الفتح الرباني

و

الفيض الرحماني

للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني
(٤٧٠ - ٥٦١ هـ)

دار الأدب

الفتح الرباني

و

الفيض الرحماني

تأليف

سيدي عبد القادر الجيلاني

(٤٧٠ - ٥٦١ هـ)

خرج أحاديثه وآياته

محمد سالم البواب

www.dorat-ghawas.com

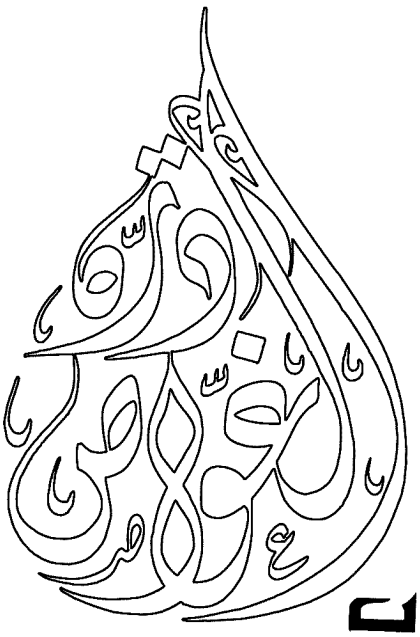

دار الألباب
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت . دمشق . حلبوني . شارع ابن سينا
ص.ب ١٣٤٦١ . ☎ (٢٣٩٨٢٠)

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

www.dorat-ghawas.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الحامدين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : هذا كتاب عظيم الشأن خصب الفائدة مليء بالخصال الحميدة يدلك على السلامة ويحذرك من سوء المقامة وفيه الدلالة التامة على معرفةالعبد ما يتوجب عليه من أمور عديدة حتى يلتزم رتبة العبودية الحقة لله تعالى . وقد نهج مؤلفنا رحمه الله تعالى في كتابه هذا الطابع التعبدي الصادق الذي يشير لنا على روحه الشفافة وروحانيته العذبة التي تنبعث من كتابته الصادقة كما أن مؤلفنا هذا من علماء الصوفية وصاحب باع طويل في هذا المقام وله الطريقة المعروفة بالطريقة الجيلانية وهي أذكار وأوراد لها أوقات وساعات يداوم عليها ويلتزم بها .

وإن هذا الكتاب بعنوانه المعبر عما في طياته من عظات مؤيدة بنصوص من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك أحببت أن ينشر هذا الكتاب مخرج الآيات والأحاديث تدعيماً لقارئه من صحة الأحاديث وهذا ما كان لنا من غاية والله يعلم وأنتم لا تعلمون . والحمد لله رب العالمين .

المحقق

محمد سالم بواب

www.dorat-ghawas.com

من حديث رسول الله ﷺ

(١) خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون . . يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله .

(سيدي عبد القادر الجيلاني) سلطان الأولياء وإمام الأصفياء ، وأحد أركان الولاية الأقوياء الذين وقع الاجماع على ولايتهم عند جميع أفراد الأمة المحمدية من العلماء وغير العلماء رضي الله عنهم وعن سائر الأولياء. من كرامته رضي الله عنه : نقلاً عن كتاب جامع كرامات الأولياء قال السراج : أنه جاء الشيخ أبو المظفر الحسن بن تميم بن أحمد البغدادي التاجر إلى الشيخ حماد الدباسي رحمه الله تعالى في سنة ٢١ وقال : قد جهزت لي قافلة إلى الشام فيها بضاعة بسبعمائة دينار فقال :) إن سافرت في هذه السنة قتلت وأُخذ مالك فخرج مغموماً فوجد الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ فحكى له فقال سافر تذهب سالماً وترجع غانماً والضمان علي ، فسافر وباعها بألف دينار ودخل في سقاية حلب لحاجة فنسي الألف على رف فيها وأتى المنزل فنام، فرأى أن العرب قد انتهبته في قافلةوقتلوهم وضربه أحدهم بحربة فقتلته، فانتبه فزعا فوجد أثر الدم في عنقه وأحس بالألم وذكر الألف فقام مسرعاً فوجدها سالمة، ورجع الى بغداد وقال إن بدأت بالشيخ حماد فهو الأسن، والشيخ عبد القادر هو الذي صح كلامه ، فلقي الشيخ حماداً في سوق السلطان فقال ابدأ بعبد القادر فإنه محبوب ، وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل ما قدر عليك يقظة مناماً ، وما قدر من الفقر نسياناً ، فجاء للشيخ عبد القادر فابتدأه وقال : قال الشيخ حماد سبع عشرة مرة وعزة المعبود لقد سألت الله تعالى سبعة عشر وسبعة عشر إلى سبعين حتى كان ما ذكره انتهى .

وقال الامام الشعراني : من كراماته رضي الله ، أنه توضأ يوماً فبال عليه عصفور فرفع رأسه إليه وهو طائر فوقع ميتاً ، فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال : هذا بهذا .

ولما اشتهر أمره في الأفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يتهمونهفي العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليهم فلما استقرّ بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت

(١) أخرجه ابو نعيم في الحلية وكذا الطبراني عن ابن عمر بن الخطاب .

www.dorat-ghawas.com

من صدره بارقة من نور فمّرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم ، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ، ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله .

قال الهروي : خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه عن أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء ، وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ، ثم يصلي ركعتين ، وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحداً أن يدخلها معه فلا يخرج فيها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع ليلاً فلم يتيسر له الاجتماع به إلى الفجر .

ومنها قال ابن الأخضر رحمه الله تعالى : كنا ندخل على الشيخ عبد القادر في الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد ، وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج منه وحوله من يروحه بمروحة كما يكون في شدة الحر .

قال المناوي : من كراماته أنه كان حين رضاعه لا يرضع في رمضان ، فكان الناس اذا شكوا في الهلال رجعوا إليه ، وكان الذباب لا يصيبه وراثة من جده المصطفى صلى الله عليه وسلم . انتهى .

وكراماته كثيرة جداً قد ثبتت بالتواتر ، وتناقلتها الأمة عن الأئمة من عصرنا الى عصره ، وقد ألف فيها الكتب الكبيرة الكثيرة كالبهجة وقلائد الجواهر وغيرهما ، فلا حاجة لكثرة النقل منها هنا ، وهي مطبوعة مشهورة . وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ٥٦١ هـ .

ذكر نسب الشيخ محيي الدين

هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح ، موسى بن عبد الله الجيلي بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

نقلاً عن صاحب جامع كرامات الأولياء يوسف بن اسماعيل النبهاني . ١٢٦٥هـ - ١٣٥٠هـ -

www.dorat-ghawas.com

أسماء مراجع التخريج

اسم المرجع أو الكتاب	اسم المؤلف
١ ! كشف الخفاء ومزيل الألباس .	المحدث الشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفي سنة ١١٦٢هـ -
٢ ـ كنز العمال	للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفي سنة ٩٧٥هـ .
٣ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول	الامام ابن الأثير الجزري . ٥٤٤ـ٦٠٦هـ .
٤ ـ التاج الجامع للأصول في احاديث الرسول	الشيخ منصور علي ناصيف .
٥ ـ المغني عن جمل الأسفار في الأسفار .	زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم الحسين العراقي . المتوفى سنة ٨٠٦هـ .
٦ ـ صحيح مسلم	بشرح الامام النووي
٧ ـ نيل الأوطار	الشوكاني

www.dorat-ghawas.com

(مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا من علم عجزي عن حمده ، أسألك بأكمل حامديك الذي كشفت له عن حقائق أسمائك وصفاتك ، ودقائق تجليات ذاتك ، فعرفك معرفة تليق بكمالاتك ، وألهمته إذ ذاك من محامدك مالم تلهمه غيره ، كما ستلهمه ذلك مضاعفا في يوم ظهور فردانيته التي يكمل فيها ظهور مظهريته أن تصلى وتسلم عليه صلاة وسلاما لائقين بكمالك الأقدس ، على وجوده الأنفس ، وأن تعمم بما تورده من شرائف صلواتك وسلامك دوائر وجوده الحسي ووجوده المعنوي ، وما يتعلق بهما من عالمي الخلق والأمر ، حتى لا تدع يا ربنا أحدا من أنبيائك ورسلك وملائكتك وصالحي عبادك ، إلا وقد شمله التعميم بذلك الفضل العظيم .

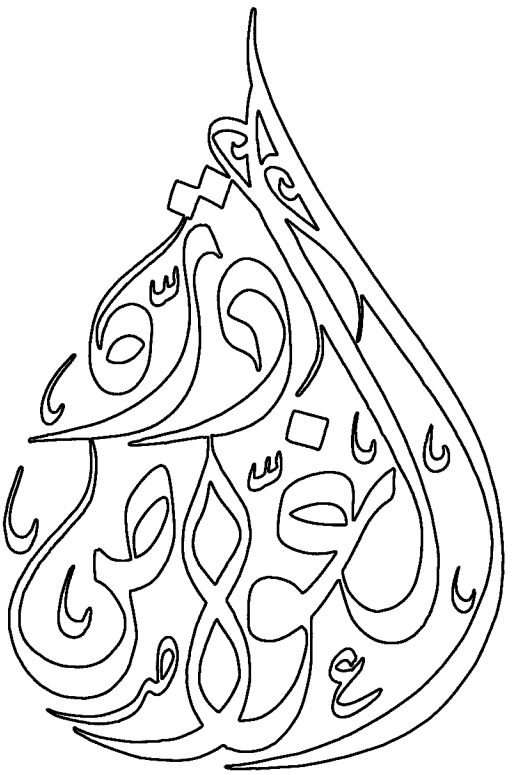

(١) سورة فاطر : / آية ٢ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الأول

قال سيدنا الشيخُ محيي الدين أبو محمد عبد القادر رضي الله عنه بكرة يوم الأحد بالرباط ثالث شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

الاعتراض على الحق عز وجل عند نزول الأقدار موت الدين ، موت التوحيد . موت التوكل والإخلاص . والقلب المؤمن لا يعرف لم وكيف لا يعرف ، بل يقول بلى النفس كلها مخالفة منازعة فمن أراد صلاحها فليجاهدها حتى يأمن شرها ، كلها شر في شر فإذا جوهدت واطمأنت صارت كلها خيراً في خير ، تصير موافقة في جميع الطاعات وفي ترك جميع المعاصي ، فحينئذ يقال لها :

(١) (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) .

يصح لها توقان ، ويزول عنها شرها ولا تتعلق بشيء من المخلوقات يصح نسبها من أبيها إبراهيم عليه السلام ؛ فإنه خرج عن نفسه وبقي بلا هوى يجري وقلبه ساكن جاءه أنواع من المخلوقات وعرضوا نفوسهم عليه في معاونته وهو يقول : لا أريد معونتكم علمه بحالي يغنيني عن سؤالي ، لما صح تسليمه وتوكله ، قيل للنار (كوني بردا وسلاما على إبراهيم) معونة الله عز وجل للصابر معه في الدنيا بغير حساب ، ونعيمة في الآخرة بغير حساب . قال الله تعالى :

(٢) (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

لا يخفى على الله شيء بعينه ما يتحمل المتحملون من أجله ، اصبروا معه ساعة وقد رأيتم لطفه وإنعامه سنين ، الشجاعة صبر ساعة .

(٣) (إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

بالنصر والظفر . اصبروا معه ، وانتبهوا له ، ولا تغفلوا عنه ، ولا تتركوا انتباهكم بعد الموت فإنه لا ينفعكم الانتباه في ذلك الوقت ، انتبهوا له قبل لقائه ،

---

(١) سورة الفجر : آية ٢٧- ٢٨ .

(٢) سورة الزمر : آية ١٠ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

انتبهوا قبل أن تنتبهوا بلا أمركم فتندموا وقت لا ينفعكم الندم ، وأصلحوا قلوبكم فإنها إذا صلحت صلح لكم سائر أحوالكم ، ولهذا قال النبي ﷺ :

(١) «في ابْنِ آدَمَ مُضْغَةٌ إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ جَسَدِهِ وإذا فسدتْ فسدَ لها سائِرُ جَسَدِهِ ، ألاَ وَهِيَ القَلْبُ» .

صلاح القلب بالتقوى والتوكل على الله عز وجل والتوحيد له والإخلاص في الأعمال وفساده بعدم ذلك ، القلب طائر في قفص البنية كدرة في حقه كمال في خزانة ، فالاعتبار بالطائر لا بالقفص ، بالدرة لا بالحقة ، بالمال لا بالخزانة .

(اللهم) اشغل جوار حنا بطاعتك ، وقلوبنا بمعرفتك ، واشغلنا طول حياتنا في ليلنا ونهارنا ، وألحقنا بالذين تقدموا من الصالحين ، وارزقنا ما رزقتهم ، وكن لنا كما كنت لهم آمين .

(يا قوم) كونوا لله عز وجل كما كان الصالحون له ، حتى يكون لكم كما كان لهم ، إن أردتم أن يكون الحق عز وجل لكم فاشتغلوا بطاعته والصبر معه ، والرضا بأفعاله فيكم وفي غيركم ، القوم زهدوا في الدنيا وأخذوا أقسامهم منها بيد التقوى والورع ، ثم طلبوا الآخرة وعملوا أعمالها عصوا نفوسهم وأطاعوا ربهم عز وجل وعظوا نفوسهم ثم وعظوا نفوس غيرهم .

(يا غلام) عظ نفسك أولا ثم عظ نفس غيرك ، عليك بخويصة نفسك ، لا تتعدّ الى غيرك وقد بقى عندك بقية تحتاج إلى إصلاحها، ويحك؟ أنت تعرف كيف تخلص غيرك » أنت أعمى ، كيف تقود غيرك ؟ إنما يقود الناس البصير ، إنما يخلصهم من البحر السابح المحمود . إنما يرد الناس الى الله عز وجل من عرفه ، أما من جهله كيف يدل عليه ؟ لا كلام لك في تصرف الله عز وجل ، وتحبه وتعمل له لا لغيره ، وتخاف منه لا من غيره ، هذا بالقلب يكون لا بقلقلة اللسان ، هذا في الخلوة يكون لا في الجلوة ، إذا كان التوحيد بباب الدار والشرك داخل الدار فهو النفاق بعينه ، ويحك أنت لسانك يتقى وقلبك يفجر ! لسانك يشكر وقلبك يعترض . قال الله عز وجل :

---

(١) حديث صحيح : رواه البخاري ومسلم عن أبي عبد الله النعمان بن بشير .

www.dorat-ghawas.com

[1] «يا ابن ادم خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد» .

ويحك تدعى أنك عبده وتطيع سواه ، لو أنك عبده على الحقيقة لعاديت فيه ووالیت فيه ، والمؤمن الموقن لا يطيع نفسه وشيطانه وهواه ، لا يعرف الشيطان حتى يطيعه لا يبالي ، بالدنيا حتى يذل لها بل يهينها ويطلب الآخرة ، فإذا حصلت له تركها واتصل بمولاه عز وجل يخلص عبادته له في جميع أوقاته ، سمع قوله عز وجل :

[2] (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)

دع عنك الشرك بالخلق ووحد الحق عز وجل هو خالق الأشياء جميعها وبيده الأشياء جميعها يا طالب الأشياء من غيره ما أنت عاقل ، هل شيء ليس هو في خزائن الله عز وجل قال الله عز وجل :

[3] (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ)

(يا غلام) نم تحت ميزاب القدر متوسدا بالصبر ، متقلدا بالموافقة ، عابدا بانتظار الفرج ، فإذا كنت هكذا صب عليك المقدّر من فضله ومننه مالا تحسن تطلبه وتتمناه ،

(يا قوم) وافقوا القدر واقبلوا من عبد القادر المجتهد ، في موافقة القدر ، موافقتي للقدر تقدمني إلى القادر .

(يا قوم) تعالوا نذل لله عز وجل ولقدره وفعله ، ونطأطىء رؤوس ظواهرنا وبواطننا نوافق القدر ونمشي في ركابه ، لأنه رسول الملك نكرمه لأجل مرسله ، فإذا فعلنا ذلك معه حملنا في صحبته إلى القادر :

[4] (هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ للهِ الحَقِّ) .

يهنأ لك الشرب من بحر علمه ، والأكل من سماط فضله ، والاستئناس

---

(١) حديث قدسي : يقول عز وجل «يا بن آدم ، ما أنصفتني أتحبّبُ إليكَ بالنعم ، وتتمقت إليّ بالمعاصي ، خيري إليك نازل ، وشرك إلي صاعد كم من ملك كريم يصعد إليّ منك بعمل قبيح» . ذكره صاحب كتاب ادب الدنيا والدين في كتابه وهو أبو الحسن البصري الماوردي .

(٢) سورة البينة : آية ٥

(٣) سورة الحجر : آية ٢١ .

(١) سورة الكهف : آية ٣٤

www.dorat-ghawas.com

بأنسه والتغمد برحمته ، هذا لآحاد أفراد من كل ألف واحد من جميع العشائر والقبائل .

(يا غلام)عليك بالتقوى عليك بحدود الشرع والمخالفةللنفس والهوى والشيطان وأقران السوء . المؤمن في جهاد هؤلاء لا ينكشف رأسه عن الخود لا ينغمد سيفه لا يعرو ظهر فرسه عن قربوس سرجه ، ينام نوم القوم غلبة أكلهم فاقة كلامهم ضرورة الخرس دأبهم ، وإنما قدر ربهم ينطقهم فعل الله ينطقهم ، ويحرك منطقهم في الدنيا ؛ كما ينطق الجوارح غدا يوم القيامة ينطقهم الله عز وجل الذي ينطق كل ناطق ، ينطقهم كما ينطق الجماد ، يهيء لهم أسباب النطق فينطقون ، إذا أرادهم لأمر هيأهم له أراد أن يبلغ الخلق بالنذارة والبشارة لارتكاب الحجة علمهم فأنطق الأنبياء والمرسلين ، فلما قبضهم إليه أقام العلماء العمال بعلمهم فينطقهم بما يصبح الخلق نيابة عنهم . قال النبي ﷺ :

(١) «العلماء وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ» .

(يا قوم) اشكروا الله عز وجل على نعمه وانظروها منه ، فإنه قال :

(٢) (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله) .

أين الشكر منكم يا متقلبين في نعمه ؟ يامن يرى نعمه من غيره ، تارة ترون نعمة من غيره وتارة تستقلونها وتنتظرون إلى ما ليس عندكم ، وتارة تستعينون بها على معاصيه .

(يا غلام) تحتاج في خلوتك إلى ورع يخرجك عن المعاصي والزلات ومراقبة تذكرك نظر الحق عز وجل إليك ، أنت محتاج مضطر إلى أن يكون هذا معك في خلوتك ، ثم تحتاج الى محاربة النفس والهوى والشيطان ، خراب معظم الناس مع الزلات ، وخراب الزهاد مع الشهوات ، وخراب الأبدال مع الفكر والخواطر في الخلوات ، وخراب الصديقين في اللحظات ، شغلهم حفظ قلوبهم لأنهم نيام على باب الملك ، هم قيام في مقام الدعوة ، يدعون الخلق إلى معرفة الحق عز وجل ، لا

---

(١) رواه أبو داود في العلم والترمذي ورواه أيضاً أحمد وابن ماجه والدارمي وابن حبان في صحيحه . وغيرهم ، واسناده حسن .

(٢) سورة النحل : آية ٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

يزالون يدعون القلوب ، يقولون يا أيتها القلوب يا أيتها الأرواح يا إنس ويا جن يا مريدي الملك ، هلموا إلى باب الملك اسعوا إليه بأقدام قلوبكم بأقدام تقواكم وتوحيدكم ، ومعرفتكم وورعكم السامي والزهد في الدنيا والآخرة وفيما سوى المولى هذا شغل القوم ، همهم إصلاح الخلق ، هممهم تعم السماء والأرض من العرش إلى الثرى .

(ياغلام) دع عنك النفس والهوى ، كن أرضا تحت أقدام هؤلاء القوم ، ترابا بين أيديهم ، الحق عز وجل : يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، أخرج إبراهيم عليه السلام من أبويه الموتى بالكفر ، المؤمن حي ، والكافر ميت ، الموحد حي ، والمشرك ميت . ولهذا قال الله عز وجل في بعض كلامه «أول من مات من خلقي إبليس» يعني عصاني فمات بالمعصية . هذا آخر الزمان ، قد ظهر سوق النفاق ، سوق الكذب ، لا تقعدوا مع المنافقين الكاذبين الدجالين ، ويحك نفسك منافقة كاذبة كافرة فاجرة مشركة كيف تقعد معها ؟ خالفها ولا توافقها قيدها ولا تطلقها ، اسجنها وأجر عليها حقها الذي لابد لها منه ، اقمعها بالمجاهدات . وأما الهوى فاركبه ولا تخله يركبك ، والطبع فلا تصحبه فإنه طفل صغير لا عقل له ، كيف تتعلم من طفل صغير وتقبل منه . والشيطان فهو عدوك وعدو أبيك آدم عليه السلام ، كيف تسكن إليه وتقبل منه وبينك وبينه دم وعداوة قديمة ؟ لا تأمن منه فإنه قاتل أبيك وأمك ، فإذا تمكن منك قتلك كما قتلهما ، اجعل التقوى سلاحك والتوحيد لله عز وجل والمراقبة له والورع في الخلوات والصدق والاستعانة بالله عز وجل جندك ، فهذا السلاح هؤلاء الجند هم الذين يهزمونه ويهدمونه ويكسرون جيشه كيف لا تهزمه والحق معك ؟

(يا غلام) اقرن بين الدنيا والآخرة واجعلهما في موضع واحد وانفرد بمولاك عز وجل عريانا من حيث قلبك بلا دنيا ولا آخرة ، لا تقبل عليه إلا مجردا مما سواه ، ولا تتقيد بالخلق عن الخالق ، اقطع هذه الأسباب واخلع هذه الأرباب ، فإذا تمكنت فاجعل الدنيا لنفسك ، والآخر لقلبك والمولى لسرك .

(يا غلام) لا تكن مع النفس ، ولا مع الهوى ، ولا مع الدنيا ، ولا مع الآخرة ولا تتابع سوى الحق عز وجل ، وقد وقعت بالكنز الذي لا يفنى أبدا ، حينئذ تجيئك الهداية من الحق عز وجل التي لا ضلال بعدها . تب عن ذنوبك

www.dorat-ghawas.com

دولة ، اخلع ثياب المعاصي بالتوبة الخالصة ، والحياء من الله عز وجل حقيقة لا مجازا ، وهذا من أعمال القلوب بعد طهارة الجوارح بأعمال الشرع . القالب له عمل والقلب له عمل ، القلب إذا خرج في فيافي الأسباب والتعلق بالخلائق ركب بحر التوكل والمعرفة بالله عز وجل العلم به ، وترك السبب وطلب المسبب . فإذا توسط في هذا البحر فهناك يقول :

(١) (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ)

فيهدي من ساحل الى ساحل ، من موضع الى موضع ، حتى يقف على الجادة المستقيمة ، فكلما ذكر ربه تجلت جادته ، وانكشف الدغل عنها . قلب الطالب للحق عز وجل يقطع المسافات ويخلف الكل وراءه ، فإذا خاف في بعض الطريق من الهلاك برز إيمانه فشجعه فتخمد نيران الوحشة والخوف ، ويأتي بدلها نور الأنس والفرح بالقرب

(يا غلام) إذا جاءك الداء فاستقبله بيد الصبر واسكن حتى يجيء الدواء ، فإذا جاء الدواء فاستقبله بيد الشكر ، فإذا كنت على هذا الحال كنت في العيش العاجل . الخوف من النار يقطع أكباد المؤمنين ، ويصفر وجوههم ، ويحزن قلوبهم ، فإذا تمكن هذا منهم ، صب الله عز وجل على قلوبهم ماء رحمته ولطفه ، وفتح لها باب الآخرة فيرون مأمنها ، فإذا سكنوا واطمأنوا وارتاحوا قليلا فتح لهم باب الجلال فقطع قلوبهم وأسرارهم وكثر خوفهم أشد من الأول فإذا تم لهم فتح لهم باب الجمال فسكنوا واطمأنوا وتنبهوا وتبوءوا درجات ، هي طبقات شيء بعد شيء .

(ياغلام) لا يكن همك ما تأكل وما تشرب ، وما تلبس وما تنكح ، وما تسكن وما تجمع كل هذا هم النفس والطمع ، فأين هم القلب والسر وهو طلب الحق عز وجل . همك ما أهمك ، فليكن همك ربك عز وجل وما عنده . الدنيا لها بدل وهو الآخرة والخلق لهم بدل وهو الخالق عز وجل ، كلما تركت شيئا من هذا العاجل أحدث عوضه وخيراً منه في الآجل ، قدر أن قد بقى من عمرك هذا اليوم

---

(١) سورة الشعراء : آية ٧٨ .

www.dorat-ghawas.com

فحسب ، تهيأ للآخرة تهدف لمجيء ملك الموت . الدنيا طباخة للقوم والآخرة معمرة لهم فإذا جاءت الغيرة من الله عز وجل حالت بينهم وبينها ، ويقام التكوين مقام الآخرة فلا يحتاجون لا الى الدنيا ولا الى الآخرة . يا كذاب أنت تحب الله عز وجل في حالة النعمة ، فإذا جاء البلاء هربت كأن لم يكن الله عز وجل محبوبك ، إنما يتبين العبد عند الاختبار ، إذا جاءت البلايا من الله عز وجل وأنت ثابت فأنت محب ، وإن تغيرت بان الكذب وانتقض الأول وذهب .

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني أحبك فقال :
«اسْتَعِدَّ لِلفَقْرِ جِلْبَاباً» .

وجاء رجل آخر الى النبي ﷺ فقال إني أحب الله عز وجل فقال :
«اتَّخِذْ لِلبَلاءِ جِلْبَاباً» .

محبة الله ورسوله مقرونان بالفقر والبلاء ، ولهذا قال بعض الصالحين : وكل البلاء والولاء كي لا يدعى ، لو لم يكن كذلك وإلا كان كل أحد يدعى محبة الله عز وجل . فجعل الثبات على البلاء والفقر تنبيها على هذه المحبة :

(١) (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

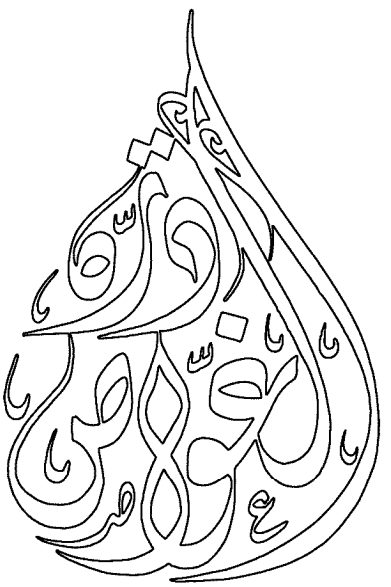

(١) - سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثاني

وقال رضي الله عنه بالمدرسة خامس شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة : غرتك بالله تنحيك وغيبتك عنه فارجع عن غرتك قبل أن تضرب وتهان وتسلط عليك حيات البلايا وعقاربها ، ماذقت طعم البلاء لا جرم تغتر ، لا تفرح بجميع ما أنت فيه فهو شيء زائل عن قريب قال الله عز وجل .

(١) (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً) .

إنما يظفر بما عند الله عز وجل بالصبر ، ولهذا أكد الله عز وجل أمر الصبر . الفقر والصبر لا يجتمعان إلا في حق المؤمن ، المحبون يبتلون فيصبرون ويلهمون فعل الخيرات مع بلائهم ، ويصبرون على ما يتجدد عليهم من عند ربهم عز وجل ، لولا الصبر لما رأيتموني بينكم قد جعلت شباكا تصطاد الطيور ، من ليل إلى ليل يفتح عن عيني ويخلى عن رجلي بالنهار مغمض العينين ورجلي مشدودة في الشبكة فعل ذلك لمصلحتكم وأنتم لا تعرفون ، لولا موافقة الحق عز وجل وإلا فهل عاقل يقعد في هذه البلدة ويعاشر أهلها قد عم فيها الرياء والنفاق والظلم وكثرة الشبهة والحرام ، قد كثر كفران نعم الحق عز وجل والاستعانة بها على الفسق والفجور ، وقد كثر العاجز في بيته المتقى في دكانه . الزنديق في شرابه ، الصديق على كرسيه . لولا الحكم لتكلمت بما في بيوتكم ، ولكن لي أساس يحتاج الى بناء ، لي أطفال يحتاجون الى تربية لو كشفت بعض ما عندي كان ذلك سبب الفراق بيني وبينكم أحتاج في هذه الحالة التي أنا فيها الى قوة النبيين والمرسلين ، أحتاج الى صبر من تقدم من آدم الى زماني ، أحتاج الى القوة الربانية ، اللهم لطفا وعونا ورضا آمين .

(يا غلام) ما خلقت للبقاء في الدنيا والتمتع فيها ، فغير ما أنت فيه من مكاره الحق عز وجل ، قد قنعت من طاعة الله عز وجل ، يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هذا لا ينفعك حتى تضيف اليه شيئا اخر ؛ الايمان قول وعمل لا يقبل منك ولا ينفعك إذا أتيت بالمعاصي والزلات ومخالفة الحق عز وجل ، وأصررت على ذلك وتركت الصلاة والصوم والصدقة وأفعال الخير ، أي شيء ينفعك الشهادتان ،

---

(١) ـ سورة الانعام آية ٤٤ .

www.dorat-ghawas.com

إذا قلت لا إله الا الله فقد ادعيت ، يقال أيها القائل ألك بينة ما البينة ؟ امتثال الأمر والانتهاء عن النهي والصبر على الآفات والتسليم الى القدر هذه بينة هذه الدعوى ، وإذا علمت هذه الأعمال ما تقبل منك إلا بالاخلاص للحق عز وجل ولا يقبل قول بلا عمل ولا عمل بلا إخلاص وإصابة السنة , واسوا الفقراء بشيء من أموالكم ، لا تردوا سائر وأنتم تقدرون أن تعطوه شيئا قليلا كان او كثيرا ، وافقوا الحق عز وجل في حبه العطاء ، واشكروه كيف أهلكم وأقدركم على العطاء . ويحك إذا كان السائل هدية الله عز وجل وأنت قادر على إعطائه فكيف ترد الهدية على مهديها عندي تستمع وتبكي ، وإذا جاء الفقير يقسو قلبك فدل على أن بكاءك وسماعك ما كان خالصا لله عز وجل ، السماع عندي أولا بالسر ، ثم بالقلب ثم بالجوارح . في الخير . إذا دخلت على فادخل وقد عزلت علمك وعملك ولسانك ونسبك وحسبك مع نسيان مالك وأهلك ، قف بين يدي عريان القلب عما سوى الحق عز وجل حتى يكسوه بقربه وفضله ومننه ، إذا فعلت هذا عند دخولك عليّ صرت كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا ، نور القلب من نور الحق عز وجل ، ولهذا قال النبي ﷺ :

(١) «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» .

أيها الفاسق : اتق المؤمن ولا تدخل عليه وأنت ملوث بنجاسة معاصيك فإنه يرى بنور الله عز وجل ما أنت فيه ، يرى شركك ونفاقك ، يرى عملتك مخبأة تحت ثيابك ، يرى فضائحك وهتائكك ، من لا يرى مفلحا لا يفلح ، أنت هوس ومخالطتك لأهل الهوس ، سأل سائل هذا العمى إلى متى ؟ فقال إلى أن تقع بالطبيب وتتوسد بعتبته ، وتحسن ظنك فيه وتزيل من قلبك التهمة له ، وتأخذ أولادك وتقعد على بابه ، وتصبر على مرارة دوائه فحينئذ يزول العمى من عينيك ، ذل لله عز وجل وأنزل حوائجك به ، ولا تعد لنفسك عملا ألقه على قدم الافلاس . أغلق أبواب الخلق وافتح الباب بينك وبينه واعترف بذنوبك واعتذر اليه من تقصيرك ، وتيقن أن لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع إلا هو ، فحينئذ يزول عمى عين قلبك ويحرك البصر والبصيرة .

(١) ـ رواه الطبراني والترمذي من حديث أبي أمامة وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد ، وقال غريب .

www.dorat-ghawas.com

(يا غلام) ليس الشأن في خشونة ثيابك ومأكولك . الشأن في زهد قلبك . أول ما يلبس الصادق في لبسه الصوف على باطنه ثم يتعدى الى ظاهره فيلبس سره ثم قلبه ثم نفسه ثم جوارحه حتى اذا صار كله متخشنا جاءت يد الرأفة والرحمة والمنة غيرت عليه تغييرا على هذا المصاب يخلع عنه ثياب السواد وينقله الى ثياب الفرح ، تبدل النقمة الى النعمة ، والبغضة الى الفرحة ، والخوف الى الأمن والبعد الى القرب ، والفقر الى الغنى .

(يا غلام) تناول الأقسام بيد الزهد لا بيد الرغبة ، ليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويضحك كل الأقسام وقلبك مع الحق عز وجل ، فإنك تسلم من شرها ، إذا أكلت من يد الطبيب كان خيرا من أن تأكل وحدك مالا تعلم أصله ، ما أقسى قلوبكم الأمانة قد ذهبت من بينكم الرحمة قد ذهبت فيما بينكم أحكام الشرع أمانة عندكم وقد تركتموها وختم فيها ، ويحك إن لم تلزم الأمانة وإلا عن قريب ينزل الماء الى عينك والسلك في يديك ورجليك ويغلق الحق عز وجل باب رحمته عنك ؛ ويلقى في قلوب خلقه القساوة عليك ، ويمنعهم عن عطائك . احفظوا رؤوسكم مع ربكم عز وجل ، احذروا منه فإن أخذه أليم شديد ، يأخذكم من مأمنكم من عافيتكم من أشركم من بطركم ، خافوا منه فهو إله السماء وإله الأرض ، احفظوا نعمه بالشكر قابلوا أمره ونهيه بالسمع والطاعة ، قابلوا العسر بالصبر واليسر بالشكر ، هكذا كان من تقدمكم من النبيين والمرسلين والصالحين يشكرون على النعم ويصبرون على النقم . قوموا من موائد معاصيه ، وكلوا من موائد طاعته ، واحفظوا حدوده إذا جاءكم اليسر فاشكروه ، وإذا جاءكم العسر فتوبوا من ذنوبكم ، وناقشوا أنفسكم فان الحق عز وجل ليس بظلام للعبيد ، اذكروا الموت وما وراءه ، واذكروا الرب عز وجل وحسابه ونظرته اليكم . تنبهوا الى متى هذا اليوم ، إلى متى هذا الجهل والتردد في الباطل ، والقيام مع النفس والهوى والعادة لم لم تتأدبوا بعبادة الحق عز وجل ومتابعة شرعه ، العبادة ترك العادة لم لم تتأدبوا بآداب القرآن وكلام النبوة .

(يا غلام) لا تخالط الناس مع العمى مع الجهل مع الغفلة والنوم ، خالطهم بالبصيرة والعلم واليقظة فإذا رأيت منهم ما تحمده فاتبعه ، وإذا رأيت منهم ما يسوءك فاجتنبه وردهم عنه ، أنتم في غفلة كلية عن الحق سبحانه وتعالى ، عليكم

www.dorat-ghawas.com

باليقظة له ؛ عليكم بلزوم المساجد وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال :

«لَوْ نَزَلَ مِنَ السَّماءِ نَارٌ لما نَجَا مِنْهَا إلا أهلُ المَساجِدِ» .

إذا توانتيم في الصلاة انقطعت صلاتكم بالحق عز وجل ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّه إذا كَانَ سَاجِداً» .

ويحك كم تتأول وترخص ، المتأول غادر ، ليتنا إذا ركبنا العزيمة وتعلقنا بالاجماع وأخلصنا في أعمالنا تخلصنا من الحق عز وجل ، فكيف إذا تأولنا وترخصنا العزيمة ذهبت وذهب أهلها ، هذا زمان الرخص لا زمان العزائم ، هذا زمان الرياء والنفاق واخذ الاموال بغير حق ، فقد كثر من يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق ، فقد صار معظم هذا العالم خلقا في خلق بلا خالق . كلكم موتى القلوب أحياء النفوس والأهوية طالبون الدنيا . حياة القلب بالخروج من الخلق والقيام مع الحق عز وجل من حيث المعنى ، لأن الصورة لا اعتبار بها في هذا المقام حياة القلب بامتثال أمر الحق عز وجل والانتهاء عن نهيه والصبر معه على بلاياه وأقضيته وأقداره .

(يا غلام) سلم إليه في مقدوره ثم قم معه بعد ذلك ، الأمر يحتاج إلى أساس ثم بناء ، ودوام على ذلك كل الأوقات في ليلك ونهارك ، ويحك تفكر في أمرك ، التفكير من أمر القلب فإذا رأيت لك حسنة فاشكر الله تعالى ، وإذا رأيت لك سيئة فتب منها بهذا التفكر يحيا دينك ويموت شيطانك ، ولهذا قيل : تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، يا أمة محمد اشكروا الله عز وجل فإنه قد قنع منكم بالقليل من العمل بالاضافة الى عمل من تقدمكم ، أنتم الآخرون وأنتم الاولون يوم القيامة ، من كان منكم صحيحا فلا صحيح مثله ، أنتم الأمراء وغيركم من الأمم الرعية . ما دمت قاعدا في بيت نفسك وهواك وطبعك لا تصح ما دمت منازعا للخلق فيما أيديهم مستجلباً له بريائك ونفاقك ، لا صحة لك ما دمت راغباً في الدنيا فلا صحة لك ما

---

(١) ـ حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ، ورواه البزار عن ابن مسعود بلفظ أقرب ما يكون العبد من الله وهو ساجد .

www.dorat-ghawas.com

مت واثقاً بقلبك مع ما سوى الحق عز وجل فلا صحة لك ، اللهم ارزقنا الصحة معك .

(١) و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَـة وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّار) .

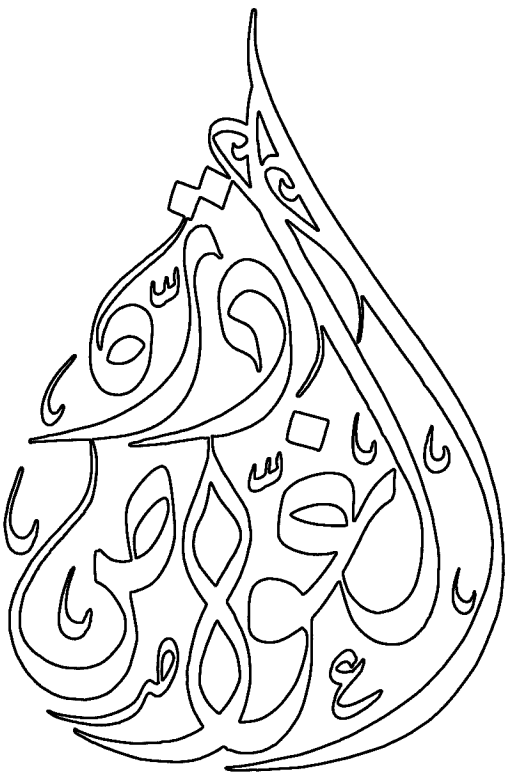

(١) ـ سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثالث

قال رضي الله عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة المعمورة ثامن شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة : أيها الفقير لا تتمنى الغنى فلعله سبب هلاكك وأنت أيها المريض لا تتمنى العافية فلعلها سبب هلاكك ، كن عاقلاً ، احفظ ثمرك يحمد امرك ، اقنع بهذا القدر الذي معك ولا تطلب زيادة عليه . كلّ ما يعطيك الحق عز وجل بسؤالك فيكون كدرا وبغضة . قد جربت هذا الا ان يؤمر العبد من حيث قلبه بالسؤال . فإذا أمر بالسؤال بورك فيما سأل وأزيلت الأقذار عنه ، وليكن اكثر سؤالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة . اقنع بهذا فحسب . لا تتخير على الله عز وجل ولا تتجبر فانه يقصمك لا تتجبر على الله عز وجل وعن خلقه بشبابك وقوتك ومالك فانه يبطش بك . ويأخذك أخذ من أخذه فإن أخذه ألم شديد . ويحك لسانك مسلم أما قلبك فلا قولك مسلم اما فعلك فلا أنت في جلوتك مسلم أما في خلوتك فلا . اما تعلم أنك اذا صليت وصمت وفعلت جميع أفعال الخير إن لم ترد بهذه الأعمال وجه الله عز وجل فأنت منافق بعيد من الله عز وجل ، تب الان إلى الله عز وجل من جميع أفعالك وأقوالك ومقاصدك الدنية ، القوم ليس في أعمالهم ملق ، هم الفائزون هم الموقنون الموحدون المخلصون الصابرون على بلاء الله عز وجل وآفاته الشاكرون على نعمائه وكراماته ، يذكرونه بألسنتهم ثم بقلوبهم ثم بأسرارهم ، إذا جاءتهم الأذايا من الخلق تبسموا في وجوههم ، ملوك الدنيا عندهم معزولون ، جميع من في الأرض عندهم موتى عجزى مرضى فقراء الجنة بالاضافة إليهم كانها خراب ، النار بالاضافة إليهم مخمودة لا أرض ولا سماء ولا ساكن فيهما تتحد جهاتهم فنصير جهة واحدة كانوا مع الدنيا وأهلها ثم صاروا مع الآخرى وجهلها ثم صاروا مع رب الدنيا والآخرة ، التحقوا به وبالمحبين له ، ساروا معه بقلوبهم حتى وصلوا اليه وحصلوا الرفيق قبل الطريق ، فتحوا الباب بينهم وبينه ، يذكرهم ما زالوا يذكرونه حتى حط الذكر عنهم أوزارهم ، فقدهم مع غيره ووجودهم به ، سمعوا قوله عز وجل :

(١) (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُروا لِي وَلاَ تَكْفُرونِ) .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٥٢ .

www.dorat-ghawas.com

فلازموا الذكر له طمعاً في ذكره لهم سمعوا قوله عز وجل في بعض ما تكلم به .

(١) «أنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني» .

فهجروا مجالس الخلق وقنعوا بالذكر حتى تحصل لهم المجالسة له .

(يا قوم) لا تهتوسوا أنتم هوس ، هذا العلم لا ينفعكم بلا عمل ، تحتاجون أن تعلموا بهذا السواد على البياض وهو حكم الله عز وجل تعلمون به يوما بعد يوم وسنة بعد سنة حتى تقع في أيديكم ثمرته .

(يا غلام) علمك يناديك أنا حجة عليك إن لم تعمل بي ، وحجة لك إن عملت بي ، عن النبي ﷺ أنه قال :

(٢) «يَهْتِفُ العِلْمُ بالعَمَل فَإنْ أجَابَهُ وَإلاّ ارْتَحَلَ» .

ترتحل بركته وتبقى محنته ، ترتحل شفاعته لك من مولاه . وينقطع دخوله عليك في حوائجك ، ارتحل لكونه بقى قشورا فإن لب العلم العمل ، لا تصح متابعتك للرسول ﷺ حتى تعمل بما قال ، إذ عملت بما أمرك به استقبل قلبك وسرك وأدخلهما على ربهما عز وجل ، علمك يناديك ولكنك لا تسمعه لأنه لا قلب لك ، اسمعه بأذن قلبك وسرك ، واقبل قوله فإنك تنتفع به ، العلم بالعمل يقربك الى العالم المنزل للعلم ، إذا عملت بهذا الحكم الذي هو العلم الأول نبعت عليك عين العلم الثاني ، يصير عندك عينان تجريان يخشى قلبك الحكم والعلم الظاهر والباطن ، حينئذ يجب عليك زكاة ذلك ، تواسي به الاخوان والمريدين زكاة العلم نشره ودعوة الخلق الى الحق عز وجل .

(يا غلام) من صبر قدر ، قال الله تعالى :

---

(١) رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعاً ، وعند البيهقي في الشعب عن أبي كعب قال : قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك ؟

فقيل له يا موسى أنا جليس من ذكرني . ورواه الأوزاعي عن أبي هريرة موقوفاً ومرفوعاً ، والمرفوع أصح ورواه الحاكم وصححه عن أنس عبدي أنا عند ظنك بي ، وأنا معك إذا ذكرتني .

(٢) هذا قول بعض الصلحاء : العلم يهتف بالعمل فإن أجابه والا ارتحل وليس بحديث (يهتف به) : يدعوه ليدفع وحشة الوحدة .

www.dorat-ghawas.com

[1] (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) .

كل بكسبك ولا تأكل بدينك ، اكتسب وكل وواس منه غيرك ، اكتساب المؤمنين أطباق الصديقين ، لاحظ لحرفهم إلا بالاضافة الى الفقراء والمساكين ، يتمنون إيصال الرحمة الى الخلق يطلبون بذلك رضا الحق عز وجل ومحبته لهم ، سمعوا قول النبي ﷺ :

[2] «النَّاسُ عِيَالُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وأَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ» .

أولياء الله بالاضافة الى الخلق صم بكم عمى ، إذا قربت قلوبهم من الحق عز وجل لا يسمعون من غيره ، ولا يبصرون غيره ، يبيحهم القرب ، وتغشاهم الهيبة ، وتفيدهم المحبة عند محبوبهم ، فهم بين الجلال والجمال لا يميلون يمينا ولا شمالا لهم أمام بلا وراء يخدمهم الإنس والجن والملك وأنواع المخلوقات يخدمهم الحكم والعلم ، يغذيهم الفضل ويرويهم الأنس ، من طعام فضله يأكلون ، ومن شراب أنسه يشربون ، عندهم شغل من سماع كلام الخلق فهم في واد والخلق في واد يأمرون الخلق بأمر الله عز وجل وينهون بنهيه نيابة عن النبي ﷺ ، هم الوارث على الحقيقة ، شغلهم رد الخلق الى باب الحق عز وجل ، يركبون حجته عليهم ، يوقعون الأشياء في مواقعها يعطون كل ذي فضل فضله ، لا يأخذون حقوقهم ، ولا يستوفون لنفوسهم وطباعهم ، يحبون في الله عز وجل ، ويبغضون في الله عز وجل ، كلهم له لا لغيره فيهم نصيب ، من تم له هذا فقد تمت له الصحبة وحصلت له النجاة والفلاح ، ويحبه الانس والجن والملك والأرض والسماء . يا منافق يا عابد الخلق والأسباب ناسيا للحق عز وجل ، تريد أن يقع بيديك هذا مع ما أنت فيه لا كرامة لك ولا عزازة . أسلم ثم تب ثم تعلم واعمل وأخلص وإلا فلا تهدى ، ويحك ما بيني وبينك عداوة غير أني أقول الحق ولا أحابيك في دين الله عز وجل ، قد تربيت على خشونة كلام المشايخ وخشونة الغربة والفقر ، اذا ظهر مني إليك كلام فخذه من الله عز وجل فإنه هو الذي أنطقني به ، إذا دخلت علي فادخل عريانا عنك عريانا عن نفسك وهواك ، لو كان لك بصيرة

---

(٢) سورة الزمر : آية ١٠ .

www.dorat-ghawas.com

لرأيتني أيضا عريانا ولكن آفتك فهمك السقيم ، يا مريد صحبتي والانتفاع بي حالتي ليس فيها خلق ولا دنيا ولا آخرة فمن يتوب على يدي ويصحبني ويحسن ظنه في ويهمل بما أقول هكذا يكون إن شاء الله عز وجل ، الأنبياء يربيهم الحق عز وجل بكلامه والأولياء يربيهم بحديثه الحديث هو الإلهام في قلوبهم لأنهم أوصياء الأنبياء وخلفاؤهم وغلمانهم ، الله عز وجل تكلم ، كلم موسى عليه السلام ، هو كلمه لا مخلوق كلمه علام الغيوب كلمه بكلام فهمه وبلغ الى عقله بلا واسطة ، وكلم نبينا محمدا ﷺ بلا واسطة هذا القرآن حبل الله المتين هو بينكم وبين ربكم جل وعلا أنزله جبرائيل عليه السلام عليه من السماء من عند الله عز وجل أنزله إلى رسوله ﷺ كما قال وأخبر ، لا يجوز إنكار ذلك وجحوده ، اللهم اهد الكل وتب على الكل وارحم الكل .

(حكى) عن أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله تعالى أنه قال وقت حضور وفاته والله إني تائب إلى عز وجل مما فعلت في حق أحمد بن حنبل مع كوني ما تقلدت من أمره شيئاً وغيري كان المتقلد لذلك .

(يامسكين) دع عنك الكلام فيما لا ينفعك اترك التعصب في المذهب واشتغل بشيء ينفعك في الدنيا والآخرة سترى عن قريب خبرك وتذكر كلامي سوف ترى عند الطعان وليس على رأسك خودة إيش يتم عليه من الجراحات ، فرغ قلبك من هموم الدنيا فإنك مأخوذ منها عن قريب ، لا تطلب طيب العيش فيها فما يقع بيدك . قال النبي ﷺ :

(١) «العَيْشُ عَيْشُ الآخِرَةِ» .

قصر أملك وقد جاءك الزهد في الدنيا لأن الزهد كله قصر الأمل ، اهجر أقران السوء واقطع المودة بينك وبينهم وواصلها بينك وبين الصالحين ، اهجر القريب منك إذا كان من أقران السوء وواصل البعيد منك إذا كان من أقران الخير كل من واددته صار بينك وبينه قرابة فانظر لمن توادد .

وقيل لبعضهم ما القرابة ؟ قال المودة ، دع عنك طلب ما قسم ومالم يقسم فإن طلبك لما قد قسم تعب وطلبك لما لم يقسم مقت وخذلان ، ولهذا قال

---

(١) حديث متفق عليه .

www.dorat-ghawas.com

النبي ﷺ :

«مِنْ جُمْلَةِ عُقُوبَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ لِعَبْدِهِ طَلَبُ مَا لَمْ يُقْسَمْ لَهُ» .

(يا غلام) استدل بصنعة الله عز وجل عليه تفكر في الصنعة وقد وصلت إلى الصانع المؤمن الموقن العارف له عينان ظاهرتان وعينان باطنتان فيرى بالعينين الظاهرتين ما خلق الله عز وجل في الأرض ، ويرى بالعينين الباطنتين ما خلق الله عز وجل في السموات، ثم يرفع الحجب عن قلبه فيراه بلا تشبيه ولا تكييف فيصير مقربا محبوبا والمحبوب لا يكتم عنه شيء ، إنما يرفع الحجب عن قلب تعرى عن الخلق وعن النفس والطبع والهوى والشيطان ألقى مفاتيح كنوز الأرض من يده واستوى عنده الحجر والمدر ، كن عاقلا تدبر ما أقول وتفهم فإني بلب الكلام أتكلم ، بجوهره بباطنه نصيحة معانيه .

(يا غلام) لا تشك من الخالق إلى الخلق ، بل اشك إليه هو الذي يقدر وأما غيره فلا . من كنوز البركتان السر والمصائب والأمراض والصدقة تصدق بيمينك واجتهد أن لا تعلم به شمالك ، احذر من بحر الدنيا فقد غرق فيه خلق كثير ما ينجو منه إلا آحاد الخلق هو بحر عميق يغرق الكل غير أن الله عز وجل ينجي منه من يشاء من عباده كما ينجي المؤمنين يوم القيامة من النار لأن الكل يعبرون عليها وينجي الله من يشاء من عباده ، قال الله عز وجل :

(١) (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُها كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِياً) .

يقول الله عز وجل للنار (كوني بردا وسلاما) حتى يجوز عبادي المؤمنون بي المخلصون لي الراغبون في ، الزاهدون في غيري ، يقول لها ذلك كما قال لنار نمرود التي أوقدها حتى يحرق فيها إبراهيم عليه السلام ، يقول الله عز وجل • يا بحر الدنيا يا ماء لا تغرق هذا العبد المراد المحبوب فينجو منه ويصير على السر كما نجى موسى عليه السلام وقومه من ذلك البحر . يؤتى فضله من يشاء .

(٢) (وَيَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) .

الخير كله بيده والعطاء والمنع بيده ، والغنى والفقر بيده ، والعز والذل

---

(١) سورة مريم : آية ٧١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١٢ .

www.dorat-ghawas.com

بيده ، ما لأحد معه شيء . **فالعاقل من يلزم بابه** ، ويعرض عن باب غيره . يا مدبر أراك ترضى الخلق وتسخط الخالق ، تخرب آخرتك بعمارة دنياك ، عن قريب أنت مأخوذ يأخذك الذي أخذه أليم شديد أخذه ألوان كثيرة ، يأخذك بالعزل عن ولايتك ، يأخذك بالمرض والذل والفقر ، يأخذك بتسليط الشدائد والغموم والهموم ، يأخذك بتسليط ألسنة الخلق وأيديهم عليك ، كل مخلوقاته يسلطها عليك ، تنبه يانائم اللهم أيقظنا بك ولك آمين .

(يا غلام) لا تكن في أخذك للدنيا كحاطب الليل ما يدري ما يقع بيده ، إني اراك في تصرفاتك كحاطب ليل في ليلة ظلماء لا قمر فيها ولا ضوء معه، وهو في رملة كثيرة الدغل والحشرةالقاتلة فيوشك أن يقتلك شيء منها، عليك بالاحتطاب نهارا فإن ضوء الشمس يمنعك أن تأخذ ما يضرك . كن في تصرفاتك مع شمس التوحيد والشرع والتقوى فإن هذه الشمس تمنعك عن الوقوع في شبكة الهوى والنفس والشيطان والشرك بالخلق وتمنعك عن العجلة في السير .

(ويحك) لا تعجل ، فإن من استعجل أخطأ أوكاد ، ومن تأنى أصاب أوكاد أي قارب أن يصيب ، العجلة من الشيطان ، والتؤدة من الرحمن ، أكثر ما يحملك على العجلة الحرص على جمع الدنيا ، اقنع فإن القناعة كنز لا ينفد ، كيف تطلب مالا يقسم لك ولا يقع بيدك قط ، امنع نفسك وارض به . وازهد في غيره ، الزم حتى تصير عارفا بالله عز وجل ، فحينئذ تصير غنيا عن كل شيء ، يثق قلبك ويصفو سرك ، ويعلمك ربك عز وجل ، فتهون الدنيا في رأسك ، والآخرة في عيني قلبك ، وما سوى الحق عز وجل في عيني سرك ، لا يتعاظم عندك شيء من الأشياء سوى الحق عز وجل ، فحينئذ تعظم عند كل الخلق .

(يا غلام) إن أردت أن لا يبقى بين يديك باب مغلق فاتق الله عز وجل فإنها مفتاح لكل باب ، قال الله تعالى :

(١) (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يجعل لَهُ مَخْرجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) .

لا تعارض الحق عز وجل في نفسك ، ولا في أهلك ولا في مالك وأهل زمانك ، ما تستحي أن تأمره أن يغير ويبدل أنت أحكم منه وأعلم منه وأرحم منه ؟

---

(١) سورة الطلاق : آية ٢ ـ ٣ .

www.dorat-ghawas.com

أنت والخلق كلهم عباده هو مدبرك ومدبرهم ، إن أردت صحبته في الدنيا والاخرة عليك بالسكون والسكوت والحرس أولياء الله عز وجل متأدبون بين يديه ، لا يتحركون حركة ولا يخطون خطوة إلا بإذن صريح منه لقلوبهم ، لا يأكلون من الأشياء المباحة ولا يلبسون ولا ينكحون ولا يتصرفون في جميع أسبابهم إلا بإذن صريح لقلوبهم ، هم قيام مع الحق عز وجل ، قيام مع مقلب القلوب والأبصار . لاقرار لهم مع ربهم عز وجل حتى يلقوه بقلوبهم في الدنيا وبأجسادهم في الآخرة .

اللهم ارزقنا لقاءك في الدنيا والآخرة ، لذذنا بالقرب منك والرؤية لك ، اجعلنا ممن يرضى بك عما سواك .

(١) و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

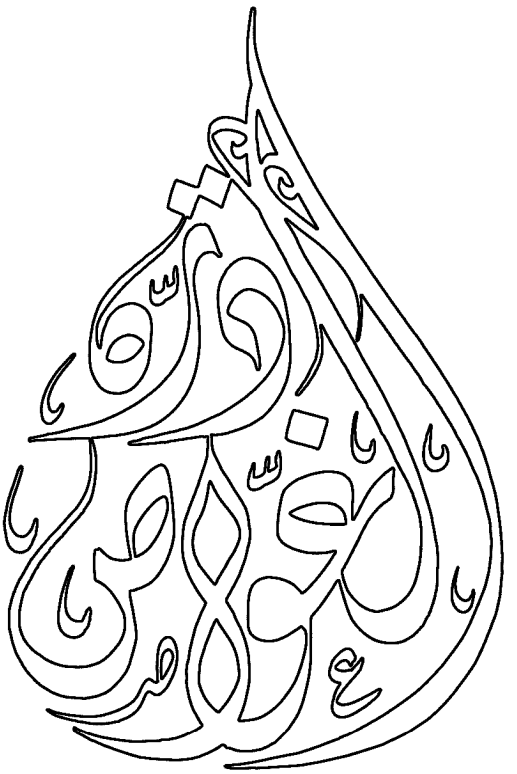

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الرابع

قال بكرة الأحد بالرباط عاشر شوال من خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«مَنْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنَ الخَيْرِ فَلْيَنْتَهِزْهُ فَإِنَّهُ لاَيَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ»

(ياقوم) انتهزوا واغتنموا باب الحياة الحياة مادام مفتوحاً ، عن قريب يغلق عنكم ، اغتنموا أفعال الخير مادمتم قادرين عليها ، اغتنموا باب التوبة وادخلوا فيه مادام مفتوحاً لكم ، اغتنموا باب الدعاء فهو مفتوح لكم ، اغتنموا باب مزاحمة إخوانكم الصالحين فهو مفتوح لكم .

(ياقوم) ابنوا مانقضتم ، اغسلوا مانجستم ، أصلحوا ما أفسدتم ، صفوا ما كدرتم ردوا ما أخذتم ، ارجعوا إلى مولاكم عز وجل من إباقكم وهربكم .

(ياغلام) ما ههنا إلا الخالق عز وجل ، فإن كنت مع الخالق فأنت عبده ، وإن كنت مع الخلق فأنت عبدهم لاكلام لك حتى تقطع الفيافي والقفار من حيث قلبك ، وتفارق الكل من حيث سرك ، أما تعلم أن طالب الحق عز وجل مفارق الكل قد تيقن أن كل شيء من المخلوقات حجاب بينه عز وجل مع أي شيء وقف انحجب به .

(ياغلام) لا تكسل فإن الكسلان يكون أبداً محروماً والندامة في ربقه ، جوّد أعمالك وقد جاد الحق عز وجل عليك بالدنيا والآخرة .

كان أبو محمد العجمي رحمه الله تعالى يقول : اللهم اجعلنا جيدين كان يريد أن يقول اللهم اجعلنا جياداً فلا يطاوعه لسانه ، من ذاق فقد عرف . حسن العشرة مع الخلق والموافقة لهم مع حدود الشرع ورضاه حسن مبارك ، وأما إذا كان ذلك مع خرق حد من حدوده وعدم رضاه فلا ولا كرامة لهم ، القبول الطاعات وردها علامات عند أهل الصفاء والاجتباء .

(ياغلام) انصب شبكة الدعاء وارجع إلى الرضا لا تدع بلسانك وقلبك معرض ، يوم القيامة يتذكر الإنسان ما فعل في الدنيا من خير وشر فالندامة هناك لا تنفع ، والذكر ثم لا ينفع الشأن في تذكر اليوم قبل الموت ، ذكر الحرث والبذر وقت حصاد الناس لا ينفع .

www.dorat-ghawas.com

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

[1]«الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الآخِرةِ فَمَنْ زَرَعَ خَيْراً حَصَدَ غِبْطَةً وَمَنْ زَرَعَ شَرّاً حَصَدَ نَدَامَةً» .

إذا جاءك الموت انتبهت وقت لا ينفعك الانتباه . اللهم نبهنا من نوم الغافلين عنك الجاهلين بك آمين .

(ياغلام) صحبتك للأشرار توقعك في سوء الظن بالأخيار ، امش تحت ظل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أفلحت .

(ياقوم) استحيوا من الله عز وجل حق الحياء ، لا تغفلوا زمانكم يضيع ، قد اشتغلتم بجمع مالا تأكلون ، وتأملون مالا تدركون ، وتبنون مالا تسكنون ، كل هذا يحجبكم عن مقام ربكم عز وجل . يخيم ذكر الله عز وجل في قلوب العارفين ويحيط بها وينسيها ذكر كل مذكور فإذا تم هذا فالجنة هي المأوى ، الجنة هي المأوى ، الجنة المنقودة ، والجنة الموعودة . المنقودة في الدنيا هي الرضا بالقضاء وقرب القلب من الله عز وجل ومناجاته له ورفع الحجاب بينه وبينه فيصير صاحب هذا القلب في خلوته مع الحق عز وجل في جميع أحواله من غير تكييف ولا تشبيه .

[2](لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءَ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) .

والموعود هي التي وحدها الله عز وجل للمؤمنين والنظر إلى وجهه الكريم من غير حجاب ولا شك الخير كله عند الله والشر عند غيره ، الخير في الإقبال عليه والشر في الإدبار عنه ، كل عمل تريد عنه عوضاً فهو لك وكل عمل تريده لله عز وجل فهو له إذا عملت وطلبت العوض كان جزاؤك بمخلوق ، وإذا عملت لوجه الله تعالى كان جزاؤك قربك منه والنظر إليه ثم لا تطلب العوض على أعمالك في الجملة ، إيش الدنيا وإيش الآخرة وما سوى الله تعالى بالإضافة إليه ، اطلب

---

(١) ذكره الغزالي في الاحياء وقال القاري قلت معناه صحيح مقتبس من قوله تعالى «من كان يريد حَرْثَ الآخرة نَزِدْ في حَرْثه»

ورواه في الفردوس بلا سند عن ابن عمر موقوفاً بلفظ الدنيا قنظرة الآخرة ، وذكره الصنعاني باسقاط الآخرة ، فاعبروها ولا تعمروها ورواه الحاكم وصححه .

(٢) سورة الشورى : آية ١١ .

www.dorat-ghawas.com

المنعم لا تطلب النعمة ، اطلب الجار قبل الدار ، هو الكائن قبل كل شيء والمكوّن لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء . عليك بذكر الموت والصبر على الآفات والتوكل على الله عز وجل في جميع الحالات . إذا تمت لك هذه الثلاث خصال جاءك الملك بذكر الموت يصح زهدك ، وبالصبر تظفر بما تريد من ربك عز وجل وبالتوكل تخرج الأشياء من قلبك وتتعلق بربك عز وجل ، وتتنحى عنك الدنيا والآخرة وما سوى المولى ، تأتيك الراحة من كل جانب ، والكلاءة والحماية من كل جانب ، يحفظك مولاك عز وجل من جهاتك الست لا يبقى لأحد من الخلق عليك سبيل ، يسد عنك الجهات ويغلق عنك الأبواب تصير من جملة الذين قال الله عز وجل في حقهم :

(١)(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) .

كيف يكون له سلطان على الموحدين المخلصين الذين لا يراءون الخلق في أعمالهم ، النطق في النهاية يكون لا في البداية ، البداية كلها خرس والنهاية كلها نطق ، المخلص ملكه في قلبه ، سلطانه في سره لا اعتبار بالظاهر ، النادر منهم من يجمع بين الظاهر والباطن ، كن أبدا مخفيا بحالك لا تزل كذلك حتى تكمل ، ويصل قلبك إلى ربك عز وجل ، فإذا كملت وبلغت لا تبالي حينئذٍ كيف تبالي وقد تحققت حالك ، وأقمت في مقامك وأحدق بك حراسك ، وصار الخلق عندك كالسواري والأشجار ، واستوى عندك حمدهم وذمهم وإقبالهم وإدبارهم ، تصير بانيهم وناقضهم ، تتصرف فيهم بإذن خالقهم ، يعطيك الحل والربط ويرد التوقيع إلى يد قلبك ، والعلامة إلى يد سرك ، لا كلام حتى يصح هذا وإلا فكن عاقلاً لا تتهوس ، أنت أعمى ، اطلب من يقودك ، أنت جاهل اطلب من يعلمك ، فإذا وقعت به فتمسك به واقبل قوله ورأيه ، واستدل به على الجادة فإذا وصلت إليها فاقعد هناك حتى تحقق معرفتك لها فحينئذٍ يأوي إليك كل ضال وتصير طبقاً للفقراء والمساكين ، من جملة الفتوّة حفظ سر الله عز وجل والتخلق مع الناس بخلق حسن ، أين أنت من طلب الحق والرضا به عما سواه ؟ أما سمعت قوله عز وجل :

(٢) (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ) .

---

(١) سورة الحجر : آية ٤٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٢ .

www.dorat-ghawas.com

وقال في موضع آخر :

(١) (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) .

إن سعد بختك جاءتك يد الغيرة خلصتك من يد كل من سوى الحق عز وجل ، وأخذت إلى باب قرب الحق عز وجل .

(٢) فـ(هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لله الْحَقِّ) .

إذا تم لك هذا جاءت إليك الدنيا والآخرة خادمتين من غير ضرر من غير تعب ، اطرق باب الحق عز وجل واثبت على بابه ، فإنك إذا ثبت هناك بانت لك الخواطر فتعرف خاطر النفس ، وخاطر الهوى ، وخاطر القلب ، وخاطر إبليس ، وخاطر الملك يقال لك هذا خاطر حق ، وهذا باطل ، تعلم كل واحد بعلامة تعرفها ، إذا وصلت إلى هذا المقام أتاك خاطر من الحق عز وجل يؤدبك ويثبتك ويقيمك ويقعدك ويحركك ويسكنك ويأمرك وينهاك .

(ياقوم) لا تطلبوا الزيادة ولا النقصان ، ولا التقدم ولا التأخر فإن القدر قد أحاط بكل واحد منكم على حدة ، ما منكم إلا من له كتاب وتاريخ يخصه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالأَجَلِ ، جَفَّ القلم بِمَا هُوَ كَائِنٌ» .

قد فرغ الله من كل شيء قضاؤه سايق ، ولكن جاء الحكم وستر عليه الأمر والنهى والإلزام ، فلا يحل لأحد أن يحتج على الحكم بما سبق بل يقول :

(٣) (لاَيُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

(ياقوم) اعملوا بهذا الظاهر ، بهذا السواد على البياض حتى يحملكم على العمل بباطن هذا الأمر إذا عملت بهذا الظاهر أداك إلى فهم الباطن ، أول ما يفهم سرك ثم يملىء قلبك على نفسك ، وتملىء نفسك على لسانك ، ويملىء لسانك على الخلق ، يتعدى ذلك إليهم لمصالحهم ومنافعهم ، ياطوبى لك إنّ وافقت الحق عز وجل وأحببته ، ويحك قد ادعيت محبة الله عز وجل ، أما علمت أن لها شرائط ؟ من

---

(١) سورة الكهف : آية ٢٨ .

(٢) سورة الكهف : آية ٣٤ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٢٣ .

www.dorat-ghawas.com

شرائط محبته موافقته وفي غيرك ، ومن شرائطها أن لا تسكن إلى غيره ، وأن تستأنس به ، ولا تستوحش معه ، إذا سكن حب الله قلب عبد أنس به وأبغض كل ما يشغل عنه ، تب من دعواك الكاذبة هذا شيء لا يجيء بالتخلي والتمني والكذب والنفاق والتصنع ، تب واثبت على توبتك فليس الشأن في توبتك الشأن في ثبوتك عليها ، ليس الشأن في غرسك الشأن في ثبوته وتغصينه وثمرته .

وقال رضي الله عنه : الزموا موافقة الحق عز وجل في البأساء والضراء ، والفقر والغنى والشدة والرخاء في السقم والعافية في الخير والشر في العطاء والمنع ، ما أرى لكم دواء إلا التسليم إلى الحق عز وجل ، إذا قضى عليكم بشيء لا تستوحشوا منه ، ولاتنازعوه فيه ولا تشكو منه إلى غيره ، فإن ذلك مما يزيدكم بلاء بل سكونا وسكوتا وخمولا اثبتوا بين يديه وانظروا ماذا يعمل فيكم وبكم تفرحوا على تغييره وتبديله ، إذا كنتم معه هكذا لا جرم يغير الوحشة بالأنس والتوحيد بالفرحة به .

اللهم اجعلنا في جنابك ومعك .

(١)و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

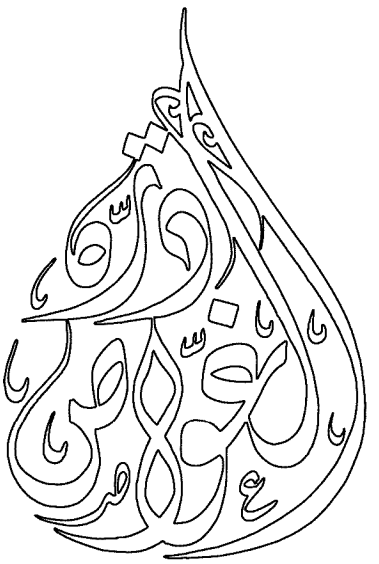

(١) سورة البقرة : آية ١٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الخامس

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

(ياغلام) أين عبودية الحق عز وجل ، هات حقيقة العبودية وخذ الكفاية في جميع أمورك : أنت عبد آبق من مولاك ، ارجع إليه وذل له تواضع لأمره بالامتثال ؛ ولنهيه بالانتهاء ولقضائه بالصبر والموافقة . إذا تم لك هذا تمت عبوديتك لسيدك وجاءتك منه الكفاية قال الله عز وجل :

(١) (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) .

وإذا صحت عبوديتك له أحبك وقوى حبه في قلبك وآنسك به وقربك منه من غير تعب ولا طلب لك صحبة غيره فتكون راضياً عنه في جميع الأحوال ، فلو ضيق عليك الأرض برحبها ، وسد عليك الأبواب بسعتها لم تسخط عليه ، ولم تقرب باب غيره ، تلتحق بموسى عليه السلام حيث قال الله عز وجل في حقه

(٢) (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) .

ربنا عز وجل لكل شيء شاهد في كل شيء حاضر ، على كل شيء رقيب ، ومن كل شيء قريب لاغنية لكم عنه ، ما أمر الإنكار بعد المعرفة . ويحك تعرف الله عز وجل وترجع تنكره ، لا نرجع عنه فإنك تحرم الخير كله ، اصبر معه ولا تصبر عنه ، أما علمت أن صبر قدر ، وإيش هذا العقل ؟ إيش هذه العجلة ؟ قال الله عز وجل :

(٣) (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

وفي الصبر آيات كثيرة في القرآن تدل على ما فيه من الخير والنعم ، وحسن الجزاء والعطاء والراحة دنيا وأخرى ، عليكم به وقد رأيتم الخير عاجلاً وآجلاً ، عليكم بزيارة القبور والقصد إلى الصالحين وفعل الخير وقد استقام أمركم ، لا تكونوا من الذين إذا وعظوا لم يتعظوا ، وإذا سمعوا لم يعملوا . ذهاب دينكم

---

(١) سورة القصص : آية ١٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢٠٠ .

(٣) سورة الزمر : آية ٣٦ .

www.dorat-ghawas.com

بأربعة أشياء :

الأول : أنكم لا تعملون بما تعلمون .

الثاني : أنكم تعملون بما لا تعلمون .

الثالث : أنكم لا تتعلمون ما لا تعلمون فتبقون جهالا .

الرابع : أنكم تمنعون الناس من تعلم ما لا يعلمون .

(ياقوم) إذا حضرتم مجالس الذكر تحضرونها للفرجة لا للمداواة ؛ تعرضون عن وعظ الواعظ وتحفظون عليه الخطأ والزلل وتستهزئون وتضحكون وتلعبون ، أنتم مخاطرون أنتم برؤوسكم مع الله عز وجل ، توبوا من هذا لا تتشبهوا بأعداء الله عز وجل ، وانتفعوا بما تسمعون .

(ياغلام) قد تقيدت بالعادة وقد تقيد الله بطلب الأقسام ، والوقوف مع السبب ونسيان المسبب والتوكل عليه ، عليك باستئناف العمل والإخلاص فيه ، قال الله عز وجل :

(١)(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ) .

ما خلقهم للهوس ، ماخلقهم للعب ، ماخلقهم للأكل والشرب والنوم والنكاح ، تنبهوا ياغفل من غفلاتكم ، يخطو قلبك إليه خطوة ويخطو حبه إليك خطوات هو إلى لقاء المحبين أشوق منهم .

(٢)(يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) .

إذا أراد عبدا لأمر هيأه له ، هذا شيء يتعلق بالمعاني لا بالصور ، إذا تم لعبد ماذكرت صح زهده في الدنيا والآخرة ، وما سوى المولى تجيئه الصحة يجيئه الملك والسلطنة والإمارة تجيئه تصير ذرته جبلاً ، قطرته بحراً ، كوكبه قمراً قمره شمساً ؛ قليله كثيراً ، محوه وجوداً فناءه بقاء ، تحركه ثباتاً ، تعلو شجرته وتشمخ إلى العرش وأصلها إلى الثرى ويظل أغصانها في الدنيا والآخرة ما هذه الأغصان ؟ الحكم والعلم ، تصبر الدنيا عنده كحلقة الخاتم ، لا دنيا تملكه ، ولا أخرى تقيده ، لا يملكه ملك ولا مملوك . ولا يحجبه حاجب لا يأخذه أحد ، لا يكدره كدر فإذا

---

(١) سورة الذاريات : آية ٥٦ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١٢ .

www.dorat-ghawas.com

فم هذا صلح هذا العبد للوقوف مع الخلق ، والأخذ بأيديهم وتخليصهم من بحر الدنيا ، فإن أراد الحق بالعبد خيراً جعله دليلهم وطبيبهم ومؤدبهم ومدربهم ، وترجمانهم وسانحهم ، ومنحتهم وسراجهم وشمسهم ، فإن أراد منه ذلك كان وإلا حجبه عنده وغيبه عن غيره . آحاد أفراد من هذا الجنس يردهم إلى الخلق مع الحفظ الكلي والسلامة الكلية . يوفقهم لمصالح الخلق وهدايتهم ، الزاهد في الدنيا يبتلي بالآخرة ، والزاهد في الدنيا والآخرة يبتلي برب الدنيا والآخرة . قد غفلتم كأنكم لا تموتون ، وكأنكم يوم القيامة لا تحشرون ، وبين يدي الحق لا تحاسبون ، وعلى الصراط لا تجوزون ، هذه صفاتكم وأنتم تدّعون الإسلام والإيمان . هذا القرآن والعلم حجة عليكم إذا لم تعملوا بهما إذا حضرتم عند العلماء ولم تقبلوا ما يقولون لكم كان حضوركم عندهم حجة عليكم يكون عليكم إثم ذلك ، كما لقيتم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تقبلوا منه يوم القيامة يعم الخلق كلهم الخوف من جلال الله عز وجل وعظمته وكبريائه وعدله تذهب ملوك الدنيا ويبقى ملكه ، يرجع الكل إليه يوم القيامة ويظهر ملك القوم يظهر عزهم وغناهم ، وإكرام الحق عز وجل لهم اليوم شحنوا العباد والبلاد وأوتاد الأرض قوام الأرض بهم هم أمراء الخلق ورؤساؤهم ، ونواب الحق عز وجل ، فهم من حيث المعنى لا من حيث الصورة ، اليوم معنى وغدا صورة . شجاعة المخاصمين للكفار في لقائهم والثبات معهم ، وشجاعة الصالحين في لقاء نفوسهم والأهوية والطباع والشياطين وأقران السوء الذين هم شياطين الإنس ، وشجاعة الخواص في الزهد في الدنيا والآخرة وما سوى الحق عز وجل في الجملة .

(ياغلام) تنبه قبل أن تنبه بلا أمرك ، تدين وخالط أهل الدين فإنهم هم الناس ، أعقل الناس من أطاع الله عز وجل ، وأجهل الناس من عصاه .

(١) قال النبي صلى الله عليه وسلم : «تَرِبتْ يَداكَ» يعني : افتقرت ، وأترب إذا استغنى . إذا خالطت أهل الدين وأحببتهم استغنت يداك وقلبك يهرب من النفاق وأهله المنافق المرائي لا عمل له ما يقبل منك إلا ما أردت به وجهه ، ما يقبل منك صورة عملك وإنما يقبل منك معناه ، إذا خالفت نفسك وهواك

(١) رواه مسلم عن جابر بن عبد الله بهذا اللفظ ولفظ فاظفر بذات الدين تربت يداك متفق عليه عن أبي هريرة .

www.dorat-ghawas.com

وشيطانك ودنياك في عملك قبله منك ، اعمل وأخلص ولا تنظر إلى عملك في الجملة لا يقبل إلا ماأردت به وجه الخلق .

(ويحك) تعمل للخلق وتريد أن يقبله الحق عز وجل هذا هوس منك . دع عنك الشره والبطر والفرح ، قلل فرحك وكثر حزنك فإنك في دار الحزن في دار السجن .

كان نبينا صلى الله عليه وسلم دائم التفكير . قليل الفرح كثير الأحزان قليل الضحك إلا تبسما تطييبا لقلب غيره ، كان في قلبه أحزان وأشغال ، لولا الصحابة وأمور الدنيا وإلا لما كان يخرج من بيته ولا يقعد مع أحد .

(ياغلام) إذا صحت خلوتك مع الله عز وجل دهش سرك وصفا قلبك ، يصير نظرك عبرا وقلبك فكرا وروحك ومعناك إلى الحق عز وجل واصلا . التفكير في الدنيا عقوبة وحجاب ، والتفكير في الاخرة علم وحياة للقلب ، ما أعطى عبد التفكر إلا أعطى العلم بأحوال الدنيا والآخرة . (ويحك) تضيع قلبك في الدنيا وقد فرغ الله عز وجل من أقسامك منها ، وقد قدر لها أوقاتها معروفة عنده كل يوم يتجدد لك رزق جديد طلبته أم لم تطلبه ، حرصك يفضحك عند الله عز وجل وعند الخلق ، بنقصان الايمان تطلب الرزق وبزيادته تقعد عن الطلب ، وبكماله وتمامه تنام عنه .

(ياغلام) لاتخلط الجد بالهزل ، فإنك ما تمكن قلبك مع الخلق كيف يجتمع مع الخالق وأنت مشرك بالسبب ، ؟ كيف تكون مع المسبب ، كيف يجتمع ظاهر وباطن ، ما تعقل وما لا تعقل ما عند الخلق وما عند الخالق ، ما أجهل من نسى المسبب واشتغل بالسبب ، وقف مع الثاني وترك الأول نسي الباقي وفرح بالفاني .

(ياغلام) تصحب الجهال فيتعدى إليك من جهلهم ، صحبة الأحمق صحبة غبن ، اصحب المؤمنين العالمين بعلمهم ، ما أحسن أحوال المؤمنين في جميع تصرفاتهم ، ما أقواهم على مجاهداتهم وقهرهم لنفوسهم وأهويتهم . ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

«بِشْرُ الْمُؤْمِنِ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ » .

www.dorat-ghawas.com

هذا من قوته قدر على أن يظهر البشر في وجوه الخلق ويكتم الحزن فيما بينه وبين الله عز وجل ، همه دائم ، كثير التفكر ، كثير البكاء ، قليل الضحك ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) « لاَ رَاحَةَ لِمُؤْمِنٍ غَيْرُ لِقَاءِ رَبِهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

المؤمن يستر حزنه ببشره ، ظاهره يتحرك في الكسب ، وباطنه ساكن إلى ربه عز وجل ظاهره لعياله ، وباطنه لربه عز وجل ، لايفشي سره إلى أهله وولده وجاره وجارته ، ولا إلى أحد من خلق ربه عز وجل ، يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم :

(٢) « اسْتَعِينُوا عَلَى أُمُورِكُمْ بِالْكِتْمَانِ » .

لا يزال يكتم ماعنده ، فإن جاءته غلبة أو تمت من لسانه كلمة فيتدارك الأمر ويغير العبارة ، ويستر ما ظهر منه ، ويعتذر مما بدا منه .

(ياغلام) اجعلني مرآتك ، اجعلني مرآة قلبك وسرك ، مرآة أعمالك ، ادن مني فإنك ترى في نفسك مالا تراه مع البعد عني ، إن كان لك حاجة في دينك فعليك بي فإني لا أحابيك في دين الله عز وجل ، عندي وقاحة ترجع الى دين الله عز وجل ، قد ربيت بيد خشنة غير محصلة منافقة ، دع دنياك في بيتك وادن مني ، فإني واقف على باب الآخرة ، وقف عندي واسمع قولي ، واعمل به قبل أن تموت عن قريب ، الدائرة على الخوف من الله عز وجل والخشية له ، إذا لم يكن لك خوف منه فلا أمن لك في الدنيا والآخرة ، الخشية من الله عز وجل هي العلم بعينه ، ولذلك قال الله عز وجل :

(٣) (إِنَمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

---

(١) رواه الديلمي عن ابن عباس وهو مشهور من قول الحسن وغيره متمثلاً به وكأن قوله :

من مات فاستراح بَمَيْتٍ انما الميتُ مَيِّتُ الأحياء

(٢) رواه الطبراني وابو نُعيم بسند ضعيف ، عن معاذ بن جبل رفعه ، وكذا البيهقي وأبي الدنيا والعسكري والقضاعي بسند فيه سعيد بن سلام كذبه أحمد .

وله طريق أخرى عند الخلعي في فوائده عن علي (رفعه استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان لها . ويستأنس له بما أخرجه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً (ان لاهل النعم حساداً فاحذروهم) .

(٣) سورة فاطر : آية ٢٨ .

www.dorat-ghawas.com

ما يخشى الله عز وجل إلا العلماء العمال بالعلم الذين يعلمون ويعملون ، ولا يطلبون من الحق عز وجل جزاء على أعمالهم بل يريدون وجهه وقربه ، يريدون محبته والخلاص من بعده وحجابه ، يريدون أن لا يغلق باب في وجوههم دنيا وآخرة ، لا يرغبون في الدنيا ولا في الآخرة ولا فيما سواه ، الدنيا لقوم والآخرة لقوم ، والحق عز وجل لقوم وهم المؤمنون الموقنون العارفون المحبون له المتقون الخاشعون له ، المحزونون المنكسرون لأجله . قوم يخشون الله عز وجل بالغيب ، وهو غائب عن عيون ظواهرهم ، حاضر نصب عيون قلوبهم ، كيف لا يخافونه وهو كل يوم في شأن ، يغير ويبدل ، ينصر هذا ويخذل هذا ، يحيي هذا ويميت هذا ، يقبل هذا ويرد هذا ، يقرب هذا ويبعد هذا .

(١) (لاَيُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلونَ) .

اللهم قربنا إليك ولا تباعدنا عنك :

(٢) و (آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

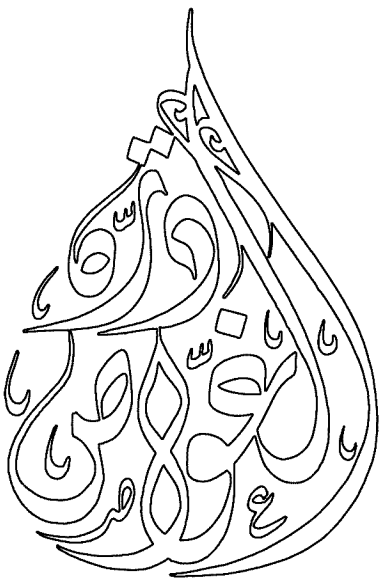

(١) سورة الأنبياء : آية ٢٣ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السادس

وقال رضي الله عنه تعالى عنه يوم الجمعة بالمدرسة منتصف شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة : قلوب القوم صافية طاهرة ناسية للخلق ، ذاكرة لله عز وجل ، ناسية للدنيا ذاكرة للآخرة ناسية لما عندكم ذاكرة لما عنده ، أنتم محجوبون عنهم وعن جميع ماهم فيه ، مشغولون بدنياكم عن أخراكم ، تاركون للحياء . من ربكم عز وجل متواقحون عليه ، اقبل نصح أخيك المؤمن ولا تخالفه فإنه يرى لك مالا ترى أنت لنفسك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) «المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ »

المؤمن صادق في نصحه لأخيه المؤمن يبين له أشياء تخفى عليه ، تفرق له بين الحسنات والسيئات ، يعرفه ما له وما عليه ، سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي ، إني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء ، آخرتي قد حصلت لي عند ربي عز وجل ، ما أنا طالب دنيا ، ما أنا عبد الدنيا ولا الآخرة ولا ما سوى الحق عز وجل ، ما أعبد إلا الخالق الواحد الأحد القديم فرحي بفلاحكم ، وغمي لهلاككم إذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي شبعت وارتويت واكتسيت وفرحت كيف خرج مثله من تحت يدي .

(ياغلام) مرادي أنت لاأنا ، إن تتغير أنت لاأنا ، أنا عبرت وإنما وددتني لأجلك تعلق بي حتى تعبر بالعجلة .

(ياقوم) دعوا التكبر على الله عز وجل وعلى خلقه ، اعرفوا قدركم وتواضعوا في نفوسكم ، أولكم نطفة قذرة من ماء مهين وآخركم جيفة ملقاة ، لا تكونوا ممن يقوده الطمع ويصيده الهوى ، ويحمله الهوى إلى أبواب السلاطين في تطلب شيء منهم لم يقسم له أو يطلب منهم ما قد قسم له بالذل والمهانة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

»أَشَدُّ عُقُوبَاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ لِعَبْدِهِ طَلَبُهُ مَا لَمْ يُقْسَمْ لَهُ » .

---

(١) رواه أبو داود عن أبيّ رفعه ، والعسكري من طرق عن ابي هريرة ولفظه في بعضها : ان احدكم مِرآة أخيه فاذا رأى شيئاً فليُمْطه ، واخرجه الطبراني والبزار والقضاعي عن أنس . والمشهور المؤمن مرآة أخيه .

www.dorat-ghawas.com

(ويحك) ياجاهلا بالقدر والمقدِّر ، أتظن أن أبناء الدنيا يقدرون أن يعطوك ما لم يقسم لك ، ولكن هذه وسوسة الشيطان الذي قد تمكن من قلبك ورأسك ، لست عبد الله عز وجل ، وإنما أنت عبد نفسك وهواك وشيطانك وطبعك ودرهمك ودينارك ، اجهد أن ترى مفلحا حتى تفلح بطريقه .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : من لم ير المفلح لا يفلح ، أنت ترى المفلح ، ولكن تراه بعيني رأسك لابعيني قلبك وسرك ، وإيمانك إيمان ليس لك فلا جرم لا يكون لك بصيرة تبصر بها غيرك . قال الله عز وجل :

(١) (فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ التي فِي الصُّدُورِ) . الطامع في أخذ الدنيا من أيدي الخلق يبيع الدين بالتين ، يبيع ما يبقى بما يفنى فلا جرم لا يقع بيده لا هذا ولا هذا ، مادمت ناقص الايمان فدونك واصلاح معيشتك حتى لاتحتاج إلى الناس فتبذل لهم دينك وتأكل أموالهم به ، فإذا قوى إيمانك وكمل فدونك والتوكل على الله عز وجل والخروج من الأسباب وقطع الأرباب ، والمسافرة عن جميع الأشياء بقلبك ، تخرج قلبك عن بلدك وأهلك ودكانك ومعارفك ، وتسلم ما في يدك إلى أهلك وإخوانك وأقرانك ، فتصير كأن ملك الموت أخذ روحك ، كأن خطاف الموت اختطفك ، كأن الأرض انشقت وابتلعتك ، كأن أمواج القدر والقدرة السابقة أخذتك في بحر العلم وغرقتك ، من وصل إلى هذا المقام لا تضره الأسباب لأنها تكون على ظاهره لا على باطنه ، تكون الأسباب لغيره لا له .

(يا قوم) إن لم تقدروا على ما ذكرت من إخراج الأسباب والتعلق بها من حيث قلوبكم من كل وجه فيكون من وجه دون وجه ، إذا لم تقدروا على الكل فلا أقل من البعض ، كان نبينا صلى ﷺ يقول :

(٢) «تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ» .

(يا غلام) إن قدرت أن تتفرغ من هموم الدنيا فافعل ، وإلا فهرول بقلبك إلى الحق عز وجل ، وتعلق بذيل رحمته حتى يخرج هم الدنيا من قلبك ، هو القادر على كل شيء العالم بكل شيء ، بيده كل شيء ، الزم بابه وسله أن يطهر قلبك من

---

(١) سورة الحج : آية ٤٦ .

www.dorat-ghawas.com

غيره ، ويملأه بالإيمان والمعرفة له والعلم به والغنى به عن خلقه ، سله أن يعطيك اليقين ويؤنس قلبك به ، ويشغل جوارحك بطاعته ، اطلب الكل منه لا من غيره ، لا تذل لمخلوق مثلك ، بل يكون له لا لغيره ومعاملتك معه وله لا لغيره .

(يا غلام) فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك إلى الحق خطوة ، السير سير القلب ، القرب قرب الأسرار ، العمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع بالجوارح والتواضع لله عز وجل لعباده ، من جعل لنفسه وزنا فلا وزن له ، من أظهر أعماله للخلق فلا عمل له . الأعمال تكون في الجلوات ، لا تظهر في الجلوات سوى الفرائض التي لابد من إظهارها ، قد سبق تفريطك في إحكامك للأساس ، ما ينفعك إحكامك للبناء الذي فوقه ، إذا تغير البناء والأساس محكم قدرت أن تخبر البناء ، أساس الأعمال التوحيد والأخلاص ، فمن لا توحيد له ولا إخلاص له لا عمل له ، أحكم أساس عملك بالتوحيد والأخلاص ، ثم ابن الأعمال بحول الله عز وجل وقوته لا بحولك وقوتك ، يد التوحيد هي البانية لا يد الشرك والنفاق ، الموحد هو الذي يرتفع قدر عمله أما المنافق فلا ، اللهم باعد بيننا وبين النفاق في جميع أحوالنا .

(١) و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

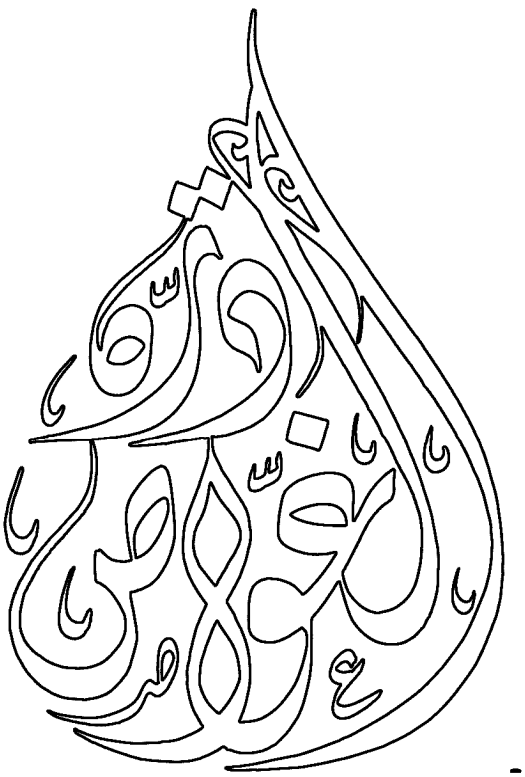

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السابع

قال رضي الله عنه في يوم الأحد في الرباط سابع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد :

(١) (وأفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أقْدامَنَا) .

وكثر عطاءك لنا وارزقنا الشكر عليه إلى آخر الدعاء ، ثم قال :

(يا قوم) اصبروا فإن الدنيا كلها آفات ومصائب ، والنادر منها غير ذلك ، ما من نعمة إلا وفي جنبها نقمة ، ما من فرحة إلا ومعها ترحة ، ما من سعة إلا ومعها ضيق ، أعطوا الدنيا حياتكم وتناولوا أقسامكم منها بيد الشرع ، فإنه هو الدواء في تناول ما يؤخذ من الدنيا .

(يا غلام) خذ الأقسام بيد الشرع إذا كنت مريدا ، وبيد الأمر إذا كنت خاصا صديقاً ، وبيد فعل الله عز وجل إذا كنت قانتا واصلا مقربا ، يساق إليك والأمر يأمرك وينهاك والفعل يتحرك فيك .

الخلق على ثلاثة أضرب : عامى ، وخاصى ، وخاص الخاص .

فالعامي هو المسلم المتقي يأخذ الشرع بيده ، يلتزم الشريعة ولا يفارقها ، يعمل بقول الله عز وجل :

(٢) (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) .

فإذا تم هذا في حقه وعمل به ظاهرا وباطنا صار قلبا منوّرا يبصر به ، فإذا أخذ شيئا من يد الشرع استغنى قلبه ، وطلب إلهام الحق عز وجل ، لأن إلهامه عام في كل شيء ، قال الله عز وجل :

(٣) (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) .

فيتقى قلبه وينظر إلهام الحق عز وجل ، وعلامته بأخذ ظاهر الأمر ، وهو أن مافي دكان هذا المتعيش ملك له وبيده، ثم يرجع ويستضيء نور قلبه وينظر ماعنده

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥ .

(٢) سورة الحشر : آية ٧ .

(٣) سورة الشمس : آية ٨ .

www.dorat-ghawas.com

في ذلك وهذا بعد فراغه من العمل بالشرع عند قوة إيمانه وتوحيده بعد خروج قلبه من الدنيا والخلق وقطع فيافيها وعبور بحورها حينئذ يأتيه الصبح ، يأتيه نور الإيمان ، نور القرب من ربه عز وجل ، نور العمل ، نور الصبر نور التؤدة والطمأنينة ، كل هذه الثمرة بعد أداء حقوق الشرع ، وبركة متابعته .

وأما الأبدال وهم خواص الخواص فيستفتون الشرع ، ثم ينظرون أمر الله عز وجل وفعله وتحريكه وإلهامه ، فما وراء هذه الثلاثة هلاك في هلاك ، سقم في سقم ، حرام في حرام ، صداع في رأس الدين ، دبيلة في قلبه ، سل في جسده .

(يا قوم) يكون تصاريفه فيكم لينظر كيف تعملون ؟ هل تثبتون أو تعزمون ؟ هل تصدقون أو تكذبون ؟ من لا يوافق القدر لا يرافق ولا يوافق . من لم يرض بالأقضية لا يرضى عنه ، من لم يعط لا يعطى ، من لم يزر لا يركب . يا جاهل تريد تغير وتبدل ما تريد أنت إله ثان تريد أن الله عز وجل يوافقك هذا بالعكس ، اعكس تصب ، لولا الأقدار لما عرفت الدعاوى الكاذبة ، عند التجارب تتبين الجواهر ، أنكر على نفسك إنكارها على الحق عز وجل ، إذا كنت منكرا على نفسك قدرت على الإنكار لغيرك ، على قدر قوة إيمانك تزيل المنكرات . وعلى قدر ضعفه تقعد في بيتك وتتخارس عن إزالتها ، أقدام الإيمان هي التي تثبت عند لقاء شياطين الإنس والجن ، هي التي تثبت عند نزول البلايا والآفات ، أقدام إيمانك لاثبات لها فلا تدعى الإيمان . أبغض الكل وأحب خالق الكل فإن شاء هوأن يحبب إليك شيئا مما أبغضت كنت محفوظا فيه لأنه هو المحبب لا أنت ولهذا فان النبي ﷺ :

(١) «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلاَثٌ : الطِّيبُ والنِّسَاءُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ» .

حبب إليه بعد البغض ، والترك والزهد ، والإعراض ، فرغ أنت قلبك مما سواه حتى يحبب هو إليك ما يشاء من ذلك .

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط والصغير عن أنس رفعه ، ورواه النسائي عن أنس والحاكم بدون جعلت وقال صحيح على شرط مسلم .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثامن

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة تاسع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

المرائي ثوبه نظيف وقلبه نجس ، يزهد في المباحات ويكسل عن الاكتساب ، ويأكل بدينه ولا يتورع جملة ، يأكل الحرام الصريح ، يخفي أمره على العوام ولا يخفي على الخواص ، كل زهده وطاعته على ظاهره ، ظاهره عامر وباطنه خراب ، ويلك طاعة الله عز وجل بالقلب لا بالقالب ، كل هذه الأشياء تتعلق بالقلوب والأسرار والمعاني ، تعر مما أنت فيه حتى آخذ لك من الحق عز وجل كسوة لا تبلى عوض اخلع أنت حتى يكسوك هو ، اخلع ثياب توانيك في حقوق الله عز وجل ، اخلع ثياب وقوفك مع الخلق وشركك بهم ، اخلع ثياب الشهوات والرعونات والعجب والنفاق ، وحبك للقبول عند الخلق ، وإقبالهم عليك ، وعطاياهم لك ، اخلع ثياب الدنيا والبس ثياب الآخرة ، انخلع من حولك وقوتك وجودك ، واستطرح بين يدي الحق عز وجل بلا حول ولا قوة ولا وقوف مع سبب ، ولا شرك بشيء من المخلوقات ، فإذا فعلت هذا رأيت ألطافه حواليك تأتيك ، رحمته تجمعك ونعمته ومنته تكسوك وتضمك إليها ، اهرب إليه انقطع إليه عريانا بلا أنت ولا غيرك ، سر إليه منقطعا منفصلا من غيره ، سر إليه متفرقا مفارقا حتى يجمعك ويوصلك بقوى ظاهرك وباطنك ، حتى لو أغلق أغلق الأكوان عليك وحملك جميع الأثقال لا يضرك ذلك بل يحفظك فيه ، من أفنى الخلق بيد توحيده ، وأفنى الدنيا بيد زهده وأفنى ما سوى ربه عز وجل بيد الرغبة فقد استكمل للصلاح والنجاح ، وحظى بخير الدنيا والآخرة عليكم بإماتة نفوسكم وأهويتكم وشياطينكم قبل أن تموتوا ؛ عليكم بالموت الخاص قبل الموت العام .

(يا قوم) أجيبوا فإني داعي الله عز وجل أدعوكم إلى بابه وطاعته لا أدعوكم إلى نفسي ، المنافق ليس يدعو الخلق الى الله عز وجل وهو داع إلى نفسه ، هو طالب الحظوظ والقبول طالب الدنيا يا جاهل تترك سماع هذاالكلام وتقعد في صومعتك مع نفسك وهواك ، تحتاج أولا الى صحبة الشيوخ وقتل النفس والطبع وما سوى المولى عز وجل تلزم باب دورهم ، أعني الشيوخ ثم بعد ذلك تنفرد عنهم وتقعد في

www.dorat-ghawas.com

صومعتك وحدك مع الحق عز وجل ، فإذا تم هذا لك صرت دواء للخلق هاديا مهديا بإذن الحق عز وجل ، أنت لسانك ورع وقلبك فاجر ، لسانك يحمد الله عز وجل وقلبك يعترض عليه ، ظاهرك مسلم وباطنك كافر ، ظاهرك موحد وباطنك مشرك ،

هدك على ظاهرك ، دينك على ظاهرك ، وباطنك خراب كبياض على بيت الماء ـ أي الخلاء ـ وقفل على مزبلة . إذا كنت هكذا خيم الشيطان على قلبك وجعله مسكناً له ، المؤمن يبتدىء بعمارة باطنه ، ثم بعمارة ظاهره ، كالذي يعمل دارا ينفق على الداخل منها مبالغ من المال وبابها خراب ، فإذا كمل عمارتها بعد ذلك يعمل بابها هكذا البداية بالله عز وجل ورضاه ثم الالتفات الى الخلق بإذنه البداية بتحصيل الآخرة ثم تتناول الأقسام من الدنيا .

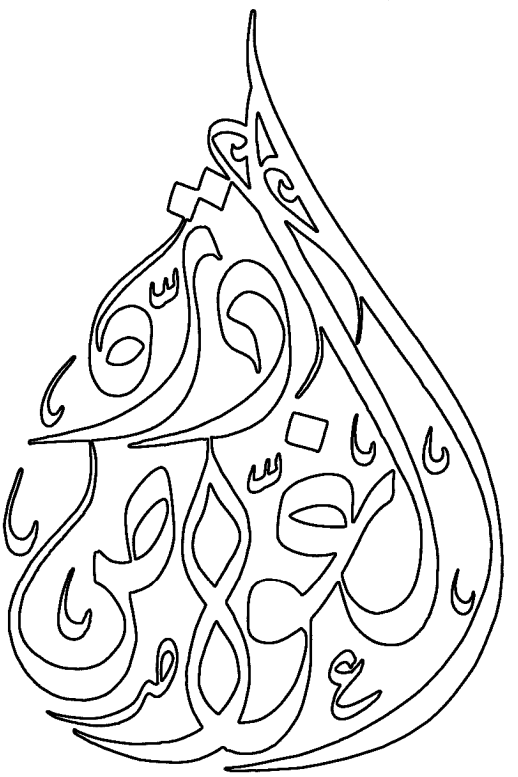

www.dorat-ghawas.com

المجلس التاسع

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة بالمدرسة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

«إنَّ الله لا يُعذِّبُ حَبيبَه وَلكِنْ قَدْ يَبْتَلِيهُ» .

المؤمن يثبت عنده أن الله عز وجل ما يبتليه بشيء إلا لمصلحة تعقب ذلك ، إما دنيا او آخرة ، فهو راض بالبلاء وصابر عليه غيرمتهم ربه عز وجل ، شغله ربه وجل عن البلاء ، يا مشغولين بالدنيا دعوا عنكم الكلام في هذه المقامات فانكم تتكلمون بألسنتكم لا بقلوبكم ، أنتم معرضون عن الله عز وجل وعن كلامه وعن أنبيائه وأتباعهم على الحقيقة الذين هم خلفاؤهم وأوصياؤهم ، أنتم منازعون المقدر والقدرة قد قنعتم بعطايا الخلق عن عطايا الحق عز وجل ومننه ، لا كلام لكم مسموع عند الله عز وجل وعند عباده الصالحين حتى تتوبوا وتخلصوا بالتوبة وتثبتوا عليها وتوافقوا القدر والقضاء فيما لكم وعليكم فما يعز ويذل ، في الغنى والفقر ، في العافية والمرض ، فما تحبون وفيما تكرهون .

(يا قوم) تابعوا حتى تتابعوا ، اخدموا حتى تخدموا ، تابعوا الأفضلية والأقدار واخدموها حتى يتابعوكم ويخدموكم ، ذلوا لها حتى تذل لكم ، أما سمعتم :

(١) «كَمَا تَدِينُ تُدانُ(٢) ـ كَمَا تَكُونوا يُوَلَّ علَيْكم» .

أعمالكم عمالكم ، الحق عز وجل ليس بظلام للعبيد ، يجازي على القليل بالكشف للصحيح لا يسميه فاسدا ، والصادق لا يسميه كاذباً .

(يا غلام) اذا خدمت خدمت ، إذا وقفت وقفت ، اخدم الحق عز وجل ولا تشتغل عنه بخدمة هؤلاء السلاطين الذين لا يضرون ولا ينفعون ، أيش

---

(١) ـ رواه أبو نعيم والديلمي عن ابن عمر رفعه . بلفظ البرلايبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت فكما تدين تدان . ورواه البيهقي وقال صاحب اللآلىء هذا مرسل ووصله أحمد في الزهد لكن جعله من قول أبي الدرداء .

(٢) ـ (كما تكونوا يولى عليكم أو يؤمَّرُ عليكم) . رواه الحاكم ومن طريقه الديلمي عن أبي بكرة مرفوعاً .

www.dorat-ghawas.com

يعطونك ؟ أيعطونك ما لم يقسم لك ، أو يقدرون يقسمون لك شيئاً لم يقسمه الحق عز وجل لا شيء مستأنف من عندهم ، إن قلت إن عطاءهم مستأنف من عندهم كفرت ، اما تعلم أنه لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع ولا مقدم ولا مؤخر إلا الله عز وجل ؟ فإن قلت : إني أعلم ذلك قلت لك كيف تعلم هذا وتقدم غيره عليه ؟

(ويحك) كيف تفسد آخرتك بدنياك ؟ كيف تفسد طاعة مولاك عز وجل بطاعة نفسك وهواك وشيطانك والخلق ؟ كيف تفسد تقواك بشكواك الى غيره ؟ أما تعلم أن الله عز وجل حافظ للمتقين وناصر لهم ، وراد عنهم ومعلم لهم ، ومعرفهم بنفسه ، وآخذ بأيديهم وينجيهم من المكاره ؟ وناظر إلى قلوبهم . ورازقهم من حيث لا يحتسبون .

قال الله عز وجل في بعض كتبه :

«يا بن آدم استحي مني كما تستَحي من جارك الصالح» قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

«إذَا أَغْلَقَ الْعَبْدُ أَبْوَابَه ، وأَرخى أَسْتَارَهُ ، واخْتَفَى مِنَ الخَلْقِ ، وَخَلاَ بمَعَاصِي الله عزَّ وَجلَّ يَقولُ الله عَزَّ وَجَلَّ : يا ابْنَ آدَمَ جَعَلْتَني أَهْوَنَ النَّاظِرين إليَكْ ؟» .

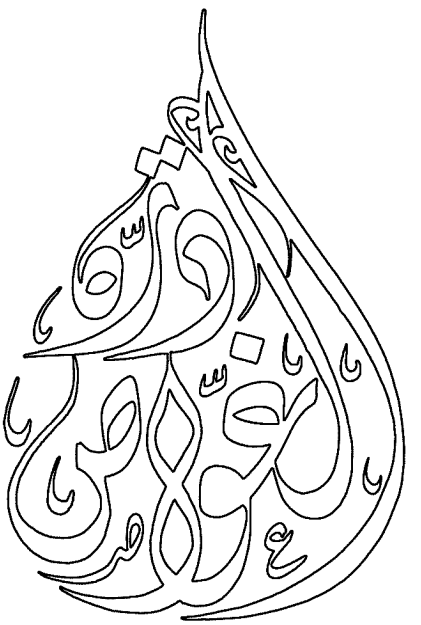

www.dorat-ghawas.com

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الاحد رابع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(١) «أَنَا وَالْأَتْقِياءُ مِنْ أمَتي بُراءُ مِنَ التَّكلفِ» .

التقي لا يتكلف عبادة الحق عز وجل لأنها صارت طبعه ، فهو يعبد الله بظاهره وباطنه من غير تكلف منه .

وأما المنافق فهو في كل أحواله متكلف ، ولا سيما في عبادة الحق عز وجل ، يتكلفها ظاهرا ويتركها باطنا ، لا يقدر أن يدخل مدخل المتقين ، لكل مكان مقال ، ولكل عمل رجال ، للحرب رجال خلقت . يا منافقون توبوا من نفاقكم ، وارجعوا من إباقكم كيف تتركون الشيطان يضحك عليكم ، ويشتفي بكم ؟ إن صليتم وإن صمتم فعلتم ذلك للخلق لا للحق عز وجل ، وهكذا إن تصدقتم وزكيتم وحججتم . أنتم :

(٢) (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) عن قريب تصلون نَارا حامِيةً .

إن لم تتداركوا وتتوبوا وتعذروا . عليكم بالاتباع من غير ابتداع ، عليكم بمذهب السلف الصالح . امشوا في الجادة المستقيمة ، لا تشبيه ولا تعطيل ، بل اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تكلف ولا تطبع ولا تشدد ولا تمشدق ولا تمعقل ، يسعكم ما وسع من كان قبلكم .

(ويحك) تحفظ القرآن ولا تعمل به ، تحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعمل بها ، فلأي شيء تفعل ذلك ؟ تأمر الناس وأنت لا تفعل ، وتنهاهم وأنت لا تنهى . قال عز وجل :

(٣) (كَبُرَ مَقتاً عِنْدَ الله أن تقُولوا مَا لا تَفْعلُونَ) .

لم تقولون وتخالفون ما تستحون ؟ لم تدعون الإيمان ولا تؤمنون ؟ الايمان

---

(١) ـ أخرجه الدارقطني بسندضعيف عن الزبيربن العوام مرفوعاً، وروى أحمدوالطبراني في معجمه والاوسط وأبو نعيم في الحلية عن سلمان أنه قال لمن استضافه لولا نهينا عن التكلف لتكلفت لكم . وهكذا حكمه الرفع على الصحيح . وروى البخاري عن عمر قال نهينا عن التكلف .

(٢) ـ سورة الغاشية : آية ٣ . (٣) ـ سورة الصف : آية ٢ .

www.dorat-ghawas.com

هو المقاوم للآفات ، هو الصابر تحت ثقلنا ، هو المصارع ، هو المقاتل ، الايمان هو المتكرم بما عنده من الدنيا . الايمان يتكرم لوجه الله عز وجل ، والهوى يتكرم لوجه الشيطان ولأغراض النفس . من فاته باب الحق عز وجل قعد على أبواب الخلق ، من ضيع طريق الحق عز وجل وضل عنها قعد على طريق الخلق ، من أراد الله به خيراً أغلق أبواب الخلق في وجهه وقطع عطاءهم عنه حتى يرده بذلك إليه يقيمه من الغدر الى الشط ، يقيمه من لا شيء الى شيء . (ويحك) تفرح بقعودك عند الغدو في الشتاء ، عن قريب يجيء الصيف وتنشف الماء الذي عندك فتموت مكانك الذي عند الشط فإنه في الصيف ينقطع ماؤه ، وفي الشتاء يزيد ويكثر ، كن مع الله عز وجل ، تكن غنيا عزيزاً اميرا مؤمرا دليلا . من استغنى بالله عز وجل احتاج إليه كل شيء ، وهذا شيء لا يجيء بالتحلي والتمني ولكن بشيء وقر في الصدور صدقه العمل .

(يا غلام) ليكن الخرس دأبك والخمول لباسك والهرب من الخلق كل مقصودك ، وإن قدرت أن تنقب في الأرض سربا تخفي فيه فافعل ، يكون هذا دأبك إلى أن يترعرع إيمانك ويقوى قدم إيقانك ، ويتريش جناح صدقك ، وتنفتح عينا قلبك ، فترفع أرض بيتك وتطير الى جو علم الله ، تطوف الشرق والغرب ، البر والبحر والسهل والجبل ، تطوف السموات والأرضين وأنت مع الدليل الخفير الرفيق ، فحينئذ أطلق لسانك في الكلام ، واخلع لباس الخمول ، واترك الهرب من الخلق ، واخرج من سربك إليهم فإنك دواء لهم غير مستضر في نفسك ، لا تبال بقلتهم وكثرتهم وإقبالهم وإدبارهم وحمدهم وذمهم لا تبال ، اين سقطت لقطت وأنت مع ربك عز وجل .

(يا قوم) اعرفوا هذا الخالق وتأدبوا بين يديه ، ما دامت قلوبكم بعيدة عنه فأنتم سيئو الأدب عليه وإذا قربت حسن أدبها ، هذيان الغمان على الباب قبل ركوب الملك فإذا ركب جاء خرسهم وحسن أدبهم لأنهم قريبون منه ، كل منهم يهرب الى زاوية ، الاقبال على الخلق هو عين الادبار عن الحق عز وجل ، لا فلاح لك حتى تخلع الأرباب وتقطع الأسباب وتترك رؤية الخلق في النفع والضر ، أنتم أصحاء مرضى أغنياء فقراء ، أحياء موتى ، موجودون معدومون ، إلى متى هذا الإباق عن الحق عز وجل والاعراض عنه ، إلى متى عمارة الدنيا وتخريب الآخرة ؟

www.dorat-ghawas.com

إنما لكل واحد منكم قلب واحد فكيف يحب به الدنيا والآخرة ؟ كيف يكون فيه الخالق والخلق ؟ كيف يحصل هذا في حالة واحدة في قلب واحد ؟ هذا كذب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) «الكَذِبُ مُجَانِبُ الإيمَانِ» .

كل إناء ينضح بما فيه ، أعمالك دلائل على اعتقادك ، ظاهرك دليل على باطنك ، ولهذا قال بعضهم : الظاهر عنوان الباطن ، باطنك ظاهر عند الحق عز وجل وعند خواصه من عباده ، إذا وقع بيدك واحد منهم فتأدب بين يديه وتب من ذنوبك قبل لقائه ، تصاغر عنده وتواضع له . إذا تواضعت للصالحين فقد تواضعت لله عز وجل . فتواضع فإن من تواضع رفعه الله عز وجل ، أحسن الأدب بين يدي من هو أكبر منك ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(٢) «البَرَكَةُ في أكابِرِكُم» .

قال: ما أراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر السن فحسب ، بل حتى يضاف الى كبر السن التقوى في امتثال الأمر والانتهاء عن النهي وملازمة الكتاب والسنة ، وإلا فكم من شيخ لا يجوز احترامه ولا السلام عليه وليس في رؤيته بركة . الأكابر المتقون الصالحون المتورعون العاملون بالعلم المخلصون في العمل ، الأكابر القلوب الصافية المعرضة عما سوى الله عز وجل ، الأكابر القلوب العارفة بالله عز وجل العالمة القريبة منه ، كلما كثر علم القلوب قربت من مولاها عز وجل ، كل قلب فيه حب الدنيا فهو عن الله محجوب ، وكل قلب فيه حب الآخرة فهو عن قرب الله محجوب بقدر رغبتك في الدنيا تنقص رغبتك في الآخرة ، وبقدر رغبتك في الآخرة تنقص محبتك للحق عز وجل . اعرفوا أقداركم ولا تنزلوا أنفسكم منزلا لم ينزلها الله عز وجل فيه ، ولهذا قال بعضهم : [من لم يعرف قدره عرفته الأقدار قدره] لا تقعد في موضع تقام منه ، إذا دخلت دارا فلا تقعد موضعا لم

---

(١) ـ رواه ابن عدي عن أبي بكر مرفوعاً بلفظ إياكم والكذب ، فانه مجانب للايمان . وهو ضعيف ، قال الدار قطني في الملل رفعه بعضهم ووقفه آخرون . ولمالك في الموطأ عن صفوان بن سليم مرسلاً بلفظ آخر .

(٢) «حديث البركة مع أكابركم» رواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما عن ابن عباس مرفوعا ، ورواه الطبراني في الاوسط والديلمي وغيرهما عن ابن المبارك .

www.dorat-ghawas.com

يقعدك فيه صاحب الدار ، فإنك تقام منه بلا أمرك ، وإن امتنعت أقمت وأهنت وأخرجت .

(يا غلام) قد ضيعت العمر في كتب العلم وحفظه من غير عمل ، إيش ينفعك ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ لِلأَنبياءِ وَالْعُلَمَاءِ : أَنْتُمْ كُنْتُمْ رُعَاةَ الخَلْقِ فما صَنَعْتُمْ فِي رَعاياكُمْ ، وَيَقُولُ لِلْمُلوكِ وَالأغنياءِ أَنْتُمْ كُنْتُمْ خُزَّانَ كُنُوزي هَلْ وَاصَلْتُمْ الفُقَرَاءِ وَرَبَّيْتُمُ الأَيْتَامَ وأَرْجَعْتُمْ مِنها حَقِّي الذي كَتَبْتُهُ عَلَيْكُمْ» .

(يا قوم) أتعظوا بمواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم واقبلوا قوله ، ما أقسى قلوبكم ! سبحان من أقدرني على مقاساة الخلق ، كلما رمت الطيران جاء مقص القدر وقص جناحي ، غير أني أتسلى كيف وأنا مقيم في براح الملك ، ويلك يا منافق تتمنى خروجي من هذه البلدة ، لو تحركت تبدل الأمر وانفصلت الأعضاء ، وتغير الحديث ولكن أخاف من عقوبة الله عز وجل لأجل العجلة ، ما أنا مشمر بل على مثاقف من القدر ، فأنا موافق له مسلم إليه ، اللهم سلاما وتسليما .

(ويحك) تستهزىء بي وأنا واقف على باب الحق عز وجل ، أدعوا الخلق اليه ، سوف ترى جوابك ، ابن الى فوق ذراعا والى تحت آلافا ، سوف ترون يا منافقون عذاب الله عز وجل وعقابه دنيا وآخرة ، الزمان حبلى سوف ترون ما يكون منه . أنا في يد تقليب الحق عز وجل تارة يصيرني جبلا ، وتارة يصيرني ذرة ، وتارة يصيرني بحرا وتارة يصيرني قطرة ، وتارة يصيرني شمساً وتارة يصيرني لمعة وبرقة ، يقلبني كما يقلب الليل والنهار .

(١) (كُلَّ يَوْم هُوَ فِي شَأْنٍ) .

بل كل لحظة ، اليوم لكم واللحظة لغيركم .

(يا غلام) إن أردت سعة الصدر وطيب القلب فلا تسمع ما يقول الخلق ، ولا تلتفت الى حديثهم ، أما تعلم أنهم ما يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عنك ؟ أما تعلم أن كثيرا منهم لا يعقلون ولا يبصرون ولا يؤمنون ؟ بل يكذبون ولا يصدقون ، اتبع القوم الذين لا يعقلون غير الحق عز وجل ، ولا يسمعون من غيره

---

(١) ـ سورة الرحمن : آية ٢٩ .

www.dorat-ghawas.com

ولا يبصرون غيره . اصبر على أذية الخلق طلبا لرضا الحق عز وجل ، اصبر على ما يبتليك به بأنواع البلايا ، هذا دأب الله عز وجل مع عبادة المصطفين المخبتين ، يقطعهم عن الكل ، ويبتليهم بأنواع البلايا والآفات والمحن يضيق عليهم الدنيا والآخرة وما تحت العرش إلى الثرى ، يفنى بذلك وجودهم ، حتى إذا أفنى وجودهم أوجدهم له لا لغيره ، أقامهم معه لا مع غيره ، ينشئهم خلقاً آخر ، كما قال عز وجل :

(١) (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ الله أَحْسَنُ الخالِقِينَ) .

الخلق الاول مشترك وهذا الخلق مفرد ، يفرده عن إخوانه وأبناء جنسه من بني آدم يغير معناه الأول ويبدله ، يصير عاليه سافله ، يصير ربانيا روحانيا ، يضيق قلبه عن رؤية الخلق ، وينسد باب سره عن الخلق ، يصور له الدنيا والآخرة والجنة والنار وجميع المخلوقات والأكوان شيئاً واحداً ، ثم يسلم ذلك الشيء إلى يد سره فيبتلعه ولا يتبين فيه : يظهر فيه القدرة كما أظهرها في عصا موسى عليه السلام ، سبحان من يظهر قدرته فيما يريد على من يريد ، بلعت عصا موسى احمالا كثيرة من الحبال وغيرها من الاشياء ولم تتغير بطنها ، أراد الحق عز وجل أن يعلمهم أن ذلك قدرة لا حكمة ، لأن ما فعله السحرة في ذلك اليوم كان حكمة وهندسة ، وما ظهر في عصا موسى عليه السلام كان قدرة من الحق عز وجل ، خرق عادة ومعجزة ، ولهذا قال أمير السحرة لواحد من أصحابه انظر الى موسى في أي حالة هو ؟ فقال له قد تغير لونه والعصا تعمل عملها فقال هذا من فعل الله عز وجل لا من فعله ، فإن الساحر لا يخاف من سحره والصانع لا يخاف من صنعته ، ثم آمن به وتبعه أصحابه .

(يا غلام) متى تقوم من الحكمة الى القدرة، متى يوصلك عملك بالحكمة الى قدرة الله عز وجل متى يوصلك اخلاصك في أعمالك إلى باب قربك من ربك عز وجل ، متى تريك شمس المعرفة وجوه قلوب العوام والخواص لا تهرب من الحق لأجل بلائه ، انما يبتليك ليعلم هل ترجع الى السبب وتترك بابه أم لا ؟ هل ترجع إلى الظاهر أو إلى الباطن ؟ إلى ما يدرك أو إلى ما لا يدرك الى ما يرى أو إلى ما لا يرى . اللهم لا تبتلينا اللهم ارزقنا القرب منك بلا بلاء ، اللهم قربا ولطفا .

---

(١) ـ سورة المؤمنون : الآية ١٤ .

www.dorat-ghawas.com

اللهم قربا بلا بعد لا طاقة لنا على البعد منك ولا على مقاساة البلاء ، فارزقنا القرب منك مع عدم نار الآفات ، فإن كان ولا بد من نار الآفات فاجعلنا فيها كالسمندل الذي يبيض ويفرخ في النار وهي لا تضره ولا تحرقه ، اجعلها علينا كنار ابراهيم خليلك أنبت حوالينا عشبا كما أنبت حواليه ، واغننا عن جميع الاشياء كما أغنيته ، وآنسنا وتولنا كما توليته واحفظنا كما حفظته آمين .

إبراهيم عليه السلام حصل الرفيق قبل الطريق ، والجار قبل الدار ، والأنيس قبل الوحشة ، والحمية قبل المرض ، والصبر قبل البلية ، والرضا قبل القضاء . تعلموا من أبيكم ابراهيم عليه السلام ، اقتدوا به في أقواله وأفعاله ، سبحان من لطف به في بحر بلائه وكلفه السباحة في بحر البلاء وأيده معه ، كلفه الحمل على العدو وهو مع رأس الفرس ، كلفه الصعود إلى موضع عال ويده في ظهره ، كلفه دعوة الخلق إلى طعامه والنفقة من عنده هذا هو اللطف الباطني الخفي .

(يا غلام) كن مع الله صامتاً عند مجيء قدره وفعله حتى ترى منه ألطافاً كثيرة ، أما سمعت بغلام جالينوس الحكيم ؟ كيف تخارس وتباله وتساكت حتى حفظ كل علم عنده ، حكمة الله عز وجل لا تجيء إلى قلبك من كثرة هذيانك ومنازعتك له واعتراضك عليه .

اللهم ارزقنا الموافقة وترك المنازعة .

[1] و(آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

---

(١) ـ سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الحادي عشر

قال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة ، تاسع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

(ياقوم) اعرفوا الله ولا تجهلوه ، وأطيعوا الله ولا تعصوه ، ووافقوه ولا تخالفوه وارضوا بقضائه ولا تنازعوه ، واعرفوا الحق عز وجل بصنعته ، هو الخالق الرزاق ، الأول الآخر والظاهر والباطن ، هو القديم الأول ، الدائم الأبديّ ، الفعال لما يريد .

(١)(لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

هو المغنى ، هو المفقر ، هو النافع المحي المميت المعاقب المخوف المرجو ، خافوه ولا تخافوا غيره ، وارجوه ولا ترجوا غيره ، دوروا مع قدرته وحكمته إلى أن تغلب القدرة الحكمة ، تأدبوا مع السواد على البياض ، إلى أن تأتي ما يحول بينكم وبينه ، تكونوا محفوظين من خرق حدود الشرع الذي أشير إليه معنى لاصورة ، لا يصل إلى هذا الأمر إلا آحاد الصالحين ، ما لنا حاجة خارجة عن دائرة الشرع ؛ ما يعرف هذا الأمر إلا من دخل فيه ، فأما بمجرد الصفة فلا تعرفه . كونوا في جميع أموركم بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم مشدودي الأوساط تحت أمره ونهيه واتباعه ، إلى أن يدعوكم الملك إليه فحينئذٍ استأذنوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . وادخلوا عليه ، إنما سمى الأبدال أبدالاً لأنهم لا يريدون مع إرادة الله عز وجل إرادة ، ولا يختارون مع اختياره اختياراً ، يحكمون الحكم الظاهر ، ويعملون الأعمال الظاهرة ، ثم يتفردون إلى أعمال تخصهم ، كلما ترقت درجاتهم ومنازلهم يزيدون أمراً ونهياً ، إلى أن يبلغوا إلى منزل لا أمر فيه ولا نهي بل الشرع تنفعل فيهم وتضاف إليهم وهم في معزل ، لا يزالون في غيبة مع الحق عز وجل ، وإنما يحضرون في وقت مجيء الأمر والنهي يحفظون فيهما حتى لا يخربون حداً من حدود الشرع ، لأن ترك لعبادات المفروضات زندقة وارتكاب المحظورات معصية ، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال .

(ياغلام) اعمل بحكمه وعلمه ، ولا تخرج عن الخطة ، لا تنس العهد ،

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٢٣ .

www.dorat-ghawas.com

جاهد نفسك وهواك وشيطانك وطبعك ودنياك ، ولا تيأس من نصرة الله عز وجل فإنها تأتيك مع ثباتك ، قال الله عز وجل :

(١)(إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) وقال (٢)(فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) وقال (٣) (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .

أمسك لسان نفسك عن شكواها إلى الخلق . كن خصما لله عز وجل عليها وعلى جميع الخلق تأمرهم بطاعته وتنهاهم عن معصيته ، تنهاهم عن الضلال والابتداع واتباع الهوى وموافقة النفس ، وتأمرهم باتباع كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

(ياقوم) احترموا كتاب عز وجل وتأدبوا معه ، هو الوصلة بينكم وبين الله عز وجل لا تجعلوه مخلوقاً يقول الله عز وجل هذا كلامي تقولون أنتم لا . من رد على الله عز وجل وجعل القرآن مخلوقاً فقد كفر بالله عز وجل ، وبريء منه هذا القرآن ، هذا القرآن المتلو هذا المقروء هذا المسموع هذا المنظور ، هذا المكتوب في المصاحف كلامه عز وجل . كان الإمام الشافعي والإمام أحمد رضي الله عنهما يقولان : القلم مخلوق ، والمكتوب به غير مخلوق ، والقلب مخلوق والمحفوظ فيه غير مخلوق .

(ياقوم) انصحوا القرآن بالعمل به لا بالمجادلة فيه ، الاعتقاد كلمات يسيرة والأعمال كثيرة . عليكم بالإيمان به ، صدقوا بقلوبكم ، واعملوا بجوارحكم : اشتغلوا بما ينفعكم لا تلتفتوا الى عقول ناقصة دنية .

(ياقوم) المنقول لا يستنتج بالعقل ، والنص لا يترك بالقياس . لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى . أموال الناس لا تؤخذ بالدعوى من غير بينة ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

«لَوْ أُخِذَ النَّاسُ بِدَعَاوِيهِمْ لاَ دَّعَى قَوْمٌ دِمَاءَ قَوْمٍ وَأَمْوَالَهُمْ ، لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ» .

لا ينفع لسان عليم وقلب جاهل : عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه

---

(١) سورة البقرة : آية ١٥٣ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ٦٩ .

(٣) سورة المائدة : آية ٥٦ .

www.dorat-ghawas.com

قال :

«أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَىَ أُمَّتِي مِنْ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ» .

ياعلماء ياجهال ياحاضرون وياغائبون استحيوا من الله عز وجل . وانظروا . بقلوبكم إليه ذلوا له . صيروا أنفسكم تحت مطارق قدره . وألزموها بالشكر على نعمه ، واصلوا الضياء بالظلام في طاعته . فإذا تحقق ذلك منكم جاءتكم كرامة الله عز وجل وعزه وجنته في الدنيا والآخرة .

(ياغلام) اجتهد أن لا يبقى شيء في الدنيا تحبه ، إذ تم هذا في حقك لا تترك مع نفسك لحظة إن نسيت ذكرت ، وإن غفلت أوقظت . لا يدعك تنظر إلى غيره في الجملة من ذاق هذا فقد عرفه ، هذا الجنس آحاد أفراد من الخلق لا يقبلون السكون إلى الخلق . يا منافقون الآفات والبلايا على رءوس قلوبكم . القوم كلما نظروا بأعين قلوبهم إلى غير الحق عز وجل أنفقوا سلامتهم في السكون إليه والاستطراح بين يديه والتعامي عن خلقه قطع ألسنتهم عن الاعتراض عليه ، فتنقلب الأيام والليالي والأشهر والسنون عليهم وهم حالة واحدة لا يتغيرون مع الحق عز وجل ، هم أعقل خلق الله عز وجل ولو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا ما آمن هؤلاء بيوم الدين ، قلوبهم حزينة منكسرة بين يدي الحق عز وجل لا يزالون خائفين وجلين ، كلما كشف قناع جلاله وعظمته لقلوبهم ازداد خوفهم ، تكاد قلوبهم تنقطع وأوصالهم تنفصل ، فإذا رأى منهم ذلك فتح أبواب رحمته وجماله ولطفه والرجاء لهم فيسكن مابهم . ما أحب أنظر إلا لطالبي الآخرة وطالبي الحق عز وجل . وأما طالب الدنيا والخلق والنفس والهوى إيش أعمل به غير أني أحب مداواته لأنه مريض لا يصبر على المريض إلا الطبيب . (ويحك) تخفى أمرك على وهو لا يخفي ، تظهر لي أنك طالب الآخرة وأنت طالب الدنيا ، هذا الهوس الذي في قلبك مكتوب على جبينك ، سرك في علانيتك ، للدنيا الذي في يدك بهرج فيه دانق ذهب والباقي فضة ، لاتبهرج عليّ فإني رأيت كثيراً مثله ، سلمه إليّ ومكني منه حتى أسبكه وأخلص ما فيه من الذهب ويرى بالباقي ، جيد قليل خير من ردىء كثير ، مكني من دينارك فأنا ضراب وعندي آلة ذات رتب من الرياء والنفاق ولا تستحي من الإقرار به على نفسك فالغالب من المخلصين كانوا منافقين ولهذا قال بعضهم رحمة الله تعالى عليه [لا يعرف الإخلاص إلا المرائي]

www.dorat-ghawas.com

النادر من كل نادر من يخلص من أول أمره إلى آخره . الصبيان في أول أمرهم يكذبون ويلعبون بالتراب والنجاسات ، ويوقعون أنفسهم في المهالك ويسرقون من آبائهم وأمهاتهم ، ويمشون بالنميمة ، وكلما دب العقل فيهم تركوا شيئاً فشيئاً يتأدبون بالآباء والأمهات والمعلمين . من يرد الله به خيراً يتأدب ويترك ما كان عليه ، ومن يرد الله به شرا يعش على ما هو عليه فيهلك دنيا وآخرة ، الله عز وجل خلق الدواء والداء ، المعاصي داء والطاعة دواء ، الظلم داء والعدل دواء ، والخطأ داء ، والصواب دواء ، ومخالفة الحق عز وجل داء والتوبة من سكر الذنوب دواء . إنما يتم لك الدواء إذا فارقت الخلق بقلبك وأوصلته بربك عز وجل ورفعته إليه يصير في السماء وروحك وبيتك في الأرض ، تنفرد بقليل مع الحق عز وجل بما يعلم وتشارك الخلق في العمل بالحكم لاتخالفهم في خصلة منه حتى لا يكون له ولهم عليك حجة تنفرد مع ربك عز وجل باطنك وتكون مع الخلق بظاهرك ، لا تخل لنفسك رأساً مثالاً إن ركبتها وإلا ركبتك وإن صرعتها وإلا صرعتك ، إن لم تطعك فيما تريد من طاعة الله عز وجل وإلا عاقبها بسياط الجوع والعطش والذل والعرى والخلوة في موضع لا أنيس فيه من الخلق ، لا تنح هذه السياط عنها تطمئن وتطيع الله عز وجل في كل حال ، فإذا اطمأنت لا تخل المعاقبة بينك وبينها ، أليس فعلت كذا وكذا وافقها حتى لا تزال منكسرة إنما تستعين على هذا جميعه بطلب مراد الله عز وجل وبموافقته وترك معاصيه وأن يكون ظاهرك وباطنك واحداً تصير موافقة بلا مخالفة طاعة بلا معصية ، شكراً بلا كفر ذكراً بلا نسيان ، خيراً بلا شر ، لا فلاح لقلبك وفيه أحد غير الله عز وجل ، لو سجدت له ألف عام على الجمر وأنت تقبل بقلبك على غيره لما نفعك ذلك ، لا عاقبة له وهو يحب غير مولاه عز وجل ، لا تسعد بحبه حتى تعدم الكل ، إيش ينفعك إظهار الزهد في الأشياء مع إقبالك عليها بقلبك ؟ أما تعلم أن الله عز وجل يعلم ما في صدور العالمين ؟ ما تستحي تقول بلسانك توكلت على الله وفي قلبك غيره .

(يا غلام) لا تغتر بحلم الله عز وجل عنك فإن بطشه شديد ، لا نغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله عز وجل كل علمهم عليهم لا لهم ، هم علماء بحكم الله عز وجل جهال بالله عز وجل يأمرون الناس بأمر ولا يمتثلونه وينهونهم عن شيء ولا ينتهون عنه ، يدعون الى الحق عز وجل وهم يفرون منه ، يبارزونه بمعاصيه

www.dorat-ghawas.com

وزلاته أسماؤهم عندي مؤرخة مكتوبة معدودة .

اللهم تب على وعليهم ، وهبنا كلنا لنبيك محمد ﷺ ، ولأبينا إبراهيم عليه السلام ، اللهم لا تسلط بعضنا على بعض ، وانفع بعضنا ببعض ، وأدخلنا كلنا في رحمتك آمين .

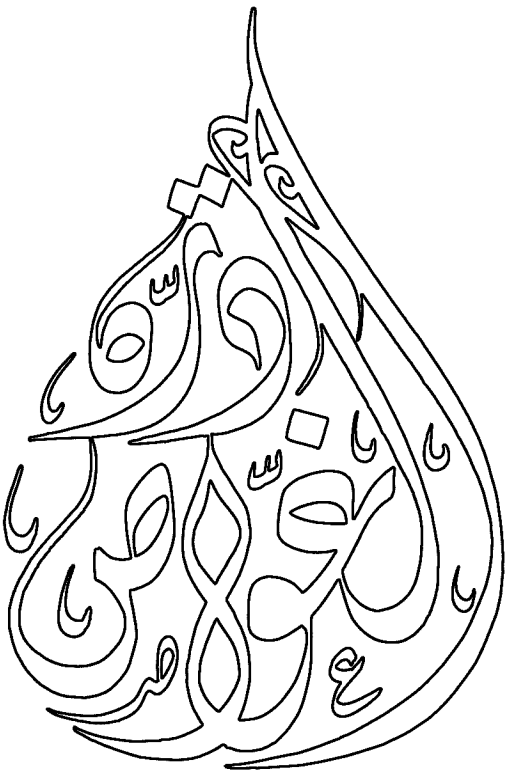

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثاني عشر

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الأحد بكرة بالرباط ثاني ذي العقدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

(يا غلام) ما صحت إرادتك للحق عز وجل ولا أنت مريد له ، لأن كل من يدعى إرادة الحق جل وعلا ويطلب غيره فقد بطلت دعواه . مريدو الدنيا فيهم كثرة ، ومريدو الآخرة فيهم قلة ومريدو الحق عز وجل الصادقون في إرادته أقل وكل قليل هم في القلة والعدم كالكبريت الأحمر ، هم آحاد أفراد في الشذوذ والندور ، حتى يوجد منهم واحد ، هم نزاع العشائر ، هم معادن في الأرض ملوك فيها ، هم شحن البلاد والعباد ، بهم يدفع البلاء عن الخلق ، وبهم يمطرون وبهم يمطر الله السماء وبهم تنبت الأرض ، في بداية أمرهم ، يفرون من شاهق الى شاهق ، من بلد الى بلد ، من خراب الى خراب ، كلما عرفوا في موضع تحولوا منه ، يرمون الكل وراء ظهورهم ، ويسلمون مفاتيح الدنيا إلى أهلها ، لا يزالون كذلك الى أن تبنى القلاع حواليهم ، وتجري الأنهار الى قلوبهم ، ويحاط بهم جنود من قبل الحق عز وجل ، كل منهم ينفرد اليه بالحراسة فيكرمون ويحفظون ، ويولون على الخلق ، كل هذا من وراء عقولهم ، فحينئذ يصير إقبالهم على الخلق فريضة ، يصيرون كالأطباء وبقية الخلق مرضى ، (ويحك) تدعى أنك منهم ما علامتهم عندك ؟ ما علامة قرب الحق عز وجل ولطفه ؟ في أي منزلةو أنت عند الحق عز وجل وفي أي مقام ؟ ما اسمك وما لقبك في الملكوت الأعلى ؟ علام يغلق بابك كل ليلة ؟ طعامك وشرابك مباح هو حلال طلق ، تضاجع الدنيا أو الآخرة أو قرب الحق عز وجل ، من أنيسك في الوحدة ؟ من جليسك في الخلوة ؟ يا كذاب أنيسك في الوحدة نفسك وشيطانك وهواك والتفكر في دنياك ، وفي الجلوة شياطين الإنس الذين هم أقران السوء وأصحاب القيل والقال ، هذا شيء لا يجيء بالهذيان ومجرد الدعوى كلامك في هذا هوس لا ينفعك . عليك بالسكون والخمول بين يدي الحق عز وجل وترك إساءة الأدب . إن كان ولا بد من الكلام في هذا فيكون كلامك فيه على سبيل التبرك به والتبرك بذكر أهله ، لا أنك تدعيه بظاهرك مع خلو قلبك منه ، كل ظاهر لا يوافقه الباطن فهو هذيان ، أما سمعت قول النبي ﷺ .

www.dorat-ghawas.com

(١) «مَا صَامَ مَنْ ظَلَّ يَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ» .

وقد بين صلى الله عليه وسلم أن ليس الصيام ترك الطعام والشراب والمفطرات فحسب . بل حتى يضاف إليه ترك الآثام ، احذروا من الغيبة فإنها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

ما تعودها من أفلح قط ، ومن عرف بها قلت حرمته عند الناس . واحذروا من النظر بشهوة فإنه يزرع المعصية في قلوبكم ، وعاقبته غير محمودة في الدنيا والآخرة ، واحذروا من اليمين الكاذبة فإنها تترك الديار بلاقع ، تذهب بركة الأموال والأديان ، (ويحك) تنفق مالك باليمين الكاذبة وتخسر دينك لو كان لك عقل لعلمت أن هذه هي الخسارة بعينها تقول والله عز وجل ما في هذه البلدة مثل هذا المتاع ولا عند أحد مثله ، والله إنه يسوى كذا وكذا ، وإنه على بكذا وكذا ، وأنت كاذب في كل ما قلته ثم تشهد بالزور وتحلف بالله عز وجل إنك صادق ، عن قريب يجيئك العمى والزمن . تأدبوا رحمكم الله تعالى بين يدي الحق عز وجل ، من لم يتأدب بآداب الشرع أدبته النار يوم القيامة ، سأله سائل فقال : من فيه هذه الخمس خصال او بعضها تحكم ببطلان صومه ووضوئه ، فقال صومه ووضوئه لا يبطل ، ولكن هذا جاء على سبيل الوعظ والتحذير والتخوف .

(يا غلام) لعل غدا يأتي وأنت مفقود من ظهر الأرض غير موجود ، أو لعل هذا يكون ساعة أخرى ، إيش هذه الغفلة ما أقسى قلوبكم ! صخور أنتم ؟ أقول لكم وغيري يقول لكم وأنتم على حالة واحدة ، القرآن يتلى عليكم ، وأخبار الرسول وسير الأولين تقرأ عليكم ، وأنتم لا تعتبرون ، ولا تتجنبون ولا تتغير أعمالكم ، كل من يحضر ببقعة فيها ولم يتعظ فهو في شر الأهل .

(يا غلام) استهانتك بأولياء الله عز وجل من قلة معرفتك بالله عز وجل تقول هؤلاء متهمون لم لا يتعيشون معنا ؟ لم لا يقعدون معنا ؟ تقول هذا لجهلك بنفسك ، لما قلت معرفتك بنفسك قلت معرفتك بأقدار الناس ، على قدر قلة

---

(١) عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمّا عرج بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاس يخمشون وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحومَ الناس ويقعون في أعراضهم . رواه أبو داود بسند صحيح .

www.dorat-ghawas.com

معرفتك بالدنيا وعاقبتها تجهل قدر الآخرة وعلى قدر قلة معرفتك بالآخرة تجهل الحق عز وجل . يا مشتغلا بالدنيا عن قريب الخسران والندامات عندك ظاهرة عليك في الدنيا والآخرة تظهر نداماتك يوم القيامة ، يوم التغابن يوم الفضيحة يوم الندامات والخسران ، حاسب نفسك قبل مجيء الآخرة ، ولا تغتر بحكم الله عز وجل عنك وكرمه عليك أنت قائم على أسوأ الاحوال من المعاصي والزلات وظلم الناس ، المعاصي بريد الكفر ، كما أن الحمى بريد الموت . عليك بالتوبة قبل الموت قبل مجيء الملك الموكل بأخذ الأرواح .

(يا شباب) توبوا . أما ترون الحق عز وجل يبتليكم بالبلاء حتى تتوبوا وأنتم لا تعقلون وتصرون على معاصيه ؟ ما يبتلى أحد في هذا الزمان إلا احاد أفراد . الكذب نقمة لا نعمة عقوبة للذنوب لا زيادة في الدرجات والكرامات . القوم يبتلون لترفع درجتهم عند ملكهم يصبرون معه لأنهم يريدون وجهه ، إذا تم لهم هذا فقد تم لهم الملك ، وإذا لم يتم لهم هذا اعتقدوا أنهم في هلك ، اللهم لاهلك ، نسألك القرب منك ، والنظر إليك في الدنيا والآخرة ، في الدنيا بقلوبنا وفي الآخرة بأعيننا .

(يا قوم) لا تيأسوا من روح الله عز وجل وفرجه فإنه قريب ، لا تيأس فإن الصانع الله .

(١) (لاَ تَدْرِي لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً) .

لا تهرب من البلاء فإن البلاء مع الصبر أساس لكل خير . أساس النبوة والرسالة والولاية والمعرفة والمحبة للبلاء ، فإذا لم تصبر على البلاء فلا أساس لك . لابقاء لبناء إلا بأساس ، أرأيت بيتا ثابتا على مزبلة ربوة ، إنما تفر من البلاء والآفات لكونك لا حاجة لك في الولاية والمعرفة والقرب من الله عز وجل ، اصبر واعمل حتى تسري بقلبك وسرك وروحك إلى باب القرب من ربك عز وجل . العلماء والأولياء والأبدال ورّاث الأنبياء . الأنبياء السماسرة ، وهؤلاء المنادون بين أيديهم . المؤمن لا يخاف غير الله عز وجل ، ولا يرجو غيره ، قد أعطى القوة في قلبه وسره ، كيف لا تكون قلوب المؤمنين قوية بالله عز وجل ، وقد أسرى بها إليه ؟

---

(١) سورة ص : آية ٤٧ .

www.dorat-ghawas.com

لا تزال عنده القلوب ؟ والقالب في الأرض ، قال الله تعالى :
(٢) (وَإِنَّهم عِنْدَنا لَمِن الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيارِ) .

يصطفون على أهاليهم وأهل زمانهم ، تتميز معانيهم وتتنور مبانيهم ، ولهذا فارقوا الخلق وزهدوا في المألوفات ، ساروا إلى قدام ونبت العشب وراءهم ما بقى لهم رجوع استأنسوا بالوحدة ، اختاروا الخراب وسواحل البحار والبراري والقفار ، لا العمران يأكلون من بقول الصحارى ويشربون من غدرانها . يصيرون كالوحوش ، هنالك يقرب قلوبهم ويؤنسها به ، توقف مبانيهم مع مباني المرسلين والصديقين والشهداء ، ويوقف معانيهم معه لا يزالون وقوفا في الخدمة ليلهم ونهارهم خلوة وراحة المشتاقين وطيبة المستأنسين بالله عز وجل .

(يا غلام) لا بد من الحلاوة والمرارة والصلاح والفساد والكدر والصفاء ، فإن أردت الصفاء الكلي ففارق بقلبك الخلق وواصله بالحق عز وجل . فارق الدنيا ودع أهلك وسلمهم الى ربك عز وجل وأخرج قلبك عريانا عن الكل ، وأقرب من باب الآخرة ثم ادخلها ، فان لم تجد ربك عز وجل فيها فاخرج منها هاربا طالبا للقرب منه ، إذا وجدته وجدت كل الصفاء عنده ، ما يفعل المحب لله عز وجل بغيره ، الجنة دار طالبي الدرجات ، دار التجار باعوا الدنيا بها ، ولهذا قال الله عز وجل :
(وفيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ) .

ما ذكر القلب ، ما ذكر السر ، ما ذكر المعنى . الجنة للصوام القوام التاركين الزاهدين في الشهوات واللذات ، باعوا صوما بصوم ، بستانا ببستان ، دارا بدار ، أريد منكم أعمالا بلا كلام . العارف العامل لوجه الله عز وجل سندان يدق عليه وهو لا ينطق . أرض يمشي عليه وتغير وتبدل وهو أخرس . القوم لا يبصرون غير الله عز وجل ، لا يسمعون من غيره ، لهم جنان بلا لسنان ، هم قانون عنهم وعن غيرهم لا يزالون كذلك ، وإذا شاء الله أنشرهم جعل الجنان لسانا كأنهم مبنجون ، يأخذهم الملك اليه بيد رأفته ورحمته ، يصوغهم له وينشئهم له لا لغيره ، يصنعهم لنفسه كما صنع موسى عليه السلام حيث قال له :

www.dorat-ghawas.com

(١) (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِ (٢) . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيرُ) .

جعل راحة بلا تعب ، أنا بلا وحشة ، نعمة بلا نقمة ، فرحة بلا بغضة ، حلاوة بلا مرارة ، ملكا بلا هلك .

(٣) (هُنَالِكَ الْوَلاَيَةِ لله الحقِّ) .

من وصل الى هذه الحالة تعجلت له الراحة ، وأما مع ما أنت عليه لا تجد راحة في الدنيا لأنها دار الكدر دار الآفات لا بد لك من الخروج منها ، فعليك بإخراجها من قلبك ومن يدك ، فإن لم تقدر فاتركها في يدك ، وأخرجها من قلبك ، فإذا قويت فأخرجها من يدك وأعطها للفقراء ، والمساكين عيال الحق عز وجل ومع ذلك ما لك منها لا يفوتك لا بد من إتيانه سواء كنت غنيا أو فقيرا زاهدا أو راغباً . الدائرة على صحة قلبك وسرك وصفائهما أنهما يصفوان بتعلم العلم والعمل به والاخلاص في العمل والصدق في طلب الحق عز وجل .

(يا غلام) أما سمعت : تفقه ثم اعتزل ، تفقه بالفقه الظاهر ثم اعتزل الى الفقه الباطن ، اعمل بهذا الظاهر حتى يقربك العمل إلى علم لم تكن تفعله ، هذا العلم الظاهر ضياء الظاهر والباطن ضياء الباطن . هو ضياء بينك وبين ربك عز وجل ، كلما عملت بعلمك قربت طريقك إلى الحق عز وجل واتسع الباب بينك وبينه ورفع مصراع الباب الذي يخصك .

(٤) (رَبَّنا آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

---

(١) سورة الشورى : آية ١ .

(٢) سورة النحل : آية ٥٧ .

(٣) سورة الكهف : آية ٣٤ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثالث عشر

وقال رضى الله الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة رابع ذي القعدة في سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

(يا غلام) قدم الآخرة على الدنيا فإنك تربحهما جميعا . واذا قدمت الدنيا على الآخرة خسرتهما جميعاً . عقوبة لك . كيف اشتغلت بما لم تؤمر به . اذا لم تشتغل بالدنيا أمدك الله عز وجل بالمعونة عليها ورزقك التوفيق ووقت الأخذ منها ، واذا أخذت منها شيئاً وضعت فيه البركة . المؤمن يعمل لدنياه وآخرته ، يعمل لدنياه بلغته بقدر ما يحتاج إليه ، يقنعه منها كزاد الراكب، ، لا يحصل منها الكثير . الجاهل كل همه الدنيا ، والعازف كل همه الآخرة ثم المولى إذا حصل بين يديك رغيف من الدنيا ونازعتك نفسك وطلبت الشهوات فانتظر حينئذ الى من يقدر على كسرة ، فانه لافلاح لك حتى تبغض نفسك وتعاديها في جانب الحق عز وجل . الصديقون يعرف بعضهم بعضاً ، يشم كل واحد منهم رائحة القبول والصدق من الآخر . يا معرضا عن الحق عز وجل وعن الصديقين من عباده مقبلا على الخلق مشتركا بهم ، الى متى إقبالك عليهم؟ إيش ينفعونك ؟ ليس بأيديهم ضرر ، ولا نفع ولا عطاء ولا منع ، لا فرق بينهم وبين سائر الجمادات فيما يرجع الى الضرر والنفع ، الملك واحد الضار واحد ، النافع واحد ، المحرك والمسكن واحد ، المسلط واحد المسخر واحد المعطي والمانع واحد ، الخالق والرازق هو الله عز وجل ، هو القديم الأزلي الأبدي ، هو موجود قبل الخلق ، قبل آبائكم وأمهاتكم وأغنيائكم ، هو خالق السموات والأرض وما فيهن وما بينهما .

(١) (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ) .

وأسفا عليكم يا خلق الله ، ما تعرفون خالقكم حق معرفته ؟ إن كان لي في القيامة شيء عند الله عز وجل لأحملن أثقالكم من أولكم إلى آخركم يا مقريء اقرأ علي وحدي من دون أهل السموات والأرض ، كل من يعمل بعمله صار بينه وبين الله عز وجل باب يدخل قلبه منه عليه ، وأما أنت يا عالم فمشتغل بالقال والقيل ،

---

(١) سورة النحل : آية ٥٧ .

www.dorat-ghawas.com

وجمع المال عن العمل بعلمك ، فلا جرم يقع بيدك من الصورة دون المعنى . إذا أراد الله تعالى بعبد من عبيده خيرا علمه ، ثم ألهمه العمل والأخلاص ، ومنه أدناه وإليه قربه وعرفه وعلمه علم القلوب ، والأسرار مختارة له دون غيره ، يجتبيه كما اجتبى موسى عليه السلام وقال له :

(١) (اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) .

لا لغيري لا للشهوات واللذات والترهات ، لا للأرض ولا للسماء ، لا للجنة ولا للنار ، لا للملك ولا للهلك ، لا يقيدك شيء مني ، ولا يشغلك شاغل غيري ، ولا تقيدك عني صورة ولا نحجبك عني خليقة ، ولا تغنيك عني شهوة .

(يا غلام) لا تيأس من رحمة الله عز وجل بمعصية ارتكبتها ، بل اغسل نجاسة ثوب دينك بماء التوبة والثبات عليها والأخلاص فيها وطيبة وبخره بطيب المعرفة . احذر من هذا المنزل الذي أنت فيه ، فإنك كيفما التفت فالسباع حولك ، والأذايا تقصدك تحول عنه وارجع الى الحق عز وجل بقلبك ، لا تأكل بطبعك وشهوتك وهواك لا تأكل إلا بشاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة ، ثم اطلب شاهدين آخرين وهما قلبك وفعل الله عز وجل . إذا أذن الكتاب والسنة وقلبك انتظر الرابع ، وهو فعل الله عز وجل لا تكن كحاطب الليل يحطب ولا يدري ما يقع بيده ، ويكون الخالق والخلق ، هذا شيء لا يجيء بالتحلي والتمني والتكلف والتصنع ، ولكن هو شيء وقر في الصدر وصدقه العمل ، أي عمل العمل الذي أريد به وجه الله تعالى .

(يا غلام) العافية في ترك طلب العافية ، والغنى في ترك طلب الغنى ، والدواء في ترك طلب الدواء ، كل الدواء في التسليم إلى الحق عز وجل وقطع الأسباب وخلع الأرباب من حيث قلبك ، الدواء في توحيد الله عز وجل بالقلب لا باللسان فحسب ، التوحيد والزهد لا يكونان على الجسد واللسان ؛ التوحيد في القلب والزهد في القلب ، والتقوى في القلب ، والمعرفة في القلب ، والعلم بالحق عز وجل في القلب ، ومحبة الله عز وجل في القلب ، والقرب منه في القلب ، كن عاقلا لا تتهوس ولا تتصنع ولا تتكلف أنت في هوس وتصنع وتكلف وكذب ورياء

---

(١) سورة الشورى : آية ١١ .

www.dorat-ghawas.com

ونفاق ، كل همك استجلاب الخلق اليك . أما تعلم أنك كلما خطوت بقلبك خطوة إلى الخلق بعدت من الحق عز وجل ؟ تدعى أنك طالب الحق عز وجل وأنت طالب الخلق ، مثلك مثل من قال أريد أن أمضي الى مكة وتوجه الى خراسان فبعد من مكة ، تدعى أن قلبك قد خرج من الخلق وأنت تخافهم وترجوهم ، ظاهرك الزهد وباطنك الرغبة ظاهرك الحق وباطنك الخلق ، هذا أمر لا يجيء بلقلقة اللسان ، هذه الحالة ليس فيها خلق ولا دنيا ولا آخرة ولا ما سوى الله عز وجل في الجملة ، هو واحد ولا يقبل إلا واحدا ، واحد لا يقبل الشريك فانه يدبر أمرك ، واقبل ما يقال لك . الخلق عجزة لا يضرونك ولا ينفعونك إنما الحق عز وجل يجري ذلك على أيديهم ، فلعله يتصرف فيك وفيهم . جرى القلم في علم الله عز وجل بما هو لك وعليك ، الموحدون الصالحون حجة الله على بقية الخلق ، منهم من يتعرى عن الدنيا من حيث ظاهره وباطنه ، ومنهم من يتعرى عنها من حيث باطنه فحسب ، لا يرى الحق عز وجل على بواطنهم منها شيئا ، تلك القلوب الصافية . من قدر على هذا فقد أعطى الملك من الخلق ، هو الشجاع البطل ، الشجاع من طهر قلبه مما سوى الله عز وجل ، ووقف على بابه بسيف التوحيد وصمصامة الشرع ، لا يخلى شيئا من المخلوقات يدخل اليه يجمع قلبه بمقلب القلوب ، الشرع يهذب الظاهر ، والتوحيد والمعرفة يهذبان الباطن ، يا هذا بين قالوا وقلنا ما يجيء شيء ، تقول هذا حرام وأنت مرتكبه ، وهذا حلال وأنت لا تفعله ولا تستعمله ، أنت هوس في هوس ـ عن النبي ﷺ أنه قال :

«وَيْلٌ لِلجَاهِلِ مَرَّةً وِلْلعَالِمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ» .[1]

ويل واحد للجاهل كيف لم يعلم ، وويل لهذا العالم سبع مرات لأنه علم وما عمل ، ارتفعت عنه بركة العلم ، وبقيت عليه حجته ، تعلم ثم اعمل ثم انفرد في خلوتك عن الخلق واشتغل بمحبة الحق عز وجل ، فإذا صح لك الأنفراد والمحبة قربك إليه وأدناك منه وأفناك فيه ، ثم إن شاء الله يشهرك ويظهرك للخلق ويردك الى استيفاء الأقسام ؛ أمر ريح سابقته وعلمه فيك فهبت على حيطان خلوتك فأرمت بها وأظهر للخلق فتكون بينهما به لا بك . تستوفى أقسامك مع عدم شؤوم

---

(١) لم اجد له اصلاً

www.dorat-ghawas.com

النفس والطبع والهوى يردك إلى أقسامك لئلا يبطل قانون علمه فيك ، تستوفى الأقسام وقلبك مع الحق عز وجل ؛ اسمعوا واعلموا يا جهالا بالحق عز وجل وأوليائه ، يا طاعنين في الحق عز وجل وفي أوليائه ، الحق هو الحق عز وجل ، والباطل انتم يا خلق ، لحق هو في القلوب والأسرار والمعاني والباطل في النفوس والأهوية والطباع والعادات والدنيا وما سوى الحق عز وجل ؛ هذا القلب لا يفلح حتى يتصل بقرب الحق عز وجل القديم الأزلي الدائم الأبدي ، لا تزاحم يا منافق فما عندك خير من هذا ، أنت عبد خبرك وأدمك وحلاوتك وثيابك وفرسك وسلطانك القلب الصادق يسافر عن الخلق الى الخالق ، يرى في الطريق الأشياء يسلم عليها ويجوز . العلماء العمال بعلمهم نواب السلف ، هم ورثة الأنبياء ، وبقية الخلف ، هم مقدمون بين أيديهم يأمرونهم بالعمران في مدينة الشرع ، وينهونهم عن خرابها ، يجتمعون يوم القيامة هم والأنبياء عليهم السلام فيستوفون لهم الأجرة من ربهم عز وجل ، وقد مثل الله عز وجل العالم الذي لا يعمل بعلمه بالحمار فقال :

(١) (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً)

الأسفار هي كتب العلم ، هل ينتفع الحمار بكتب العلم ؟ ما يقع بيده منها سوى التعب والنصب . من ازداد علمه ينبغي أن يزداد خوفه من ربه عز وجل وطواعيته له ، يا مدعي العلم أين مواصلتك من خوف الله عز وجل ؟ أين حذرك وخوفك ؟ أين اعترافك بذنوبك ؟ أين أين مواصلتك الضياء بالظلام في طاعة الله عز وجل ؟ أين حذرك وخوفك ؟ أين اعترافك بذنوبك ؟ أين مواصلتك الضياء بالظلام في طاعة الله عز وجل ؟ أين تأديبك لنفسك ومجاهدتك في جانب الحق وعداوتها فيه . أنت همتك القميص والعمامة والأكل والنكاح والدور والدكاكين والقعود مع الخلق والأنس بهم ، نح همتك عن هذه الأشياء كلها فإن كان لك فيها قسم فإنه يجيئك في وقته وقلبك مستريح من تعب الانتظار وثقل الحرص قائم مع الحق عز وجل ، فمالك وهذا التعب في شيء مفروغ منه .

---

(١) سورة الجمعة : آية ٥ .

www.dorat-ghawas.com

(يا غلام) خلوتك فاسدة ما صحت ، نجسة ما طهرت ؛ إيش أعمل بك ؟ قلبك ما صح فيه التوحيد والأخلاص ، يا نياما لا ينام عنهم ، يا معرضين لا يعرض عنهم ، يا ناسين لا ينسون ، يا تاركين لا يتركون ، يا جهالا بالله عز وجل ورسوله ﷺ ومن تقدم ومن تأخر ، أنتم كخشب ممدود نجر لا لا يصلح لشيء .

(١) (رَبَّنَا آتِنَا الدُّنْيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

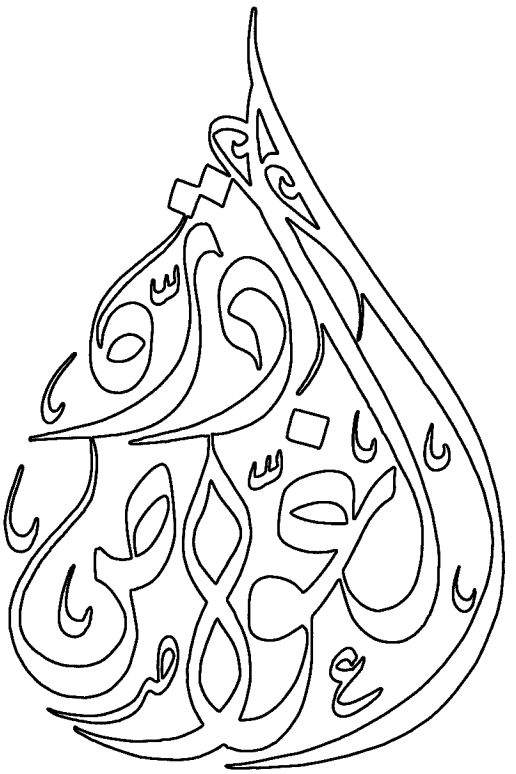

(١) سورة البقرة : آتية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الرابع عشر

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة سابع ذي القعدة من سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

يامنافق طهر الله عز وجل الأرض منك ، ما يكفيك نفاقك حتى تغتاب العلماء والأولياء والصالحين بأكل لحومهم ، أنت واخوانك المنافقون مثلك عن قريب تأكل الديدان السنتكم ولحومكم وتقطعكم وتمزقكم ، والأرض تضمكم فتسحقكم وتقلبكم، لا فلاح لمن لا يحسن ظنه بالله عز وجل وبعباده الصالحين ويتواضع لهم ، لم لا تتواضع لهم وهم الرؤساء والأمراء من أنت بالاضافة اليهم الحق عز وجل قد سلم الحل والربط إليهم ، بهم تمطر السماء وتنبت الأرض ، كل الخلق رعيتهم، كل واحد كالجبل لاتزعزعه ولاتحركه رياح الآفات والمصائب ، لا يتزعزعون من أمكنة توحيدهم ورضاهم عن مولاهم عز وجل ، طالبين لأنفسهم ولغيرهم ، توبوا الى الله عز وجل واعتذروا إليه واعترفوا بذنوبكم بينكم وبينه وتضرعوا بين يديه ، إيش بين أيديكم ؟ لو عرفتكم لكنتم على غير ما أنتم عليه ، تأدبوا بين يدي الحق عز وجل كما كان بتأديب من سبقكم ، أنتم مخانيث ونساء بالاضافة اليهم شجاعتكم عند ما تأمركم به نفوسكم وأهويتكم وطباعكم . الشجاعة في الدين تكون في قضاء حقوق الحق عز وجل ، لا تستهينوا بكلمات الحكماء والعلماء ، فإن كلامهم دوا وكلماتهم ثمرة وحي الله عز وجل ، ليس بينكم نبي موجود بصورة حتى تتبعوه فإذا تبعتم المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم المحققين في اتباعه فكأنما قد اتبعتموه ، وإذا رأيتموهم فكأنكم قد رأيتموه . أصحبوا العلماء المتقين فإن صحبتكم لهم بركة عليكم ، ولا تصحبوا العلماء الذين لا يعملون بعملهم فإن صحبتكم لهم شؤم عليكم ، إذا صحبت من هو أكبر منك في التقوى والعلم كانت صحبتك له بركة عليك ، وإذا صحبت من هو أكبر منك في السن ولا تقوى له ولا علم له كانت صحبتك له شؤ وماً عليك اعمل لله عز وجل ولا تعمل لغيره ، اترك له ولا تترك لغيره ، العمل لغيره كفر ، والترك لغيره رياء ، من لا يعرف هذا ويعمل غير هذا فهو في هوس ، عن قريب يأتي الموت يقطع هوسك .

(ويحك) واصل ربك عز وجل وقاطع غيره من حيث قلبك . قال النبي صلى

www.dorat-ghawas.com

الله عليه وسلم .

(١) «صِلُوا الذي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ تَسْعَدوا» .

صفوا ما بينكم وبين ربكم عز وجل بحفظ قلوب الصالحين .

(يا غلام) إن وجدت عندك تفرقة بين الغنى والفقير عند إقبالهم عليك فلا فلاح لك ، أكرم الفقراء الصبر وتبرك بهم وبلقائهم والجلوس معهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم

«الفُقَرَاءُ الصُّبَّر جُلَسا الرَّحمنِ يَوْمَ القِيَامَةِ» .

جلساؤه اليوم بقلوبهم وغدا بأجسادهم ، هم الذين زهدت قلوبهم في الدنيا وأعرضت عن زينتها واختاروا فقرهم على غناهم وصبروا عليه فلما تم لهم هذا خطبتهم الآخرة وعرضت نفسها عليهم فاتصلوا بها فلما حصلت لهم رأا أنها غير ربهم عز وجل فاستقالوا منها وداروا ظهور قلوبهم إليها وهربوا منها حياء من الحق عز وجل ، كيف وقفوا مع غيره وسكنوا إلى المحدث واستأنسوا به ، سلموا اليها الاعمال والحسنات وجميع ماعملوا من الطاعات ثم طاروا اليه بأجنحة صدقهم في طلب مولاهم عز وجل ، تركوا عندها القفص خرجوا من أقفاص وجودهم وطاروا الى موجدهم ، طلبوا للرفيق الأعلى ، طلبوا الأول والآخر والظاهر والباطن ، صاروا إلى برج قربه ، صاروا من الذين قال الله عز وجل في حقهم :

(٢) وَوَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنْ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيارِ) .

قلوبهم عندنا وهمهم عندنا ومعانيهم عندنا ، ألبابهم عندنا دنيا وآخرة ، إذا تم هذا للقوم لا يلغى عندهم دنيا ولا آخرة ، تنطوي السموات والأرض وما بينهما بالاضافة الى قلوبهم وأسرارهم يفنيهم عن غيره ويوجدهم به ، فإن كان لهم أقسام في الدنيا ردهم إلى آدميتهم وبشريتهم لاستيفاء أقسامهم كيلا يبدل العلم والسابقة والقضاء فيحسنون الأدب مع علم الله وقضائه وقدره ويتناولون ما يعطون على قدم

---

(١) الحديث رواه ابن ماجة عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له واكثروا الصدقة في السر والعلانية ترزقوا ، وتنصروا وتجبروا .

(٢) ـ سورة ص آية ٤٧ .

www.dorat-ghawas.com

الزهـد والتـرك لا بنفس وهـوى وإرادة والحـكم الظاهـر محفـوظ عندهـم في جميع الاحوال ، لا يبخلون على لخلق بالدنيا ولو قدروا قربوهم كلهم إلى الحق عز وجل لا يبقى لشيء من المخلوقات والمحدثات في قلوبهم وزن ذرة ، ما دمت مع الدنيا فلا اتصال لك بالآخرة ، وما دمت مع الأخرى فلا اتصـال لك بالمولى ، كن عامـلا لاتتجاهل ، أنت ممن أضله الله على علم . من جملة مواصلة الحـق عز وجـل أن تواصل الفقراء بشيء من مالك ، أما علمت أن الصدقة معاملة مع الحق عز وجل الذي هو غنى كريم ، وهل يعامل الغنى الكريم من يخسر . تنفق لوجـه الله عز وجل ذرة يعطيك جبلا ، تنفق قطرة يعطيك بحرا ، في الدنيا وفي الآخرة يوفيك أجرك وثوابك .

(يا قوم) إذا عاملتم الحق عز وجل يزكو زرعكم ، وتجري أنهاركم ، ويورق ويغصن ويثمر أشجاركم . مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وانصروا دين الله عز وجل وعادوا فيه الصديق ، من صادقه في الخير تدوم صداقته في الخلوة ، والجلوة في السراء والضراء في الشدة والرخاء ، اطلبوا حوائجكم من الحـق عز وجـل لا من خلقه ، وإن كان ولا بد من الخلق فادخلوا على الحق عز وجل بقلوبكم فإنه يلهمكم الطلب من جهة من الجهات فإن منعتم أو أعطيتم كان ذلك منه لا منهم . القوم أخرجوا هم أرزاقهم من قلوبهم ، علموا أنها مقدرة في أوقات معلومة فتركوا الطلب لها واستوطنوا على باب ملكهم ، استغنوا عن كل شيء بفضل الله عز وجل وقربه وعلمه ، فلما تم لهم هذا صاروا قبله الخالق والخطباء لهم في الدخول على ملكهم ، يأخذون بأيدي قلوبهم اليه يكدون لهم منه خلع القبول والرضا عنهم .

(عن بعضهم) رحمة الله تعالى عليه أنه قال : عباد الله عز وجل الذين تحاقبت عبوديتهم له لا يطلبون منه دنيا ولا آخرة ، وإنما يطلبون منه هو لا غيره . اللهم اهد جميع الخلـق إلى بابك هذا أبدأ سؤالي والأمر إليك ، هذا دعاء عام أثاب عليه ، والله عز وجل يفعل في خلقه ما يشاء ، إذا صح القلب امتلأ رحمة وشفقة على الخلق .

(عن بعضهم) رحمة الله تعالى عليه أنه قال : من يفعل الخير كثيرا ولا يترك الذنوب الا الصديقون . الصديق يترك الكبائر والصغائر ، ثم يدقق ورعه يترك الشهوات ثم المباح المشترك ويطلب الحلال المطلق ، للصديق لا يزال معظم نهاره وليله في عبادة ربه عز وجل ، يخرق عوائد الخلق فلا جرم تخرق له العادة ، ويرزق

www.dorat-ghawas.com

من حيث لا يحتسب يعطى ويؤمر بالتناول ، تخلص له الاشياء وتصفو لأنه طالما منع وكسرت حوائجه في صدره ، وصبر على كسر أغراضه ، ورد في جميع أحواله ، كان يدعو فلا يستجاب له ، يسأل فلا يعطى سؤاله ، يشكو فيزداد شكا منه ، يطلب الفرج فلا يجده ، يبقى ولا سوى مخرجا ، يوحد ويخلص في أعماله فلا يرى قربا من العامل له كأنه ليس بمؤمن ولا موحد ومع هذا كله كان مداريا صابراً على مداراة هذه الاشياء ، عليم انه صبره دواء لقيه وسبب لصفائه وتقريبه ، وأن الخير يأتيه بعد هذا الاختيار ، على أن هذا الاختيار ليبين المؤمن من المنافق ، والموحد من المشرك ، والمخلص من المرائي ، والشجاع من الجبان ، والثابت من المتحرك والصابر من الجازع ، والمحق من المبطل ، والصادق من الكاذب ، والمحب من المبغض ، والمتبع من المبتدع ، اسمع قول بعضهم رحمة الله عليه : كن في الدنيا كمن يداري جرحه ويصبر على مرارة الدواء رجاء لزوال البلاء ، كل البلايا والأمراض ، شركك بالخلق ورؤيتهم في الضر والنفع والعطاء والمنع ، وكل الدواء وزوال البلاء في الخروج عن الخلق من قبلك وعزمك عند نزول الأقضية والأقدار ، وان لا تطلب الرياسة على الخلق والعلو عليهم ، وأن يتجرد قلبك لربك عز وجل ويصفو سرك له وتعلو همتك اليه ، إذا تحقق لك هذا ارتفع قلبك وزاحم صفوف النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين والملائكة المقربين ، وكلما دام لك كبرت وعظمت ورفعت وقدمت ووليت وأمرت ، ترد، إليك ما ترد ، تولى ما تولى ، تعطى ما تعطى ، المحروم من حرم سماع هذا الكلام والايمان به والاحترام لأهله .

يا مشغولين بمعايشهم غنى المعيشة عندي ، والأرباح عندي ، ومتاع الأخرى عندي ؛ وانا مناد تارة وسمسار أخرى ، ومالك المتاع أخرى ، أعط كل شيء حقه ، إذا حصل شيء من الآخرة عندي لا آكله وحدي ، لأن الكريم لا يأكل وحده ، كل من اطلع على كرم الله عز وجل لا تجده عنده بخلا ، كل من عرف الله عز وجل هان عنده ما سواه ، البخل من النفس ونفس العارف ميتة بالاضافة الى نفوس الخلق ، هي مطمئنة ساكنة إلى وعد الله عز وجل ، خائفة من وعيده .

اللهم ارزقنا ما رزقت للقوم .

(١) و(آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَاب النَّارِ) .

---

(١) ـ سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الخامس عشر

وقال رضى الله عنه يوم الأحد بالرباط تاسع ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

المؤمن يتزود والكافر يتمتع ، المؤمن يتزود لانه على طريق يقنع باليسير من ماله ويقدم الكثير إلى الآخرة ، يترك لنفسه بقدر زاد الراكب بقدر ما يحمله ، كل ما له في الآخرة ، كل قلبه وهمته هناك ، هو منقطع القلب هناك من الدنيا يبعث جميع طاعاته إلى الآخرة لا إلى الدنيا وأهلها ، إن كان عنده طعام طيب يؤثر به الفقراء ، يعلم انه في الآخرة يطعم خيراً منه . غاية همة المؤمن العارف العالم باب قربه من الحق عز وجل ، وأن يصل قلبه اليه في الدنيا قبل الآخرة ، القرب من الحق عز وجل غاية خطوات القلب ومسارة السر ، إني أراك في قيام وقعود وركوع وسجود وسهر وتعب وقلبك لا يبرح من مكانه ولا يخرج من بيت وجوده ولا يتحول عن عادته . اصدق في طلب، مولاك عز وجل ، وقد أغناك صدقك عن كثير من التعب ، انقر بيضة وجودك بمنقار صدقك وانقض حيطان رؤيتك للخلق والتقيد بهم بمعاول الاخلاص وتوحيدك ، اكسر قفص طلبك للأشياء بيد زهدك فيها ، وطر بقلبك حتى تقع على ساحل بحر قربك من ربك عز وجل ، فحينئذ يأتيك ملاح السابقة ومعه سفينة العناية فيأخذك ويعبرك إلى ربك عز وجل ، هذه الدنيا بحر وإيمانك سفينتها ولهذا قال لقمان الحكيم رحمة الله : يا بني الدنيا بحر ، والايمان السفينة ، والملاح الطاعات ، والساحل الآخرة . يا مصرين على المعاصي عن قريب يأتيكم العمى والصمم والزمن والفقر . وقساوة قلوب الخلق عليكم ، تذهب أموالكم بالخسارات والمصادرات والسرقات ، كونوا عقلاء توبوا إلى ربكم عز وجل ، لا تشركوا بأموالكم وتتكلوا عليهم لا تقفوا معها ، أخرجوها من قلوبكم واجعلوها في بيوتكم وجيوبكم ، ومع غلمانكم ووكلائكم ، وارتقبوا الموت . قللوا حرصكم وقصروا آمالكم .

(عن أبي يزيد البسطامي) رحمه الله عليه أنه قال : المؤمن العارف لا يطلب من الله عز وجل لا دنيا ولا آخرة ، وإنما يطلب من مولاه .

(يا غلام) ارجع بقلبك الى الله عز وجل ، التائب الى الله هو الراجع إليه ،

www.dorat-ghawas.com

وقوله عز وجل :
(١) (وَأَنِيبُوا إلى رَبِّكُمْ) .

أي ارجعوا إلى ربكم ، يعني ارجعوا سلموا الكل إليه ، سلموا نفوسكم إليه واطرحوها بين يدي قضائه وقدره وأمره ونهيه وتقليباته ، واطرحوا قلوبكم بين يديه بلا ألسنة بلا أيد بلا أرجل بلا أعين بلا كيف ولا لم ولا منازعة بلا مخالفة ، بل بموافقة وتصديق ، قولوا صدق الأمر ، صدق القدر صدقت السابقة ، إذا كنتم هكذا لا جرم تكون قلوبكم منيبة إليه مشاهدة له لا تسأتنس بشيء ، بل تستوحش من كل شيء مما تحت العرش إلى الثرى ، تهرب من جميع المخلوقات ، تبقى منخلعة منقطعة من سائر المحدثات، لا يحسن الأدب مع الشيوخ إلا من قد خدمهم واطلع على بعض أحوالهم مع الله عز وجل . القوم قد جعلوا الحمد والذم كالصيف والشتاء والليل والنهار ، وكلاهما يرونهما من الله عز وجل لانه لا يقدر يأتي بهما إلا الله عز وجل ، فلما تحقق عندهم ذلك لم يعتدوا بالحامدين ولم يحاربوا الذامين ، ولم يشتغلوا بهم ، خرج من قلوبهم حب الخلق وبغضهم ، لا يحبون ولا يبغضون بل يرحمون ، إيش ينفعك علم بلا صدق قد أضلك الله على علم : تتعلم وتصلي وتصوم للخلق حتى يقروا إليك ويبذلوا لك أموالهم ويمدحوك في بيوتهم ومجالسهم ، قدّر أنه يحصل لك هذا منهم فإذا جاءك الموت والعذاب والضيق والأهوال ، يحال بينك وبينهم ، ولا يغنون عنك شيئاً وما حصلته من أموالهم يأكله غيرك والعقوبة والحساب عليك ، يا مدبر يا محروم أنت من العاملة الناصبة في الدنيا ناصية غدا في النار ، العبادة صنعة وأهلها الأولياء ، والابدال المخلصون المقربون مع الحق عز وجل . العلماء العمال بالعلم نواب الله في أرضه ورسله ، ورثوا الأنبياء والمرسلين لا أنتم يا مهوسين يا مشغولين بلقلقة اللسان وفقه الظاهر مع جهل الباطن .

(يا غلام) ما أنت على شيء ، الاسلام ما صح لك ، الاسلام هو الأساس الذي يبني عليه الشهادة ما تمت لك ، تقول لا إله الا الله وتكذب ، في قلبك جماعة من الآلهة خوفك من سلطانك ووالى محلتك آلهة ، اعتمادك على كسبك وربحك

---

(١) ـ سورة الزمر : آية ٥٤ .

www.dorat-ghawas.com

وحولك وقوتك وسمعك وبصرك وبطشك آلهة ، رؤيتك للضر والنفع والعطاء والمنع من الخلق آلهة ، كثير من الخلق متكلون على هذه الاشياء بقلوبهم ويظهرون أنهم متكلون على الحق عز وجل ، قد صار ذكرهم للحق عز وجل عادة ألسنتهم لا بقلوبهم ، فإذا حوققوا في ذلك حردوا ، وقالوا كيف يقال لنا هكذا ؟ ألسنا مسلمين ؟ غداً تبين الفضائح وتظهر المخبآت .

(ويحك) تؤيد في قولك إذا قلت لا إله نفى كلي وإلا الله كلي له لا لغيره ، فأي وقد اعتمد قلبك على شيء غير الحق عز وجل فقد كذبت في إثباتك وصار إلهك الذي اعتمدت عليه لا اعتبار بالظاهر ، القلب هو المؤمن ، هو الموحد ، هو المخلص ، هو المتقي هو الورع هو الزاهد هو الموقن ، هو العارف هو العامل ، هو الأمير ومن سواه جنوده وأتباعه . إذا قلت لا إله إلا الله فقل أولا بقلبك ثم بلسانك ، واتكل عليه واعتمد عليه دون غيره ، اشغل ظاهرك بالحكم وباطنك بالحق عز وجل اترك الخير والشر على ظاهرك ، واشتغل بباطنك مع خالق الخير والشر ، من عرفه ذل له وكل لسانه بين يديه وتواضع له ولعباده الصالحين ، وتضاعف همه وغمه وبكاؤه ، وكثر خوفه ووجله ، وكثر حياؤه وكثر ندمه على ما تقدم من تفريط وتشدد حذره وخوفه من زوال ما عنده من المعرفة والعلم والقرب لأن الحق عز وجل :
(١) (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ـ (٢) لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُم يسألُونَ) .

يتردد بين نظرين الى ما تقدم من تفريط . ووقاحته وجهالته وطربه فيذوب من الحياء ويخاف من المؤاخذة وينظر الى مستقبل الحال ، هل يقبل أو يرد هل يسلب ما أعطي أو يخلى له على حاله ، هل يكون يوم القيامة في صحبة المؤمنين او الكافرين ، ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :
(٣) «أنا أَعْرَفكُمْ بِالله وَأَشدُّكُمْ لَهُ خَوْفاً» .

من جملة العارفين في الشذوذ والندور من يأتيه الا من يتلى عليه ما سبق له يعلم بموئله وما يكون مصيره إليه . يقرأ سره ما له في اللوح المحفوظ ، ثم يطلع القلب

---

(١) ـ سورة ص : آية ١٠٧ .
(٢) سورة الانبياء : آية ٢٣ .
(٣) رواه البخاري في صحيحه عن أبي ذر والحاكم مرفوعا عن عائشة . .

www.dorat-ghawas.com

على ذلك ويأمره بكتمه وأن لا تطلع النفس على ذلك ابتداء هذا الأمر الاسلام وامتثال الأمر والانتهاء عن النهي والصبر على الآفات وانتهاؤه الزهد فيما سوى الحق عز وجل ، وأن يستوي عنده الذهب والتراب ، والحمد والذم ، والعطاء والمنع ، والجنة والنار ، والنعمة والنقمة ، والغنى والفقر ، ووجود الخلق وعدمهم ، فإذا تم هذا كان الله عز وجل من وراء ذلك كله ، ثم يأتي التوقيع منه بالامارة والولاية على الخالق كل من رآه ينتفع به لهيبة الله عز وجل ونوره المتلبس به .

(١) (رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَاب النَّارِ) .

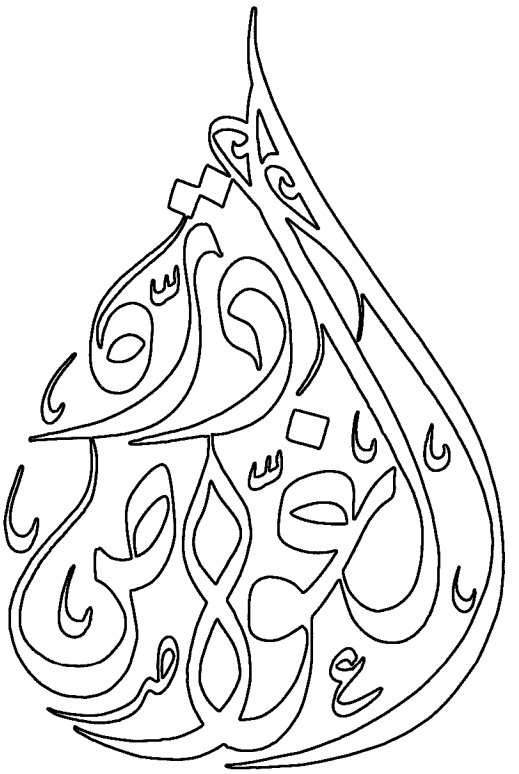

(١) ـ سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السادس عشر

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة حادي عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : أهينوا الدنيا فإنها والله لا تطيب إلا بعد إهانتها .

(يا غلام) العمل بالقرآن يوقفك على منزله ، والعمل بالسنة يوقفك على الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لا يبرح بقلبه وهمته من حول قلوب القوم ، هو المطيب والمبخر لها المصفي لأسرارهم والمزين لها ، هو المستفتح باب القرب لها ، هو الماشطة هو السفير بين القلوب والاسرار وبين ربها عز وجل ، كلما تقدمت اليه خطوة ازداد فرحاً عن رزق هذا الحال كان حقا عليه أن يشكر وتزداد طواعيته ، اما الفرح بغير هذا هوس . الجاهل يفرح في الدنيا ، والعالم يغتم فيها ، الجاهل يناظر القدر وينازعه ، والعالم يوافقه ويرضى . يا مسكين لا تناظر القدر وتشاققه فتهلك ، الدائرة على أن ترضى بأفعال الله عز وجل وان تخرج قلبك من الخلق وتلقى به رب الخلق ، تلقاه بقلبك وسرك ومعناك ، إذا دمت على متابعة الحق عز وجل ورسله وعباده الصالحين ، إن قدرت ان تخدم الصالحين فافعل فإنه خير لك في الدنيا والآخرة ، لو ملكت الدنيا كلها ولم يكن قلبك كقلوبهم كنت لا تملك ذرة ، كل من يصلح قلبه لله عز وجل ويكون معه في الدنيا والآخرة يحكم بين العوام والخواص بحكم الله عز وجل . (ويحك) أعرف قدرك إيش أنت بالاضافة اليهم انت كل همك الأكل والشرب واللبس والنكاح وجمع الدنيا والحرص عليها ، عمال في أمور الدنيا بطال في أمور الآخرة ، تعبي لحمك وتهدفه للدود وحشرات الأرض . عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«إنَّ لله عَزَّ وجَلَّ مَلَكاً يُنادي كل يَوْمٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً يا بني آدَمَ لِدُوا لِلْمَوْتِ وابْنوا لِلْخَرابِ واجْمَعُوا للأعْداءِ» .

المؤمن له نية صالحة في جميع تصاريفه لا يعمل في الدنيا للدنيا يبني في الدنيا للآخرة ، يعمر المساجد والقناطر والمدارس والربط ويهذب طرق المسلمين ، وإن بنى غير هذا فللعيال والأرامل والفقراء وما لا بد منه ، يفعل ذلك حتى يبني له في

www.dorat-ghawas.com

الآخرة بدله ، لا يبني لطبعه وهواه ونفسه . إذا صح ابن آدم كان مع الحق عز وجل في جميع أحواله يصير فقده بالله ووجوده بالله يلتحق قلبه بالنبيين والمرسلين ، يقبل ما جاءوا به قولا وعملا وايمانا وإيقاناً لا جرم يلتحق بهم دنيا وآخرة .

الذاكر لله عز وجل أبدا حي ينتقل من حياة إلى حياة ، فلا موت له سوى لحظة ، إذا تمكن الذكر في القلب دام ذكر العبد لله عز وجل وإن لم يذكره بلسانه ، كلما دام العبد في ذكر الله عز وجل دامت موافقته له ورضاه بأفعاله ، إن لم توافق الحق عز وجل في مجيء الصيف وإلا أكذبنا الصيف ، وإن لم نوافقه في مجيء الشتاء وإلا أبردنا الشتاء ، الموافقة فيها تزيل أذيتهما وشدة فعلهما . وهكذا الموافقة في البلايا والآفات تزيل الكرب والضيق والحرج والضجر والانزعاج وقت نزولها . ما أعجب أمور القوم ! وما أحسن أحوالهم ! كل ما يأتيهم من الحق عز وجل عندهم طيب ، قد سقاهم بنج معرفته ونومهم في حجر لطفه ، وآنسهم بأنسه فلا جرم يطيب لهم المقام معه والغيبة عن كل شيء سواه ، لا يزالون موتى بين يديه ، وقد ملكتهم الهيبة فإذا شاء أنشرهم وأقامهم وأحياهم ونبههم ، هم بين يديه كأصحاب الكهف في كهفهم . الذين قال في حقهم :
(١) (وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) .

هم أعقل الناس ، يؤملون من ربهم عز وجل المغفرة والنجاة في جميع الأحوال هذا همهم . ويحك تعمل عمل أهل النار وترجو الجنان ، فأنت طامع في غير موضع الطمع لا تغتر بالعارية وتظنها لك . عن قريب تؤخذ منك ، الحق عز وجل قد أعارك الحياة حتى تطيعه فيها ، حسبتها لك وعملت فيها ما أردت ، وكذلك العافية عارية عندك ، وكذلك الغنى عارية عندك ، وكذلك الأمن والجاه ، وجميع ما عندك من النعم عارية عندك لا تفرّط في هذه العواري فإنك تطالب بها وتسأل عنها وعن كل شيء منها ، جميع ما عندكم من النعم من الله عز وجل فاستعينوا بها على الطاعة ، جميع ما ترغبون فيه أنتم عندالقوم شغل شاغل لا يريدون غير السلامة مع الحق عز وجل دنيا وآخرة .

---

(١) ـ سورة الكهف : آية ١٨ .

www.dorat-ghawas.com

عن بعضهم أنه قال : وافق الحق عز وجل في الخلق ولا توافـق الخلـق في الحق، انكسر من انكسر وانجبر من انجبر ، تعلموا موافقة الحق عز وجل من عبادة الصالحين الموافقين .

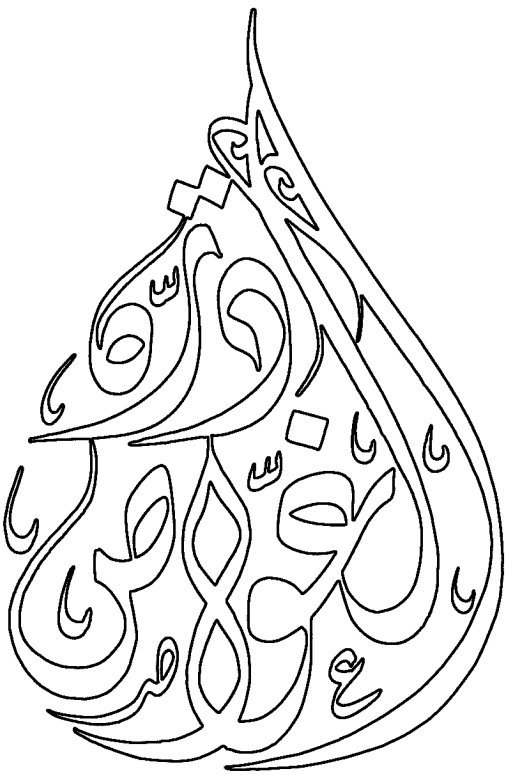

www.dorat-ghawas.com

المجلس السابع عشر

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة رابع عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

لا تهتم برزقك فإن طلبه لك أشد من طلبك له . إذا حصل لك رزق اليوم فدع عنك الاهتمام برزق غد ، كما تركت أمس مضى وغد لا تدري هل يصل اليك ام لا ، اشتغل بيومك ، لو عرفت الحق عز وجل لاشتغلت به عن طلب الرزق ، كانت هيبته تمنعك عن الطلب منه ، لأن من عرف الله عز وجل كل لسانه ، لا يزال العارف أخرس اللسان بين يدي الحق عز وجل حتى يرده الى مصالح الخلق ، فإذا رده اليهم رفع الكلال عن لسانه والعجمة عنه . موسى عليه السلام لما كان يرعى الغنم كان في لسانه لكنة وعجلة وعجمة ووقفة ، فلما أراد الحق عز وجل أن يرده ألهمه حتى قال :

(١) (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لساني يَفْقَهُوا قَوْلِي) .

كأنه يقول لما كنت في البرية في رعي الغنم لم أحتج الى هذا ، والان قد جاء شغلي مع الخلق والكلام لهم ، فأعنى بذهاب الكلال من لساني ، فرفع العقدة من لسانه ، فكان يتكلم بتسعين كلمة فصيحة مفهومة بقدر ما يتكلم غيره كلمات يسيرة في حال صغره ، رام ان يتكلم في غير حينه بين يدي فرعون وآسية ، فلقمه الله عز وجل الجمرة .

(يا غلام) أراك قليل المعرفة بالله عز وجل وبرسوله ، قليل المعرفة بأولياء الله عز وجل وأبدال أنبيائه وخلفائه في خلقه ، أنت خال من معنى ، انت قفص بلا طائر ، بيت فارغ خراب ، شجرة قد يبست وتناثر ورقها ، عمارة قلب العبد بالاسلام ، ثم بالتحقيق في حقيقته وهي الاستسلام ، سلم كلك إلى الحق عز وجل يسلم إليك نفسك وغيرك ، تخرج بقلبك منك ومن الخلق تقف بين يديه عريانا عنك وعنهم ، فإذا شاء الحق عز وجل ألبسك وكساك وردك الى الخلق فتمتثل أمره فيك وفيهم برضا الرسول ﷺ والمرسل ، ثم تقف منتظرا لما يأمر به موافقا لكل ما

---

(١) سورة طه : آية ٢٧ .

www.dorat-ghawas.com

يحكم عليك به . كل من تجرد عما سوى الحق عز وجل ووقف بين يديه على أقدام قلبه وسره فقد قال بلسان الحال كما قال موسى عليه السلام :
(٢) (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) .

عزلت دنياي وآخرتي وجميع الخلق . قطعت الأسباب ، وخلعت الارباب ، وجئت إليك مستعجلا لترضى عني وتغفر لي وقوفي معهم من قبل . يا جاهل مالك ولهذا ؟ أنت عبد نفسك ودنياك وهواك ، أنت عبد الخلق مشرك بهم لأنك تراهم في الضر والنفع ، وأنت عند الجنة ترجو دخولها ، وأنت عند النار تخاف من دخولها ، أين أنتم كلكم من مقلب القلوب والابصار القائل للشيء «كن فيكون» ؟ .

(يا غلام) لا تغتر بطاعتك وتعجب بها ، اسأل الحق سبحانه وتعالى قبولها ، واحذر وخف ان ينقلك إلى غيرها ، إيش آمنك أن يقال لطاعتك كوني معصية ولصفائك كن كدرا ؟ من عرف الله عز وجل لا يقف مع شيء ولا يغتر بشيء ، لا يأمن حتى يخرج من الدنيا على سلامة دينه وحفظ ما بينه وبين الله عز وجل .

(يا قوم) عليكم بإعمال القلوب وإخلاصها ، الإخلاص الكامل مما هو سوى الله عز وجل . ومعرفة الله عز وجل هي الأصل ، ما أرى أكثركم الا كذابين في الأقوال والأفعال في الخلوات والجلوات ، مالكم ثبات لكم أقوال بلا أفعال وأفعال بلا إخلاص ولا توحيد ، إن تخبيث المحك الذي بيدي ورضيك إيش ينفعك ؟ تبغى أن يقبلك ويرضاك الحق عز وجل ، عن قريب تفتضح قراضتك عند السبك وإيقاد النار ، يقال هذه بيضاء هذه سوداء هذه شبه ، فيخرج الكل مدبرا يوم القيام يقال لجميع أعمالك التي نافقت فيها هكذا ، كل عمل لغير الله عز وجل باطلاً ، اعملوا وحبوا واصحبوا واطلبوا ممن :
(١)(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) .

انفوا ثم أثبتوا ، انفوا عنه ما لا يليق به ، وأثبتوا له ما يليق به وهو ما رضيه لنفسه ورضيه له رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، إذا فعلتم هذا زال التشبيه والتعطيل من قلوبكم ، اصحبوا الله عز وجل ورسوله فالصالحين من عباده بالاجلال والاعظام والاحترام ، إن أردتم الفلاح فلا يحضر أحد منكم عندي إلا

---

(٢) سورة طه : آية ٨٤ .

(١) سورة النحل : آية ٥٧ .

www.dorat-ghawas.com

بحسن الأدب ، وإلا فلا يحضر ، ما تزالون في فضول فاتركوا الفضول هذه الساعة التي تكونون عندي فيها ربما كان في الجمع من يحترم ويحس الأدب معه من وراء عقولكم وأفهامكم . الطباخ يعرف طبيخه ، والخباز يعرف خبزه . والصانع يعرف صنعته ، وصاحب الدعوة يعرف المدعوين إليها ، الحاضرين فيها ، دنياكم قد أعمت قلوبكم فما تبصرون بها شيئاً ، احذروا منها فهي تمكنكم من نفسها تارة بعد أخرى حتى تدرجكم وفي الأخيرة تذبحكم ، تسقيكم من شرابها وبنجها ثم تقطع أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم ، فإذا ذهب البنج وجاءت الإفاقة رأيتم ما صنعت بكم ، هذا عاقبة حب الدنيا والعدو خلفها والحرص عليها وعلى جمعها ، هذا فعلها فاحذروا منها .

(يا غلام) لا فلاح لك وأنت تحبها ، وأنت يا مدعي محبة الحق عز وجل لا فلاح لك ولا صحة وأنت تحب الآخرة اوشيئا مما سواه في الجملة . العارف المحب لا يحب هذه ولا هذه ، ولا ما سوى الحق عز وجل ، إذا تم حبه له وتحقق أتته أقسامه من الدنيا مهنأة مكفأة وكذلك إذا وصل الى الآخرة فجميع ما تركه وراء ظهره يراه عند باب الحق عز وجل . قد سبقه إلى هناك لأنه تركه لوجه الله عز وجل ، يعطي أولياءه أقسامهم من الأشياء وهم في معزل عنها ، حظوظ القلب باطنة ، وحظوظ النفس ظاهرة ، فحظوظ القلب لا تأتي الا بعد منع النفس حظوظها ، فإذا امتنعت انفتحت أبواب حظوظ القلب ، حتى اذا استغنى القلب بحظوظه من الحق عز وجل جاءت الرحمة للنفس ، يقال لهذا العبد لا تقتل نفسك فيأتيها حينئذ حظوظها فتتناولها وهي مطمئنة . دع مجالسة من يرغبك في الدنيا واطلب مجالسة من يزهدك فيها ، الجنس يميل الى الجنس ، يطوف بعضهم على بعض ، المحب على المحبين حتى يجد محبوبه عندهم ، المحبون لله يتحابون فيه ، فلا جرم يحبهم ويؤ يدهم ويشد بعضهم ببعض ، يتعاونون على دعوة الخلق يدعونهم الى الايمان والتوحيد والاخلاص في الأعمال يأخذون بأيديهم ويوقفونهم على طريق الحق عز وجل ، من خدم خدم ، ومن أحسن يحسن إليه ، ومن يعطي يعطى ، اذا عملت للنار كانت النار لك غدا .

(١) «كَمَا تَدِينُ تُدَانُ(١) كَمَا تَكُونوا يُوَلَّ عَلَيْكُمْ» .

(١) تقدم معنا في صفحة (٣٣) رواه أبو نعيم والديلمي عن ابن عمر رفعه .

(٢) أيضا تقدم معنا في صفحة (٣٣) رواه الحاكم ومن طريقه عن أبي بكرة مرفوعاً .

www.dorat-ghawas.com

أعمالكم عمالكم ، تعمل عمل أهل النار وترجو من الله عز وجل الجنان ، كيف تتمنى الجنة من غير عمل أصحاب الجنة ، أرباب القلوب في الدنيا الذين عملوا بقلوبهم لا بجوارحهم فحسب ، العمل بغير مواطأة القلب إيش يعمل ؟ المرائي يعمل بجوارحه ، والمخلص يعمل بقلبه وجوارحه ، يعمل بقلبه قبل جوارحه ، المؤمن حي والمنافق ميت ؛ والمؤ ن يعمل لله عز وجل ، والمنافق يعمل للخلق ويطلب منهم المدح والعطاء على عمله ، عمل المؤمن في ظاهره وباطنه ، في خلوته وجلوته ، في السراء والضراء ، وعمل المنافق في جلوته فحسب ، عمله عند السراء فإذا جاءت الضراء لا عمل له . لا صحبة له لله عز وجل ، لا إيمان له بالله عز وجل وبرسله وكتبه ، لا يذكر الحشر والنشر والحساب ، إسلامه ليسلم رأسه وماله في الدنيا لا ليسلم في الآخرة من النار التي هي عذاب الحق عز وجل . يصوم ويصلي ويقرأ العلم بحذاء الناس ، فإذا خلا عنهم رجع إلى شغله وكفره .

اللهم إنا نعوذ بك من هذه الحالة ، نسألك إخلاصاً في الدنيا وإخلاصاً غدا آمين ، (يا غلام) عليك بالاخلاص في الأعمال ، وارفع بصرك عن عملك وطلب العوض عليه من الخلق والخالق ، اعمل لوجه الله عز وجل لا لنعمه ، كن من الذين يريدون وجهه ، اطلب وجهه حتى يعطيك فإذا أعطاك ذلك حصل لك الجنة في الدنيا والآخرة ، في الدنيا القرب منه وفي الآخرة النظر إليه والجزاء لموعوده بيع وضمان .

(يا غلام) سلم نفسك ومالك إلى يد قدره وحكمه وقضائه ، سلم المشترى الى المشتري وغدا يعطيك الثمن .

عباد الله : سلموا نفوسكم إليه الثمن والمثمن ، قولوا النفس والمال والجنة وما سواك لك ما تريد شيئا سواك . الجار قبل الدار . الرفيق قبل الطريق . يا من يريد الجنة شراؤها وعمارتها اليوم لا غدا ، أكثر أنهارك وأجر الماء فيها اليوم لا غداً .

(يا قوم) يوم القيامة تنقلب القلوب والأبصار ، يوم تزل فيه الاقدام ، كل واحد من المؤلفين يقوم على قدم إيمانه وتقواه ، ثبات الأقدام على قدر الايمان ، في ذلك اليوم :

(١) (يَعَضُّ الظَّالِمِ علىَ يَدَيْهِ) .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٢٧ .

www.dorat-ghawas.com

كيف ظلم ، ويعض المفسد على يديه كيف أفسد ولم يصلح ، كيف أبق من مولاه .

(يا غلام) لا تغتر بعمل فإن الأعمال بخواتيمها . عليك بسؤ ال الحق عز وجل أن يصلح خاتمتك ويقبضك على أحب الأعمال إليه . إياك ثم إياك إذا تبت أن تنقض ثم ترجع إلى المعصية لا ترجع عن توبتك بقول قائل ، لا توافق نفسك وهواك وطبعك وتخالف مولاك عز وجل ، المصية بذلك اليوم وغدا إذا عصيت الحق عز وجل يخذلك ولا ينصرك . اللهم انصرنا بطاعتك ولا تخذلنا بمعصيتك .

(٢) (آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَاب النَّارِ) .

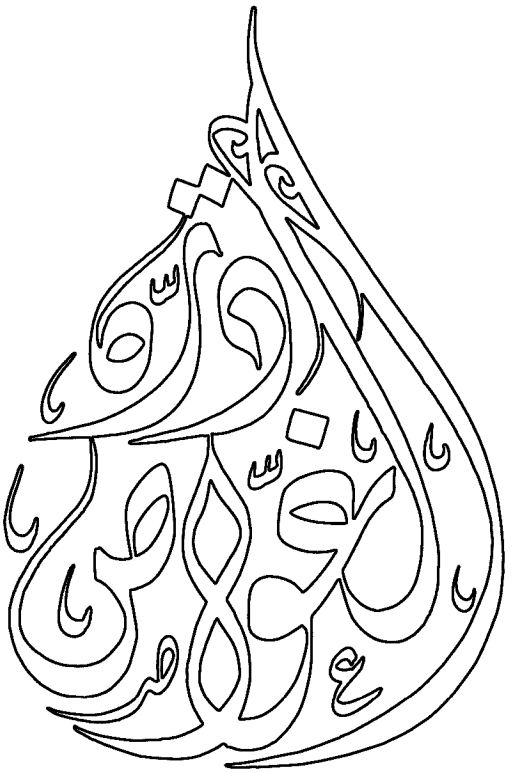

(٢) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثامن عشر

وقال رضى الله عنه بكرة الأحد بالرباط سادس عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

قد أخبرك الله عز وجل بجهادين : ظاهر وباطن :

فالباطن جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان والتوبة عن المعاصي والزلات والثبات عليها وترك الشهوات المحرمات .

والظاهر جهاد الكفار المعاندين له ولرسوله ﷺ ومقاساة سيوفهم ورماحهم وسهامهم يقتلون ويُقتلون ، فالجهاد الباطن أصعب من الجهاد الظاهر ، لأنه شيء ملازم متكرر ، وكيف لا يكون أصعب من الجهاد الظاهر وهو قطع مألوفات النفس من المحرمات وهجرانها وامتثال أوامر الشرع والانتهاء عن نهيه ، فمن امتثل أمر الله عز وجل في الجهادين حصلت له المجازاة دنيا وآخرة ، الجراحات في جسد الشهيد كالفصد في يد أحدكم لا ألم لها عنده ، والموت في حق المجاهد لنفسه التائب من ذنوبه كشرب العطشان للماء البارد .

(يا قوم) ما نكلفكم بشيء إلا ونعطيكم خيرا منه ، المراد كل لحظة له أمر ونهي يخصه من حيث قلبه ، بخلاف بقية الخلق بخلاف المنافقين أعداء الله عز وجل ورسوله بجهلهم بالحق عز وجل وعداوتهم له يدخلون النار ، وكيف لا يدخلونها وقد كانوا في الدنيا يخالفون الحق عز وجل ويوافقون نفوسهم وأهويتهم وطباعهم وعاداتهم وشياطينهم ويؤثرون دنياهم على أخراهم ، كيف لا يدخلون النار وقد سمعوا هذا القرآن ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بأوامره وينهوا عن نواهيه .

(يا قوم) آمنوا بهذا القرآن واعملوا به وأخلصوا في أعمالكم ، لا تراءاوا ولا تنافقوا في أعمالكم ولا تطلبوا الحمد من الخلق والأعواض عليها منهم ، آحاد أفراد من الخلق يؤمنون بهذا القرآن يعملون به لوجه الله عز وجل ، ولهذا قل المخلصون وكثر المنافقون ما أكسلكم في طاعة الله عز وجل وأقواكم في طاعة عدوه وعدوكم الشيطان الرجيم ، القوم يتمنون أن لا يخلوا من تكاليف الحق عز وجل ، قد علموا أن في الصبر على تكاليفه وأقضيته وأقداره خيرا كثيرا دنيا وآخرة ، يوافقونه في

www.dorat-ghawas.com

تصاريفه وتقاليبه ، تارة في الصبر وتارة في الشكر ، تارة في القرب وتارة في البعد ، تارة في التعب وتارة في الراحة ، تارة في الغنى وتارة في الفقر ، تارة في العافية وتارة في المرض ، كل أمنيتهم حفظ قلوبهم مع الحق عز وجل ، هذا هو أهم الاشياء إليهم يتمنون سلامتهم وسلامة الخلق مع الخالق عز وجل ما يزالون يسألـون الحـق عز وجل في مصالح الخلق .

(يا غلام) كن صحيحا تكن فصيحا . كن صحيحا في الحكم تكن فصيحاً في العلم ، كن صحيحاً في السر تكن فصيحاً في العلانية ، كل السلامة في طاعة الحق عز وجل وهي امتثال جميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه والصبر على جميع ما قضي به ، من استجاب لله عز وجل أجابه ، ومن أطاعه طوع له جميع خلقه .

(يا قوم) اقبلوا مني فإني ناصح لكم ، أنا ناحية عني وعنكم في جيمع ما أنا فيه ، أنا ناحية عنه أتفرج على فعل الله عز وجل فيّ وفيكم ، لا تتهموني فاني أريد لكم ما أريد لنفسي ، قال النبي ﷺ :

(١) «لاَ يُكْمِلُ الْمُؤْمِنُ إيمَانَهُ حَتَّى يُرِيدَ لأخيهِ الْمُسْلِمِ ما يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ» .

هذا قول أميرنا ورئيسنا وكبيرنـا وقائدنـا وسفيرنـا وشفيعنـا ، مقـدم النبيين والمرسلين والصديقين من زمان آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ، قد نفى كمال الايمان عمن لا يحب لأخيه المسلم مثل ما يحب لنفسه . إذا أحببت لنفسك أطايب الأطعمة وأحسن الكسوة وأطيب المنازل وأحسن الوجوه وكثرة الأموال وأحببت لأخيك المسلم بالضد من ذلك فقد كذبت في دعواك كمال الايمان ، يا قليل التدبير لك جار فقير ولك أهل فقراء ولك مال عليه زكاة ، ولك ربح كل يوم ربح فوق ربح ، ومعك قدر يزيد على قدر حاجتك إليه ، فمنعك لهم عن العطاء هو الرضا بما هم فيه من الفقر ولكن إذا كان نفسك وهواك وشيطانك وراءك فلا جرم لا يسهل عليك فعل الخير معك قوة حرص وكثرة أمل وحب الدنيا وقلة تقوى وإيمان ، أنت مشرك بك وبمالك وبالخلق وما عندك خير ومن كثرت رغبته في الدنيا واشتد حرصه عليها ونسى

---

(١) يشهد له الحديث الشريف : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . رواه الخمسة الا أبو داود . وهذا من كمال الايمان فلا يكمل ايمان شخص حتى يحب للمسلمين مثل ما يحب لنفسه من الصحة واليسار والتوفيق ونحوها .

www.dorat-ghawas.com

الموت ولقاء الحق عز وجل ولم يفرق بين الحلال والحرام فقد تشبه بالكفار الذين قالوا :

(١) (ما هِيَ إلاّ حَيَاتُنا الدُّنيا نمُوت وَنحيْا وَما يُهْلِكُنا إلاّ الدَّهْرُ) .

كأنك واحد منهم ولكن قد تحليت بالاسلام وقد حقنت دمك بالشهادتين ، ووافقت المسلمين في الصلاة والصيام عادة لا عبادة ، تظهر للناس أنك تقي وقلبك فاجر وما ينفعك ذلك .

(يا قوم) إيش ينفعكم الجوع والعطش بالنهار والإفطار على الحرام بالليل ، تصومون بالنهار وتعصون بالليل ، يا أكلة الحرام أنتم تمنعون نفوسكم شرب الماء بالنهار ثم تفطرون على دماء المسلمين ، ومنكم من يصوم بالنهار ويفسق بالليل ، عن النبي ﷺ أنه قال :

«لا تَخْذَلُ أُمَّتي ما عَظَّمُوا شَهْرَ رَمَضان» .

تعظيمه التقوى فيه وأن تصومه لوجه الله مع حفظ حدود الشرع .

(يا غلام) صم وإذا أفطرت واس الفقراء بشيء من إفطارك ، لا تأكل وحدك فإن من أكل وحده ولم يطعم يخاف عليه من الفقر والكدية .

(يا قوم) تشبعون وجيرانكم جياع ، وتدّعون أنكم مؤمنون ، ما صح إيمانكم يكون بين يدي أحدكم طعام كثير يفضل عنه وعن أهله ويقف السائل على بابه ويرد خائبا عن قريب تبصر خيرك عن قريب تصير مثله وترد كما رددته مع القدرة على عطاءه .

(ويحك) هلا قمت وأخذت ما بين يديك وأعطيته تجمع بين الحالين ، التواضع في قيامك والعطاء من مالك ، نبينا محمد ﷺ . كان يعطي السائل بيده ويعلف ناقته ، ويحلب شاته ، ويخيط قميصه . كيف تدعون متابعته وأنتم مخالفون له في أقواله وأفعاله ، وأنتم في دعوى عريضة بلا بينة ، يقال في المثل إما أن تكون يهودياً خالصا والا فلا تتولع بالتوراة ، وهكذا أقول لك إما انك تأتي بشرائط الاسلام والا فلا تقل أنا مسلم ، عليكم بشرائط الاسلام ، عليكم بحقيقة الاسلام ، وهي الاستسلام بين يدي الحق عز وجل ، واس الخلق اليوم حتى يواسيك الحق عز وجل غدا برحمته . ارحم من في الأرض حتى يرحمك من في السماء ، وقال بعد كلام ما

---

(١) سورة الجاثية : آية ٢٤٧ .

www.dorat-ghawas.com

دمت قائما مع نفسك لا تصل إلى هذا المقام ، ما دمت توصل اليها حظوظها فأنت في قيدها ، وفيهاحقها وامنعها حظها ، بإيصال الحق إليها بقاؤ ها . وإيصال الحظ إليها هلاكـها، حقها ما لا بد منه من الطعام واللباس والشراب وموضع تسـكن فيه ، وحظها اللذات والشهوات خذ حقها من يد الشرع ، وكل حظها إلى القدر والسابقة في علم الله عز وجل أطعمها المباح لا الحرام ، اقعد على باب الشرع وألزمها بخدمته وقد أفلحت أما سمعت قول الله عز وجل :
(١) (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) .

اقنع باليسير ووطن نفسك عليه ، فإن جاء الكثير من يد السابقة والعلم كنت فيه ، إذا قنعت باليسير ما تهلك نفسك ولا يفوتها ما قسم لها .

كان الحسن البصري رحمة الله عليه يقول : يكفي المؤمن ما يكفي العنيزة كف من حشف وشربة ماء المؤمن يتقوت والمنافق يتمتع ، المؤمن يتقوت لأنه في الطريق ما وصل الى المنزل قد علم أن له في المنزل كل ما يحتاج إليه ، والمنافق لا منزل له لا مقصد له . ما أكثر تفريطكم في الأيام والشهور ، تقطعون الأعمار بلا نفع ، أراكم لا تفرطون في دنياكم وتفرطون في أديانكم اعكسوا تصيبوا ، الـدنيا ما بقيت على أحد ، وهكذا لا تبقى عليكم .

(يا قوم) أمعكم توقيع من الحق عز وجل بالحياة ، ما أقل تدبيركم ، من يعمر دنيا غيره بخراب آخرته يجمع الدنيا لغيره بتفرق دينه ، ويوقع بينه وبين الحق عز وجل وسخطه عليه لرضا مخلوق مثله ، لو علم وتيقن أنه ميت عن قريب حاضر بين يدي عز وجل وأنه محاسب على جميع تصرفاته لأقصر عن كثير من أعماله .

عن لقمان الحكيم رحمة الله عليه أنه قال لابنه : يا بني كما تمرض ولا تدري كيف تمرض هكذا تموت ولا تدري كيف تموت ، أحذركم وأنهاكم ولا تحذرون ولا تنتهون يا غائبين عن الخير مشغولين بالدنيا عن قريب تشب عليكم الدنيا تخنقكم ولا ينفعكم ما جمعتموه من يدها ولا ما تلذذتم بها بل يكون جميع ذلك وبالاً عليكم .

(يا غلام) عليك بالاحتمال وقطع الشر للكلمات أخوات اذا كلمك واحد منهم كلمة ثم أجبته عنها جاءت اخواتها ثم يحضر الشر بينكما . آحاد أفراد من الخلـق

---

(١) سورة الحشر : آية ٦ .

www.dorat-ghawas.com

يؤ هلون لدعوة الخلق إلى باب الحق عز وجل وهم حجة عليهم إن لم يقبلوا منهم هم نعمة على المؤمنين نقمة على المنافقين أعداء دين الله عز وجل .

اللهم طببنا بالتوحيد ، وبخرنا بالفناء عن الخلق وما سواك في الجملة .

ياموحدين يا مشركين ليس بيد أحد من الخلق شيء الكل عجزة الملوك والمماليك والسلاطين والأغنياء والفقراء كلهم أسراء قدر الله عز وجل ، قلوبهم بيده يقلبها كيف يشاء .

(١) (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء وَهُوَ السَّمِيع البَصيرُ) .

لا تسمنوا نفوسكم فإنها تأكلكم كمن يأخذ كلبا ضاريا فيربيه ويسمنه ويخلو معه فلا جرم يأكله . لا تطلقوا أعنة النفوس وتحدوا سكاكينها فانها ترمي بكم في أودية الهلاك وتخدعكم ، اقطعوا موادها ولا تطلقوها في شهواتها ، اللهم اعنا على نفوسنا .

(٢) (رَبَّنا آتِنَا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عذَابَ النَّارِ) .

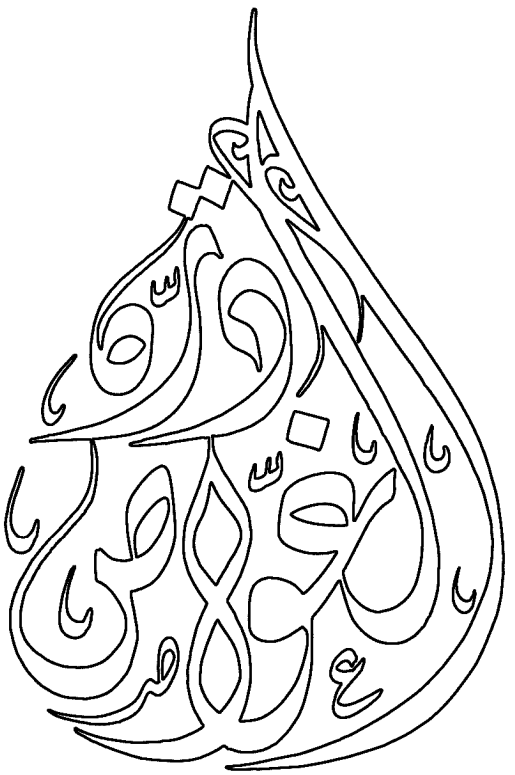

(١) سورة النحل : آية ٥٧ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس التاسع عشر

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة ثامن عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

والحق عز وجل أهل أن يخاف ويرجى ولو لم يخلق جنة ولا نارا ، أطيعوه طلبا لوجهه ، ما عليكم من عطائه وعقابه ، طاعته في امتثال أمره والانتهاء عن نهيه والصبر مع أقداره ، توبوا إليه ، ابكوا بين يديه ، ذلوا له بدموع أعينكم وقلوبكم ، البكاء عبادة وهو مبالغة في الذل ، إذا مت على التوبة والنية الصالحة والأعمال الزكية نفعك الحق عز وجل وتولى مجازاة المظلومين لأن ليس ثم من يظهر رحمته ورأفته للطائعين له ، عليك بمحبته في الدنيا والآخرة ، اجعل محبته أهم الاشياء إليك لا بد لك منها فهي التي تنفعك كل من الخلق يريدك له والحق عز وجل يريدك لك .

(يا قوم) نفوسكم تدعى الالهية وما عندكم خبر لانها تتجبر على الحق عز وجل وتريد غير ما يريد وتحب عدوه الشيطان الرجيم ولا تحبه . وإذا جاءت أقضيته لا توافق ولاتصبر بل تعارض وتنازع ما عندها من الاستسلام خبر قد قنعت باسم الاسلام وهذا لا ينفعها ولا يجدي عليها نفعها .

(يا غلام) لازم الخوف ولا تأمل حتى تلقى ربك عز وجل ويستقر قدما قلبك وبنيتك بين يديه ، ويوضع توقيع الأمان في يديك حينئذ ينبغي لك ان تأمن اذا آمنك رأيت عنده خيرا كثيرا ، إذا امنك فاستقر لانه اذا وهب شيئا لا يرجع فيه ، الحق عز وجل ، اذا اصطفى عبدا قرّبه وأدناه ، وكلما غاب عليه الخوف ألقى عليه ما يزيل ذلك ويسكن قلبه وسره . فيكون ذلك بينه وبينه .

(ويحك) يا جاهل تعرض عن الحق عز وجل وتخليه وراء ظهر قلبك وتشغل بخدمة الخلق ، القوم اشتغلوا بخدمة الحق عز وجل فقرب قلوبهم إليه فعرفته احدهم اذا عرف الحق عز وجل وفرغ من محاربة نفسه وهواه وطبعه وشيطانه وتخلص منهم ومن دنياه وفتح له الحق عز وجل باب قربه يطلب شغلا يعمله ، فيقال له ارجع وراءك واشتغل بخدمة الخلق ودلهم علينا اخدعوا الطلاب والمريدين لنا أنتم غفل عما القوم فيه ، تواصلون الضياء بالظلام في الكد على النفوس التي هي

www.dorat-ghawas.com

يعدوتكم وترضون أزواجكم بسخط ربكم عز وجل ، كثير من الخلق يقدمون رضا أزواجهم وأولادهم على رضا الحق عز وجل ، إنني أرى حركاتك وسكناتك وكل همك لنفسك وزوجتك وولدك وما عندك من الحق عز وجل خبر .

(ويحك) أنت لا تعد من الرجال ، الرجل الكامل في رجوليته لا يعمل لأحد سوى الحق عز وجل : قد عميت عنا قلبك وتكدر صفاء سرك . وقد حجبت عن ربك عز وجل وما عندك خبر ولهذا قال بعضهم سلام الله عليهم : ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون .

(ويحك) في فتيتك زجاج مكسر وأنت تأكله ولا تعلم به لقوة شرهك وغلبة شهوتك وهواك وشدة حرصك . . بعد ساعة تقطع معدتك وتهلك ، كل بلائك لبعدك عن مولاك عز وجل واختيارك لغيره لو خبرت الخلق لبغضتهم وأحببت خالقهم قال النبي ﷺ :

(١) «أُخْبر تَقلُهْ» .

يعني تبغض أنت تحب وتبغض من غير اختبار العقل يختبر ولا عقل لك ، القلب يختبر ولا قلب لك ، القلب يتفكر ويتذكر ويتعظ قال الله تعالى :

(١) (إنَّ في ذلِكَ لذِكْرَى لِمَنْ كانَ لهُ قلْبٌ اوْ الْقى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)

انقلب العقل قلباً وانقلب القلب سراً وانقلب السر فناء وانقلب الفناء وجوداً ، آدم عليه السلام والأنبياء كانت لهم شهوات ورغبات غير أنهم كانوا يخالفون نفوسهم ويطلبون رضا ربهم عز وجل ، آدم عليه السلام اشتهى شهوة واحدة في الجنة وزل زلة واحدة وهو في الجنة ثم تاب ولم يكن له عودة ، وكانت شهوته محمودة فإنه طلب أن لا يفارق جوار الحق عز وجل ، والأنبياء عليهم

---

(١) رواه الطبراني وأبو يعلى والعسكري من حديث بقية عن أبي الدرداء رفعه .

ورواه أيضا الطبراني والعسكري من حديث ابي حيوة عن أبي الدرداء بلفظ أنه كان يقول ثق بالناس رويدا ويقول أخبر تقُله . قال في المقاصد كلها ضعيفة . ومن شواهده ما اتفق عليه الشيخان عن ابن عمر موقوفاً «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة» .

والمراد من الحديث وجدت الناس مقولا فيهم هذا المقول من القِلى بكسر القاف وفتحها أي (البغض) .

(١) سورة ق : آية ٧ .

www.dorat-ghawas.com

السلام مازالوا يخالفون نفوسهم وطباعهم وشهواتهم حتى التحقوا بالملائكة من حيث الحقيقة لكثرة مجاهداتهم ومكابداتهم لأنفسهم ، الأنبياء والمرسلون والأولياء يصبرون وأنتم أيضاً وافقوهم في الصبر .

يا غلام) اصبر لضربة عدوك فعن قريب تضربه وتقتله وتأخذ سلبه ثم تأخذ الخلعة من الملك والإقطاع .

(يا غلام) اجهد أنك لا تؤذي أحداً وأن تكون نيتك صالحة لكل أحد إلا من أمرك الشرع بأذيته فأذيتك له عبادة ، العقلاء النجباء الصديقون قد نفخ في صورهم قد أقاموا القيامة على نفوسهم وأعرضوا عن الدنيا بهممهم وعبروا الصراط بتصديقهم ، ساروا بقلوبهم حتى وقفوا على باب الجنة . وقفوا عند الطريق وقالوا لا نأكل ولا نشرب وحدنا لأن الكريم لا يأكل وحده فرجعوا إلى الدنيا قهقرى ، أي يدعون الناس إلى طاعة الله عز وجل ويخبرونهم بما هناك فيسهلون الأمور عليهم ، من قوى إيمانه وتمكن في إيقانه رأى بقلبه جميع ما أخبره الله عز وجل به من أمور القيامة ، يرى الجنة والنار وما فيها يرى الصور والملك الموكل به يرى الأشياء كما يرى الدنيا وزوالها وانقلاب دول أهلها نرى الخلق كأنهم قبور يمشون وإذا اجتاز على القبور أحس بما فيها من النعيم والعذاب ، نرى القيامة وما فيهامن القيام والموافقة ، يرى رحمة الله عز وجل وعذابه ، يرى الملائكة قياماً والأنبياء والمرسلين والأبدال والأولياء على مراتبهم ، يرى أهل الجنة يتزاورون وأهل النار في النار يتعادون ، من صح نظره نظر بعين رأسه الخلق ، وبعين قلبه إلىَ فعل الله عز وجل فيهم ، يرى تحريكه وتسكينه لهم فهذا نظر العزة من أولياء الله عز وجل من إذا نظر إلى شخص رأى ظاهره بعين رأسه وباطنه بعين قلبه ومولاه عز وَجل بعيني سره من خدم خُدم كان إذا جاءه القدر وافقه أن حمله إلى البر أو البحر إلى السهل أو إلى الجبل أطعمه حلواً أو مراً ، وافقه في العز والذل والغنى والفقر والعافية والسقم ، مشى مع القدر حتى إذا علم القدر أنه قد تعب نزل وأركبه مكانه وصار ركاباً له وخدمه وتواضع له لقربه منَ الله عز وجل وكرامته له ، وكل ذلك لمخالفته لنفسه وهواه وطبعه وعاداتِه وشيطانه وأقران السوء .

اللهم ارزقنا موافقة قدرك في جميع الأحوال .

(١) (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس العشرون

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة حادي وعشرين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يا أهل هذه البلدة قد كثر النفاق فيكم وقل الإخلاص وقد كثرت الأقوال بلا أعمال ، قول بلا عمل لا يسوي شيئاً بل هو حجة لا محجة ، القول بلا عمل كدار بلا باب ولا مرافق ، كنز لا ينفق منه هو مجرد دعوى بلا بينة ، صورة بلا روح صنم لايدان له ولا رجلان ولا بطش ، معظم أعمالكم كجسد بلا روح ، الروح هو الإخلاص والتوحيد والثبات على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ، لا تغفلوا اعكسوا تصيبوا ، امتثلوا الأمر وانتهوا عن النهى ووافقوا القدر ، آحاد أفرادمن الخلق تسقي قلوبهم بنج الأنس والمشاهدةوالقرب فلايحسون بالألم القدر وبلاياه فتنقضي أيام البلاء ولا يعملون بها فيحمدون الله عز وجل وينكرونه ، كيف لم يكونوا موجودين حتى لا يعترضوا على ربهم عز وجل . الآفات تنزل على القوم كما تنزل عليكم فمنهم من يصبر ومنهم من يغيب عن الآفات وعن الصبر عليها ، التضرر عند ضعف الإيمان عند كونه طفلاً والصبر عند كونه شاباً مراهقاً ، والموافقة عند كونه بالغاً ، والرضا عند كونه قريباً ينظر بعلمه إلى ربه عز وجل ، والغيبة والفناء عند وجود القلب ؛ والسر عند الحق عز وجل فهي حالة المشاهدة والمحادثة ، يفنى باطنه يفنى وجوده ويمحىٰ بالإضافة إلى الخلق ويوجد عند الحق عز وجل ، يمحي ويذوب هنالك ذوباناً ثم إذا شاء الحق عز وجل أنشره ، إذا أراد إعادته أعاده وجمع متلاشيه ومتفرقه ، كما جمع أجساد الخلق يوم القيامة بعد التقطع والتمزق ، يجمع عظامهم ولحومهم وشعورهم ثم يأمر إسرافيل بنفخ الأرواح فيها هذا في حق الخلق ، أما هؤلاء يعيدهم بلا واسطة ، نظرة تفنيهم ونظرة تعيدهم ، شرط المحبة أن لا تكون لك إرادة مع محبوبك ، وأن لا تشتغل عنه بدنيا ولا آخرة ولا خلق ، محبة الله عز وجل ليست هينة حتى يدعيها كل أحد ، كم ممن يدعيها وهي بعيدة عنه ، وكم ممن لا يدعيها وهي عنده ، لا تحقروا أحداً من المسلمين فإن أسرار الحق عز وجل مبلورة فيهم ، تواضعوا في أنفسكم ولا تتكبروا على عباد الله عز وجل ، تنبهوا من غفلاتكم ما أنتم إلا في غفلة عظيمة

www.dorat-ghawas.com

كأنكم قد حوسبتم وعبرتم الصراط ورأيتم منازلكم في الجنة ، ما هـذا الاغتـرار العظيم ، كل واحد منكم قد عصى الله عز وجل معاصي كثيرة وهو لا يتفكر فيها ولا يتوب منها ويظن أنها قد نسيت . هي مكتوبة في صحائفكم بتواريخ أوقاتها ، يحاسب ويعاقب على القليل والكثير منهـا . استيقظـوا يا غفـل ، انتبهـوا يا نيام تعرضوا لرحمة الله عز وجل ، من اشتدت معاصيه وزلاته وأصر عليها ولم يتب ولم يندم فقد جاء يريد الكفر إن لم يتدارك الأمر ، يا دنيا بلا آخرة يا خلقا بلا خالق ، ما تخاف سوى الفقر ماترجو سوى الغنى .

(ويحك) الرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ، أنت شاك في ضمان الحق عز وجل ، حريص على طلب ما لم يقسم لك ، حرصـك قد منعك عن الحضور عند العلماء ومشاهد الخير تخاف أن تنقص أرباحك وأن يقل زبونك ،

(ويحك) من أطعمك وأنت طفل في بطن أمك ، أنت معتمد عليك وعلى الخلق ودنانيرك ودراهمك وعلى بيعـك وشرائـك وعلـى سلطـان بلـدك، كل من اعتمدت عليه فهو إلهك وكل من خفته ورجوته فهو إلهك ، كل من رأيته في الضر والنفع ولم تر أن الحق عز وجل مجرى ذلك على يديه فهو إلهك عن قليل ترى خبرك ، يأخذ الحق عز وجل منـك سمعـك وبصـرك وبطشـك ومـالك وجميع ما اعتمدت عليه دونه ويقطع بينك وبين الخلق ويقسـى قلوبهـم عليك ويقبض أيديهم عنك ويعزلك عن شغلك ويغلق الأبواب في وجهك يردك من باب إلى باب ولا يعـطيك لقمـة ولا ذرة وإذا دعوتـه فلا يجيبـك ، كل ذلك لشـركك به واعتمادك على غيره وطلبك نعمه من غيره واستعانتك بها على معاصيه ، هذا قد رأيته جرى على كثير من هذا الجنس وهو الأغلب في العاصين ، ومنهم من يتدارك الأمر بالتوبة فيقبل الحق عز وجل توبته وينظر إليه بالرحمة ويعامله بالكرم واللطف يا خلق الله توبوا يا علماء يا فقهاء يازهاد يا عباد ما منكم إلا من يحتاج إلى توبة أخباركم عندي في حياتكم ومماتكم إذا أشكلت على أوائل أموركم انكشفت لي في آخرها عند موتكم ، إذا خفي على أصل مال أحدكم انتظر خروجه فإن خرجت النفقة على الأولاد والأهل وفقراء الحق عز وجل ومصالح الخلق علمت أن أصله جاء من حلال ، وإن خرج على الصديقين الـذين هم خواص الحـق عز وجـل

www.dorat-ghawas.com

علمت أن أصله وتحصيله كان بالتوكل على الحق عز وجل وأنه حلال طلق ، لست معكم في أسواقكم ولكن الحق عز وجل بين لي أموالكم بهذه الطريقة وبغيرها من الطرق .

(يا غلام) احذر أن يرى الحق عز وجل في قلبك غيره فتنهتك ، احذر أن يرى في قلبك خوف غيره أو رجاء غيره أو حب غيره ، طهروا قلوبكم من غيره لا تروا الضر والنفع إلا منه أنتم في داره وضيافته .

(يا غلام) كل ما تراه من الوجوه المستحسنة وتحبه فهو حب ناقص أنت معاقب عليه ، الحب الصحيح الذي لا يتغير حب الله عز وجل هو الذي تراه بعيني قلبك وهو حب الصديقين الروحانيين ما أحبوا بالإيمان بل بالإيقان والعين كشفت الحجب عن أعين قلوبهم فرأوا ما في الغيب رأوا ما لا يمكنهم شرحه .

اللهم ارزقنا محبتك مع العفو والعافية ، أقسامكم مودعة عند الدنيا إلى أوقات معلومة عند الحق عز وجل ما يقدر أحد على الامتناع من تسليمها إليكم وقت مجيء الإذن ممن ملكها حتى تضحك بالخلق وتخرب عقولهم وتستهزىء بها وتضحك ممن يطلب منها ما لم يقسم له منها وممن يطلب قسمه منها بغير أذن من الحق عز وجل .

(يا قوم) إن أعرضتم عن بابها وأقبلتم على باب الحق عز وجل خرجت وتبعتكم ، اطلبوا من الله عز وجل العقل . إذ أقبلت الدنيا على أولياء الله عز وجل قالوا لهامري غري غيرنا نحن قد عرفناك قد رأيناك لا تجربينا قد عرفنا مختبرك لا تتبهرجي علينا فإن دينارك محسن ، زينتك على صنم مموفمن خشب لا روح فيه أنت ظاهر بلا معنى ، منظر بلا مخبر المنظر والمخبر للآخرة ، لما ظهرت عيوب الدنيا عند القوم هربوا منها ، ولما ظهرت عيوب الخلق عندهم غابوا عنهم وهربوا منهم واستوحشوا منهم واستأنسوا بالصحارى والبراري والخراب والكهوف والجن والملائكة السائحين في الأرض ، تأتيهم الملائكة والجن على صور غير صورهم يظهرون لهم في بعض الأوقات على صور الزهاد والرهبان باللحاء وعلى صور الوحوش يظهرون في أي صورة أرادوا والصور عند الملائكة والجن كثياب معلقة عند أحدكم في بيته يلبس أيها شاء ، المريد الصادق في إرادته الحق عز وجل في بداية أمره يضيق عن رؤية الخلق وعن سماع كلمة منهم ، وعن رؤية ذرة

www.dorat-ghawas.com

من الدنيا لا يقدر أن يرى شيئاً من المخلوقات يكون قلبه تائها وعقله غائباً وبصره شاخصاً لا يزال كذلك حتى تقع يد الرحمة على رأس قلبه فيأتيه السكون ، لا يزال سكران حتى يستنشق رائحة القرب من ربه عز وجل فحينئذٍ يفيق ، وإذا تمكن في توحيده وإخلاصه ومعرفته بربه عز وجل وعلمه به ومحبته له جاءه الثبات واتساع الخلق ، تأتيه القوة من الله عز وجل فيحمل أثقالهم من غير كلفة يقرب منهم ويطلبهم ويكون كل شغله في مصالحهم وهو لا يشغل عن ربه عز وجل طرفة عين ، المتزهد المهتدي في زهده يهرب من الخلق ، والزاهد الكامل في زهده لا يبالي منهم لا يهرب منهم بل يطلبهم لأنه يصير عارفاً لله عز وجل ، ومن عرف الله لا يهرب من شيء سواه ، المبتدي يهرب من الفساق والعصاة والمنتهي يطلبهم ، كيف لا يطلبهم وكل دوائهم عنده ، ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه لا يضحك في وجه الفاسق إلا العارف ، من كملت معرفته لله عز وجل صار دالاً عليه يصير شبكة يصطاد بها الخلق من بحر الدنيا يعطي للقوة حتى يهزم إبليس وجنده ، بأخذ الخلق من أيديهم ، يا من اعتزل بزهده مع جهله تقدم واسمع ما أقول يا زهاد الأرض تقدموا خربوا صوامعكم واقربوا مني ، قد قعدتم في خلواتكم من غير أصل ما وقعتم بشيء تقدموا والقطوا ثمار الحكم رحمكم الله ، ما أريد مجيئكم لي بل أريده لكم .

(يا غلام) تحتاج تتعب حتى تتعلم الصنعة ، تبني وتنقض ألف مرة حتى تحسن تبني مالاً ينتقض ، إذا أفنيت في البناء والنقض بنى لك الحق عز وجل بناء لا ينتقض .

(يا قوم) متى تعقلون متى تدركون الذي أسير إليه ، طرفوا على مر يدي الحق عز وجل فإذا وقعتم بهم فاخدموهم بأموالكم وأنفسكم ، المريدون الصادقون لهم روائح لهم علامات ظاهرة نيرة على وجوههم ولكن الآفة فيكم وفي بصائركم وفي أفهامكم السقيمة ، ما تفرقون بين الصديق والزنديق ، بين الحلال والحرام ، بين المسموم وغير المسموم ، بين المشرك والموحد ، بين المخلص والمنافق ، بين العاصي والطائع ، بين مريد الحق عز وجل وبين مريد الخلق اخدموا الشيوخ العمال بالعلم حتى يعرفوكم الأشياء كما هي ، اجتهدوا في معرفة الحق عز وجل فإنكم عرفتموه عرفتم ما سواه اعرفوه ثم أحبوه ، إذا كنتم ما ترونه

www.dorat-ghawas.com

بأعين رؤسكم فانظروه بأعين قلوبكم ، إذا رأيتم النعم منه احببتموه ضرورة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) «أَحِبُّوا الله لِمَا يُغَذِّيكُمْ مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَحِبُّونِي بحُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لي» .

(يا قوم) قد غذاكم بنعمه وأنتم في بطون أمهاتكم وبعد خروجكم منها ثم أعطاكم العوافي والقوى والبطش ورزقكم طاعته وجعلكم مسلمين متبعين لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فإن شكره ومحبته كشكره ومحبته ، إذا رأيتم النعم منه زالت محبة الخلق من قلوبكم العارف لله عز وجل المحب له الناظر إليه بعيني قلبه الذي يرى الإحسان والإساءة منه لا يبقى له نظر إلى من يحسن إليه ويسيء من الخلق ، إن ظهر منهم إحسان رآه بتسخير الحق عز وجل وإن ظهرت منهم إساءة رآها بتسليطه ، ينتقل نظره من الخلق إلى الخالق ومع ذلك يعطي الشرع حقه ولا يسقط حكمه . لا يزال قلب العارف ينتقل من حالة إلى حالة حتى يقوى زهده في الخلق والترك لهم والإعراض عنهم ويرغب في الحق عز وجل ويقوى توكله عليه ، يذهب عنه أخذ الأشياء من الخلق ويبقى عند أخذها من الخلق على يد الحق عز وجل . يتأكد ويتأيد عقله المشترك بينه وبين الخلق ويزاد عقلاً آخر وهو العقل من الله عز وجل . يا فقير الخلق يا مشركاً بهم احذر أن يأتيك الموت وأنت على ما أنت فيه ، ما يفتح الله لروحك بابه ولا ينظر إليها لأنه غضبان على كل مشرك معتمد على غيره ، عليك بالخلوة عن النفس ثم بالخلوة عن الخلق ثم بالخلوة عن الدنيا ثم بالخلوة عن الآخرة ثم بالخلوة عما سوى المولى ، إذا أردت أن تخلو مع المولى فاخل عن وجودك وتدبيرك وهذيانك .

(ويحك) تقعد في صومعتك وقلبك في بيوت الخلق منتظر لمجيئهم وهداياهم ضاع زمانك وجعلت لك الصورة بلا معنى ، لا تؤهل نفسك لشيء لم يؤهلك الله عز وجل له إن لم يأتك التأهل من الله عز وجل وإلا ما تقدر عليه أنت ولا الخلق ، إذا أرادك لأمر هيأك له ، إذا لم يكن لك باطن صحيح وقلب خال عما سوى الحق عز وجل وإلا فمجرد الخلوة لا ينفعك ، اللهم انفعني بما أقول وانفعهم بما أقول ويستمعون .

---

(١) رواه الترمذي من حديث ابن عباس وقال حسن غريب .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الحادي والعشرون

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة خامس عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

الدنيا حجاب عن الآخرة ، والآخرة حجاب عن رب الدنيا والآخرة ، كل مخلوق حجاب عن الخالق عز وجل ، مهما وقفت معه فهو حجاب ، لا تلتفت إلى الخلق ولا إلى الدنيا ولا إلى ما سوى الحق عز وجل حتى تأتي إلى باب الحق عز وجل بأقدام سرك وصحة زهدك فيما سواه عريانا عن الكل متحيراً فيه مستغيثاً إليه مستعيناً به ناظراً إلى سابقته وعلمه ، فإذا تحقق وصول قلبك وسرك ودخلا عليه وقربك وأدناك وحياك وولاك على القلوب وأمرك عليها وجعلك طبيباً لها فحينئذٍ التفت إلى الخلق والدنيا فيكون التفاتك إليهم نعمة في حقهم وأخذك للدنيا من أيديهم وردها إلى فقرائهم واستيفاؤك لقسمك منها عبادة وطاعة وسلامة . من أخذ الدنيا على هذه الصفة لا تضره بل يسلم منها ويصفو له أقسامه من نتن كدرها . الولاية لها علامة في وجوه الأولياء يعرفها أهل الفراسة الإشارات تنطق بالولاية لا اللسان ، من أراد الفلاح فليبذل نفسه وماله للحق عز وجل ويخرج بقلبه من الخلق والدنيا كخروج الشعرة من العجين واللبن ، وهكذا من الأخرى وهكذا من جميع ما سوى الحق عز وجل ، فحينئذٍ يعطى كل ذي حق حقه بين يديه تأكل أقسامك من الدنيا والآخرة وأنت على بابه وهما قائمتان خادمتان لا تأكل قسمك من الدنيا وهي قاعدة وأنت قائم بل كلها على باب الملك وأنت قاعد وهي قائمة والطبق على رأسها تخدم من هو واقف على باب الحق عز وجل ، وتذل من هو واقف على بابها ، كل منها على قدم الغنى والعز بالحق عز وجل ، القوم رضوا من الله عز وجل بالإفلاس في الدنيا ورضوا منه بالآخرة أن يقربهم إليه ، ما يطلبون من الله عز وجل سوى الله ، علموا أن الدنيا مقسومة فتركوا الطلب لها ، وعلموا أن درجات الآخرة ونعيم الجنة مقسومة فتركوا طلب ذلك والعمل له ، لا يريدون سوى وجه الحق عز وجل ، إذا دخلوا الجنة لا يفتحون عيونهم حتى يروا نور وجه الحق عز وجل أحبب التجريد والتفريد ، من لم يكن قلبه مجرداً عن الخلق والأسباب لا يقدر يسلك جادة النبيين والصديقين والصالحين حتى يقنع باليسير من

www.dorat-ghawas.com

الدنيا ويسلم الكثير إلى يد القدر ، لا تتعرض بطلب الكثير فإنك تهلك ، إذا جاءك الكثير من الحق عز وجل من غير اختيارك كنت محفوظاً فيه .

عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول : عظ الناس بعلمك وكلامك (يا) واعظاً عظ الناس بصفاء سرك وتقوى قلبك ولا تعظهم بتحسين علانيتك مع قبح سريرتك ، الحق عز وجل كتب في قلوب المؤمنين الإيمان قبل أن يخلقهم ، هذا سابقة ولا يجوز الوقوف مع السابقة والاتكال عليها ، بل يجتهد ويتعرض ويبذل المجهود يجتهد في تحصيل الإيمان والإيقان ويتعرض لنفحات الحق عز وجل ويلازم الوقوف على بابه فقلوبنا تجتهد في اكتساب الإيمان فلعل الحق عز وجل يهبه لنا من غير كسب ولا تعب ، أما تستحقون يصف الحق عز وجل نفسه بصفات يرضاها له تتأولونها وتردونها عليه ؟ ما يسعكم ما وسع من تقدمكم من الصحابة والتابعين ، ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيم .

اللهم ارزقنا ووفقنا وجنبنا الابتداع .

(١) و (آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّار) .

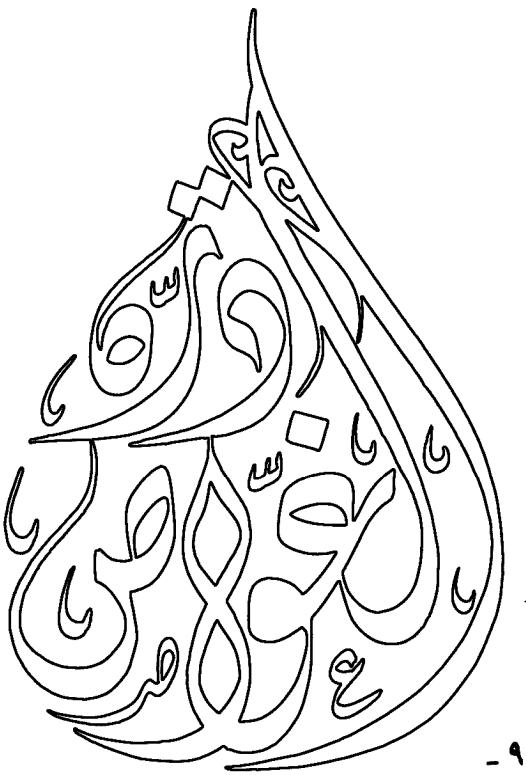

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثاني والعشرون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة بالرباط سادس عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبي ؟ فقال : انظر إلى نقلها بأربابها وأبنائها ، كيف تحتال عليهم وتتلهى بهم وتعديهم خلفها ثم ترقيهم من درجة الى درجة حتى تعليهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر كنوزها وعجائبها ، فبينما هم فرحون يعلوهم وتمكنهم وطيبة عيشهم وخدمتها لهم إذا أخذتهم وقيدتهم وغرتهم وأرمت بهم من ذلك العلو على رؤسهم فتقطعوا وتمزقوا وأهلكوا وهي واقفة تضحك بهم وإبليس الى جنبها يضحك معها ، هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والأغنياء من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة بذلك ترفع ثم تضع تقدم ثم تؤخر تغنى ثم تفقر تدني ثم تذبح والنادر منهم من يسلم منها يغلبها ولا تغلبه عليها ويسلم من شرها وهم آحاد أفراد إنما يسلم من شرها من عرفها واشتد حذره منها ومن حبلها ، يا سائل إن نظرت بعيني قلبك اتلى عيوبها قدرت على إخراجها منه وإن نظرت اليها بعيني رأسك اشتغلت بزينتها عن عيوبها ولم تقدر على إخراجها من قلبك والزهد فيها وتقتلك كما قتلت غيرك ، جاهد نفسك حتى تطمئن ، فإذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها ، طمأنينتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر وتطيعهما فيما يأمران به وينتهيان عنه وتقنع بعطائهما وتصير على منعهما ، إذا صارت مطمئنة انضافت الى القلب وسكنت اليه ، ترى تاج التقوى على رأسه خلع القرب عليه ، عليكم بالإيمان والتصديق وترك التكذيب للقوم والمجادلة لهم لا تنازعوهم فإنهم ملوك في الدنيا والآخرة ملكوا قرب الحق عز وجل فملكوا ما سواه ، الحق عز وجل قد أغنى قلوبهم وملأها من قربه والأنس به ومن أنواره وكرامته لا يبالون بيد من تكون الدنيا ومن يأكلها لا ينظرون إلى أولها ينظرون الى عاقبتها وفنائها ، يجعلون الحق عز وجل نصب عيون أسرارهم لا يعبدون خوفا من الهلك ولا رجاء للملك خلقهم له ولدوام صحبته ويخلق مالا تعلمون ، هو فعال لما يريد ، المنافق إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان من بريء من هذه الخصال التي ذكرها النبي ﷺ فقد بريء من النفاق .

www.dorat-ghawas.com

هذه الخصال هي المحك والفرق بين المؤمن والمنافق ، خذ هذا المحك وهذه المرآة وأبصر بها وجه قلبك انظر هل أنت مؤمن أو منافق ، موحد أو مشرك ؛ كل الدنيا فتنة ومشغلة إلا ما أخذ بنية صالحة للآخرة ، إذا صلحت النية في التصرف في الدنيا صارت آخرة ، كل نعمة تخلو من الشكر للحق عز وجل قيدوا نعم الحق عز وجل لشكره ، الشكر للحق عز وجل بشكره ، الشكر للحق عز وجل شيئان :

الأول : الاستعانة بالنعم على الطاعات والمواساة للفقراء منها .

والثاني الاعتراف بها للمنعم بها والشكر لمنزلها وهو الحق عز وجل .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : كل ما يشغلك عن الله عز وجل فهو عليك مشئوم إن شغلك ذكره عنه فهو عليك مشئوم ، الصلاة والصوم والحج وجميع أفعال الخير فكل ذلك عليك مشئوم ، إذا شغلتك نعمه عنه فهي عليك مشئومة ، قابلت نعمته بمعاصيه والرجوع في المهمات الى غيره ، قد تمكن الكذب والنفاق في حركاتك وسكناتك وصورتك ومعناك في ليلك ونهارك ، قد احتال عليك الشيطان وزين لك الكذب والأعمال القبيحة ، تكذب حتى في صلاتك لأنك تقول الله أكبر ، وتكذب لأن في قلبك إلها غيره ، كل ما تعتمد عليه فهو إلهك ، كل شيء تخاف منه وترجوه فهو إلهك ، قلبك لا يوافق لسانك ، فعلك لا يوافق قولك ، قل الله اكبر ألف مرة بقلبك ومرة بلسانك ، ما تستحي أن تقول لا إله إلا الله ولك ألف معبود غيره ، تب الى الله عز وجل من جميع ما أنت فيه وأنت يا من يعلم العلم وقد قنع منه بالاسم دون العمل ، إيش ينفعك إذا قلت أنا عالم فقد كذبت ، كيف ترضى لنفسك أنك تأمر غيرك بما لا تعلمه أنت ، قال الله عز وجل :

(١) (لِمْ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُون) .

(ويحك) تأمر الناس بالصدق وأنت تكذب ، تأمرهم بالتوحيد وأنت مشرك ، تأمرهم بالإخلاص وأنت مراء منافق ، تأمرهم بترك المعاصي وأنت ترتكبها قد ارتفع الحياء من عينيك او كان لك إيمان لاستحيت ، قال النبي ﷺ :

(٢) «الحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ» .

---

(١) سورة الصف : آية ٢ .

(٢) رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ولفظه (الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار) .

www.dorat-ghawas.com

لا إيمان لك ولا إيقان لك ولا أمانة ، خنت العلم فذهبت أمانتك ، وكتبت عند الله عز وجل خوانا لا أعرف لك دواء إلا التوبة والثبات عليها ، من صح إيمانه بالله عز وجل وبقدره سلم كل أموره إليه ولم يجعل له شريكا فيها ، لا تشرك بالخلق والأسباب وتتقيد بها عنه فإذا تحقق في هذا سلمه من الآفات في جميع أحواله ثم ينتقل من الإيمان الى الإيقان ثم تأتيه الولاية البدلية ثم الغيبية وربما أتت في آخر أحواله القطبية يباهى به الحق عز وجل عند كل خلقه الجن والإنس والملك والأرواح بقومه ويقربه ويوليه على خلقه ويملكه ويمكنه ويحبه ويحببه إلى خلقه وكل هذا أساسه وبدايته ، الإيمان به وبرسله والتصديق بهما أساس هذا الأمر ، الإسلام ثم الإيمان العمل بكتاب الله عز وجل وشريعة رسوله ﷺ ثم الإخلاص في العمل مع توحيد القلب عند كمال الإيمان ، المؤمن يفنى عنه وعن عمله وعن كل ما سوى الحق عز وجل فيعمل الأعمال وهو في معزل عنها ، مازال يجاهد نفسه والخلق كلهم في جنب الحق عز وجل حتى هداه الى سبيله ، قال الله عز وجل :

(١) (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .

كونوا زاهدين في الأشياء وقد رضيتم بتدبيره بقبلهم في يد قدره فإذ ا وافقوه نقلهم إلى قدرته . يا طوبى لمن وافق القدر ، وانتظر فعل المقدر ، وعمل بالقدر وسار مع القدر ولم يكفر نعمة الأقدار ، وآية نعمة المقدر رحمته القرب منه والغنى به عن كل خلقه ، إذا وصل قلب العبد إلى ربه عز وجل أغناه به عن الخلق ، يقربه ويمكنه ويملكه ويقول له :

(٢) (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) .

يستخلفه في ملكه كما استخلف صاحب مصر يوسف عليه السلام وفوض إليه أمر ملكه وحواشيه وتدبير ملكه وأسبابه وجعله أمينا على خزائنه ، هكذا القلب إذا صح وظهرت نجابته وطهارته عما سوى مولاه عز وجل مكنه من قلوب عباده ومن مملكته دنياه وأخراه فيصبر كعبة المريدين القاصدين الطريق الى هذا العلم والعمل بالعلم الظاهر ، لا تتعود البطالة والكسل عن طاعة الحق عز وجل فإنه يبتليك

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٩ .

(٢) سورة يوسف : آية ٥٤ .

www.dorat-ghawas.com

عقوبة ، عن النبي ﷺ أنه قال :

(١) «إذَا قَصَّرَ العَبْدُ في العَمَلِ ابْتَلاَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بالهم» .

يبتليه بهم مالم يقسم له وهم العيال وأذية الأهل ونقصان الربح في المعيشة وعصيان الولد له ومنافرة الزوجة وأينما توجه يعثر كل ذلك عقوبة لتقصيره في طاعة ربه عز وجل واشتغاله عنه بالدنيا والخلق قال الله تعال :

(٢) (مَايَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إنْ شَكَرْتُم وَآمَنْتُمْ) .

ولا يجوز لأحد أن يحتج عليه بقضائه وقدره له التصرف والحكم .

(٣) (لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

(ويحك) إلى متى تشتغل بنفسك وأهلك عن الحق عز وجل . عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : إذا تعلم ولدك لقط النوى فأعرض عنه واشتغل بنفسك مع ربك عز وجل ، أراد به أنه إذا علم أن النوى يصلح لشيء وأن له ثمنا فقد تعلم ، يكد لنفسه فلا تضيع زمانك في الكد عليه فإنه استغنى عنك ؛ علم أولادك الصنائع وتفرغ لعباده الله عز وجل فإن الأهل والولد لا يغنون عنك من الله شيئا ، ألزم نفسك وأهلك وولدك القناعة بما لابد لك منه وتفرغ أنت وهم لطاعة مولاكم عز وجل ، فإن كان لكم في الغيب سعة الرزق فهي تأتي في وقتها المقدر عند الله تراها من الحق عز وجل ، وتتخلص من الشرك بالخلق ، وإن لم يكن لك عند القدر ذلك فعندك غنى عن جميع الأشياء بزهدك وقناعتك . المؤمن القانع إما احتاج الى شيء من الدنيا دخل الى ربه عز وجل بأقدام سؤاله وتضرعه وذله وتوبته ، فإن أعطاه الذي يريد شكره على عطائه وإن لم يعطه وافقه في المنع وصبر معه على إرادته من غير اعتراض ولا منازعة ، لا يطلب الغنى بدينه وبريائه ونفاقه وتنمسه كما تفعل أنت يا منافق . الرياء والنفاق والمعاصي سبب الفقر والذل والطرد من باب الحق عز وجل ، المرائي المنافق يأخذ الدنيا بدينه وتزييه بزي الصالحين من غير أهلية فيه ،

---

(١) وفي الحديث : من كانت الآخرة هَمَّهُ جعل الله غِنَاهُ في قلبه وجمع له شَمْلَهُ وأتتهُ الدنيا وهي راغمةٌ ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقرهُ بين عينيه وفَرَّقَ عليه شَمْلَهُ ولَمْ يأتهِ من الدنيا إلا ما قُدِّرَ لَهُ . رواه الترمذي .

(٢) سورة النساء : آية ١٤٧ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٢٣ .

www.dorat-ghawas.com

يتكلم بكلامهم ويتلبس بثيابهم ولا يعمل مثل عملهم ، يدعى النسب إليهم وليس هو من نسبهم . قولك لا إله الا الله دعوى ، وتوكل عليه وثقتك به وإعراض قلبك من غيره بينة ، يا كذابين اصدقوا ، يا هاربين من مولاهم ارجعوا ، اقصدوا بقلوبكم باب الحق عز وجل وصالحوه واعتذروا اليه في حالة الإيمان تأخذ من الدنيا بمباح الشرع وفي حال الولاية تأخذ بيد الله ، امر عز وجل مع شهادتهما له يغني مع شهادة الكتاب والسنة ، وفي حالة البدلية والقطبية تأخذ بفعل الله عز وجل تفوض الأشياء إليه .

(يا غلام) ما تستحي ابك على نفسك فإنك قد حرمت الصواب والتوفيق ، ما تستحي تكون اليوم طائعا وغدا غاضبا ، اليوم مخلصا وغدا مشركا عن النبيﷺ أنه قال :

(١) «مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ ، وَمَنْ كَانَ أَمْسُهُ خَيْراً مِن يَوْمِهِ فَهُوَ مَحْرُومٌ» .

(يا غلام) بك لا يجيء شيء ولابد منك ، اجتهد والمعونة من ربك عز وجل ، تحرك في هذا البحر الذي أنت فيه والأمواج ترفعك وتقلبك إلى الساحل ، الدعاء منك والإجابة منه ، الاجتهاد منك والتوفيق منه ، الترك منك والحمية منه ، اصدق في طلبك وقد أراك باب قربه تريد رحمته ممتدة اليك ولطفه وكرمه ومحبته مشتاقين لك ، وهذا هو غاية مطلوب القوم ، إيش أعمل بكم يا عبيد النفوس والطباع والأهوية والشياطين ، ما عندي إلا حق في حق لب في لب صفاء في صفاء قطع ووصل ، قطع ما سوى الله عز وجل ووصل به ، لا أقبل من هوسكم يا منافقون يا مدعون يا كذابون لا أستحي من وجوهكم كيف أستحي منكم وأنتم ما تستحيون من ربكم عز وجل وتتواقحون عليه وتستهينون بنظره وملائكته الموكلين بكم عندي صدق أقطع به رأس كل كافر ومنافق كذاب لا يتوب ويرجع الى ربه عز وجل بأقدام توبته واعتذاره .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال الصدق سيف الله عز وجل في أرضه ، ما وضع على شيء إلا قطعه ، اقبلوا مني فإني ناصح لكم أريدكم لكم أنا ميت عنكم وحي

---

(١) رواه البيهقي في الزهد .

www.dorat-ghawas.com

بالحق عز وجل ، من صدقني في الصحبة انتقع وأفلح ومن كذبني وكذب في صحبتي حرم وعوقب عاجلا وآجلا . من جملة أسباب معرفته ترك المنازعة له والاعتراض عليه والرضا بتدبيره ولهذا قال مالك بن دينار لبعض مريديه : إن أردت معرفة الله عز وجل فارض بتدبيره وتقديره ولا تجعل نفسك وهواك وطبعك وإرادتك شركاء له فيهما ، يا أصحاء الأجساد يا متفرغين من الأعمال ، إيش يفوتكم من ربكم عز وجل ، لو اطلعت قلوبكم على ذلك لتحسرتم وندمتم انتبهوا .

(يا قوم) أنتم عن قريب موتى ، ابكوا على أنفسكم قبل أن يبكي عليكم ، لكم ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة ، قلوبكم مرضى بحب الدنيا والحرص عليها داووها الزهد والترك والإقبال على الحق عز وجل ، سلامة الدين رأس المال والأعمال الصالحة هي الأرباح ، اتركوا الطلب لما يطغيكم واقنعوا بما يكفيكم العاقل لا يفرح بشيء حلاله حساب وحرامه عقاب ، أكثركم قد نسوا العقاب والحساب .

(يا غلام) إذا حضر بين يديك شيء من الدنيا ورأيت قلبك يشمئز منه فاتركه ، ولكن لا قلب لك ، كلك نفس وطبع وهوى ، اصحب أرباب القلوب حتى يصير لك قلب لابد لك من شيخ حكيم عامل بحكم الله عز وجل يهذبك ويعلمك وينصحك ، يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء قد اشتريت الدنيا بالآخرة وبعت الآخرة بالدنيا ، أنت هوس في هوس عدم في عدم جهل في جهل ، تأكل كما تأكل الأنعام من غير تفتيش ولا احتساب ولا سؤال ، من غير نية من غير أمر من غير فعل . المؤمن ياكل مباح الشرع والولي يؤمن بالأكل وينهي عنه من حيث قلبه والبدل لا يهتم بشيء ، بل يفعل الأشياء وهو في غيبته مع ربه عز وجل وفنائه فيه ، فالولى قائم مع الأمر ، والبدل مسلوب الاختيار وكل ذلك مع حفظ حدود الشرع ، الفاني عنه وعن الخلق يحفظ حدود الشرع ثم يستصرخ في بحر القدرة ، فأمواجه ترفعه تارة وتخفضه أخرى ، وتقلبه على الساحل تارة وتوقعه في وسط اللجة أخرى . يصير كأصحاب الكهف الذين قال الله عز وجل في حقهم :

(١) (وَنُقَلِّبُهمْ ذاتَ اليَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ) .

---

(١) سورة الكهف : آية ١٨ .

www.dorat-ghawas.com

ما كان لهم عقل ولا تدبير ولا حسن ، كانوا في بيت اللطف والقرب مغمضين الأعين ظاهرا وباطنا ، فهكذا هذا المقرب قد غمض عيني قلبه عما سوى ربه عز وجل ، فلا ينظر إلا له وبه ولا يسمع إلا منه ، اللهم أفننا عما سواك ، وأوجدنا بك :

(١) و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

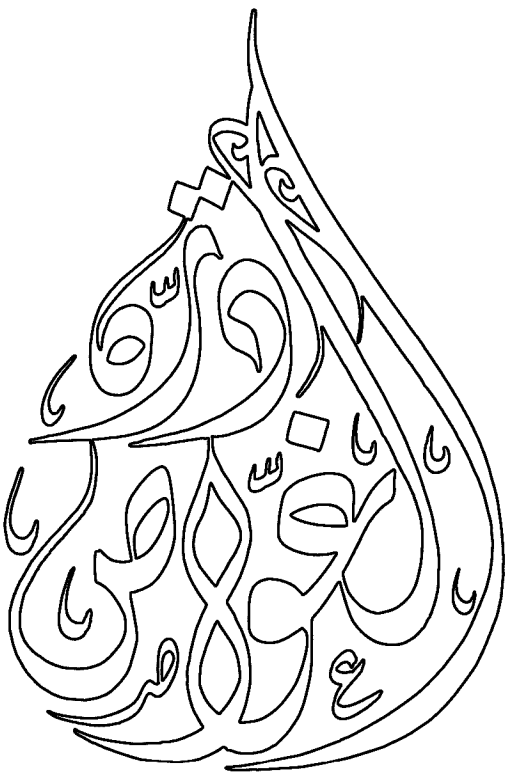

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثالث والعشرون

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة بالمدرسة ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

عن النبي ﷺ أنه قال :

(١) «إنَّ هذِهِ القُلوبَ لَتَصْدَأُ ، وَإنَّ جَلاءَهَا قِرَاءَةُ القُرْآنِ وَذِكْرُ المَوْتِ وَحُضُورُ مَجَالِسِ الذِّكرِ» .

القلب يصدأ ، فإن تداركه صاحبه بما وصف النبي ﷺ وإلا انتقل إلى السواد ، يسود لبعده عن النور ، يسود لحبه الدنيا والتحويز عليها من غير ورع لأن من تمكن من قلبه حب الدنيا زال ورعه فيجمعها من حلال وحرام ، يزول تمييزه في جمعه يزول حياؤه من ربه عز وجل ومراقبته .

(يا قوم) اقبلوا من نبيكم واجلوا صدأ قلوبكم بالدواء الذي قد وصفه لكم ، لو أن بأحدكم مرضا ووصف بعض الأطباء دواء له لما أهناه العيش حتى يستعمله ، راقبوا ربكم عز وجل في خلواتكم وجلواتكم ، أعلوه نصب أعينكم حتى كأنكم ترونه فإن لم تكونوا ترونه فهو يراكم ، من كان ذاكرا الله عز وجل بقلبه فهو الذاكر ، ومن لم يذكره بقلبه فليس بذاكر . اللسان غلام القلب وتبع له ، دوام على سماع المواعظ فإن القلب إذا غاب عن المواعظ عمى ، حقيقة التوبة تعظيم أمر الحق عز وجل في جميع الأحوال ، ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه : الخير كله في كلمتين : التعظيم لأمر الله عز وجل والشفقة على خلقه كل من لا يعظم أمر الله عز وجل ولا يشفق على خلق الله فهو بعيد من الله .

أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : ارحم حتى أرحمك إني رحيم ، من رحم رحمته وأدخلته جنتي ، فياطوبى للرحماء ، ضاع عمركم في أكلوا وأكلنا ، وشربوا وشربنا ولبسوا ولبسنا ، وجمعوا وجمعنا ، من أراد الفلاح فليصبر نفسه من المحرمات والشبهات والشهوات ويصبر على أداء أمر الله عز وجل والانتهاء عن نهيه وعلى الموافقة لقدره ، القوم صبروا مع الله عز وجل ولم يصبروا عنه ؛ صبروا له

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف .

www.dorat-ghawas.com

وفيه ، صبروا ليكونوا معه ، **طلبوا ليحصل لهم** القرب منه ، خرجوا من بيوت نفوسهم وأهويتهم وطباعهم واستصبحوا الشرع معهم وساروا إلى ربهم عز وجل فاستقبلهم الآفات والأهوال والمصائب والغموم والهموم والجوع والعطش والعرى والذل والمهانة قلم يبالوا بها ولم يرجعوا عن سيرهم ولم يتغيروا عما هم عليه ، وهم إلى قدام لا يفتر سيرهم ، لا يزالون كذلك حتى يتحقق لهم بقاء القلب والقالب .

(يا قوم) اعملوا للقاء الحق عز وجل واستحيوا منه قبل لقائه ، حياء المؤمن من الله عز وجل من خلقه إلا فيما يرجع الى الدين وخرق حدود الشرع فإنه لا يحل له أن يستحي بل يتواقح في دين الله عز وجل ويقيم حدوده ويمتثل أمره عز وجل .

(١) (وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ) .

ومن صحت تبعيته للرسول ﷺ ألبسه درعة وخوذة ؛ وقلده بسيف ونحلة من أدبه وشمائله وأخلاقه ، وخلع عليه من خلعة ، واشتد فرحه به كيف هو من أمته ، ويشكر ربه عز وجل على ذلك ثم يجعله نائبا له في أمته ودليلا وداعيا لهم إلى باب الحق عز وجل ، كان هو الداعي والدليل ولما قبضه الحق عز وجل أقام له من أمته من يخلفه فيهم وهو آحاد أفراد من كل ألف ألف إلى انقطاع النفس واحد ، يدلون الخلق ويصبرون على أذاهم مع دوام النصح لهم ، يتبسمون في وجوه المنافقين والفساق ويحتالون عليهم بكل حيلة حتى يخلصوهم مما هم فيه ويحملوهم إلى باب ربهم عز وجل ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه : لا يضحك في وجه الفاسق إلا العارف يضحك في وجهه ويريه أنه ما يعرفه وهو يعلم بخراب بيت دينه وسواد وجه قلبه وكثرة غله وكدره ، والفاسق والمنافق يظنان أنهما قد خفيا عليه ولم يعرفهما لا ولا كرامة لهما ما يخفيان عليه يعرفهما بلمحة ونظرة وكلمة وحركته يعرفهما عند ظاهره وباطنه ولا شك ، ويلكم تظنون أنكم تخفون على الصديقين العارفين العالمين إلى أي وقت تضيعون عمركم في لا شيء ؟ اطلبوا من يدلكم على طريق الآخرة يا ضلالا عنها ، الله أكبر عليكم يا موتى القلوب يا مشركين بالأسباب ، يا يا عابدين أصنام بهوا ومعايشهم ورؤوس أموالهم وسلاطين بلادهم وجهاتهم التي ينتهون اليها إنهم محجوبون عن الله عز وجل ، كل من يرى الضر والنفع من

---

(١) سورة النور : آية ٢ .

www.dorat-ghawas.com

غير الله عز وجل فليس بعبد له ، هو عبد من رأى ذلك ، فهو اليوم في نار المقت والحجاب وغدا في نار جهنم ، ما يسلم من نار الله عز وجل إلا المتقون الموحدون المخلصون التائبون .

توبوا بقلوبكم ثم بألسنتكم ، التوبة قلب دولة تقلب دولة نفسك وهواك وشيطانك وأقرانك السوء ، إذا تبت قلبت سمعك وبصرك ولسانك وقلبك وجميع جوارحك وتصفى طعامك وشرابك من كدر الحرام والشبهة وتتورع في معيشتك وبيعك وشرائك وتجعل كل همك مولاك عز وجل تزيل العادة وتترك مكانها العبادة تزيل المعصية وتترك مكانها الطاعة ثم تتحقق في الحقيقة مع صحة الشريعة وشهادتها لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة ، فإذا تحقق لك هذا جاءك الفناء عن الأخلاق المذمومة عن رؤية سائر الخلق ، فحينئذ يكون ظاهرك محفوظا وباطنك بربك عز وجل مشغولا . فإذا تم لك هذا فلو جاءت إليك الدنيا بحذافيرها ومكنتك منها وتبعك الخلق بأجمعهم من تقدم ومن تأخر لم يضرك ذلك ولم يغيرك عن باب مولاك عز وجل لأنك قائم معه مقبل عليه مشغول به ناظر إلى جلاله وجماله ؛ إذا نظرت إلى جلاله تفرقت ، وإذا نظرت الى جماله اجتمعت ، تخاف عند رؤية الجلال . وترجو عند رؤية الجمال ، تنمحي عند رؤية الجلال وتثبت عند رؤية الجمال فطوبى لمن ذاق هذا الطعام .

اللهم أطعمنا من طعام قربك واسقنا من شراب أنسك .

(١) ﴿وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الرابع والعشرون

وقال رضي الله عنه بكرة الأحد بالرباط رابع عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

لا تشاركوا الحق عز وجل في تدبيره وعلمه بنفوسكم وأهويتكم وطباعكم واتقوه فيكم وفي غيركم . عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : وافق الحق عز وجل في الخلق ولا توافقهم فيه ، انكسر من انكسر وانجبر من انجبر ، تعلموا موافقة الحق عز وجل من عباده الصالحين الموافقين ، العلم جعل للعمل لا لمجرد الحفظ وإيراده على الخلق ، تعلم واعمل ثم علم غيرك ، اذا علمت ثم عملت تكلم العلم عنك ، وإن سكت تكلم بلسان العمل أكثر مما يتكلم بلسان العلم ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه : من لا ينفعك لحظة لا ينفعك وعظة ، العامل بعلمه ينتفع بعلمه هو وغيره لأن الله عز وجل ينطقني بما يشاء على قدر أحوال الحضور عندي ، وإلا فبيني وبينكم عداوة ، عرضي لكم مبذول ومالي وليس لي شيء ، وإن كان لي شيء فما أمنعكم منه ، ما بيني وبينكم سوى النصيحة أنصحكم لله عز وجل لالى ، وافق القدر وإلا يقصمك ، امش معه على اختياره وإلا نحرك ، كن باركا بين يديه إلى أن يرحمك ويردفك خلفه ، بداية أمر القوم الكسب يأخذون من الدنيا على قدر الحاجة بيد الشرع حتى إذا عجزت مبانيهم عن الكسب وجاء التوكل فختم على قلوبهم وقيد جوارحهم ، جاءتهم أقسامهم من الدنيا مهنأة مكفاة من غير تعب ولا عناء ، الواحد من المقربين في الآخرة يتلبس بنعيم الجنة على غير إرادة منه ، بل يوافق الحق عز وجل في ذلك كما وافقه في التلبس بالأقسام التي كانت في الدنيا ، يوفيهم أقسامهم دنيا وآخرة لأنه ليس بظلام للعبيد .

(يا غلام) على قدر همتك تعطي ، ابعد عما سوى الحق عز وجل بقلبك حتى تقرب منه ، مت عنك وعن الخلق وقد رفعت الحجب بينك وبين ربك عز وجل ، قال كيف أموت ؟ مت عن متابعة نفسك وهواك وطبعك وعاداتك وعن متابعة الخلق وأسبابهم وآيس منهم واترك الشرك بهم وعن طلب شيء سوى الحق عز وجل ، اجعل أعمالك كلها لوجه الله عز وجل لا لطلب نعمه ارض بتدبيره وقضائه وأفعاله فإذا فعلت هذا فقدمت عنك وحييت به ، يصير قلبك مسكنة ، يقلبه كيف يشاء

www.dorat-ghawas.com

يصير في كعبة قربه ، متعلقا بأستارها ذاكرا له ناسيا لما سواه ، **مفتاح الجنة قول لا** إله إلا الله محمد رسول الله ، اليوم وغدا بفنائك عنك وعن غيرك وعن كل ما سواه مع حفظ حدود الشرع ، قرب الحق عز وجل جنة القوم وبعدهم عنه ارهم ، لا يرجون إلا هذه الجنة ولا يخافون إلا هذه النار ، أي غل للنار عندهم حتى يخافوا منها ، هي تستغيث من المؤمن وتهرب منه ، فكيف لا تهرب من المحبين المخلصين ، ما أحسن حال المؤمن في الدنيا والآخرة ، هو في الدنيا لا يبالي على أي حال كان فيها بعد أن يعلم أن ربه عز وجل راض عنه ، أينما سقط لقط قسمه ورضي به أينما توجه نظر بنور الله عز وجل لا ظلمة عنده كل إشاراته إليه، كل اعتماده عليه ، كل توكله عليه ، احذروا من أذية المؤمن فإنها سم في جسد مؤذيه ، وسبب لفقره وعقوبته . جاهلاً بالله عز وجل وبخواصه لا تذق طعم غيبتهم فإنها سم قاتل ، إياك ثم إياك ، إياك ثم إياك أن تتعرض لهم بسوء فإن لهم من يغار عليهم ، يا منافقا قد علق شك النفاق في قلبك وقد ملك ظاهرك وباطنك ، استعمل التوحيد والأخلاص في جميع الأحوال وقد شفيت وذهب شكلك ، ما أكثر ما تخرقون حدود الشرع وتمزقون دروع تقواكم ، وتنسجون ثياب توحيدكم ، وتطفئون نور إيمكانكم وتتبغضون إلى ربكم عز وجل في جمع أفعالكم إذا أفلح الواحد منكم وعمل طاعة فهي مشوبة بالعجب ورؤية الخلق وطلب الحمد منهم عليها ، من أراد منكم أن يعبد الله عز وجل فليعتزل عن الخلق ، فإن رؤيتهم للأعمال مبطلة لها ، عن النبي ﷺ أنه قال :

«عَلَيْكُمْ بِالْعُزْلَةِ فَإِنَّهَا عِبَادَةٌ وَإِنَّهَا دَأْبُ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» .

عليكم بالإيمان ثم بالإيقان ثم الفناء والوجود بالله عز وجل لا بك ولا بغيرك ، مع حفظ الحدود مع إرضاء الرسول ﷺ مع رضا المتلو المسموع المقروء ، لا كرامة لمن يقول غير هذا ، هذا الذي في المصاحف والألواح كلام الله عز وجل طرف بيده وطرف بأيدينا ، عليك بالله عز وجل والانقطاع اليه والتعلق به فإنه يكفيك مؤنة الدنيا والآخرة ، ويحفظك في الحياة والممات ويذب عنك في جميع الأحوال عليك بهذا السواد عن البياض ، اخدمه حتى يخدمك ، يأخذ بيد قلبك ، ويوقفه بين يدي ربه عز وجل العمل به يريش جناحي قلبك فيطير بهما الى ربه عز وجل ، يا من قد لبس الصوف ألبس الصوف لسرك ثم لقلبك ، ثم لنفسك ثم

www.dorat-ghawas.com

لبدنك . بداية الزهد من هناك تكون لا من الظاهر الى الباطن . إذا صفا السر تعدى الصفاء إلى القلب والنفس والجوارح والمأكول والملبوس وتعدى الى جميع أحوالك أول ما يعمر داخل الدار فإذا كملت عمارتها أخرج الى عمارة الباب . لا كان ظاهر بلا باطن لا كان الخلق بلا خالق ، لا كان باب بلا دار ، لا كان قفل على خربة ، يا دنيا بلا آخرة ، يا خلقا بلا خالق ، جميع ما أنت فيه لا ينفعك يوم القيامة بل يضرك ، هذا المتاع الذي معك ما يبتاع منك ، هناك متاعك الرياء والنفاق والمعاصي وهي شيء لا ينفق في سوق الآخرة صحح الإسلام ثم تناول ، الاسلام مشتق من الاستسلام ، وإن تسلم أمر الله عز وجل إلى الله تسلم نفسك اليه وتعتمد عليه وتنسى حولك وقوتك ، وما في يديك من الدنيا تنفقه في طاعته . تعمل بالطاعات وتسلمها إليه وتنساها ، كل عملك جوز فارغ ، كل عمل لا إخلاص فيه فهو قشر لالب فيه ؛ خشبة ممدودة جسد بلا روح صورة بلا معنى وهذا عمل المنافقين ،

(يا غلام) الخلق كلهم آلة ، والله عز وجل الصانع لها والمتصرف فيها ، فمن رأى هذا تخلص من التقيد بالآلة ورأى المتصرف فيها ؛ الوقوف مع الخلق بغضة وكلفة وكرب ، والوقوف مع الحق عز وجل فرحة وطيبة ونعمة ، أنت منقطع عن جادة من تقدم ، لا نسب بينك وبينهم ، قد قنعت برأيك ولم تجعل لك أستاذاً يعرفك ويؤدبك ، يا منقطعا عن الطريق يا من تتلاعب به شياطين الآنس والجن يا عبد النفس والهوى والطبع .

(ويحك) قد خرست استغث إلى الحق عز وجل ، ارجع إليه بأقدام الندم والاعتذار حتى يخلصك من أيدي أعدائك وينجيك من لجة بحر هلاكك ، تفكر في عاقبة ما أنت فيه وقد سهل عليك تركه ، أنت مستظل بشجرة الغفلة ، اخرج من ظلها وقد رأيت ضوء الشمس وعرفت الطريق ، شجرة الغفلة تربى بماء الجهل ، وشجرة اليقظة والمعرفة تربى بماء الفكر ، وشجرة التوبة تربى بماء الندامة ، وشجرة المحبة ترقى بماء الموافقة .

(يا غلام) قد كان لك بعض العذر وأنت صبي وشاب إلى الآن ، قد قاربت الأربعين أو قد جاوزتها وأنت تلعب بما يلعب الصغار ، احذر من مخالطة الجهال

www.dorat-ghawas.com

والخلوة بالنساء والصبيان ، اصحب الشيوخ المتقين ، واهرب من الشباب الجاهلين ، قم ناحية عن القوم فمن جاء منهم إليك فكن به كالطبيب لهم ؛ كن للخلق كالأب الشفيق على أولاده ، أكثر من طاعة الله عز وجل فإن طاعته ذكره .

عن النبي ﷺ أنه قال :

«مَنْ أَطَاعَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ ذَكَرَهُ وَإِنْ قَلَّتْ صَلاَتُهُ وَصِيَامُهُ وَقِرَاءَهُ القُرْآنَ ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ نَسِيَهُ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وَصِيَامُهُ وَقِرَاءَتُهُ القُرْآنَ» .

المؤمن مطيع لربه عز وجل موافق له صابر معه يقف عند حظوظه وكلمه وأكله ولبسه وجميع تصرفاته ، والمنافق لا يبالي بهذه الأشياء في جميع أحواله .

(يا غلام) تفكر في أمرك وحاقق نفسك ماليس فيك ، ما أنت صادق ولا صديق ولا محب ولا موافق ولا راض ولا عارف ، قد ادعيت المعرفة بالله عز وجل ، قل لي ما علامة معرفته ، إبش ترى في قلبك من الحكم والأنوار ، ما علامة أولياء الله عز وجل وأبدال أنبيائه ، تظن أن كل من ادعى شيئا سلم إليه ولا يطالب بالبينة ؛ ولا يحك دينارة على المحك ، من جملة صفات العارف لله عز وجل أنه يصير على الآفات ويرضى بجميع أقضية الله عز وجل وأقداره في جميع الأحوال في نفسه وأهله وسائر الخلق .

(يا غلام) حب الحق عز وجل وحب غيره لا يجتمعان في قلب واحد ، قال الله عز وجل :

(مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) .

الدنيا والآخرة لا يجتمعان ، والخالق والخلق لا يجتمعان ، اترك الأشياء الفانية حتى يحصل لك شيء لا يفنى ، ابذل نفسك ومالك حتى تحصل لك الجنة ، قال الله عز وجل :

(١) (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ) .

ثم إبذل من قلبك الزهد فيما سواه حتى يحصل لك القرب منه وتكون في صحبته دنيا وآخرة . يا محب الحق عز وجل در مع قدره كيفما دار ، وطهر قلبك الذي هو مسكن قرب الحق عز وجل ، اكنسه عما سواه واقعد على بابه بسيف

---

(١) السورة سورة التوبة : آية ١١١ .

www.dorat-ghawas.com

التوحيد والأخلاص والصدق ولا تفتحه لأحد غيره ، ولا تشغل زاوية من زوايا قلبك بغيره ، يالعابين ما عندي لعب ، يا قشور ما عندي سوى اللب ، عندي إخلاص بلا نفاق وصدق بلا كذب . الحق عز وجل يريد التقوى والإخلاص من قلوبكم ما ينظر الى ظاهر أعمالكم قال الله عز وجل :

(١) (لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) .

يا بني آدم : كل ما في الدنيا والآخرة مخلوق لكم ، فأين شكركم وأين تقواكم وإشاراتكم إليه وأخدامكم ، لا تعيوا وتعملوا أعمالا بلا أرواح ، الأعمال لها أرواح وهي الإخلاص .

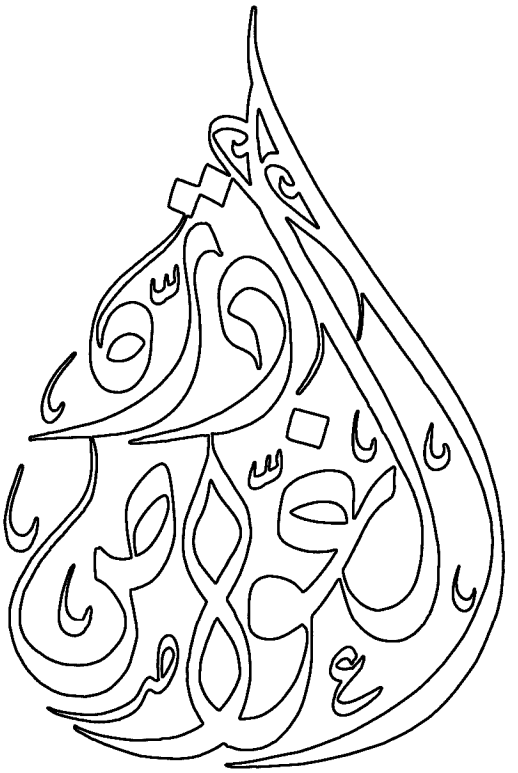

(١) سورة الحج : آية ٣٧ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الخامس والعشرون

وقال رضي الله عنه في تاسع عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين **وخمسمائة** : عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا شم رائحة طيبة سد أنفه **وقال هذا من** الدنيا ، هذا حجة عليكم . يامدعين الزهد بأقوالكم وأفعالكم قد **تلبستم بثياب** الزهاد وبواطنكم ملأى رغبة وحسرة على الدنيا ، لو خلعتم هذه **الثياب وأظهرتم** الرغبة التي في قلوبكم لقد كان يكون أحب اليكم وأبعد لكم من **النفاق . الصادق** في زهده تجيء إليه أقسامه ويتناولها فلبس ظاهره بها وقلبه مملوء من **الزهد فيها وفي** غيرها ، لهذا نبينا محمد ﷺ كان أزهد من عيسى عليه الصلاة والسلام ومن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، غير أنه قال :

(١) **«حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ : الطِّيبُ ، والنِّساءُ ،وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلَاةِ» .**

---

(١) رواه الطبراني في الاوسط والصغير عن أنس رفعه ورواه النسائي عن أنس بلفظ الترجمة ورواه الحاكم بدون وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم .

تنبيه : قال في المواهب وههنا لطيفة ، روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال أبو بكر وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث : القعود بين يديك والصلاة عليك وانفاق مالي لديك ، فقال عمر رضي الله عنه وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة حدود الله ؛ فقال عثمان رضي الله عنه وأنا حبب إلي من الدنيا ثلاث : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام ؛ فقال علي رضي الله عنه وأنا حبب الي من الدنيا ثلاث : الضرب بالسيف ، والصوم بالصيف وقرى الضيف ؛ فنزل جبريل عليه السلام وقال أنا حبب الي من الدنيا ثلاث : النزول على النبيين ، وتبليغ الرسالة للمرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، أي الثناء عليه ثم عرج ثم رجع ، فقال يقول الله تعالى وهو حبب اليه من عباده ثلاث : لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وجسم على بلائه صابر انتهى .

www.dorat-ghawas.com

أحب ذلك مع زهده فيه وفي غيره ، لأن ذلك كان من قسمه قد سبق به علم ربه عز وجل فكان تناوله امتثالا للأمر وامتثال الأمر طاعة ، فكل من يتناول أقسامه على هذه الصفة فهو في طاعة وإن كان متلبسا بالدنيا كلها يا زهاد على قدم الجهل اسمعوا وصدقوا ولا تكذبوا تعلموا هذا حتى لا تردوا على القدر بجهلكم ، كل جاهل بالعلم مستغن برأيه قابل كلام نفسه وهواه وشيطانه فهو عبد إبليس تابع له قد جعله شيخه ، يا جهالا ويا منافقين ما أظلم قلوبكم ، وما أنتن روائحكم ، وما أكثر لقلقة ألسنتكم ، توبوا من جميع ما أنتم فيه ، واتركوا الطعن في الله عز وجل وفي أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ، ولا تعترضوا عليهم في تناول الأقسام فإنهم متناولون بالأمر لا بالهوى ، عندهم شدة في حبهم لله عز وجل والشوق إليه والزهد فيما سواه وإعراض الظاهر والباطن عن الكل ، ولكن لهم أقسام قد سبق بها العلم لابد لهم من تناولها ، أشد البلاء عليهم قيامهم في الدنيا وبقاؤهم فيها وتلبسهم بأقسامهم ورؤيتهم للمكذبين لله عز وجل ولهم .

(يا غلام) اهجر الكلام عن الخلق ما دمت قائما مع نفسك وهواك ، مت عن الكلام فإن الحق عز وجل إذا أرادك لأمر هيأك له ، إذا شاء أنشرك وأهلك وأثبتك يكون هو المظهر لا أنت سلم نفسك وكلامك وجميع أحوالك الى قدره واشتغل بالعمل له . كن عملا بلا كلام إخلاصا بلا رياء ، توحيدا بلا شرك ، خمولا بلا ذكر ، خلوة بلا جلوة ، باطنا بلا ظاهر ، واشتغل بالباطن بإبطال النية ، أنت تخاطب الحق عز وجل وتشير إليه بقولك :

(١) (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) .

هذا خطاب لحاضر إياك حاضر عندي ، يا عالما بي قريبا مني ، يا شاهدا عليّ ، خاطبوه في صلاتكم وغيرها بهذه النية على هذه الصفة ، ولهذا قال النبي ﷺ :

(٢) «أعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» .

(يا غلام) صف قلبك بأكل الحلال وقد عرفت ربك عز وجل ، صف لقمتك وخرقتك وقلبك وقد صرت صافيا ، التصوف مشتق من الصفاء ، يا من لبس الصوف الصوفي الصادق في تصوفه يصفو قلبه عما سوى مولاه عز وجل وهذا شيء لا يجيء بتغيير الخرق وتصفير الوجوه وجمع الأكتاف ولقلقة اللسان بحكايات

(١) سورة الفاتحة : آية ٥ . (٢) رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه .

www.dorat-ghawas.com

الصالحين وتحريك الأصابع بالتسبيح والتهليل ، وإنما يجيء بالصدق في طلب الحق عز وجل والزهد في الدنيا وإخراج الخلق من القلب ، وتجرده عما سوى مولاه عز وجل .

عن بعضهم رحمة الله عليه انه قال : قلت في بعض الليالي ، إلهي لا تمنعني ما ينفعني ولا يضرك وكررت ذلك ثم نمت ، فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي : وأنت أيضا لا تمتنع من عمل ما ينفعك ، وامتنع من عمل ما يضرك ، صححوا أنسابكم من نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم ، من صحت تبعيته له فقد صح نسبه ، وأما بقولك أنا من أمته من غير متابعة لا ينفعك ، اذا اتبعتموه في أقواله وأفعاله كنتم معه في صحبته في دار الآخرة ، اما سمعتم قوله عز وجل :

(١) (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) .

امتثلوا ما أمركم وانتهوا عما نهاكم ، وقد قربتم من ربكم عز وجل في الدنيا بقلوبكم وفي الآخرة بنفوسكم وأجسادكم يا زهادا ما تحسنون تزهدون ، تزهدون بأنفسكم وأهويتكم وتستلون برأيكم ، اتبعوا واصبحوا المشايخ العارفين بالله عز وجل العالمين العاملين المقبلين على الخلق بلسان النصيحة وزوال الطمع ، من إعراض قلوبكم عنهم وإقبالها على الحق عز وجل ، هم عليه مقبلون وعن غيره معرضون .

(يا غلام) ارجع إلى ربك بقلبك قبل أن يقعد خلفك ، قد قنعت من أحوال الصالحين بالكلام فيها والتمني لها كانقابض على الماء يفتح يده فلا يرى فيها شيئا .

(ويحك) التمني وادى الحمق ، قال النبي :

(٢) «إِيَّاكُمْ والتَّمَنِّي فَإِنَّهُ وَادِي الحُمْقِ» .

تعمل اعمال أهل الشر وتتمنى درجات أهل الخير ، من غلب رجاؤه خوفه تزندق ، ومن غلب خوفه رجاءه قنط ، والسلامة في اعتدالهما ، قال النبي ﷺ :

---

(١) سورة الحشر : اية ٧ .

(٢) يشهد له حديث شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله تعالى . رواه أحمد وابن ماجة والحاكم والعسكري والقضاعي والترمذي وقال حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري .

www.dorat-ghawas.com

(٣) «لَوْ وُزِنَ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ لاعْتَدَلا» .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : رأيت سفيان الثوري رحمة الله عليه بعد موته في المنام فقلت له ما فعل الله عز وجل بك ؟ فقال وضعت إحدى قدمي على الصراط والأخرى في الجنة ، سلام الله عليه فلقد كان فقيها زاهدا ورعا تعلم العلم وعمل به ، أعطاه حقه بالعمل وأعطى العمل حقه بالأخلاص فيه ، وأعطاه الحق عز وجل رضاه بالقصد اليه ، وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم رضاه بالمتابعة له رحمة الله عليه وعلى جميع الصالحين وعلينا معهم ، كل من لم يتبع النبي ﷺ ويأخذ شريعته في يده والكتاب المنزل عليه في اليد الأخرى ولا يصل في طريقه الى الله عز وجل يهلك ويهلك ، يضل ويضل هما دليلان إلى الحق عز وجل ، القرآن دليلك الى الحق عز وجل ، والسنة دليلك الى الرسول ﷺ .

اللهم باعد بيننا وبين نفوسنا .

(١) و(اٰتِنا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ) .

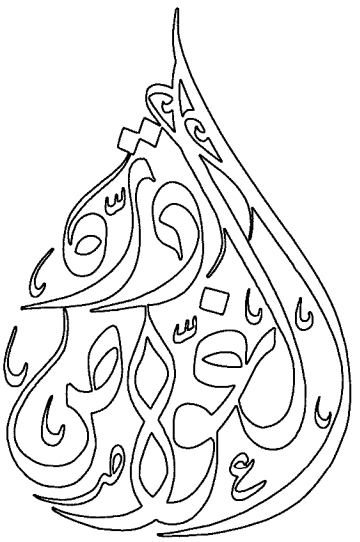

(٣) قال في اللآلىء هذا مأثور عن السلف ، وأخرجه البيهقي .

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

وقال رضي الله عنه بالرباط عشرين ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائه :

عن النبي ﷺ أنه قال :

(١) «مِنْ كُنُوزِ العَرْشِ كِتْمَانُ المصَائِبِ» .

يا من يشكو الى الخلق مصائبه إيش ينفعك شكواك الى الخلق لا ينفعونك ولا يضرونك ، وإذا اعتمدت عليهم وأشركت في باب الحق عز وجل يبعدونك وفي سخطه يوقعونك وعنه يحجبونك ، أنت يا جاهل تدعى العلم ، من جملة جهلك طلبك الدنيا من غير ربها عز وجل ، تطلب الخلاص من الشدائد بشكواك الى الخلق .

(ويحك) إذ كان هذا الكلب الشره يتعلم حفظ الصيد ويترك شرهه وطبعه ، وهذا الطائر أيضا بالتعليم يخالف طبعه ويترك ما كان عليه من أكل الصيود التي تجعل له بنفسك أولى بالتعليم ، علمها وفهمها حتى لا تأكل دينك وتمزقك وتخون في أمانات الحق عز وجل المودعة عندها دين المؤمن عنده لحمه ودمه ، لا تصحبها قبل تعليمك لها اذا تعلمت وفهمت واطمأنت حينئذ استصحبها أينما توجهت لا تفارقها في جميع الأحوال ، إذا اطمأنت صارت حليمة عالمة راضية بما يأتيها القدر به من الأقسام ، لا تفرق بين لب الحنطة وخبز الشعير ترتفع فيما للحظوظ تصير ، لأن لا تأكل أحب اليها من أن تأكل مساعدة لك على فعل الخير والطاعة والإيثار ، ينتقل طبعها تصير سخية كريمة زاهدة في الدنيا راغبة في الآخرة ، ثم إذا زهدت في الآخرة وطلبت المولى طلبته معك وسارت مع قلبك الى بابه ، فحينئذ تجيئها السابقة تقول كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب ، المريض العاقل لا يأكل الا من يد الطبيب أو بأمره مع دوام أدبه والقبول منه ، وترك الشره في حضوره وغيبته ، يا شره يا مستعجل طعام قد خلق لك من يقدر يأكله غيرك ، لباس ومسكن ومركوب

---

(١) يشهد له حديث ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر رواه الخمسة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ولفظ الحديث : من كنوز البر : كتمان المصائب ، والأمراض ، والصدقة . عن ابن عمر أخرجه ابو نعيم في الحلية وقال حديث صحيح .

www.dorat-ghawas.com

ومنكوح ، قد خلق لك من يقدر يتناوله ويلبسه غيرك ، إيش هذا الجهل مالك ثبات ولا عقل ولا إيمان ولا تصديق بوعد الله عز وجل : يا زوكازي إذا عملت مع رجل كريم فتأدب ولا تطلب الثروة والأجرة فهما يحصلان لك من غير طلب وسوء أدب ، إذا رآك قد تركت الشره والطلب وسوء الأدب ميزك على أصحابك الذين يعملون معك ورفهك وأقعدك مشرفا عليهم ، الحق عز وجل لا يصحب مع الاعتراض والمنازعة وإنما يصحب مع حسن الأدب وسكون الظاهر والباطن والموافقة الدائمة ، كل من وافق القدر دامت له الصحبة مع الحق عز وجل ، العارف بالله العالم به قائم معه لامع غيره ، موافق له لا لغيره ، حي به ميت عن غيره .

(يا غلام) إذا تكلمت فتكلم بنية صالحة ، وإذا سكت فاسكت بنية صالحة ، كل من لم يقدم النية قبل العمل فلا عمل له ، أنت إن تكلمت أو سكت فأنت في ذنب لأنك لا تصحح نيتك ، سكوتك وكلامك بغير السنة ، عند تغير الأحوال وضيقة الأرزاق تتغيرون عليه لأجل لقمة ، وعند كسر عرض تكفرون كل نعمة لأجل زوال فرد نعمة كأنكم جبارون تتحكمون عليه افعل ولا تفعل ، ولم فعلت ؟ وكان ينبغي أن يكون كذا هذا بعد ومقت وطرد . من أنت يا ابن آدم ، أنت مخلوق من ماء مهين ، تواضع لربك عز وجل وذل له ، إذا لم يكن تقوى فلست بكريم عند الله عز وجل ولا عند عباده الصالحين الدنيا حكمة والآخرة كلها قدرة ،

(يا قوم) عليكم رقباء أنتم في توكيل الحق عز وجل وما عندكم خبر ، كونوا عقلاء افتحوا أعين قلوبكم ، إذا حضر أحدكم في بيته جماعة فلا يكن مبتدئا بالكلام بل يكون كلامه جوابا ولا يسأل عما لا يعنيه ، التوحيد فرض ، وطلب الحلال فرض ، وطلب مالابد منه من العلم فرض ، والاخلاص في العمل فرض ، وترك العوض على العمل فرض ، اهرب من الفاسقين والمنافقين ، والتحق بالصالحين الصديقين ، إذا اشكل عليك الأمر ولم تفرق بين الصالح والمنافق فقم من الليل وصل ركعتين ثم قل يا رب دلني على الصالحين من خلقك ، دلني على من يدلني عليك ، ويطعمني من طعامك ويسقيني من شرابك ، ويكحل عين قربى بنور قربك ، ويخبرني بما رأى عيانا لا تقليدا ، القوم أكلوا من طعام فضل الله عز

www.dorat-ghawas.com

وجل ، وشربوا من شراب أنسه وشاهدوا باب قربه ، لم يقنعوا بالخبر بل جاهدوا وصابروا وسافروا عنهم وعن الخلق حتى صار الخير عندهم عيانا ، وصلوا الى ربهم أدبهم وهذبهم وعلمهم الحكم والعلوم ، أطلعهم على ملكه وعرفهم أن ليس في السماء والأرض غيره ولا معطى غيره ولا مانع غيره ، ولا محرك ولا مسكن غيره ، ولا مقدر ولا قاضي غيره ، ولا معز ولا مذل غيره ، ولا مسلط ولا مسخر غيره ولا قاهر غيره نريهم ما عنده فيرونه بأعين قلوبهم وأسرارهم فلا يبقى للدنيا وملكها عندهم قدر ولا وزن اللهم أرنا كما أريتهم ، مع العفو والعافية :

(١) و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ) .

(يا قوم) توبوا من تركم التقوى ، التقوى دواء وتركها داء ، توبوا فإن التوبة دواء والذنوب داء ، قال النبي ﷺ يوما لأصحابه :

(٢) «الا أعَلِّمُكُمْ مَادَوَاؤُكُمْ وَمَادَاؤُكُمْ ؟ فقالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، فقالَ : دَاؤُكُمْ الذُّنُوبُ وَدَوَاؤُكُمْ التَّوْبَةُ» .

التوبة عرس الإيمان ، والمواظبة على مجالس الذكر وطاعة الحق عز وجل شفاء لهم ، توبوا بلسان الإيمان وقد جاءكم الفلاح ، تكلموا بلسان التوحيد والإخلاص وقد جاءكم الفلاح ، اجعلوا الإيمان سلاحكم عند مجيء الآفات من ربكم عز وجل ، وكان يقول رضي الله عنه في ابتداء كل مجلس :

(الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) .

يكررها ثلاث مرات ويسكت عقب كل مرة لحظة ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ، ومداد كلماته ، ومنتهى علمه ، وجميع ما شاء وخلق ، وذرأ وبرأ ، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، الملك القدوس العزيز الحكيم ، وأشهد , أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وإليه المصير ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق .

(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ . -

(٢) قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس توبوا الى الله واستغفروه فاني أتوب إليه في اليوم مائة مرة .

(٣) سورة الفاتحة اية ١ .) سورة التوبة : آية ٣٣ .

www.dorat-ghawas.com

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، واحفظ الإمام والأمة ، والراعي والرعية الف بين قلوبهم في الخيرات ادفع شر بعضهم عن بعض ، اللهم وأنت العالم بسرائرنا فأصلحها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها ، وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها ، لا ترنا حيث نهيتنا لا تفقدنا حيث أمرتنا ، لا تنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك لا تحوجنا الى غيرك ؛ لا تجعلنا من الغافلين . اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شر أنفسنا ، اشغلنا بك عمن سواك ، اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ، ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ثم يلتفت من يمينه ويقول لا إله إلا الله ما شاء الله ، لا حول ولا قوة لنا إلا بالله العلي العظيم ثم يقول تلقاء وجهه هكذا ثم يلتفت عن يساره ويقول هكذا ثم يقول : لا تبدأ خبارنا ولا تهتك أستارنا ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا ، لا تحينا في غفلة ولا تأخذنا على غيرة :

(١) ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَالاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِيْنَ﴾ .

ثم يشرعُ في الكلام بما يفتح الله على لسانه من فتوح الغيب من غير تقرير ولا تعبية بكلام ، وفي النادر من المجالس ، يكون قد حفظ خبرا عن رسول الله ﷺ أو كلمه حكمة من كلام الحكماء من جملة ما يقرأ عليه ، فيبدأ بذكر ذلك تبركا به ويشرع ويبني الكلام عليه .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٨٦ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السابع والعشرون

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة سابع جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

كن عاقلا ولا تكذب ، تقول أنا خائف من الله عز وجل وأنت تخاف من غيره ، لا تخف جنيا ولا إنسيا ولا ملكا ، ولا تخف شيئا من الحيوانات الناطقة والصامتة ، لا تخف من عذاب الدنيا ولا تخف من عذاب الآخرة ، وانما تخاف من المعذب بالعذاب . العاقل لا يخاف لومة لائم في جانب الله عز وجل ، هو أصم عن كلام غير الله عز وجل ، الخلق كلهم عنده عجزة مرضى فقراء ، هذا وأمثاله هم العلماء الذين ينتفع بعلمهم . العلماء بالشرع وحقائق الاسلام هم أطباء الدين الجابرون لكسره ، يا من قد انكسر دينه تقدم اليهم حتى يجبروا كسرك . الذي أنزل الداء هو الذي ينزل الدواء هو أعرف بالمصلحة من غيره ، لاتتهم ربك عز وجل في فعله ، نفسك أولى بالتهم واللوم من غيرها ، قل لها العطاء لمن أطاع والعصا لمن عصى . إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً سلبه ، فإن صبر رفعه وطيبه وأعطاه وأقناه .

اللهم إنا نسألك القرب منك بلا بلاء ، الطف بنا في قضائك وقدرك ، اكفنا شر الاشرار وكيد الفجار ، احفظنا كيف شئت وكما شئت ، نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة ، ونسألك التوفيق للأعمال الصالحة والاخلاص في الأعمال آمين .

دخل رجل على أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه فبقي ينظر يمينا وشمالا فقال أبو يزيد له مالك ؟ قال أريد موضعا نظيفا أصلي به فقال له طهر قلبك وصل حيث شئت ، لا يعرف الرياء إلا المخلصون ، كانوا فيه وتخلصوا منه ، هو عقبة في طريق القوم لا بد لهم من العبور عليها ، الرياء والعجب والنفاق من جملة سهام الشيطان التي يرمي بها الى القلوب ، اقبلوا من المشايخ وتعلموا منهم السير في الطريق الموصل إلى الحق عز وجل ، فإنه طريق قد سلكوه ، سلوهم عن آفات النفوس والأهوية والطباع فإنهم قد قاسوا آفاتهم ، وعرفوا غوائلهم ومجانيهم بقوا في ذلك زمانا . فبعدكم وكم حتى غلبوا عليه وغلبوهم وملكوهم ، لا تغتر بنفخ الشيطان

www.dorat-ghawas.com

فيك ، ولا تهـزم من سهـام النفس فإنهـا ترميك بسهامـه فإنـه لايقـدر عليك إلا بطريقها ، شيطان الجن لا يقدر عليك إلا بشيطان الانس وهي النفس والاقـران السوء ، استغث بالله عز وجل واستعن به على هؤلاء الأعداء فإنه يغيثك ، فإذا وجدته ورأيت ما عنده وحظيت به ارجع من عنده إلى العيال والخلق وخذهم إليه ، قل لهم ائتوني بأهلكم أجمعين . يوسف عليه السلام لما ظفر بالملك والملك قال لأهله :

(١) (ائْتُوني بأَهلِكُمْ أَجْمَعينَ)

المحروم من حرم الحق عز وجل وفاته القرب منه دنيا وآخرة ، قال الله عز وجل في بعض كتبه :

(٢) (يا ابْنَ آدَمَ إنْ فُتَّكَ فَاتَك كلُّ شَيء) .

كيف لا يفوتك الحق عز وجل وأنت معرض عنه وعن المؤمنين من عباده ، مؤذيا لهم بقولك وفعلك ، معرضا عنهم بظاهرك وباطنك .

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

(٣) «أذيَّةُ المؤمِنِ أعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنَ نَقْضِ الكَعْبَةِ وَالبَيْتِ المَعْمُورِ خَمْسَ عَشْرَةَ مرَّةً»

اسمع ويلك يا من لم يزل يؤذي فقراء الله عز وجل وهم المؤمنون به الصالحون له ، العارفون به ، المتوكلون عليه ، ويلك أنت عن قريب ميت مسحوب مخرج من بيتك ، ومالك الذي تفتخر به منهوب لا ينفعك ولا يرد عنك .

---

(١) سورة يوسف : ٩٣ .

(٢) لم أجده فيما رجعت اليه .

(٣) وفي رواية أخرى رواها مسلم والنسائي والترمذي «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثامن والعشرون

وقال رضي الله عنه بالرباط تاسع جمادى الآخرة من خمس واربعين وخمسمائة :

عن النبي صلى عليه وسلم :

«أَنَّهُ جَاءَ رَجلٌ فَقالَ لَهُ إِنِّي أُحِبُّكَ في الله عزَّ وجلَّ فَقالَ لَهُ : اتَّخِذِ البلاءَ جلْباباً اتَّخِذِ الفَقْرَ جلْباباً»

لأنك تريد تتصف بصفتي ، تتصف بي ، لأن من شرط المحبة الموافقة ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما صدق في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أنفق عليه جميع ماله واتصف بصفته وشاركه في الفقر حتى تخلل بالعباء ، وافقه ظاهرا وباطنا وسرا وعلانية ، وأنت يا كذاب تدعي محبة الصالحين وتخبىء عنهم دنانيرك ودراهمك وتريد القرب منهم والمصاحبة لهم ، كن عاقلا ، هذه محبة كاذبة ، المحب لايخبيء عن محبوبه شيئا ويؤثره على كل شيء كان الفقر ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم لا يفارقه ، ولهذا قال :

(١) «الْفَقْرُ أَسْرَعُ إلى مَنْ يُحِبُّني مِنْ سَيْلِ الماءِ إلى مُنْتَهَاهُ» .

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها : ما زالت الدنيا علينا كدرة عسرة ما دام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينا ، فلما قبض صبت الدنيا علينا صبا ، فشرط حب الرسول الفقر ، وشرط حب الله عز وجل البلاء .

وعن بعضهم أنه قال : وكل البلاء بالولاء ، كيلا يدعي محبة الله عز وجل مع كذبه ونفاقه وريائه ، ارجع عن دعواك وكذبك ، لا تخاطر برأسك إن كنت جئت تصدق وإلا فلا تتبعنا ، لا تتبهرج على الصيرفي فإنه لا يقبل منك ويفضحك ، لا تتولع بالحية والسبع فإنهما يهلكانك ، إن كنت حواء فتقدم الى الحية ، وإن كان لك قوة فتقدم الى السبع ، طريق الحق عز وجل يحتاج إلى الصدق ويحتاج الى نور المعرفة به شمس المعرفة طالعة في قلب الصديقين لا تغيب ليلا ولا نهارا .

---

(١) رواه احمد بن حنبل عن عبد الله بن مغفل بلفظ فإن الفقر أسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه .

www.dorat-ghawas.com

(يا غلام) أعرض عن المنافقين المتعرضين لمقت الله عز وجل ، كن عاقلا ولاتقرب أكثر أهل الزمان فإنهم ذئاب عليهم ثياب ، خذ مرآة الفكر وانظر فيها واسأل الله عز وجل أن يبصرك بك وبهم ، إني قد خبرت الخلق والخالق فوجدت الشر عند الخلق والخير عند الخالق .

اللهم سلمنا من شرورهم وارزقني خيرك دنيا وآخرة ، انـي لا أريدكم لي وإنما أريدكم لكم ، في حبالكم أفتل ، ماآخذ منكم إلا لكم لا لي . عنـدي فيما يخصني غني عما آخذه منكم ، ما عندي الا الكسب أو التوكل على الله عز وجل ، لا أنتظر ماتأتوني به كما ينتظركم هذا المنافق المرائي المتوكل عليكم الناسي لربه عز وجل ، أنا محك أهل الأرض فكونوا عقلاء ولا تتبهرجوا عليَّ فإني أعرف جيدكم من رديئكم بتوفيق الله عز وجل وتأهيله لي ، إن أردت الفلاح فكن سندانا لقضيبي حتى أقرع دماغ نفسك وهواك وطبعك وشيطانك وأعدائك وأقرانك السوء ، استعينوا بربكم عز وجل على هؤلاء الأعداء ، والمنصور من يصبر عليهم والمخذول من وكل إليهم ، الآفات كثيرة ومنزلها واحـد ، الأمـراض كثـيرة وطبيبهـا واحـد يا مرضى النفوس سلموا نفوسكم إلى الطبيب لا تتهموه فيما بكم فهو أرأف بكم منـكم على نفوسكم ، احرسوا بين يديه ولا تعارضوه وقد رأيتم الخير كله في الدنيا والآخرة ، القوم في سكوت كلي وخمود كلي ودهشة كلية فإذا تم لهم ذلك وداموا عليه أنطقهم كما ينطق الجمادات يوم القيامة لا ينطقون إلا إذا أنطقوا ، لا يأخذون إلا إذا أعطـوا لاينبسطون إلا إذا بسطوا ، التحقت قلوبهم بقلوب الملائكة ، قال الله عز وجل :

(١) (لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُم وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) .

التحقوا بالملائكة وزادوا عليهم بالمنزلة زادوا عليهم بالمعرفـة بالله عز وجـل والعلم به والملائكة غلمانهم وأتباعهم يستفيدون منهم لأن الحكم تصب في قلوبهم صبا ، قلوبهم محروسة من جميع الآفات تأتي إلى جوارحهم ومبانيهم ونفوسهم أما قلوبهم فلا إن أردت الوصول إلى منازلهم فعليك بتحقيق الاسلام ، ثم ترك الذنوب ما ظهر منها وما بطن ، ثم الورع الشافي ثم الزهد في مباح الدنيا وحلالهـا ، ثم الاستغناء بفضل الله عز وجل ، ثم الزهد في فضله والاستغناء بقربه ، وإذا صح

---

(١) سورة التحريم : آية ٦ .

www.dorat-ghawas.com

لك الاستغناء بقربه صب عليك فضله ، وفتح عليك أبواب أقسامه باب لطفه ورحمته ومنته ، قبض عليك الدنيا ثم بسطها إلى نهاية وهذا لآحاد أفراد من الأولى والصديقين لعلمه بتقواهم فإنهم لا يشتغلون عنه بشيء ، وأما الغالب منهم فالدنيا عنه مقبوضة لأنه يحب فراغهم له ودخولهم عليه وطلبهم منه ولو أعطاهم الدنيا لعلهم كانوا يشتغلون بها عن خدمته ويقعدون معها هذا هو الأغلب وذلك نادر والنادر لا يتعلق عليه حكم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة من عرضت عليه الدنيا ولم يشتغل بها عن خدمته ، لم يلتفت إلى الأقسام مع كمال الزهد والاعراض عرضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فردها وقال :

(١) «رَبِّ أحيني مِسْكِيناً وَأمِتْني مِسْكِيناً واحْشُرْني مع المساكِينِ» .

الزهد منة صالحة وإلا فما يقدر أحد أن يزهد قسمه ، المؤمن يستريح من ثقل الحرص لا يشره ولا يستعجل ؛ زهد في الاشياء بقلبه وأعرض عنها واشتغل بما أمر به ، وعلم أن قسمه لا يفوته فلم يطلبه ، ترك الأقسام تعدو خلفه وتذل وتسأله قبولها .

(يا غلام) تحتاج إلى إيمان يسيرك في طريق الحق عز وجل ، وإلى ايقان يثبتك . فيها ، تحتاج في أول سلوكك في هذا الطريق إلى هميان وفي آخره إلى إيمان ، بخلاف طريق مكة ، بعضهم قال طريق مكة يحتاج الى إيمان وهميان وهذه الطريق قد أشرت إليها تحتاج إلى هميان وإيمان بداية ونهاية .

(عن سفيان الثوري) رحمة الله عليه أنه أول ما طلب العلم كان على وسطه هميان فيه خمسمائة دينار ينفق منه ويتعلم ويدق عليه بيده ويقول : لولاك لتمندلوا بنا ، فلما حصل له العلم وعرف الحق عز وجل أنفق ما بقي معه على الفقراء في يوم واحد وقال : لو أن السماء حديد لا تمطر والأرض صخر لا تنبت واهتممت برزقي في الطلب إني كافر . عليك بالكسب والتعلق بالسبب إلى أن يقوى إيمانك ، ثم انتقل من السبب إلى المسبب الأنبياء عليهم السلام اكتسبوا وافترضوا وتعلقوا بالأسباب في أول أمرهم وفي الآخر توكلوا ، جمعوا بين الكسب والتوكل بداية ونهاية ، شريعة وحقيقة . يا محروم لا تخل من يدك الكسب في التوكل على ما في

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد وقال : هذا حديث غريب . ورواه أيضا ابن حبان عن أنس وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث ابي سعيد .

www.dorat-ghawas.com

أيدي الناس وتكدي منهم فتكفر نعمة الأقدار فيمقتك الله عز وجل ويبعدك ، ترك الكسب والكدية من الناس عقوبة من الله عز وجل للعبد سليمان عليه السلام لما أزال ملكه عاقبه بأشياء من جملتها الكدية من الناس كان في أيام مملكته يكتسب ويأكل فلما ضيق الحق عز وجل عليه أخرجه من مملكته وضيق عليه طرق الارزاق حتى أكدى من الناس . وكان سبب ذلك عبادة امرأة في بيته تمثالا أربعين يوما فبقي في العقوبة أربعين يوما يوم بيوم، القوم لافرحة لغمهم ولاوضع لحملهم ، لاقرار لعيونهم ، لا سلوة لمصابهم حتى يلقوا ربهم عز وجل ، ولقاؤهم على ضربين : لقاء في الدنيا لقلوبهم وأسرارهم وهو نادر ، ولقاء في الأخرى إذا لقوا ربهم عز وجل جاءهم الهنا والفرح أما قبل هذا فمصائبهم دائمة .

وقال رضي الله عنه بعد كلام النفس :

(يا غلام) امنعها الشهوات واللذات وأطعمها طعاما طاهرا لا يكون نجسا ، الطاهر الحلال ، والحرام النجس ، ثم قال غذها من الحلال حتى لا تبطر وتشمخ وتسيء الأدب اللهم عرفنا بك حتى نعرفك آمين .

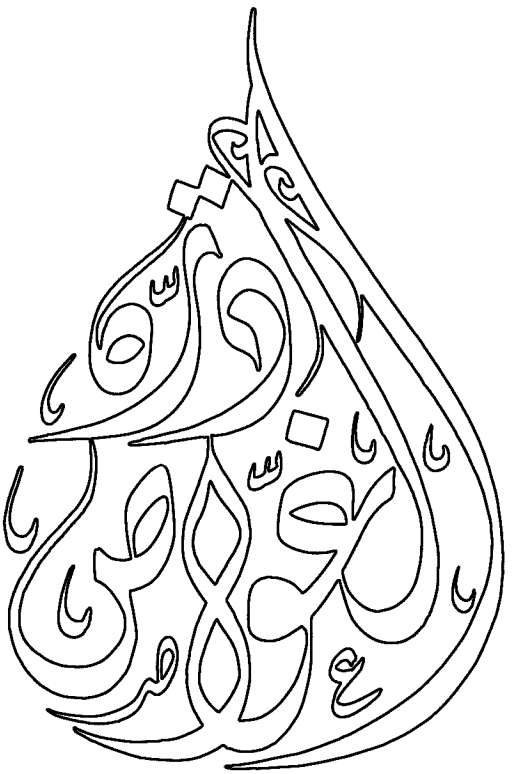

www.dorat-ghawas.com

المجلس التاسع والعشرون

وقال رضي الله تعالى عنه بالمدرسة حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

(١) «مَنْ تَرعْرَعَ لِغنيٍّ طَلَباً لِمَا في يَدَيْهِ ذَهَبَ ثُلُثا دِينِهِ» .

اسمعوا يا منافقون هذا لمن ترعرع للأغنياء فكيف من صلى وصام وحج لهم وقبل أعتابهم ، يا مشركين بالله عز وجل ما عندكم منه ولا من رسوله خبر ، أسلموا وتوبوا وأخلصوا في التوبة حتى يبرأ إيمانكم ويترعرع إيقانكم وينشر توحيدكم فتصعد فروعه إلى العرش .

(يا غلام) إذا تربى إيمانكم وصعدت شجرته أغناك الحق عز وجل عنك وعن الخلق يغنيك عن كسبك وعن اكتسابك ، الحق عز وجل يشبع نفسك وقلبك وسرك ، يوقفك على بابه ويغني فقرك بذكره وقربه والأنس به ، ولا تبال بمن أكل من الدنيا واشتغل بها لا تبال بمن هي في يده فتصير رؤيتك له رحمة وكلفة وظلمة . يا من يدعي العلم ويطلب الدنيا من أبنائها ويذل لهم قد ضلك الله على علم ذهبت بركة علمك ، ذهب لبه وبقي قشره ، وأنت يا من يدعي العبادة وقلبه يعبد الخلق ويخافهم ويرجوهم ظاهر عبادتك لله عز وجل وباطنها للخلق ، كل طلبك وهمك لما بأيديهم من الدراهم والدينار والحطام ترجو حمدهم وثناءهم ، وتخاف ذمهم وإعراضهم ، تخاف منعهم وترجو عطاءهم بكثرة تماديك وتخادعك ولين كلامك على أبوابهم .

(ويلك) انت مشرك منافق هراء مداخل زنديق ، ويلك على من تتبهرج ، على من

(٢) (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وما تُخْفِي الصُّدُورُ) .

ويلك تقف في الصلاة وتقول الله أكبر وأنت تكذب في قولك ، الخلق في قلبك أكبر من الله عز وجل ، تب إلى الله عز وجل ولا تعمل حسنة لغيره لا للدنيا

---

(١) وجدته بهذا اللفظ «من تواضع لغنّي ذهب ثلثا دينه» رواه البيهقي وغيره .

(٢) سورة غافر : آية ١٩ .

www.dorat-ghawas.com

ولا للآخرة . كن ممن يريد وجهه ، أعط الربوبية حقها لا تعمل للحمد والثناء ، لا للعطاء ولا للمنع . ويحك رزقك لا يزيد ولا ينقص ، ما قد قضى عليك من الخير والشر لا بد من مجيئه ، فلا تشتغل بشيء قد فرغ منه واشتغل بطاعته ؛ قلل حرصك وقصر أملك ؛ واجعل الموت نصب عينيك وقد أفلحت ، عليك بموافقة الشرع في جميع أحوالك .

(يا قوم) أليس قد بقي عندكم من موافقة الشرع قد تركتموه من أيدي ظواهركم وبواطنكم وتبعتم نفوسكم وأهويتكم واغتررتم بحلم الله عز وجل عنكم يوما بعد يوم يرفع العذاب والنكال عنكم وفي الآخرة ينزله عليكم من جميع جهاتكم يأخذك ويبطش بك ثم يجيئك الموت والنزول إلى القبر فتلقى ضيقه وعذابه فتبقى في ذلك إلى يوم القيامة ، ثم يعاد إليك نبشك وتحشر إلى العرض الأكبر ، فتحاسب على الذرات وعلى جميع ما عملت في الساعات ، تسأل عن القليل والكثير ، أنت صنم بلا روح ، جلد يابس بلا معنى ولا قوة لاتصلح إلا للنار ، . ادتك لا إخلاص فيها ، فإذا لا روح فيها لا تصلح أنت وعبادتك إلا للنار ، ما تحتاج تتع ، إن لم تخلص في الأعمال ما يفيد منها شيء ، أنت من العاملة الناصبة عاملة في الدنيا ناصبة في النار يوم القيامة إلا أن تتوب وتعتذر قبل مجيء الموت ، ارجع إلى الله عز وجل بتجديد الاسلام وحسن التوبة والاخلاص فيها قبل أن يجيء الموت فيغلق الباب في وجهك فلا تقدر على الدخول إلى باب التوبة ، ارجع إليه باقدام قلبك حتى لا يغلق في وجهك باب فضله ويكلك إلى نفسك وحولك وقوتك ومالك ولا يبارك لك في جميع ما أنت فيه .

(ويحك) ما تستحي منه عز وجل وقد جعلت دينارك ربك ودرهمك همك ونسيته بالكلية عن قريب ترى خيرك .

(ويحك) اجعل دكانك ومالك لعيالك تكسب لهم بأمر الشرع ويكون قلبك متوكلا على الله عز وجل ، اطلب رزقك ورزقهم منه لا من المال والدكان فيجري رزقك ورزقهم على يديك ويجعل فضله وقربه والأنس به لقلبك ، يغني عيالك عنك ويغنيك به ، يغنيهم بما شاء وكيف يشاء ويقال لقلبك هذا لك وهذا لعيالك ، كيف تصل إلى هذا المقال وأنت عمرك كله مشرك محجوب مطرود ، لا

www.dorat-ghawas.com

تشبع من الدنيا وجمعها ، أغلق باب قلبك وأيئس الكل من الدخول إليه وانزل فيه ذكر الحق عز وجل حسب ، وتب توبة في إثر توبة من أعمالك ، وندامة في إثر ندامة من تجريك وسوء أدبك ، وأكثر البكاء على ما كان منك ، وواس الفقراء بشيء من مالك لا تبخل به ، فعن قريب تفارقه ، المؤمن الموقن بالخلف في الدنيا والآخرة لا يكون بخيلا .

عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه قال لإبليس : من أحب الخلق إليك ؟ قال : مؤمن بخيل ، قال ومن أبغضهم إليك ؟ قال فاسق كريم ، ثم قال له لم ذلك ؟ قال لأني أرجو المؤمن البخيل أن يوقعه بخله في المعصية ، وأخاف من الفاسق الكريم أن تمحى سيئاته بكرمه . اشتغل بالدنيا للدنيا ، الشرع إنما شرع الكسب ليستعان به على طاعة الحق عز وجل أما أنت إذا اكتسبت استعنت به على المعصية وتركت الصلاة وفعل الخير ولم تخرج الزكاة فأنت في معصية لا في طاعة يصير كسبك كقطع الطريق ، عن قريب يجيء الموت فيفرح به المؤمن ويغتم له الكافر والمنافق . عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«إِذَا مَاتَ المُؤْمِنُ يَتَمنَّى أَنَّهُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا وَلا سَاعةً لِمَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لهُ» .

اين التائب الثابت على توبته ، أين المستحي من ربه عز وجل المراقب له في جميع الأحوال ، أين المتعفف عن المحارم في خلوته وجلوته ، أين الغاض لبصر قلبه وقالبه . عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

(١) «إِنَّ الْعَيْنَيْن لَيَزْنِيان وَزناهُمَا النَّظَرُ إلى المُحَرَّمَات» .

كم تزني عينك بالنظر إلى المحرم من النساء والصبيان ، أما سمعت قول الله عز وجل :

(٢) (قُلْ لِلْمؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارِهِمْ) .

يا فقير اصبر على فقرك فإن فقر الدنيا ينقطع . عن النبي صلى الله تعالى عليه

---

(١) رواه أحمد والطبراني بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه وبلفظ آخر «العينان تزنيان ، واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني .»

(٢) سورة النور : آية ٣٠ .

www.dorat-ghawas.com

وسلم أنه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها :

«يا عَائشةُ تَجَرَّعي مَرارَةَ الدُّنْيَا لِنَعيمِ الآخِرَةِ» .

ما تدري ما اسمك مع القوم ، شقي أم سعيد ؟ معلوم أن هذا في علم الله عز وجل وسابقته ، لكن لا تترك الخوف وتتكل على العلم والسابقة فتمرق عن حد الشرع ، اجهد في فعل ما أمرت به وما عليك من هذا العلم السابق ، هذا شيء ماتعلمه أنت ولا غيرك هو من جملة الغيوب . القوم طووا فراش الدنيا وتنحوا عنها وقاموا بين يدي مولاهم واشتغلوا بخدمته مع خدمه ، يأخذون منها تزودا لا تنعما بل يفعلون ذلك ضرورة يقومون بنياتهم على العبادة ويحصنون فروجهم من كيد الشيطان ومكره ، يمتثلون في ذلك أمر ربهم عز وجل ويتبعون سنة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ، كل شغلهم في امتثال الأوامر واتباع السنة ، هم مع نبو الهمة وقوة الزهد في كل الأشياء ، اللهم اجعلنا منهم وأعد علينا من بركاتهم آمين .

(يا غلام) ما دام حب الدنيا في قلبك لا ترى شيئا من أحوال الصالحين ، ما دمت مكديا من الخلق مشركا بهم لا تنفتح عينا قلبك ، لا كلام حتى تزهد في الدنيا والخلق ، كن مجتهدا تر ما لا يراه غيرك تخرق لك العادة ، إذا تركت ما هو في حسابك جاءك ما هو في غير حسابك ، إذا اعتمدت على الحق عز وجل واتقيته خلوة وجلوة رزقك من حيث لا تحتسب ، اترك أنت يعطيك هو ، ازهد أنت يرغبك هو ، في البداية الترك وفي الآخرة الأخذ ، في بدء الأمر تكليف القلب بترك الشهوات والدنيا ، وفي آخره تناولها ، الأول للمتقين . والثاني الأبدال الواصلين إلى طاعة الله عز وجل ، يا مرائي يا منافق يا مشرك لا تزاحمهم فيما تترك هم معدودون ، لا تطلب أحوالهم فيما يقع بيدك ، هم خرقوا العادات وأنت حفظتها فلا جرم خرقت لهم العادات ولم تخرق لك ، قاموا عند نومك ، صاموا عند إفطارك ، خافوا عند أمنك ؛ أمنوا عند خوفك ، بذلوا عند إمساكك عملوا للحق عز وجل وعملت أنت لغيره ؛ أرادوه وأردت أنت غيره ، سلموا الأمر إليه وجاذبته أنت وحاربته ، فغنوا بقضائه ، وقطعوا ألسنتهم عن الشكوى إلى الخلق ولم تفعل أنت ، كذلك صبروا على المرارة فانقلبت في حقهم حلاوة ، سكاكين القدر تقطع لحومهم ولايبالون ولايتألمون، وذلك لرؤ يتهم المؤلم ودهشتهم به، الخلق منهم في راحة ، لا يتعدى منهم إلى أحد ألم ، قيل إن الأبرار الذين لا يؤذون الذر ، والذر

www.dorat-ghawas.com

هو نمل صغار لايكاد يرى يواصلون الحق عز وجل بالطاعة والخلق بحسن العشرة والأهل بالصلة ، هم في نعيم دنيا وأخرى ، في الدنيا نعيم القرب وفي الأخرى نعيم الجنة ، ورؤ يتهم لله عز وجل ودنوهم منه والسماع لكلامه والتلبس بخلعه ، ما عليك منهم ، اشتغل بالتوبة من ذنوبك ووقاحتك على ربك عز وجل وتجريك عليه ، ويلك الحياء من الله عز وجل يكون لا من الخلق هو الكائن قبل كل شيء فتستحي من المحدث وتتواقح على القديم ! هو الكريم وغيره لئيم ، هو الغني وغيره الفقير ، دأبه العطاء ودأب غيره المنع ، ارجع بحوائجك إليه فإنه أولى من غيره ، استدل عليه بصنعته ، حافظ على حدود شرعه ولازم تقواه ، فإنك إذا دمت على تقواه دلك عليه واشتغلت به عن المصنوع ، استدل عليه واطلبه واترك الدنيا والآخرة فإن مالك منهما يأتيك ولا يفوتك ، تركك لما سواه يصفي من الأكدار ، إن لم يدلك قلبك عليه فأنت كالبهائم بلا عقل ، قم عن الدنيا وتعال إلى العقلاء الذين دلهم عقلهم على الله عز وجل فنعلم العقل منهم واعرف به نفسك وربك .

(ويحك) عمرك يذوب وما عندك خبر ، الى متى هذا الاعراض عن الآخرة والاقبال على الدنيا ؟

(ويحك) رزقك لا يأكله غيرك ، موضعك من الجنة والنار لا يسكنه غيرك ، قد ملكتك الغفلة وأسرك الهوى ، كل همك في الاكل والشرب والنكاح والنوم وبلوغ أغراضك ، همك هم الكفار والمنافقين بعد ما تشبع من حلال أو حرام ، ما على قلبك كان لك دين أولا ، يا مسكين ابك على نفسك ، يموت ولدك تقوم القيامة عليك ، يموت دينك ولا تبالي ولا تبكي عليه ، الملائكة الموكلون بك يبكون عليك لما يرون من خسرانك في بضاعة دينك ، مالك عقل لو كان لك عقل بكيت على ذهاب دينك معك رأس مال وأنت لا تتجر به ؛ هذا العقل والحياء هما رأس المال وأنت ما تحسن أن تتجر بهما ، علم لا تعمل به وعقل لا تنتفع به وحياة لا تفيد ، كبيت لا يسكن وكنز لا يعرف وطعام لا يؤكل إذا كنت لا تعرف ما أنت فيه فأنا أعرف ، معي مرآة الشرع الذي هو الحكم الظاهر ، ومرآة العلم بالله عز وجل الذي هو العلم الباطن ، انتبه من نوم الغفلة ، واغسل وجهك بماء اليقظة ، فانظر ما انت مسلم أو كافر ، مؤمن ، أو منافق ، موحد أو مشرك ، مراء أو مخلص ، موافق أو مخالف ، راض أو ساخط ، الحق عز وجل لا يبالي بك رضيت أم

www.dorat-ghawas.com

سخطت ، ضرر هذا ومنفعته عائدان إليك ، سبحان الكريم الحليم المتفضل ، الكل تحت لطفه وفضله ، لو لم يلطف بنا لهلكنا ، لو قابل كل واحد منا حقيقة المقابلة على فعله لهلكنا أجمع .

(يا غلام) تمنّ على الله عز وجل بعبادتك مع سهوك وريائك ونفاقك وتطلب كرامته لك وتزاحم الصالحين مع فسادك ، مالك والذكر لهم والدعوى لمعرفتهم ، يا آبق يا شارد يا خارجا عن دائرة المخلصين الموجدين من هذه الأمة .

(ويحك) ابك حتى يبكي معك ، اقعد في مصيبتك والبس ثياب العزاء حتى يقعد معك أنت محجوب وما عندك خبر .

قال بعض الصالحين ، رحمة الله عليه : ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون .

(ويلك) أي شيء قلبك ؟ أي شيء تعقل ؟ إلى من تشكو ؟ إلى من تستغيث ؟ مع من تنام ؟ إذا وقعت في شدة بمن تثق ؟ حدثني إني أعرف كذبك ونفاقك ، أنت والخلق عندي كالبق الصادق ، منكم أنا عليمه وخادمه إن أراد أن يحملني إلى السوق يبيعني أو يكاتبني فليفعل ، إن أراد أن يأخذ ثيابي وما بيدي أو يأمرني حتى أكدي فليفعل ، أنت لا صدق لك ولا توحيد ولا إيمان . إيش أعمل بك ، أسد بك الشق ، أنت خشب نجر ، لا تصلح إلا للنار .

(يا قوم) الدنيا تذهب ، والاعمار تفنى ، والآخرة قريبة منكم ، وما همكم لها بل همكم للدنيا وجمعها ، أنتم أعداء نعم الله عز وجل ، إن كان منه إليكم شر تظهرون ، وإن كان منه إليكم خير تكتمون ، إذا كتمتم نعم الله عز وجل ولم تشكروه عليها سلبها منكم ، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

(١) «إذا أنْعَمَ اللهُ عزَّ وجلَّ عَلى عَبْدِهِ نِعْمَةً أَحبَّ أَنْ تُرى عَلَيْهِ» .

القوم جعلوا لهم هما واحدا ، أخرجوا الأشياء عن قلوبهم وأسكنوها شيئا واحدا لا كالأشياء ، أخلصوا عباداتهم من الرياء والنفاف والسمعة ، حققوا العبودية لربهم عز وجل وأنتم عبيد الخلق ، عبيد الرياء والنفاق ، عبيد الخلق والأهوية والخطوط والثناء ، ما فيكم من تحققت له العبودية إلا من يشاء الله عز

(١) رواه الترمذي عبد الله بن عمرو بن العاص .

www.dorat-ghawas.com

وجل ، آحاد أفراد ، هذا يعبد الدنيا ويحب دوامها ويخاف زوالها ، وهذا يعبد الخلق يخاف منهم ويرجوهم ، وهذا يعبد الجنة يرجو نعيمها ولا يرجو خالقها ، وهذا يعبد النار يخاف منها ولا يخاف من خالقها ، ما الخلق وما الجنة وما النار ومن سواه ؟ قال الله عز وجل :

(١) (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ) .

العارفون العالمون به عبدوه له لا لغيره ، أعطوا الربوبية والعبودية حقها عبدوه امتثال أمره ومحبة له لا لمعنى آخر وعنوا به دون غيره وتركوا ما سواه ، أنتم صور بلا أرواح ، أنتم ظاهر والقوم باطن ، أنتم مباني والقوم معاني ؛ أنتم جهر وهم سر ، القوم رجالة الأنبياء عن أيمانهم وشمائلهم وقدامهم ووراءهم بقايا طعامهم وشرابهم لهم يعملون بعلومهم فصحت الوراثة لهم منهم . قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(٢) «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةَ الأَنْبِيَاءِ» .

إذا عملوا بعلومهم كانوا خلفاء الأنبياء ووراثهم ونوابهم .

(ويلك) لا تجيء بمحض العلم فحسب ، كما لا تنفع دعوى بلا بينة لا ينفع علم بلا عمل . عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

(٣) «يَهْتِفُ العِلْمُ بِالعَمَلِ فإنْ أجَابَهُ وإلاَّ ارْتَحَلَ» .

ترتحل بركته وتبقى دراسته ، تبقى قشوره ويذهب لبه ، يا تاركين العمل بالعلم أحدكم يحذق الشعر بعبارته وفصاحته وبلاغته وليس عمل ولا إخلاص ، لو تهذب قلبك لتهذبت جوارحك لأنه ملك الجوارح فإذا تهذب الملك تهذبت الرعية ؛ العلم قشر والعمل لب ؛ إنما يحفظ القشر حتى يحفظ اللب وإنما يحفظ اللب حتى يستخرج منه الدهن فإذا لم يكن في القشر لب ما يصنع به ، وإذا لم يكن في اللب دهن فما يصنع به ؟ العلم قد ذهب لأنه إذا ذهب العمل به فقد ذهب ، إيش ينفعك حفظه ودراسته بلا عمل ، يا عالم إن أردت خير الدنيا والآخرة فاعمل

---

(١) سورة البينة : آية ٥ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي بسند منقطع وقال البخاري له سند آخر أصح من هذا .

(٣) تقدم ذكره في ص ١٤ ، وهو قول بعض الصلحاء .

www.dorat-ghawas.com

بعلمك وعلم الناس ، ويا غني إن أردت خير الدنيا والآخرة فواس الفقراء بشيء من مالك ، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

« ١ النَّاسُ عِيَالُ اللهِ وأحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أنْفعُهمْ لعِيالِهِ » .

سبحان من أحوج البعض إلى البعض ، له في ذلك حكم ، يا غني تهرب مني أنا آخذ منك لك سيجيئني الخير من الله عز وجلّ ويغنيني عنكم ويحوجكم إليّ .

كان ابراهيم رحمة الله عليه إذا رأى قلة صبر الفقير يقول : اللهم وسع علينا في الدنيا وزهدنا فيها ولا تزوها عنا وترغبنا فيها فنهلك بطلبها ، اللهم الطف بنا في أقضيتك وأقدارك .

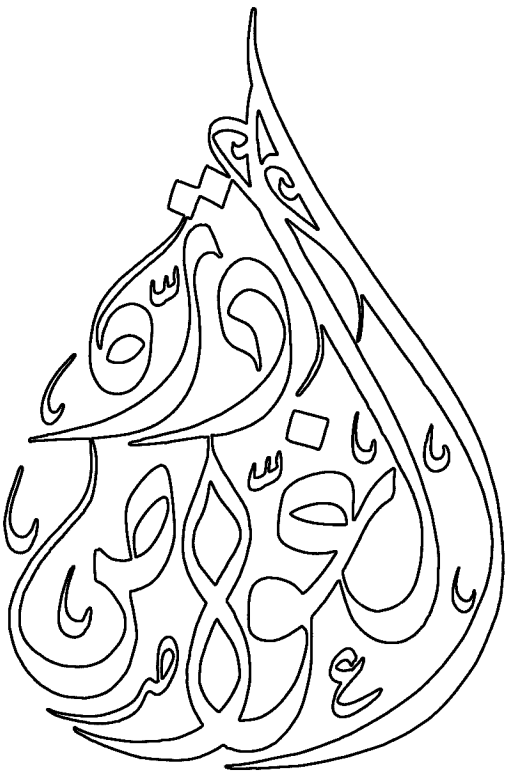

www.dorat-ghawas.com

المجلس الوفي للثلاثين

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة بالرباط سادس جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

يا طوبى لمن اعترف لله عز وجل بنعمة وأضاف الكل إليه وعرى نفسه وأسبابه وحوله وقوته . العاقل الذي لا يحسب على الله عز وجل عملاً ولا يطلب منه جزاء في جميع الأحوال .

(ويلك) أنت تعبد الله عز وجل بغير علم وتزهد بغير علم وتأخذ الدنيا بغير علم ، ذلك حجاب في حجاب ، مقت في مقت ، لا تميز الخير من الشر لا تفرق بين ما هولك وما هو عليك ما تعرف صديقك من عدوك ؛ كل ذلك لجهلك بحكم الله عز وجل وتركك لخدمة الشيوخ شيوخ العمل وشيوخ العلم يدلونك على الحق عز وجل ، القول أولا والعمل ثانيا ، وبه تصل إلى الحق عز وجل وما وصل من وصل إلا بالعلم والزهد في الدنيا والاعراض عنها بالقلب والقالب ، المتزهد يخرج الدنيا من يديه والزاهد المتحقق في زهده يخرجها من قلبه زهدوا في الدنيا بقلوبهم فصار الزهد طبعا لهم ، خالط ظواهرهم وبواطنهم ، انطفت نارية طباعهم انكسرت أهويتهم ، اطمأنت نفوسهم واستحال شرها .

(يا لام) هذا الزهد ليس هو صنعة تعملها ، ليس هو شيئا تأخذه بيدك ترميه ، بل هو خطوات أولها النظر في وجه الدنيا فتراها كما هي على صورتها عند من تقدم من الأنبياء والرسل ، وعند الأولياء والأبدال الذين لم يخل منهم زمان . إنما تصح رؤ يتك لها باتباع من تقدم في الأقوال والأفعال ، إذا اتبعتهم رأيت ما رأوا ، وإذا كنت على أثر القوم قولا وفعلا خلوة وجلوة ، علما وعملا صورة ومعنى ؛ تصوم كصيامهم وتصلي كصلاتهم وتأخذ كأخذهم وتترك كتركهم وتحبهم فحينئذ يعطيك الله نورا ترى به نفسك وغيرك ، يبين لك عيوبك وعيوب الخلق فتزهد في نفسك وفي الخلق أجمع ، فإذا صح لك ذلك جاءت أنوار القرب
على صورها ومعانيها ، ترى الدنيا كما رآها من تقدم من الزاهدين المعرضين ، تراها في صورة عجوز شوهاء قبيحة المنظر فهي عند هؤلاء القوم على هذه الصفة وعند الملوك كالعروس المجلية في أحسن صورة هي عند القوم حقيرة ذليلة يحرقون

www.dorat-ghawas.com

شعرها ويخرقون ثيابها ويخمشون وجهها ويأخذون أقساطهم منها قهرا وجبرا على رغم أنفها وهم في صحبة الآخرة .

(يا غلام) إذا صح لك الزهد في الدنيا فازهد في اختيارك وفي الخلق فلا تخافهم ولا ترجوهم وفي جميع ما تأمرك به نفسك فلا تقبل منها إلا بعد مجيء أمر الله عز وجل ، والغالب لك من حيث قلبك بطريق الالهام أو المنام نافرا معرضا عن جميع المخلوقات ، وإن سكنت جوارحك فلا عبرة ، لا يضرك ذلك ، العبرة بسكون القلب ، ه الداهية العظمى لا سكون لك حتى تموت نفسك وطبعك وهواك وما سوى مولاك ، فحينئذ تحيا بقربه ، موت ثم نشر ، ثم إذا شاء أنشرك له ، ردك إلى الخلق لتنظر في مصالحهم وتردهم الى بابه ، يجيء لك الميل إلى الدنيا والآخرة لتتناول أقسامك منهما ، تجيء لك القوة على مقاساة الخلق فتردهم من ضلالهم وتمتثل أمره فيهم ، وإن لم تشاء ذلك ففي قربه لك كفاية ومندوحة عن غيره ، ا تقنع بالخلق بعد حصول الخالق المكون للاشياء قبل وجودها هو الكائن قبل كل شيء ، والمكون لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء ، ذنوبكم كالأمطار فلتكن توباتكم كل لحظة في مقابلتها .

(ويحك) أنت بطر ، أنت أشر ، أنت شبق ، أنت هوى ، أنت عبارة . انظر إلى القبور الدارسة وخاطب أهلها بلسان الايمان فإنهم يخبرونك عن أحوالهم .

(يا غلام) تدعى إرادة الحق عز وجل وإرادة أوليائه وأدعك لا أحكك وأعير عليك أنا محتسب عليكم بإذن الحق عز وجل أقطع أقفية المنافقين الكذابين في أقوالهم وأفعالهم ، قد احتسبت على الشيوخ مرارا كثيرة حتى صحت لى الحسبة . يا أهل الأرض اعجنوا أعمالكم بلا ملح ، تعالوا خذوا له ملحا ، يا شاري الملح تقدم ، يا منافقين عجينكم بلا ملح فطير هو محتاج إلى خمير ، العلم وملح الاخلاص ، يا منافق أنت معجون بالنفاق عن قريب ينقلب عليك نفاقك ناراً ، أخلص قلبك من التفاني وقد تخلص ، إذا أخلص القلب أخلصت الجوارح وتخلصت ، القلب راعي الجوارح فإذا استقام استقامت ، إذا استقام القلب والجوارح كمل أمر المؤمن وصار راعيا على اهله وجيرانه وأهل بلده يرتفع حاله على قدر قوة إيمانه وقربه من مولاه .

(يا قوم) أحسنوا العشرة مع الله عز وجل واحذروا منه ، اعملوا بحكمه فإنه كلفكم العمل بحكمة الاشتغال بالعلم السابق فيكم ، اعمل بهذا الحكم واقض

www.dorat-ghawas.com

حقه فإنك إذا عملت به أخذ العمل بيدك وأدخلك على من عملت له فتستفيد منه علما لم تكن تعلمه فتكون معه بعلمه ومع خلقه بحكمه أنت أول ما عملت به تطلب الثاني ، إذا استقرت أقدامك في الأول حينئذ اطلب الثاني يا غلام ما لقيت ؟ ، كيف تلقي الأستاذ ؟ ارجع إلى ورائك وكن عاقلا ، حصل العلم ثم العمل وأخلص قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١) «تفقَّهْ ثمَّ اعْتزِلْ» .

المؤمن من يتعلم ما يجب عليه ثم يعتزل عن الخلق ويخلو بعبادة ربه عز وجل ، عرف الخلق فبغضهم وعرف الحق عز وجل فأحبه وطلبه وخدمه ، تبعه الخلق فهرب وطلب غيرهم زهدهم ورغب في غيرهم ، علم أن لا ضر ولا نفع ولا خير ولا شر في أيدهم ، وإن جرى على أيديهم شيء من ذلك فهو من الله عز وجل لا منهم فرأى أن البعد منهم خير من القرب ، رجع إلى الأصل وترك الفرع ، علم أن الفرع كثير والأصل واحد متمسك به نظر في مرآة الفكر فرأى أن الوقوف على باب واحد خير من الوقوف على أبواب كثيرة فوقف عليه وتمسك به المؤمن الموقن المخلص عاقل قد أعطى عقل العقول ، ولهذا هرب من الناس وأخذ عنهم جانبا .

---

(١) رواه أبو نعيم الاصبهاني عن الربيع بن خيثم ، ورواه أحمد في الزهد عن مطرّف أنه قال تفقهوا ثم اعتزلوا وتعبدوا .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الحادي والثلاثون

وقال رضي الله تعالى عنه في المدرسة عشية ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

الغضب إذا كان لله عز وجل فهو محمود ، وإذا كان لغيره فهو مذموم . المؤمن يجتد لله عز وجل لا لنفسه يجتد نصرة لدينه لا نصرة لنفسه ، يغضب إذا خرق حد من حدود الله عز وجل كما يغضب النمر إذا أخذوا صيده . فلا جرم يغضب الله عز وجل لغضبه ويرضى لرضاه ، لا تظهر الغضب لله عز وجل وهو لنفسك ، فتكون منافقا وما أشبه ذلك لأن ما كان لله عز وجل يتم ويبقى ويزداد ، وما كان لغيره يتغير ويزول ، فإذ فعلت فعلا فأزل نفسك وهواك وشيطانك منه ولا تفعله إلا لله عز وجل وامتثالا لأمره ، لا تفعل شيئا إلا بأمر حزم من الله عز وجل إما بواسطة الشرع أو بإلهام من الله عز وجل لقلبك مع موافقة الشرع ، ازهد فيك وفي الخلق وفي الدنيا يرحك من الخلق ، وارغب في الأنس بالحق عز وجل والراحة بقربه ، لا أنس إلا الأنس به ولا راحة إلا معه بعد الصفاء من كدورات نفسك وهواك ووجودك ، كن مع القوم فتتأيد بتأييدهم وتبصر ببصرهم ويباهى بك كما يباهى بهم ، يباهى بك الملك بين بقية المماليك ، طهر قلبك ممن سواه فإنك ترى به ما سواه ، الجملة تراه ثم ترى به أفعاله في خلقه كما لا يحل أن ندخل على الملوك مع نجاسة ظاهرك ، لم تدخل على مالك الملوك الذي هو الحق عز وجل مع نجاسة باطنك ؟ أنت خابية ملآن دردى ، إيش يعمل بك ، اقلب ما فيك وتطهر وبعد ذلك يكون الدخول على الملوك ، في قلبك معاصي وخوف من الخلق ورجاء لهم وحب الدنيا وما فيها وكل هذا من نجاسة القلوب ، لا كلام حتى تموت نفسك وتحمل على باب نعش صدقك حينئذ لا يبالى بإقبالك على الخلق ، أما ما دام عندك وجود لهم وأنت تراهم فلا تمد يدك اليهم حتى يقبلوها ، لا كلام حتى يكون عندك دهشة بقربه فيكون عندك شغل منهم ومن تقبيلهم يدك ومن عطائهم ومنعهم وحمدهم وذمهم إذا صحت التوبة صح الايمان وازداد عند أهل السنة . إن الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، هذا في حق العوام ، وأما الخواص فيزيد إيمانهم بخروج الخلق من قلوبهم وينقص بدخولهم إليها ، يزيد بسكونهم إلى

www.dorat-ghawas.com

الله عز وجل وينقص بسكونهم إلى غيره على ربهم يتوكلون وبه يثقون وإليه يستندون ومنه يخافون وإليه يرجعون ، له يوحدون وعليه يعتمدون فلا يشركون وعلى ذلك يفتنون ، توحيدهم في قلوبهم ومداراتهم للخلق في ظواهرهم ، إذا جهل عليهم لا يجهلون قال الله عز وجل في حقهم :

(١) «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سِلاَمًا» .

عليك بالصمت والحلم عن جهل الجاهلين وثوران طباعهم ونفوسهم وأهويتهم ، أما إذا ارتكبوا معصية الحق عز وجل فلا صمت لأنه يحرم ، يصير الكلام عبادة وتركه معصية . إذا قدرت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تقصر عنه فإنه باب خير قد فتح في وجهك فبادر بالدخول فيه .

كان عيسى عليه الصلاة والسلام يأكل من حشائش الصحراء ويشرب من ماء الغدران ، ويأوي إلى الكهوف والخراب إذا نام توسد بصخرة أو بذراعه ، المؤمن يفعل هكذا ويعزم أن يلقى ربه عز وجل على هذا القدم وإن كان له أقسام في الدنيا فهي تجيئه فيتلبس بها ظاهره ويستوفيها بنفسه وقلبه مع الله عز وجل على القدم الأول ، لم يتغير لأن الزهد إذا تمكن في القلب لا يغيره مجيء الدنيا وتناول الأقسام ، المؤمن لو كان يحب الدنيا وأهلها وشهواتها ولذاتها ما كان يصبر عنها لحظة مشغولا بها في ليله ونهاره ، وما كان يتعبد ويتنسك ولا يذكر الله عز وجل ولا يطيعه فبصره الله بعيوب نفسه فتاب منها وندم عليها على ما فرط منه في أيامه الخالية ، وبصره بعيوب الدنيا بطريق الكتاب والسنة والشيوخ فجاءه الزهد فيها فكلما نظر إلى عيب أبصر عيوبا أخر فعلم أنها فانية ، عمرها إلى أمد قريب ، نعيمها زائل وحسنها متغير ، أخلاقها شرسة يدها ذابحة ، كلامها سموم ذواقة مطلاقة ليس لها مرجوع ولا أصل ولا عهد ، القيام فيها كالبناء على الماء فلا يأخذها قرارا لقلبه ولا دارا له ، ثم يترقى درجة ويقوى تمكنه فيعرف الحق عز وجل فلا يأخذ الآخرة أيضا قرارا لقلبه ، بل يتخذ قربه من مولاه قرار له في دنياه وأخراه يبني لسره وقلبه دارا هناك فحينئذ لا تضره عمارة الدنيا ولو بنى ألفا من الدور ، لأنه يبني لغيره لا له ، يمتثل أمر الله عز وجل في ذلك ويوافق قضاءه وقدره ، يقيمه في خدمة الخلق وإيصال

---

(١) سورة الفرقان : آية ٦٣ .

www.dorat-ghawas.com

الراحة إليهم يواصل الضياء بالظلام في الطبخ والخبز ولا يأكل من ذلك ذرة ، يصير له طعام يخصه لا يشاركه فيه غيره فيكون مفطرا عند طعامه صائما مجوعا عند طعام غيره ، الزاهد صائم عن الطعام والشراب والعارف صائم عن غير معروفه ، فهو مجوع لايأكل من غير يد طبيبه ، داؤه البعد ودواؤه القرب ، صوم الزهد نهارا وصوم العارف نهارا وليلا ، لا فطر لصومه حتى يلقى ربه عز وجل ، العارف صائم الدهر دائم الحمى ، صائم الدهر بقلبه محموم بسره ، قد علم أن شفاءه لقاء ربه وقربه منه .

(يا غلام) إن أردت الفلاح فأخرج الخلق من قلبك ، لا تخفهم ولا ترجهم ولا تستأنس بهم ولا تسكن إليهم ، هرول عن الكل واشمئز منهم كأنهم ميتات جيف فإذا صح لك هذا فقد صحت لك الطمأنينة عند ذكر الله عز وجل والانزعاج عند ذكر غيره .

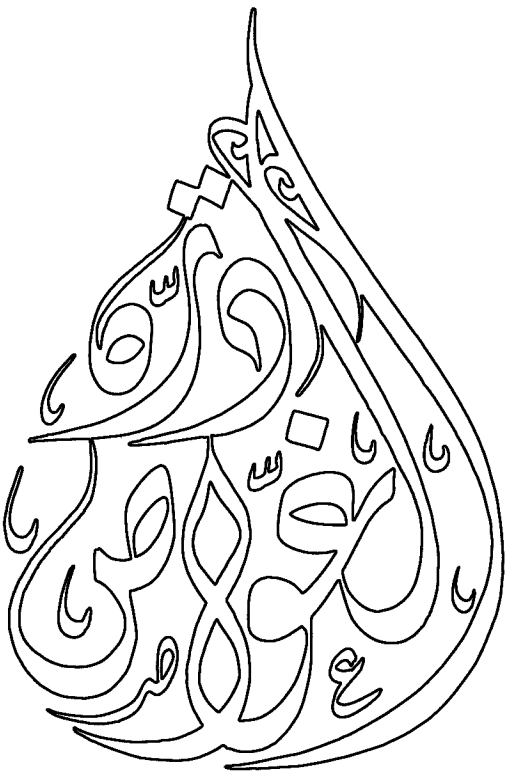

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثاني والثلاثون

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة في المدرسة حادى عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

أد الأمر وانته عن النهي واصبر على هذه الافات وتقرب بالنوافل ، وقد سميت مستيقظا عاملا لطلب التوفيق من ربك عز وجل مع اجتهادك وترك تكلف الحضور باب العمل وهو المستعمل لك ، سله وتذلل بين يديه حتى يهيء لك أسباب الطاعة فإنه إذا أرادك لأمر هيأك له ، قد أمرك بالمسارعة من حيثك ويوجه إليك التوفيق من حيثه ، الأمر ظاهر والتوفيق باطن ، النهي عن المعاصي ظاهر والحمية عنها باطنة ، بتوفيقه تتمسك وبحميته وعصمته تترك وبقوته تصبر ، احضروا عندي بعقل وثبات ونية وعزيمة وإزاحة التهمة لي وحسن الظن فيَّ ، وقد نفعكم ما أقول وفهمتم معانيه يا متهما لي غدا يتبين لك كل ما أنا فيه ، لا تزاحمني فيما عليه قلبك ينقهر وتغلب ، أثقال الدنيا على رأسي وأثقال الآخرة على قلبي وأثقال الحق عز وجل على سري ، فهل لي من معاون ، من يحسن يتقدم إلي ويخاطر برأسه ، يحمد الله عز وجل ، ما أحتاج إلى معاونة أحد سوى الحق عز وجل ، كونوا عقلاء وأحسنوا الأدب مع القوم فإنهم نزاع العثائر شحن البلاد والعباد ، بهم تحفظ الارض وإلا إيش يحفظ بريائكم ونفاقكم وشرككم ، يا منافقين يا أعداء الله عز وجل ورسوله يا حطب النار .

اللهم تب علي وعليهم ، اللهم أيقظني وأيقظهم وارحمني وارحمهم ، فرغ قلوبنا وجوارحنا لك وإن كان ولا بد ، فالجوارح للعيال في أمور الدنيا والنفس للأخرى ، والقلب والسر لك آمين .

(يا غلام) لا يجيء منك شيء ولا بد منك وحدك ، لا يجيء منك شيء ولا بد من حضورك ، أثبت باب العمل حتى يستعملك للبناء أنت والتوفيق هكذا ، أنت زوكارى والتوفيق مستعمل وصاحب العمل الله عز وجل ، قد أمرك بالمسارعة إلى طاعته وهو منه التوفيق .

(ويحك) قد قيدت نفسك بالخوف من الخلق والرجاء لهم ، أزل هذه القيود من رجليها وقد قامت إلى خدمة ربها عز وجل وصارت مطمئنة بين يديه ، زهدها في

www.dorat-ghawas.com

الدنيا وشهواتها ونسائها وجميع ما فيها ، فإن كان لها في السابق شيء من ذلك فهو يجيء إليها بلا أمرك ولا طلبك وتسمى عند الحق عز وجل زاهدا وينظر إليك بعين الكرامة ، والقسم لا يفوت ، ما دمت متكلا على حولك وقوتك وما في يديك لا يجيئك من الغيب شيء .

قال بعضهم : ما دام في الجيب شيء لا يجيء من الغيب شيء .

اللهم إنا نعوذ بك من الاتكال على الأسباب والوقوف مع الهوس والأهـوية والعادات نعوذ بك من الشر في سائر الأحوال .

(١) (ربَّنا آتنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حَسنةً وقِنا عَذابَ النَّارِ) .

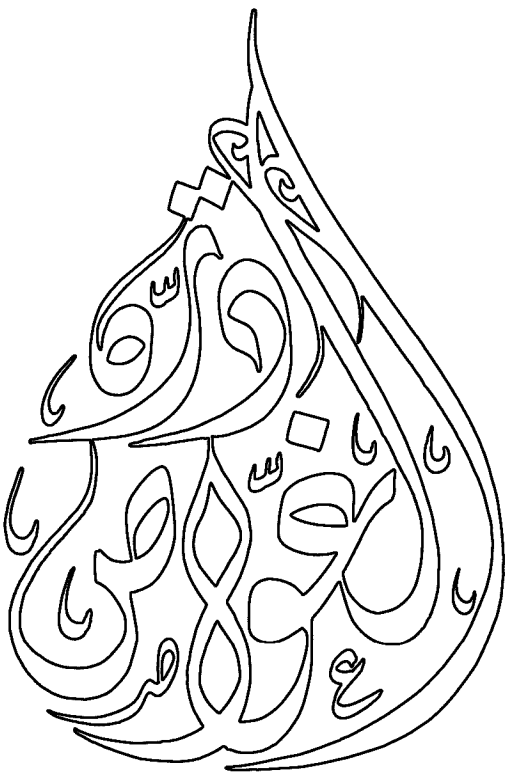

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثالث والثلاثون

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الأحد بكرة في الرباط ثالث عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

من رأى محبا لله عز وجل فقد رأى من رأى الله عز وجل بقلبه دخل عليه بسره ، ربنا عز وجل شيء موجود مرئي ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١) (سترَوْنَ ربَّكمْ كَما تَرَوْنَ الشَّمسَ والْقمَرَ لا تُضامونَ في رُؤيَتِهِ » .

يرى اليوم بأعين القلوب وغدا بأعين الرؤوس :

(٢) (لَيْسَ كمِثْلِهِ شَيْء وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصيرُ) .

المحبون له رضوا به دون غيره استعانوا به واقتصروا عمن سواه صارت مرارة الفقر عندهم حلاوة الفقر من الدنيا عندهم والرضا به عندهم ، والتنعيم به عندهم ، غناهم في فقرهم نعيمهم أسقامهم ، أنسهم في وحشتهم ، وقربهم في بعدهم راحتهم في تعبهم طوبى لكم يا صُبراً يا راضين ، يا فانين عن نفوسهم وأهويتهم .

(يا قوم) وافقوه وارضوا بأفعاله فيكم وفي غيركم لا تتحلوا وتتمعقلوا على من هو أهل منكم قال الله عز وجل :

(٣) (وَالله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) .

قفوا بين يدي على أقدام الافلاس من عقولكم وعلومكم لتنالوا علمه تحيروا ولا تتخيروا ، تحيروا فيه حتى يأتيكم العلم به ، التحير أولا ثم العلم ثانيا ثم الوصول الى المعلومات ثالثا ، القصد ثم الوصول الى المقصود ، الإرادة ثم حصول المراد ، اسمعوا واعملوا فاني أفتل في حبالكم ، أفتل حبالكم الرخوة وأصل المقطع

---

(١) يشهد له حديث قدسي عن شهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ، وتنجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما اعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم . أخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى .

(٢) سورة النحل : آية ١١ .

(٣) ـ سورة البقرة : آية ٢٣٢ .

www.dorat-ghawas.com

منها ليس لي هم الا همكم ، ليس لي غم إلا غمكم ، إني طائر أينما سقطت لقطت ، الشأن فيكم بأحجار مرمية يا مقعدين مثقلين يا مقيدين بالنفوس معقلين بالأهوية ، اللهم ارحمني وارحمهم .

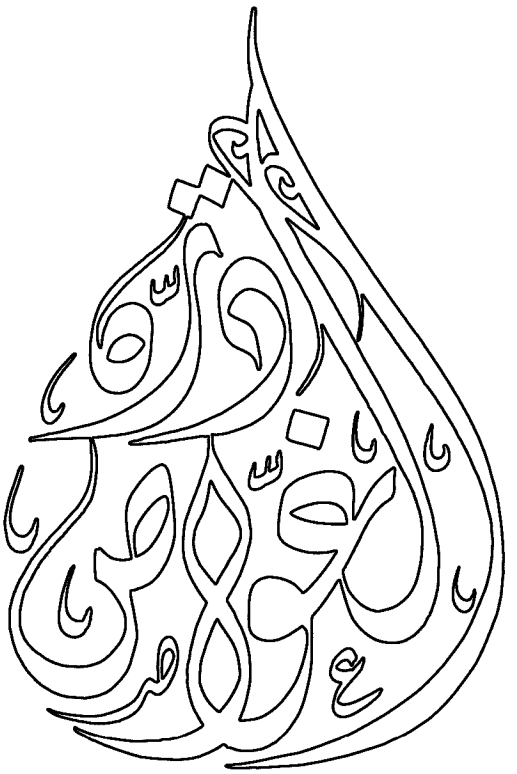

www.dorat-ghawas.com

المجلس الرابع والثلاثون

وقال رضي الله عنه بعد كلام

القوم شغلهم البذل وإيجاد الراحة للخلق نهابون وهابون ، ينهبون من فضل الله عز وجل ورحمته ، ويهبونه للفقراء والمساكين المضيق عليهم يقضون الديون على المدينين العاجزين عن قضائه ، هم الملوك لا ملوك الدنيا فإنهم ينهبون ولا يهبون ، القوم يؤثرون بالموجود ، وينتظرون المفقود ، يأخذون من يد الحق عز وجل لا من أيدي الخلق ، اكتساب جوارحهم للخلق واكتساب قلوبهم لهم ، ينفقون لله عز وجل لا للهوى وأغراض النفس لا للحمد والثناء ، دع منك التكبر على الحق عز وجل وعلى الخلق فإنه من صفات الجبابرة الذين يكبهم الله عز وجل على وجوههم في نار الجحيم ، إذا أغضبت الحق عز وجل فقد تكبرت عليه ، إذا أذن المؤذن فلم تجبه بقيامك الى الصلاة فقد تكبرت عليه إذا ظلمت أحدا من خلقه فقد تكبرت عليه ، تب إليه وأخلص في توبتك قبل أن يهلكك بأضعف خلقه كما أهلك نمروذ وغيره من الملوك، لما تكبروا عليه أذلهم بعد العز ، أفقرهم بعد الغنى ، عذبهم بعد النعيم ، أماتهم بعد الحياة ، كونوا من المتقين ، الشرك في الظاهر والباطن ، الظاهر عبادة الأصنام ، والباطن الاتكال على الخلق ورؤيتهم في الضر والنفع وفي الناس من تكون الدنيا بيده ولا يحبها ، يملكها ولا تملكه ، تحبه ولا يحبها ، تعدو خلفه ولا يعدو خلفها ، يستخدمها ولا تستخدمه يفرقها ولا تفرقه ، قد صلح قلبه لله عز وجل ، ولا تقدر الدنيا تفسده فيتصرف فيها ولا تتصرف فيه ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١) «نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ للرَّجُلِ الصَّالِح» .

أو قال «لا خير في الدنيا إلا لمن قال هكذا وهكذا» وأشار إلى أنه يفرقها بيديه في وجوه البر والصلاح ، اتركوا الدنيا في أيديكم لمصالح عيال الحق عز وجل وأخرجوها من قلوبكم فلا جرم لا يضركم ، ولا يغركم نعيمها وزينتها فعن قريب تذهبون وتذهب بعدكم .

---

(١) ـ رواه احمد وابن منيع عن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

www.dorat-ghawas.com

(يا غلام) لا تستغن عني برأيك فانك تضل ، من استغنى برايه ضل وذل وزل ، اذا استغنيت برأيك حرمت الهداية والحماية لأنك ما طلبتها ولا دخلت في سهبا ، تقول أنا مستغن عن علم العلماء وتدعي العلم فأين العمل ؟ ما تأثير هذه الدعوى ، ما مصداقها ، إنما تتبين صحة دعواك للعلم بالعمل والاخلاص والصبر عند البلاء وأن لا تتغير ولا تجزع ولا تشكو الى الخلق ، أنت أعمى كيف تدعي البصر ، أنت سقيم الفهم كيف تدعي الفهم تب من دعواك الكاذبة الى الله عز وجل وعليك به دون غيره ، تعرض عن الكل وتطلب خالق الكل ما عليك ممن انكسر وانجبر وهلك أو ملك ، عليك بخويصة نفسك الى أن تطمئن وتعرف ربها عز وجل فحينئذ التفت إلى غيرك ، عليك بجادة مراده اطلب صحبته في الدنيا والآخرة ، عليك بالتقوى والتجريد والتفرد عمن سواه ، عليك بالمحو أبدا لا تثبت نفسك في شيء إلا في الأوامر والنواهي فإنه هو أثبتك فيها ، يا رجالا ويا نساء قد أفلح منكم من كان معه ذرة من الاخلاص ، ذرة من التقوى ، ذرة من الصبر والشكر ، إني أراكم مفاليس .

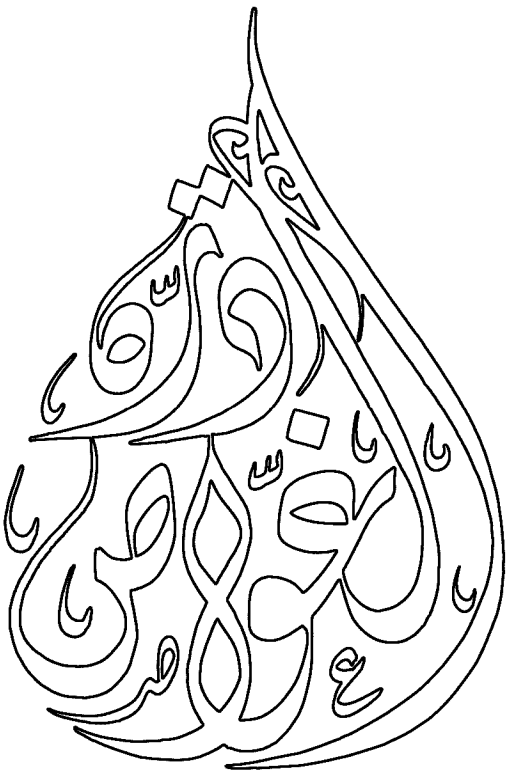

www.dorat-ghawas.com

المجلس الخامس والثلاثون

وقال رضي الله تعالى عنه :

ويحكم يا متكبرين ، عباداتكم لا تدخل الأرض إنما تصعد السماء قال الله عز وجل :

(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْ الكَلِـمُ الطَيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

ربنا عز وجل على العـرش استـوى ، وعلى الملك احتـوى ، وعلمـه محيط بالاشياء مبدع ، سبع آيات في القرآن في هذا المعنى لا يمكنني محوها لأجل جهلك ورعونتك ، تفزعني بسيفك ما أفزع ، ترغبني في مالك ما أرغب ، إنما أخاف الله عز وجل وما أخاف غيره أرجوه ولا أرجو غيره ، أعبده ولا أعبد غيره ، أعمل له ولا أعمل لغيره ، رزقي عنده وبيده كل له العبد وما يملك لمولاه ، وذكر انه أسلم على يده قدر خمسمائة نفس وتاب أكثر من عشرين ألفا قال وهذا من بركات نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .

(١) (عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىَ غَيْبِهِ أَحداً إلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) .

الغيب عندة فأقرب منه حتى تراه وترى ما عنده دع أهلك ومـالك وبلـدك وزوجتك وأولادك واخرج عنهم بقلبك ودع الكل وسر الى بابه ، إذا وصلت الى بابه فلا تشتغل بغلمانه وسلطانه وملكه ، إن قدموا لك طبقا فلا تأكل ، إن أسكنوك في حجرة فلا تسكن إن زوجوك فلا تتزوج ، لا تقبل شيئا من ذلك حتى تلقاه كما أنت بثيابك وتعبك وغبار سفرك وشعثك ، فيكون هو المغير عليك المطعـم المسقـي ، المؤنس لوحشتك ، المفرج لك ، المريح لتعبك المؤمن لخوفك ، يكون بقربه لك غناك وبروؤ يته لك طعامك وشرابك ولباسك ، ما معنى تولى الخلق ، هو الخوف منهم والرجاء لهم ، والسكون إليهم ، والثقة بهم هذا معنى تولي الخلق .

---

(١) ـ سورة فاطر : آية ١٠ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السادس والثلاثون

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثاني رجب من سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

هذه الدنيا سوق بعد ساعة لا يبقى فيه أحد ، عند مجيء الليل يذهب أهله منه اجتهدوا أنكم لا تبيعون ولا تشترون في هذا السوق إلا ما ينفعكم غداة في سوق الآخرة فإن الناقد بصير . توحيد الحق عز وجل الاخلاص في العمل له هو النافق هناك وهو قليل عندكم ، يا غلام كن عاقلا ولا تستعجل فإنه ما يقع بيدك شيء بعجلتك ، لا تجيء في وقت الغروب ووقت الصبح فهلا صبرت وتشاغلت حتى يجيء وقت المغرب وتناول ما تريد ، كن عاقلا وتأدب مع الحق عز وجل وخلقه ، لا تظلم الخلق وتطلب منهم ما ليس لك عندهم ، لا كلام حتى يأتي التوقيع الى الوكيل ، فحينئذ ترى العطاء قبل التوقيع لا يعطي ذرة لا يعطونك ذرة ولا بدرة ولا بحرا ولا قطرة إلا بإذن الله عز وجل وتوقيعه وإلهامه لقلوبكم ، كن عاقلا هذا هو العقل اثبت مكانك بين يدي الحق عز وجل فإن الرزق مقسوم عنده وبيده .

(ويحك) بأي وجه تلقاه غدا وأنت تنازعه في الدنيا معرض عنه مقبل على خلقه مشرك به تنزل حوائجك بهم وتتكل في المهمات عليهم ، الحاجة الى الخلق عقوبة لأكثر السائلين فانهم ما خرجوا إلى السؤ ال إلا بذنوبهم ، والأقل منهم يكون ذلك بلا كراهة في حقهم . إذا سألت وأنت معاقب تكون محروما بمنعك العطاء .

(يا غلام) الأولى عندي في حال ضعفك أن لا تطلب من أحد شيئا وأن لا يكون لك شيء لا تعرف ولا تعرف ، لا ترى ولا ترى ، وإن قدرت أن تعطي ولا تأخذ فافعل ، وتخدم ولا تطلب الخدمة من غيرك فافعل . القوم عملوا له ومعه فأراهم عجائبه في الدنيا والآخرة أراهم لطفه بهم وتوليه لهم .

(يا غلام) إذا لم يكن لك إسلام فما يكون لك إيمان ، وإذا لم يكن لك إيمان فلا يكون لك إيقان ، واذا لم يكن لك إيقان فما يكون لك معرفة له وعلم به ، هذه درجات وطبقات ، إذا صح لك الاسلام صح لك الاستسلام ، كن مسلما الى الله عز وجل في جميع أحوالك مع حفظ حدود الشرع والملازمة له ، سلم له في حق نفسك وغيرك ، أحسن الأدب معه ومع خلقه ، لا تظلم نفسك ولا غيرك فإن

www.dorat-ghawas.com

الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة ، الظلم يظلم القلب ويسود الوجه والصحائف ، لا تظلم ولا تعاون ظالما ، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

«يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الظَّلَمَةُ ؟ أَيْنَ أَعْوانُ الظَّلَمَةِ ، أَيْنَ مَنْ بَرَى لَهُم قَلَماً ؟ أَيْنَ مَنْ لاَقَ لَهُمْ دَوَاةً اجْمَعُوهُمْ وَاجْعَلوهُم في تابُوتٍ مِنْ نَارٍ» .

اهرب من الخلق واجهد أن لا تكون مظلوما ولا ظالما وإن قدرت فكن مظلوما ولا تكن ظالما ، مقهورا ولا قاهرا ، نصرة الحق عز وجل للمظلوم ولا سيما إذا لم يجد ناصرا من الخلق ، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

(١) «إذَا ظُلِمَ مَنْ لَمْ يَجِدْ ناصِراً غَيْرَ الحقِّ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ يَقُولُ : لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» .

الصبر سبب للنصرة والرفعة والمعزة . اللهم إنا نسألك الصبر معك ، ونسألك التقوى والكفاية والفراغ من الكل والاشتغال بك ورفع الحجب بيننا وبينك ، ارفعوا الوسائط بينكم وبينه فإن وقوفكم معها هوس لا ملك ولا سلطان ولا غنى ولا عزل إلا للحق عز وجل يا منافق إلى متى ترائي وتنافق ؟ إيش يقع بيدك ممن تنافق لأجله ؟ ويلك اما تستحي منه عز وجل وما تؤمن بلقائه ؟ عن قريب تعمل عملا له وباطنه لغيره ، تخادعه وتستجدي به بعلمه بك ارجع وتدارك أمرك واصلح نيتك له ، اجتهد أن لا تأكل لقمة ولا تمشي خطوة ولا تعمل شيئا في الجملة إلا بنية صالحة ، تصلح للحق عز وجل إذا صح لك هذا فكل عمل تعمله يكون له لا لغيره ، تزول عنك الكلفة وتصير هذه النية طبعا للعبد اذا صحت عبوديته لربه عز وجل لا يحتاج إلى تكلف في شيء لأنه يتولاه ، وإذا تولاه أغناه وحجبه عن الخلق فلا يحتاج إليهم ، فالتعب ما دمت مريدا قاصدا سائرا إذا وصلت وانقطعت مسافة سفرك فصرت في بيت قرب ربك عز وجل زال التكلف فيثبت الانس به في قلبك وتزداد حتى تأخذ بجوانبه تكون أولا صغيراً ثم تكبر فإذا كبرت امتلأ القلب بالله عز وجل فلا يبقى لغيره طريق إليه ولا زاوية فيه إن أردت الوصول الى هذا فكن مع امتثال أمره والانتهاء عن نهيه والتسليم إليه في الخير والشر ، والغنى والفقر ، والعز والذل عند بلوغ الأغراض وكثيرها في أمور الدنيا والآخرة ، تعمل له ولا تطالب

---

(١) ـ رواه الطبري والضياء عن خزيمة بن ثابت .

www.dorat-ghawas.com

بذرة من الأجر ، تعمل ويكون قصدك رضا المستعمل وقربه فالأجرة تكون رضاه عنك وقربك منه دنيا وآخرة ، في الدنيا لقلبك وفي الآخرة لقالبك ، اعمل ولا تنافس لا على ذروة ولا على بدرة ، لا تنظر إلى عملك بل تكون جوارحك تتحرك بالعمل وقلبك مع المستعمل فإذا تم لك هذا صار لقلبك عيون تنظر بها ، صار المعنى صورة والغائب حاضر الخبر معاينة ، العبد إذا صلح لله عز وجل كان معه في جميع الأحوال يغيره ويبدله وينقله من حال إلى حال يصير كله معنى يصير كله إيماناً وإيقاناً ومعرفة وقربا ومشاهدة يصير نهارا بلا ليل ضياء بلا ظلام صفاء بلا كدر قلبا بلا نفس وسراً بلا قلب ، فناء بلا وجود ، غيبة بلا حضور ، يصير غائبا عنهم وعنه كل هذا أساسه الأنس بالله عز وجل كلام حتى يتم هذا الانس بينك وبينه ، اخط عن الخلق خطوة لا ضرهم ولا نفعهم فقد جربتهم ، واخط عن النفس خطوة ولا توافقها وعادها في رضا ربك عز وجل وقد جربتها ، فالخلق والنفس بحران ناران وأديان مهلكان ، اعزم وجز هذا الملك وقد وقعت ، في الملك الأول داء والثاني دواء الله ، اترك الداء والدواء والأمراض كلها أدوية عنده وبيده لا يملكها أحد سواه إذا صبرت على الوحدة جاءك الانس بالواحد ، إذا صبرت على الفقر جاءك الغنى اترك الدنيا ثم اطلب الأخرى ، ثم اطلب القرب من الموالي ، اترك الخلق ثم ارجع الى الخالق .

(ويحك) خلق وخالق لا يجتمعان ، دنيا وأخرى في القلب لا يجتمعان لا يتصور لا يصح لا يجئ منه شيء ، إما الخلق وإما الخالق ، إما الدنيا وإما الآخرة ، وقد يتصور أن يكون الخلق في ظاهرك والخالق في باطنك والدنيا في يدك والآخرة في قلبك أما في القلب فلا يجتمعان ، انظر لنفسك واختر لها ، فإن أردت الدنيا فأخرج الآخرة من قلبك وإن أردت الآخرة فأخرج الدنيا من قلبك ، وإن أردت المولى فأخرج الدنيا والآخرة وما سواه من قلبك لأن ما دام في قلبك ذرة مما سوى الحق عز وجل لا ترى قربه عندك ولا يتحقق لك الأنس والسكون اليه ، ما دام في قلبك ذرة من الدنيا لا ترى الآخرة بين يديك وما دام في قلبك ذرة من الآخرة لا ترى تقريب الحق عز وجل ، كن عاقلا لا تأتي الى بابه الا بأقدام الصدق فإن الناقد بصير .

(ويحك) تسترت عن الخلق ، لا عن الخالق ، كيف تتستر عن قريب تنتهك عند الخلق وتأخذ العملة من جيبك وبيتك ، يا تارك الزجاج للكسر غدا أكلك في

www.dorat-ghawas.com

قنينتك يبين لك الخير ، يا آكل السم عن قريب يتبين فعله في جسدك ، أكل الحرام سم لجسد دينك ، ترك الشكر على النعم سم لدينك عن قريب يعاقبك الحق عز وجل بالفقر والسؤ ال للخلق ورفع الرحمة من قلوبهم لك ، وأنت يا تارك العمل بعلمه عن قريب ينسيك العلم ويذهب بركته من قلبك ، يا جهالا لو عرفتموه عرفتم عقوباته أحسنوا الأدب معه ومع خلقه قللوا من الكلام فيما لا يعنيكم .

عن بعض الصالحين أنه قال : رأيت شابا يكدي فقلت له لو عملت كان أحب إليك فعوقبت بأن حرمت قيام الليل ستة أشهر .

(يا غلام) فيما يعنيك شغل عما لا يعنيك . أخرج نفسك من قلبك وقد جاءك الخير فإنها هي الكدرة المكدرة بعد خروجها يجيء الصفاء غير كدر وقد غيرت ، قال الله عز وجل :

(١) (إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ) .

يا إنسان اسمع ، يا ناس اسمعوا يا مكلفين اسمعوا يا بلغ يا عقل كلام الباري عز وجل وأخباره وهو أصدق القائلين ، غيروا له من نفوسكم ما يكره حتى يؤ تيكم ما تحبون ، الطريق واسع إيش بكم يا زُمنى قوموا وتشبثوا اعملوا ولا تغفلوا ما دام الحبل بطرفيه بأيديكم ، استعينوا به على ما يصلحكم ، نفوسكم اركبوها وإلا ركبتكم ، هي أمارة بالسوء في الدنيا ولوامة في الآخرة ، اهربوا ممن يشغلكم عن الله عز وجل كهربكم من السبع ، عاملوه فانه من عامله ربح ، من أحبه أحبه ، من أراده أراده من تقرب إليه قرب منه ، من تعرف إليه عرفه نفسه ، اسمعوا مني واقبلوا قولي فما على وجه الأرض من يتكلم على النص على حالة غيري أريد الخلق لهم لا لي وإن ؟لبت الأخرى طلبتها لهم كل كلمة أتكلم بها لا أريد بها إلا الحق عز وجل ، إيش علي من الدنيا والأخرى وما فيهما وهو يعلم صدقي لأنه علام الغيوب ، تعالوا إلى أنا محك أنا صاحب الكورة ودار الضرب ، يا منافق إيش تهذي ؟ هذيانك فارغ كم تقول أنا ومن أنت ويلك ترى غيره وتقول أنا ، تأنس بغيره وتقول أنا آنس به ، تسمى نفسك راضيا وذلك معارضة ، تسميها صابرة وبقة تزعجك وتفكرك ، لا كلام حتى يصير لحمك ميتا لكثرة الآلام والآفات فيه فلا تؤ لمه

---

(١) - سورة الرعد : آية ١١ .

www.dorat-ghawas.com

مقاريض الآفات فتصير كلك خلوة به يخلو قلبك من الدنيا والآخرة فيكون في عدم بالاضافة إليها وإلى ما فيها ووجودك عند امتثال الأمر والانتهاء عن النهي فإنه يوجدك وفعله يحركك ويسكنك وأنت في غيبته معه لا يثبت لك مقام حتى يصح لك هذا المقام ، الحق عز وجل لا يطلب من العبد صورته إنما يطلب معناه وهو توحيده وإخلاصه ، وإزالة حب الدنيا والآخرة من قلبه ، وأن تصير جميع الأشياء في معزل عنه فإذا تم له هذا أحبه وقربه ورفعه على غيره ، يا واحدا وحدنا لك ، خلصنا من الخلق واستخلصنا لك ، صحح دعاوينا ببينة فضلك ورحمتك طيب قلوبنا ويسر أمورنا ، اجعل انسنا بك ووحشتنا بمن سواك ، اجعل همومنا هما واحدا وهو الهم بك والقرب من دنياك وأخرانا .

(١) (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

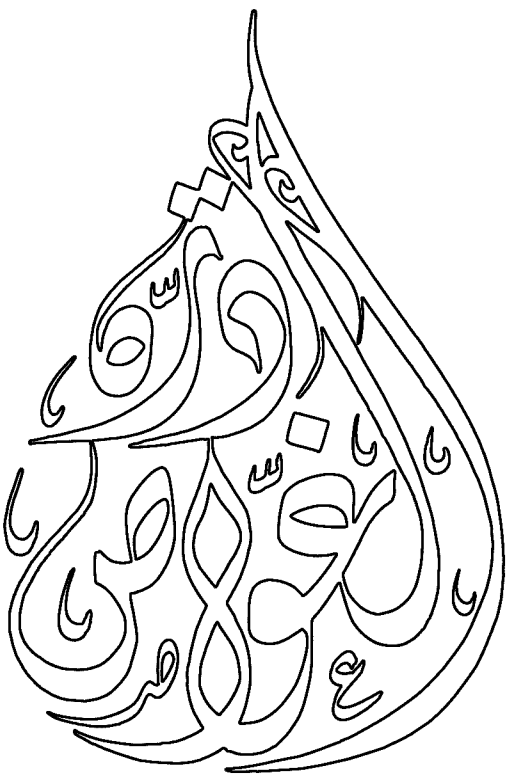

(١) ـ سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السابع والثلاثون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة خامس رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

(١) «عُودُوا المَرْضَى وَشَيِّعُوا الجَنَائِزَ فَإِنَّه يُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ» .

قصد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أن تذكروا الآخرة وأنتم تهربون من ذكرها ؛ وتحبون العاجلة ، عن قريب يحال بينكم وبينها بلا أمركم يؤخذ من أيديكم الذي أنتم فرحون به تجيئكم البغضة تجيئكم الترحة بدل الفرحة ، يا غافل يا همج انتبه ما خلقت للدنيا وإنما خلقت للآخرة ، يا غافلا عما لا بد لك منه قد جعلت همك الشهوات واللذات وجمع الدنيا فوق الدينار واشغلت جوارحك باللعب إن ذكرك مذكر الآخرة والموت تقول نغصت علي عيشي وقوي برأسك هكذا وهكذا قد جاءك نذير الموت وهو الشيب في شعرك وأنت تقصمه او تغيره بالسواد ، إذا جاء أجلك إيش تعمل ؟ إذا جاءك ملك الموت ومعه أعوانه بأي شيء ترده ؟ إذا انقطع رزقك وانقضت مدتك بأي حيلة تحتال ، دع عنك هذا الهوس ، الدنيا مبنية على العمل إذا عملت فيها أعطيت الأجرة ، وإن لم تعمل فما تعطي ، هي دار الاعمال والصبر على الآفات ؟ هي دار التعب والآخرة دار الراحة ، المؤمن يتعب نفسه فيها فلا جرم يستريح ، وأما انت تعجلت بالراحة وتماطل بالتوبة وتسوف يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة وقد انقضى أجلك ، عن قريب تندم ، كيف ما قبلت النصيحة وكيف ما انتهيت وصدقت فما صدقت ، ويحك جذع سقف حياتك قد انكسر ، أيها المغرور حيطان حياتك تتواقع ، هذه الدار التي أنت بها تخرب تحول منها الى أخرى ، اطلب دار الآخرة وانقل رجلك إليها ، ما هذه الرجل ؟ الرجل هي الأعمال الصالحة قدم مالك الى الآخرة حتى تجده وقت وصولك إليه يا مغرورا بالدنيا يا مشتغلا بلا شيء ، يا من ترك السرية واشتغل بالخدمة .

(١) - رواه احمد بن حنبل وابن حبان والبيهقي ولفظه «عودوا المريض ، واتبعوا الجنازة تذكركم الآخرة» روى عن أبي سعيد الخدري .

وفي الحديث عند البخاري بلفظ آخر «عودوا المريض واطعموا الجائع وفكوا العاني» .

www.dorat-ghawas.com

(ويحك) الأخرى لا تجتمع معها لانها لا ترضاها خادمة ، أخرجها من قلبك وقد رأيت الآخرة كيف تجيء وتستولي على قلبك ، فإذا تم لك هذا ناداك القرب من الله عز وجل فحينئذ خل الأخرى واطلبه فهنالك تمل صحة القلب وصفاء السر .

(يا غلام) اذا صح قلبك شهد الله عز وجل والملائكة وأولو العلم يقيم لك مدع يدعي ويشهد هو لك فما تحتاج أنت تشهد بصحته لنفسك فاذا تم لك هذا تصير جبلا لا تزيله الرياح ولا تنقضه الرماح ولا تؤثر فيك رؤ ية الخلق ومخالطتهم ولا تخدش خدشة في قلبك ولا تكدر صفاء سرك .

(يا قوم) خلوا من يعمل عملا يريد به وجه الخلق وقبولهم له فهو عبد آبق عدو لله عز وجل كافر به وبنعمته محجوب ممقوت ملعون ، الخلق يسلبون القلب والخير والدين يجعلونك مشركا بهم ناسيا لربك عز وجل ، يريدونك لهم لا لك والحق عز وجل يريدك لك لا لهم ؛ فاطلب من يريدك لك واشتغل به فان الاشتغال به اولى ممن يريدك له ، إن كان ولا بد لك من الطلب فاطلب منه لا من خلقه فإن أبغض الخلق الى الله عز وجل من يطلب الدنيا من خلقه ، استغث به إليه هو الغني والخلق كلهم فقراء لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا ، اطلب وده فانه يريدك في البداية تكون مريدا وهو المراد وفي النهاية تكون مرادا وهو المريد ، الصغير في حال صغره يطلب أمه فاذا كبر تطلبه أمه ، اذا علم صدق إرادتك له أرادك ، إذا علم صدق محبتك له أحبك ودل قلبك وقربك منه ، كيف تفلح وقد تركت يد نفسك وهواك وطبعك وشيطانك على عيني قلبك ، نحّ هذه الايدي وقد رأيت الاشياء كما هي ، نح نفسك بمجاهدتك لها ومخالفتك ، نح يد هواك وطبعك وشيطانك فإنك تجده ، نح هذه الايدي وقد ارتفعت الحجب بينك وبين ربك عز وجل فتنظر به ما سواه ترى نفسك وترى غيرك ، ترى عيوبك فتجنبها وترى عيوب غيرك فتهرب منها ، فإذا تم لك هذا قربك وأعطاك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، يحدد سمع قلبك وسرك وبصرهما ويصححهما ويكسوهما ويخلع عليهما خلع كرامته يوليك بولايته ويعينك ويسلطنك ويملكك وفي سائر خلقه يسرحك يجعلك حارس قلبك ، ويخدم لك ملائكته ويريك أرواح أنبيائه ورسله ، فلا يخفى عليك من الخلق خافية .

www.dorat-ghawas.com

(ياغلام) اطلب هذا المقام وتمنه واجعله همك ودع الاشتغال بطلب الدنيا فإنها لا تشبعك وما سوى الحق عز وجل لا يشبعك فاشتغل به فإنه يشبعك . إذا حصل لك حصل الغنى دنيا وآخرة ، يا غافلاً رد من يريدك اطلب من يطلبك ، أحب من يحبك ، اشتغل إلى من يشتاق إليك ، أما سمعت قوله عز وجل :

(١)(يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) .

وقوله فيما تكلم به وإني إلى لقائكم لأشوق ، قد خلقك لعبادته فلا تلعب ، أرادك لصحبته فلا تشتغل بغيره ، لا تحب معه في محبته أحداً إن أحببت غيره حب رأفة ورحمة ولطف يجوز ، حب النفوس يجوز ؛ أما حب القلوب فلا يجوز حب السر لا يجوز ، آدم عليه السلام لما اشتغل قلبه بحب الجنة وأحب المقام فيها فرق بينه وبينها وأخرجه منها بطريق أكل الثمرة ، مال قلبه إلى حواء فرق بينه وبينها ، وجعل بينهما مسيرة ثلثمائة سنة (٢) هو بسر ندبب وهي بجدة . يعقوب لما سكن إلى ولده يوسف عليهما السلام وضمه إليه فرق بينه وبينه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما مال إلى عائشة رضي الله تعالى عنها نوع ميل جرى عليها ما جرى من القذف والبهتان وبقي أياماً لا يبصرها ، فاشتغل بالله عز وجل لا بغيره لاتستأنس بغيره ، اجعل الخلق خارج قلبك ، ناحية منه فرغه له ، يا بطال باكسلان يا قليل القبول إن قبلت مني وعملت بما أقول فلنفسك تعمل ، وإن لم تعمل فعلى نفسك المقت والحرمان ، قال الله عز وجل :

(٣) (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) .

وقال تعالى :

(٤) (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) .

هي غدا تلقي ثواب الأعمال في الجنان وعقوبة الأعمال في النيران ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) (قوله مسيرة ثلثمائة سنة) هكذا في النسخة التي بيدي ولينظر فإن سر نديب في بحر الهند بجزيرة يقال لها جزيرة سر نديب ، ولا يخفي أن المسافة بين الهند وجدة قريبة اهـ مصححه .

(٢) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٦ .

(٤) سورة الاسراء : آية ٧ .

www.dorat-ghawas.com

(١) «أَطْعِمُوا طَعَامَكُمُ ٱلأَتْقِيَاءَ ، وَأَعْطُوا خِرَقَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ» .

إذا أطعمت طعامك للمتقي وساعدته في أمر دنيا كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من أجره شيء لأنك عاونته في قصده ورفعت عنه أثقاله وأسرعت خطاه إلى ربه عز وجل ، وإذا أطعمت طعامك لمنافق مراء عاص وساعدته في أمور دنياه كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من عقوبته شيء ، لأنك أعنته على معصية الحق عز وجل فيرجع شره إليك ، يا جاهل تعلم العلم فلا خير في عبادة بلا علم ولا خير في إيقان بلا علم ، تعلم واعمل فإنك تفلح دنيا وأخرى ، إذا لم يكن لك صبر على تحصيل العلم والعمل به كيف تفلح ، العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضة .

قيل لبعض العلماء رحمة الله عليه : بم نلت هذا العلم الذي معك ؟ فقال بباكورة الغراب وبصبر الجمل وبحرص الخنزير وبتملق الكلب ، كنت أبكر على أبواب العلماء كما يبكر الغراب إلى الطيران ، وكنت أصبر على أثقالهم كصبر الجمل على الأثقال ، وكنت أحرص على طلب العلم كحرص الخنزير على شيء يأكله ، وكنت أتملق لهم كتملق الكلب بباب دار صاحبه حتى يطعمه شيئاً : ياطالب العلم اسمع مقالة هذا العالم واعمل بها إن أردت العلم والفلاح ، العلم حياة والجهل موت ، العالم العامل بعلمه المخلص في عمله الصابر على تعليمه لحق ربه عز وجل لاموت له ، لأنه إذا مات التحق بربه عز وجل فدامت حياته معه ، اللهم ارزقنا العلم والإخلاص فيه .

---

(١) لفظه «أطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم من المؤمنين» رواه ابن أبي الدنيا وعبدالله بن أحمد بن حنبل والديلمي عن أبي سعيد الخدري .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثامن والثلاثون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الأحد في الرباط سابع رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة : عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

«أَضْنُوا شَيَاطِينَكُم بِقَوْلِ لاَ إله إلاَّ الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُضْنَى بِهَا كمَا يُضْنِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ بِكَثْرَةِ رُكُوبِهِ وَشَيْلِ أَحْمَالِهِ عَلَيْهِ» .

(ياقوم) أضنوا شياطينكم بالإخلاص في قول لا إله إلا الله لا بمجرد اللفظ ، التوحيد يحرق شياطين الإنس والجن لأنه نار للشياطين ونور للموحدين ، كيف تقول لا إله إلا الله وفي قلبك كم إله ؟ كل شيء تعتمد عليه وتثق به دون الله فهو صنمك ، لا ينفعك توحيد اللسان مع شرك القلب ، لا ينفعك طهارة القالب مع نجاسة القلب ، الموحد يضني شيطانه ، والمشرك يضنيه شيطانه ، الإخلاص لب الأقوال والأفعال لأنها إذا خلت منه كانت قشراً بلا لب ، القشر لا يصلح إلا للنار ، اسمع كلامي واعمل به فإنه يخمد نار طمعك ويكسر شوكة نفسك ، لا تحضر موضعاً تثور فيه نار طبعك فيخرب بيت دينك وإيمانك ، يثور الطبع والهوى والشيطان فيذهب بدينك وإيمانك وإيقانك لا تسمع كلام هؤلاء المنافقين المتصنعين المزخرفين فإن الطبع يسكن إلى كلام مزخرف مصنع هوس كعجين فطير بلا ملح يؤذي بطن آكله ويهدم بيته . العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الصحف ، من هؤلاء الرجال رجال الحق عز وجل المتقون التاركون الوارثون العارفون العاملون المخلصون ، ما هو غير التقوى هوس وباطل ، الولاية للمتقين دنيا وآخرة ، الأساس والبناء لهم دنيا وآخرة ، الله عز وجل إنما يحب من عباده المتقين المحسنين الصابرين لو كان لك خاطر صحيح عرفتهم وأحببتهم وصحبتهم ، إنما يصح الخاطر إذا تنور القلب بمعرفة الله عز وجل ، لا تسكن إلى خاطرك حتى تصح المعرفة ويتبين لك منه الخير والصحة غض بصرك عن المحارم وأمسك نفسك عن الشهوات وعود نفسك أكل الحلال واحفظ باطنك بالمراقبة لله عز وجل وظاهرك باتباع السنة ، وقد صار لك خاطر صحيح مصيب وتصح لك المعرفة بالله عز وجل إنما أربي العقول والقلوب ، أما النفوس والطباع والعادات فلا ولا كرامة .

(ياغلام) تعلم العلم وأخلص حتى تخلص من شبكة النفاق وقيده ، اطلب

www.dorat-ghawas.com

العلم لله عز وجل لا لخلقه ولا لدنياه ، علامة طلبك العلم لله عز وجل خوفك ووجلك منه عند مجيء الأمر والنهى ، تراقبه وتذل له في نفسك وتتواضع للخلق من غير حاجة إليهم لاطمعا فيما في أيديهم ، وتصادق في الله عز وجل وتعادي فيه لأن الصداقة في غير الله عز وجل عداوة الثبات في غيره زوال ، العطاء في غيره حرمان ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١)«الإِيمَانُ نِصْفَانِ نِصْفٌ صَبْرٌ وَنِصْفٌ شُكْرٌ» .

إذا لم تصبر على النقم ولم تشكر على النعم فلست بمؤمن ؛ ومن حقيقة الإسلام الاستسلام اللهم أحي قلوبنا بالتوكل عليك ، وبالطاعة لك ، بالذكر لك ، بالموافقة لك ، بالتوحيد لك لو لا رجال في قلوبهم هذه الحياة هم مبددون في الأرض لهلكتم ، لأن الحق عز وجل يصرف عذابه عن أهل الأرض بدعائهم ، صورة النبوة ارتفعت ومعناها باق إلى يوم القيامة ، وإلا فعلى أي شيء كان يبقى في الأرض أربعون منهم ، من فيه معنى من معاني النبوة قلبه كقلب واحد من الأنبياء ، منهم خلفاء الله ورسله في الأرض أقام الغلمان في النيابة عن الأستاذين ، ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(٢)«الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ» .

هم ورثة حفظا وعملا وقولا وفعلا ، لأن القول بلا فعل لا يساوي شيئاً ، والدعوى المجردة بلا بينة لا تساوي شيئاً .

(ياغلام) بينك ملازمة الكتاب والسنة والعمل بهما والإخلاص في العمل ، إني أرى علماءكم جهالا ، زهادكم طالبي الدنيا وراغبين فيها ، متوكلين على الخلق ناسين للحق عز وجل الثقة بغير الحق عز وجل سبب اللعنة ، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

«مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ كَانَتْ ثِقَتُهُ بِمَخْلُوقٍ مِثْلِهِ» .

وقال عليه الصلاة والسلام :

---

(١) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ويزيد ضعيف .

(٢) تقدم ذكره رواه أبو داود والترمذي .

www.dorat-ghawas.com

[1]«مَنْ تَعَزَّزَ بِمَخْلُوقٍ فَقَدْ ذَلّ» .

(ويحك) إذا خرجت من الخلق صرت مع الخالق يعرفك مالك وما عليك تميز بين مالك وبين مالغيرك عليك بالثبات والدوام على باب الحق عز وجل وقطع الأسباب من قلبك ، وقد رأيت الخير عاجلاً وآجلاً ، هذا شيء لا يتم والخلق والرياء في قلبك والأخرى وما سوى الحق عز وجل في قلبك ولا مقدار ذرة من ذلك إذا لم تصبر لا دين لك ، لا رأس لإيمانك . قال النبي صلى الله عليه وسلم :

[2]«الصَّبْرُ مِنَ الإِيمَانِ كالرَّأسِ مِنَ الْجَسَدِ» .

معنى الصبر أنك لا تشكو إلى أحد ولا تتعلق بسبب ولا تكره وجود البلية ، ولا تحب زوالها ؛ العبد إذا تواضع لله عز وجل في حال فقره وفاقته وصبر معه على مراده ولم يستنكف من الصفة المباحة وواصل الضياء بالظلام بالعبادة والكسب ينظر إليه بعين الرحمة يغنيه ويغنى عياله من جهة لم تكن في حسابه . قال الله عز وجل :

[3](وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ) .

أنت كالحجام تخرج الداء من غيرك وفيك داء محض ما تخرجه ، إني أراك تزداد علماً ظاهراً وجهلاً باطناً ، مكتوب في التوراة : من ازداد علماً فليزدد وجعاً ، ما هذا الوجع هو الخوف من الله عز وجل والذل له ولعباده ، إذا لم يكن علم تعلم ، إذا لم يكن لك علم ولا عمل ولا إخلاص ولا أدب ولا حسن ظن بالشيوخ فكيف يجيء منك شيء ، قد جعلت همك الدنيا وحطامها ، عن قريب يحال بينك وبينها ، أين أنت من القوم الذين همهم واحد ، يراقبون الله عز وجل في بواطنهم كما يراقبونه في ظواهرهم ، يهذبون القلب كما يهذبون الجوارح حتى إذا تم لهم هذا كفاهم هم الشهوات بأسرها فلا يبقى في قلوبهم إلا شهوة واحدة وهي طلب الله عز وجل والقرب منه ومحبته فحسب .

---

(١) رواه أبو نعيم والقضاعي مرفوعاً بلفظ«من اعتز بالعبيد أذلّه الله» وترجمه في الآلىء (من عز بغير الله ذل) .

(٢) اخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعاً .

(٣) سورة الطلاق : آية ٣ .

www.dorat-ghawas.com

حكى أن بني إسرائيل أصابتهم شدة فاجتمعوا إلى نبي من أنبيائهم فقالوا له خبرنا بما يرضي الحق عز وجل حتى نتبعه فيكون سبباً لدفع هذه الشدة عنا ، فسأل الحق عز وجل عن ذلك ؟ فأوحى الله إليه قل لهم إن أردتم رضاي فأرضوا المساكين ، فإن أرضيتموهم رضيت ، وإن اسخطتموهم سخطت ، إسمعوا يا عقل أنتم ما تزالون تسخطون المساكين وتريدون رضا الله عز وجل ما يقع بأيديكم رضاه بل أنتم متقلبون في سخطه اثبتوا على خشونة كلامي وقد أفلحتم ، الثبات نبات ، ما كنت أهرب من كلام الشيوخ وغضاضته وخشونته بل كنت أخرس أعمى ، الآفات تنزل على منهم وأنا ساكت وأنت لا تصبر على كلامهم وتريد تفلح لا ولا كرامة لا تفلح حتى توافق القدر لك وعليك وتصحب الشيوخ مع إزالة التهم في حظك ونصيبك وتتبعهم وتوافقهم في جميع الأحوال وقد جاءك الفلاح دنيا وآخرة ، افهموا ما أقول واعملوا به الفهم بلا عمل لا يساوي شيئاً العمل بلا إخلاص طمع فارغ الطمع كل حروفه فارغة مجوفة ليس فيها شيء العوام لا يعرفون بهرجتك الصيرفي يعرف بهرجتك ثم يعلم العوام حتى يحذروك ، لو صبرت مع الله عز وجل لرأيت عجائب من لطفه ، يوسف عليه السلام لما صبر على الأخذ والعبودية والسجن والذل ووافق فعل ربه عز وجل صحت نجابته وصار ملكاً نقل من الذل إلى العز من الموت إلى الحياة ، فهكذا أنت إذا اتبعت الشرع وصبرت مع الله عز وجل وخفت منه ورجوته وخالفت نفسك وهواك وشيطانك نقلت من هذا الذي أنت فيه إلى غيره تنقل مما تكره إلى ما تحب اجهد واجتهد فإنك بك لا تجيء ولا بد منك اجتهد وقد جاءك الخير ، من طلب وجدّ وجد اجهد في أكل الحلال فإنه ينور قلبك ويخرجه من ظلماته أنفع العقل ما عرفك نعم الله عز وجل وأقامك في شكرها وأعانك على الاعتراف بها وبمقدارها .

(يا غلام) من عرف بعين اليقين أن الله عز وجل قسم جميع الاشياء وفرغ منها لا يطلب منه شيئاً حياء منه ، يشتغل بذكره عن مطالبته لا يسأله تعجيل قسمه ولا أن يعطيه قسم غيره ، دأبه الخمول والسكوت وحسن الأدب وترك الاعتراض ، لا يشكو إلى الخلق لا في قليل ولا في كثير ، الكدية من الخلق بالقلب كالكدية منهم باللسان عندي لا فرق بينهما من حيث الحقيقة .

www.dorat-ghawas.com

(ويلك) ما تستحي تطلب من غير الله عز وجل وهو اقرب إليك من غـيره تطلبه من الخلق ما لا حاجة بك إليه ، معك كنز مكنوز وأنت تزاحم الفقراء على حبة وذرة إذا مت افتضحت تظهر مخابيك ومكاتمك وتأخذك اللعنة من جوانبك ، لو كنت عاقلا اكتسبت ذرة من الايمان تلقى الله عز وجل بها ولكنت تصحب الصالحين وتتأدب بهم بأقوالهم وأفعالهم حتى إذا ترعرع إيمانك وتم إيقانك استخلصك الله عز وجل له وتولى أدبك وأمرك ونهيك من حيث قلبك ، يا عابد صنم الرياء ما تشم قرب الله عز وجل لادنيا ولا اخرة يا مشركا بالخلق مقبلا عليهم بقلبه أعرض عنهم فليس منهم ضرر ولا نفع ولا عطاء ولا منع ، لاتدعـي توحيد الله عز وجـل مع الشرك الملازم لقلبك فما يقع بيدك منه شيء .

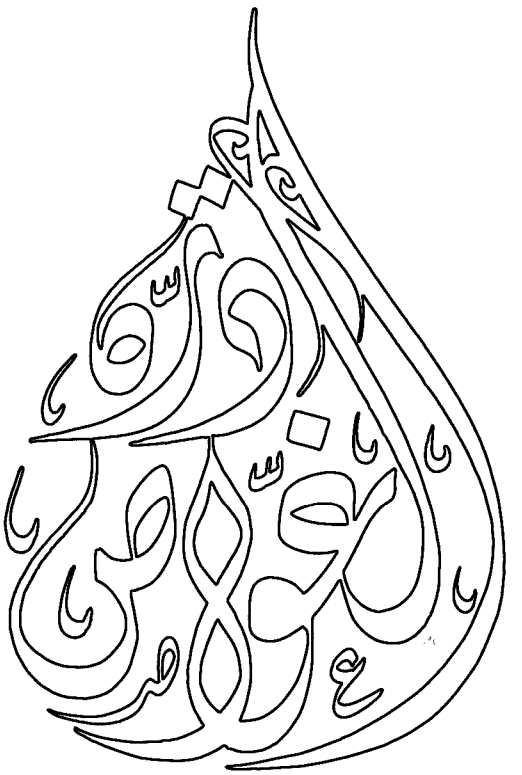

www.dorat-ghawas.com

المجلس التاسع والثلاثون

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في الرباط ثاني عشر رجب من سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

إن أردت الملك دنيا وآخرة فاجعل كلك لله عز وجل فتصير أميرا ورئيسا على نفسك وعلى غيرك ، إني قد نصحتك فاقبل نصحي قد صدقتك فصدقني ، إذا كذبت وكذبت كذبت وكذب لك وإذا صدقت وصدقت صدقت وصدق لك «كما تدين تدان» خذ مني دواء لمرض دينك واستعمله وقد جاءته العافية ، من تقدم كانوا يطوفون الشرق والغرب في طلب الأولياء والصالحين الذين هم أطباء القلوب والدين فإذا حصل لهم واحد منهم طلبوا منه دواء لأديانهم . وانتم اليوم أبغض إليكم الفقهاء والعلماء والاولياء الذين هم المؤدبون والمعلمون فلا جرم لا يقع بأيديكم الدواء ، إيش ينفع علمي وطبي معك فكل يوم أبني لك أساسا وأنت تنقضه ، أصف لك دواء ولا تستعمله ، أقول لك لا تأكل هذه اللقمة فيها سم كل هذه ففيها دواء فتخلفني وتأكل التي فيها السم ، عن قريب يظهر ذلك في بنية دينك وإيمانك ، إني أنصحك ولا أفزع من سيفك ولا أريد ذهبك ، من يكون مع الله عز وجل لا يفزع من أحد في الجملة لامن جن ولا من إنس ولا من حشرات الأرض وسباعها وهوامها ولامن شيء من المخلوقات بأسرها ، لاتزدروا بالشيوخ العمال بالعلم أنتم جهال بالله عز وجل ورسله والصالحين من عباده الواقفين معه الراضين بأفعاله . كل السلامة في الرضا بالقضاء وقصر الأمل والزهد في الدنيا فإذا رأيتم في أنفسكم ضعفا فدونكم بذكر الموت وقصر الأمل ، قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل :

(١) «ما تَقَرَّبَ الْمُتَقَرِّبُون إِلَيَّ بِأَفْضَلَ مِن أَدَاء مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصرًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا ، فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبصرُ وَبِي يَبْطِش» .

(١) - أخرجه البخاري - ج ٨ ص١٠٥ - (باب التواضع) . وأوله من عادى لي وليا فقد أذنته بالحرب .

www.dorat-ghawas.com

يبصر جميع افعاله بالله تعالى وبه يخرج من حوله وقوته ورؤ ية نفسه وغيره تصير حركاته وحوله وقوته بالله عز وجل لا به ولا بسائر الخلق يعزل نفسه ودنياه وأخراه كله طاعة فلا جرم تقربه طاعته تكون سببا لمحبة الله عز وجل له ، بالطاعة يحب ويقرب ، وبالمعصية يبغض ويبعد ، بالطاعة يحصل الأنس ، بالمعصية تحصل الوحشة ، لأن من أساء استوحش بمتابعة الشرع يحصل الخير وبمخالفته يحصل الشر ، من لم يكن الشرع رفيقه في جميع أحواله فهو هالك مع الهالكين ، اعمل واجتهد ولا تتكل على العمل فإن التارك للعمل طامع والمتكل على العمل معجب مغرور ، قوم قيام بين الدنيا والآخرة ، وقوم قيام بين الجنة والنار ، وقوم قيام بين الخلق والخالق ، إن كنت زاهدا فأنت قائم بين الدنيا والآخرة ، وإن كنت خائفا فأنت قائم بين الجنة والنار وإن كنت عارفا فأنت قائم بين الخلق والخالق تنظر إلى الخلق تارة وإلى الخالق أخرىٰ ، تبلغ القوم وتعرفهم أحوال الآخرة وحسابها وجميع ما فيها لا بل تخبر بما قد شاهدت ورأيت ، ليس الخبر كالمعاينة ، القوم منتظرون لقاء الله عز وجل يتمنونه في جميع أوقاتهم لا يخافون من الموت لأنه سبب للقاء محبوبهم ، فارق قبل أن تفارق ، ودع قبل أن تودع ، اهجر قبل أن يهجرك أهلك وسائر الخلق ما ينفعونك إذا حصلت في القبر ، تب من تناول المباح بشهوة .

(يا قوم) تورعوا في جميع أحوالكم الورع كسوة الدين اطلبوا مني كسوة لأديانكم اتبعوني فإني على جادة الرسول ﷺ ، أنا تابع له في أكله وشربه ونكاحه وأحواله وما كان يشير إليه لا أزال كذلك حتى أقع بمراد الله عز وجل مني فإني على ذلك ولا أفكر بحمد الله عز وجل ، لا أفكر بحمدك ولا ذمك ، بعطائك ومنعك بخيرك وشرك ، بإقبالك وإدبارك ، أنت جاهل والجاهل لا يبالي به ، إذا أفلحت وعبدت الله عز وجل كانت عبادتك مردودة عليك لأنها عبادة مقرونة بالجهل والجهل كله مفسدة ، قال النبي ﷺ :

(١) «مَنْ عَبَدَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ جَهْلٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ» .

لا فلاح لك حتى تتبع الكتاب والسنة .

---

(١) ـ قيل هو من كلام ضرار بن الأزور الصحابي رضي الله عنه .

وللديلمي عن وائلة بن الاسقع رواه مرفوعا بلفظ د «المتعبد بغير فقه كالحمار في الطاحون» .

قال القاريء ويؤ يده حديث لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد .

www.dorat-ghawas.com

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : من لم يكن له شيخ فإبليس شيخه ، اتبع الشيوخ العلماء بالكتاب والسنة العاملين بهما أو حسن الظن بهم وتعلم منهم وأحسن الأدب بين أيديهم والعشرة معهم وقد أفلحت ، إذا لم تتبع الكتاب والسنة ولا الشيوخ العارفين بهما فما تفلح أبدا ، ما سمعت : من استغنى برأيه ضل ، هذب نفسك بصحبة من هو أعلم منك اشتغل بإصلاحها ثم انتقل إلى غيرها ؛ قال النبي ﷺ :

(١) «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ»

(٢) وقال «لاَ صَدَقَةَ وَذُو رَحِمَ مُحْتَاجٌ» .

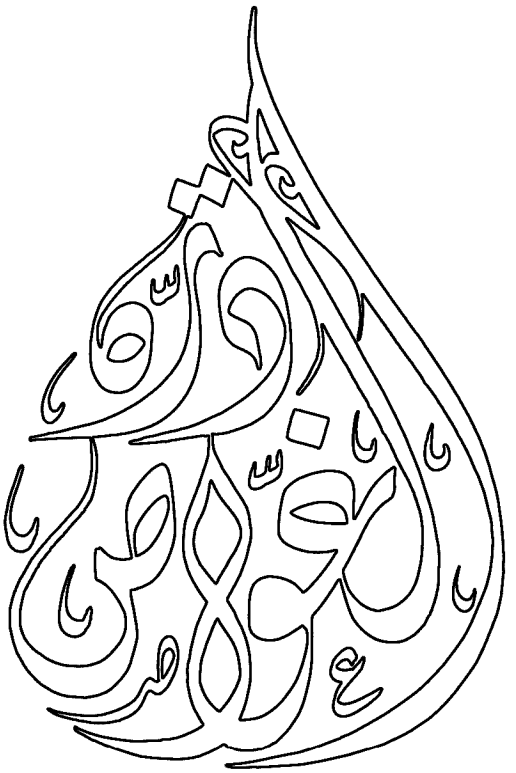

(١) ـ أخرجه الطبري عن حكيم بن حزام . وهو حديث صحيح .

(٢) ولذلك في الحديث أيضا عن سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة وصلة قال الترمذي حديث حسن .

www.dorat-ghawas.com

وقال رضى الله تعالىٰ عنه يوم الأحد بكرة في الرباط رابع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

عن النبي ﷺ أنه قال :

(١) «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْراً فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَبَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ» .

الفقه في الدين سبب لمعرفة النفس ، من عرف ربه عز وجل عرف الأشياء كلها به تصح له العبودية والعتق من عبودية غيره ، لا فلاح لك لا نجاة لك حتى تؤثره على غيره تؤثر دينك على شهواتك ، وآخرتك على دنياك ، وخالقك على خلقك ، هلاكك في تقديم شهوتك على دينك ودنياك على آخرتك ، وخلقك على خالقك ، اعمل بهذا وقد كفاك أنت محجوب عن الحق عز وجل لا إجابة لك ، الإجابة إنما تكون بعد الاستجابة ، إذا أجبته بالعمل أجابك في وقت سؤالك له ، وجود الزرع إنما يكون بعد الزراعة ، ارزع حتى تحصد ، قال النبي ﷺ :

(٢) «الدُّنْيَا مَزرَعَةُ الآخِرَةِ» .

زرع هذه الزراعة بالقلب والبدن هو الإيمان والحراثة لها وجلب الماء إليها وسقيها بالأعمال الصالحة ، إذا كان هذا القلب فيه لين ورأفة ورحمة نبت فيه ، وإذا كان قاسيا فظا غليظا كانت أرضه سبخة والسبخ لا ينبت الزرع ، إذا زرعت على رأس جبل لا ينبت فيه فهو إلى الهلاك أقرب ، تعلم هذه الزراعة من الزارع لها لا تنفرد برأيك ، قال النبي ﷺ :

(٣) «اسْتَعِينُوا عَلَىٰ كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا» .

---

(١) رواه البيهقي في الشعب عن أنس عن محمد بن كعب القرظي مرسلا . وقال العراقي اسناده ضعيف ولفظه «إذا أراد الله بعبد خيراً فقه في الدين . وزهده في الدنيا وبصره عُيُوبه . وفي رواية «فقهه في الدين وألهمه رشده» رواه البيهقي عن أنس ورواه البزار عن ابن مسعود بهذا اللفظ .

(٢) ورد ذكره في الصفحة ١٩ رواه في الفردوس عن ابن عمر موقوفا .

(٣) ـ قال صاحب كشف الخفا قال في الأصل قد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم «ما كان من أمر دنياكم فإليكم» ويشهد له ما ثبت في سنن أبي داود عن سعد قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي أنك رجل مفؤد ، فأت الحرث ابن كَلْدة من ثقيف فانه رجل يُطيّب . الحديث .

www.dorat-ghawas.com

أنت مشغول بزرع الدنيا لا بزرع الآخرة ، أما علمت أن طالب الدنيا لا يفلح مع الآخرة ؟ لا يرى الحق عز وجل ، إن إردت الآخرة فعليك بترك الدنيا ، وإن أردت الحق عز وجل فعليك بترك الحظوظ والخلق وقد وصلت إليه فإذا صح لك هذا جاءت إليك الدنيا والآخرة والحظوظ والخلق تبعا طوعا وكرها لأن الأصل معك وكل الفروع تبع لهذا الأصل ، كن عاقلاً لا إيمان لك لا عقل لك لا تمييز لك أنت قائم مع الخلق مشرك بهم ، أنت هالك إن لم تتب ، تنح عن طريق القوم ، تنح عن بابهم لا تزاحمهم بأكتاف بنيتك دون قلبك لا تزاحمهم بنفاقك ودعاويك وهوسك إنما تزاحم القوم بالقلوب والأسرار بأكناف التوكل والصبر على الآفات والرضا بالأقسام .

(يا غلام) كن بين يدي الحق عز وجل والآفات تنزل عليك ، أنت قائم على قدم محبته لا تتغير لا تزيلك الرياح والأمطار ولا تخرقك الرماح تكون ثابتا ظاهرا وباطنا قائما في مقام لا خلق فيه لا دنيا فيه ولا آخرة فيه لا حقوق فيه لاحظوظ فيه ، لا ألم فيه ، لا كيف فيه ، لا ماسوي الحق عز وجل فيه لا تكدرك رؤ ية الخلق ومؤ نة العيال، ولا تتغير بالقلة والكثرة لا بالذم ولا بالحمد لا بالإقبال ولا بالإدبار تكون معه من وراء معقول الإنس والجن والملك والخلق في الجملة ، ما أحسن ما قال بعضهم ، إن كنت تصدق وإلا فلا تتبعنا . الصبر والإخلاص والصدق أساس لما قد شرحت لك ، تريدني أنافقك وألين لك في الكلام تفرح نفسك وتعجب وتظن أنها على شيء لا ولا كرامة لها ، أنا نار ولا يثبت على النار إلا السمندل الذي يبيض ويفرخ ويقوم ويقعد في النار ، اجتهد أن تكون سمندلا في نار الآفات والمجاهدات والمكابدات والصبر على مطارق الأقضية والأقدار حتى تصبر على مصاحبتي وسماع كلامي وخشونته والعمل به ظاهرا وباطنا سرا وعلانية في خلوتك أولا وفي جلوتك ثانيا وفي وجودك ثالثا ، فإن صح لك هذا جاءك الفلاح دنيا وآخرة بمشيئة الله عز وجل وتقديره ، أنا لا أحابي أحدا من الخلق في شيء هو الله عز وجل ومن حقه لا ألتفت إلى أحد منهم في شيء بلا إمرة ، بل أتقوىٰ به في استيفاء حقه من خلقه ولا أضعف وأقوىٰ مع نفسي وأوافقها فيهم .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : وافق الله عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الله ، انكسر من انكسر وانجبر من انجبر ، كيف أبالي وأنت عاص لله عز

www.dorat-ghawas.com

وجل مستهين بأوامره ونواهيه منازع له في أقضيته وأقداره معاد له في ليلك ونهارك فأنت ممقوته وملعونه .

قال الله عز وجل في بعض كلامه : إذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ، وتبلغ لعنتي إلى الولد السابع ، هذا زمان بيع الدين بالتين ، زمان طول الأمل وقوة الحرص ، اجهد أن لا تكون ممن قال الله فيهم :

(١) «وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً» .

كل عمل يراد به غير الله عز وجل فهو هباء منثور .

(ويحك) إن خفى أمرك على العوام فما يخفى على الخواص ، السوادي يخفي عليه بهرجك ، الصيرفي لا ، الجاهل يخفى عليه العالم لا ، اعمل وأخلص في عملك واشتغل بالله عز وجل ودع الاشتغال بما لا يعنيك غيرك مما لا يعنيك فلا تشتغل به ، عليك بخويصة نفسك حتى تقهرها وتذلها وتستأسرها وتجعلها مطيتك فتقطع بها فيافي الدنيا حتى تصل إلى الآخرة تقطع بها الخلق حتى تصل إلى الحق عز وجل ، حتى إذا تم لك وقويت أردفت غيرك ومن الدنيا أخرجته وإلى المولى قدمته ولقم الحكم لقمته ، عليك بصدق الحديث لا تتأول فإن المتأول غادر ، لا تخف الخلق ولا ترجهم فإن ذلك من ضعف الإيمان على همتك وقد علوت . إن الله عز وجل يعطيك على قدر همتك وصدقك وإخلاصك ، اجتهد وتعرض واطلب فإن بك لا يجيء شيء ولا بد منك تكلف في تحصيل الأعمال الصالحة كما تتكلف في تحصيل الرزق ، الشيطان يلعب بعوام الناس كما يلعب الفارس بكرته يدير أحدهم فيما يشاء كما يدير أحدكم دابته فيما يشاء يضرب أقفية قلوبهم ويستخدمهم كيف أراد يحطهم من الصوامع ويخرجهم من المحاريب ويوقفهم في خدمته والنفس تعينه على ذلك وتهيىء له أسبابه .

(يا غلام) اضرب نفسك بسوط الجوع والمنع من الشهوات واللذات والترهات واضرب قلبك بسوط الخوف والمراقبة ؛ اجعل الاستغفار دأب نفسك وقلبك وسرك فإن لكل منهم ذنبا يخصه ، ألزمهم بالموافقة والمتابعة له في جميع

---

(١) ـ سورة الفرقان : آية ٢٣ .

www.dorat-ghawas.com

الأحوال ، يا قليل الدراية إذا كان القدر لا يمكنك رده ولا تغييره ومحوه ومخالفته فلا ترد غير ما يريد إذا كان لا يأتيك إلا بما يريد فلا تريد إذا كان لا يريد شيئا لا يتم فلا تتعب نفسك وقلبك فيه ، سلم الكل إلى ربك عز وجل تعلق بذيل رحمته بيد توبتك إليه فإذا دمت على هذا تزول الدنيا من عين قلبك ورأسك وتهون عليك مصائبها وترك شهواتها ولذاتها ولا تشكو من قرصاتها ولسعاتها تصير نفسك وألم البلاء كآسية رضى الله تعالى عنها زوجة فرعون لما تحقق أنها مؤمنة بالله عز وجل أمر بها فضرب في يديها ورجليها أوتادا من حديد وجعل يعاقبها بالسياط رفعت رأسها إلى السماء فرأت أبواب الجنة مفتحة والملائكة تبني فيها بيتا وجاءها ملك الموت ليقبض روحها فقال لها هذا البيت لك فضحكت وذهب عنها ألم العقوبة وقالت :

(١) (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيتا فِي الجَنَّةِ) .

فهكذا تصير أنت لأنك تنظر بعين قلبك ويقينك الى ما ثم فتصبر على ما ههنا من البلاء والآفات وتخرج من حولك وقوتك ولا تأخذ ولا تعطي ولا تتحرك ولا تسكن الا بحول الله وقوته ، تفني بين يديه تسلم أمرك اليه ، توافقه فيك وفي الخلق، فلا تدبر مع تدبيره ولا تحكم مع حكمه ولا تختر مع اختياره . من عرف هذا الحال لا يطلب غيره لا يكون له أمنية سواه كيف لا يتمنى العاقل هذا الحال وصحبة الحق عز وجل لا تنم الا به .

---

(١) ـ سورة التحريم : آية ١١ .

www.dorat-ghawas.com

وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام :

اعلم ان الاشياء كلها محركة بتحريكه ومسكنة بتسكينه ، اذا ثبت هذا له استراح من ثقل الشرك بالخلق واستراح الخلق منه لأنه لا يعيب عليهم ولا يطالبهم بشيء مما يليه انما يطالبهم بما طالبهم به الشرع فحسب ، يطالبهم شرعا ويعذرهم علما جمعا بين الحكم والعلم ، رؤية فعل الله عز وجل في الخلق عقيدة لا ينقض بها الحكم ، هو المقدر وهو المطالب .

(١) (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلونَ) .

هذا معتقد كل مسلم موقن موحد راض عن الله عز وجل موافق له في أقضيته وأقداره وصنعه فيه وفي غيره ، هو غنى عن نفسك وصبرك ولكن ينظر كيف تعمل في دعواك هل تصدق أو تكذب ؟ المحب لا يملك شيئاً يسلم الكل الى محبوبه ، محبة وتملك لا يجتمعان ، المحب للحق عز وجل الصادق في محبته يسلم إليه نفسه وماله وعاقبته ويترك اختياره فيه وفي غيره ، لا تتهمه في تصرفه ، لا تستعجله لا تبخله ، يحلو عنده كل ما يصدر إليه منه ، تنسد جهاته لا يبقى له جهة واحدة ، يا من يدعى محبة الله عز وجل لا تكمل لك محبتك إياه حتى تنسد الجهات في حقك لا يبقى لك الا جهة واحدة ، محبوبك يخرج الخلق من قلبك من العرش الى الثرى فلا تحب الدنيا ولا الآخرة تستوحش منك وتستأنس به تصير كمجنون ليلى لما تمكنت منه المحبة خرج من بين الخلق ورضى بالوحدة وخالط الوحش ، خرج من العمران ورضي بالخراب ، خرج من مدح الخلق وذمهم ، وصار كلامهم وسكوتهم عنده واحدا رضاهم عنه وسخطهم عنده واحدا ، قيل له بعض الأيام من أنت ؟ قال ليلى ، وقيل له أيضا من أين جئت ؟ قال ليلى ، قيل الى أين تمر ؟ قال ليلى ، عمى عما سواها وطرش عن سماع غير كلامها لم يرجع عنها بعذل عاذل ، ما أحسن ما قال بعضهم :

وإذَا تَسَاعَدَتِ النُّفُوسُ علىَ الهَوَىَ فالْخُلقُ تَضرِبُ في حَدِيدٍ بارِدِ

(١) سورة النحل : آية ١١ .

www.dorat-ghawas.com

هذا القلب اذا عرف الحق عز وجل وأحبه وقرب منه يستوحش من الخلق والكون إليهم يستوحش من أكله وشربه ولباسه ونكاحه ، يستوحش من العمران ويهيم على وجهه الى الخراب لا يقيده شيء سوى أمر الشرع يقيده في الأمر والنهي والفعل ، يقيده إلى أوقات مجيء القدر . اللهم لا تدعنا من يد رحمتك فنغرق في بحر الدنيا وبحر الوجود يا مانع الكرم والآراء السابقة أدركنا .

(يا غلام) من لا يعمل بما أقول لا يفهم ما أقول ، فإذا عمل فهم ، إذا لم تحسن الظن بي ولا تؤمن بما أقول ولا تعمل به كيف تفهم ؟ أنت جائع تقف بحذائي ولا تأكل من طعامي كيف تشبع ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

(١) «مَنْ مَرِضَ لَيْلَةً وَاحِدَةً وَهُوَ رَاضٍ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ صَابِرٌ عَلَى مَا نَزَلَ بِهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» .

بك لا يجيء شيء ولا بد منك . كان معاذ رضي الله تعالى عنه يقول للصحابة : قوموا نؤمن ساعة : أي قوموا ذوقوا ساعة ، قوموا ادخلوا الباب ساعة رفقا بهم ، كان يشير إلى الاطلاع على أشياء غامضة ، يشير الى النظر بعين اليقين ، ليس كل مسلم مؤمنا ولا كل مؤمن موقنا ، ولهذا لما قال الصحابة رضى الله عنهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان معاذا يقول لنا قوموا نؤمن ساعة ألسنا مؤمنين ؟ فقال :

(٢) «دَعُوا مُعاذاً وَشَأْنَهُ» .

يا عبد نفسه وهواه وطبعه وشيطانه ودنياه لا قدر لك عند الله وعند عباده الصالحين من يعبد الآخرة لا ألتفت اليه كيف من يعهد الدنيا ؟

(ويحك) إيش تعمل بلقلقة اللسان بلا عمل ، أنت تكذب وعندك أنك تصدق تشرك وعندك أنك توحد وتعتقد الصحة معك بالغش وتعتقد أنه جوهر ، شغلي معك أن أمنعك من الكذب وآمرك بالصدق ويبدي ثلاث محكات أعرف بها

---

(١) ـ الحديث لفظه : من مرض ليلة فصبر ورضي بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمُّهُ ـ اخرجه الحكيم الترمذي عن أبي هريرة .

(٢) ـ وفي رواية (دع عنك مُعَاذاً . فإن الله تعالى يُباهي به الملائكة ـ رواه الحكيم الترمذي .

www.dorat-ghawas.com

الكتاب والسنة وقلبي المحك الاخير يتبين فيه الاشباح ، لا يبلغ القلب الى هذه المنزلة حتى يتحقق له العمل بالكتاب والسنة ، العمل بالعلم تاج العلم ، العمل بالعلم نور العلم ، صفاء الصفاء ، جوهر الجوهر ، لب اللب ، العمل بالعلم يصحح القلب ويطهره ، فاذا صح القلب صحت الجوارح . إذا طهر القلب طهرت الجوارح اذا خلع عليه خلع على الجنة ، اذا صلحت المضغة صحت البنية ، صحة القلب من صحة السر الذي بين الآدمي وبين ربه عز وجل ، السر طائر والقلب قفصه والقلب طائر والبنية قفصه ؟ والبنية طائر والقبر قفصها وهو قفص القلب الذي لا بد لهم من الدخول إليه .

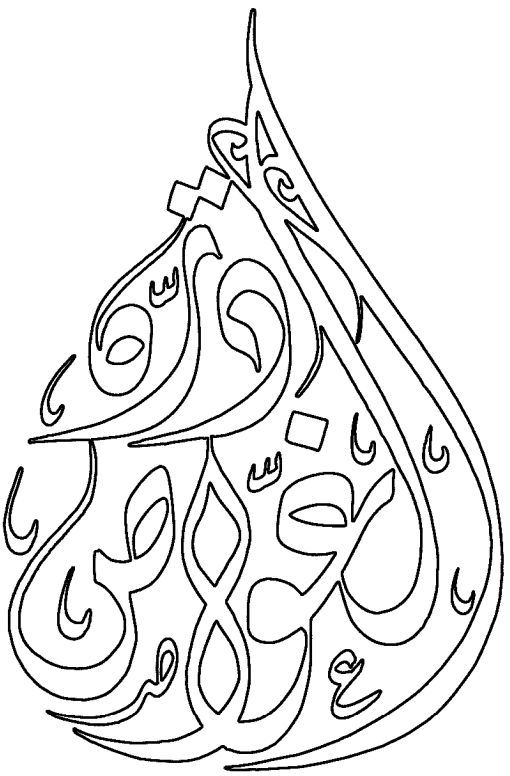

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثاني والأربعون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة في المدرسة تاسع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ الله . وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يكُونَ أَقْوى النَّاسِ فَلْيَتَوكَل على الله . وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَغنى النَّاسِ فَلْيَكُنْ واثقاً بما في يَدِ الله أَوْثَقَ عَلَى ما فِي يَدِهِ .

من أحب الكرامة دنيا وآخرة فليتق الله عز وجل لأنه قال عز وجل :

(١) (إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقاكُمْ) .

الكرامة في تقواه والمهانة في معصيته ، ومن أحب القوة في دين الله عز وجل فليتوكل على الله عز وجل ، لأن التوكل يصحح القلب ويقويه ويهذبه ويهديه ويريه العجائب ، لا تتكل على درهمك ولا دينارك وأسبابك فإن ذلك يعجزك ويضعفك وتوكل على الله عز وجل فإنه يقويك ويعينك ويلطف بك ويفتح لك من حيث لا تحتسب ويقوي قلبك ، ولا تبال بمجيء الدنيا وذهابها بإقبال الخلق وإدبارهم فحينئذ تكون أقوى الناس ، وإذا توكلت على مالك وجاهك وأهلك وأسبابك فقد تعرضت لمقت الله عز وجل ولزوال هذه الاشياء لأنه غيور لا يحب أن يرى في قلبك غيره ، ومن أحب الغنى في الدنيا والآخرة فليتقي الله عز وجل دون غيره وليقف على بابه ويستحي منه أن يأتي باب غيره ويغمض عينيه عن النظر إلى غيره أعني عيني القلب لا عيني القالب ، كيف تثق بما في يديك وهو معرض للزوال وتترك الثقة بالله عز وجل وهو لا يزول ، جهلك به يحملك على الثقة بغيره ثقتك به كل الغنى ثقتك بغيره كل الفقر . يا تارك التقوى قد حرمت الكرامة دنيا وآخرة ، يا متوكلا على الخلق والاسباب قد حرمت القوة والتعزز بالله عز وجل دنيا وآخرة ويا واثقا بما في يديه قد حرمت الغنى بالله عز وجل دنيا وآخرة .

(يا غلام) إن أردت أن تكون متقيا متوكلا واثقا فعليك بالصبر فإنه أساس لكل خير ، إذا صحت لك النية في الصبر فصبرت لوجه الله عز وجل كان جزاؤه

(١) ـ سورة الحجرات : آية ١٣ .

www.dorat-ghawas.com

لك أن يدخل قلبك حبه وقربه دنيا وآخرى ، الصبر موافقة الحق عز وجل في قضائه وقدره الذي سبق به علمه ولا يقدر أحد من خلقه على محوه ، ثبت هذا عند المؤمن الموقن فصبر على ما قدر عليه اختيارا لا اضطرارا . إن الصبر في أول قدم اضطرار وفي ثاني قدم اختيار ، كيف تدعي الايمان ولا صبر لك ، كيف تدعي المعرفة ولا رضا لك ، هذا شيء لا يجيء بمجرد الدعوى ، لا كلام حتى ترى الباب وتتوسد بالعتبة وتصبر على دوس أقدام القدر وأقدام الضر والنفع ، يدوس جسد قلبك لا جسد قالبك وأنت في مكانك لا تبرح كأنك مبنج كأنك جسد بلا روح هذا الأمر يحتاج الى سكون بلا حركة وخمول بلا ذكر غيبة عن الخلق بلا حضور معهم من حيث القلب والسر والباطن والمعنى ، ما أكثر ما أصف ولا تستعملون ، ما أكثر ما أطول وأعرض وأشرح ولا تفهمون ، ما أكثر ما أعطيكم ولا تأخذون ، ما أكثر ما أعظكم ولا تنعظون ، ما أقسى قلوبكم وما أجهلها به عز وجل ، لو كنتم تعرفونه وتؤمنون بلقائه وتذكرون الموت وما وراءه لما كنتم كذلك ، أما شاهدتم موت آبائكم وأهاليكم ؟ أما شاهدتم موت ملوككم ؟ فهلا اتعظتم بهم وزجرتم نفوسكم عن طلب الدنيا وحب البقاء فيها ؟ هلا غيرتم قلوبكم وبدلتموها وأخرجتم الخلق منها . قال الله عز وجل :

(١) (إنَّ الله لا يُغَيِّرُ مَا بقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بأنْفُسِهِمْ) .

تقولون ولا تعملون ، وكم تعملون ولا تخلصون . كونوا عقلاء ولا تسيئوا أدبكم بين يدي الحق عز وجل تأيدوا وتحققوا أنيبوا وتفكروا ، هذا الذي أنتم فيه لا ينفعكم في الآخرة أنتم بخلاء على أنفسكم لو تكرمتم عليها لحصلتم لها ما ينفعها في الآخرة ، أنتم اشتغلتم بما يزول وفاتكم ما لا يزول ، لاتشتغلوا بجمع الأموال والأزواج والأولاد فعن قريب يحال بينكم وبين جميع ذلك ، لا تشتغلوا بطلب الدنيا والتعزز بالخلق فإنهم لا يغنون عنكم من الله شيئاً ، قلبك نجس بالشرك شاك في الله عز وجل متهم له متعرض عليه في جميع أحوالك فلما علم منك ذلك بغضك وألقى في قلوب عباده الصالحين بغضبك .

---

(١) سورة الرعد : آية ١١ .

www.dorat-ghawas.com

قال بعضهم رحمه الله عليه لا يخرج من بيته إلا معصب العينين يقوده ابنه فقيل له في ذلك ؟ فقال حتى لا أبصر كافرا بالله عز وجل ، ففي بعض الأيام خرج من بيته محلول العينين فرأى فوقع مغشياً عليه ، ما أشد ما كانت غيرته لله عز وجل كيف تعبد غيره وتشرك به ؟ كيف تأكل نعمته وتكفر به ؟ وأنتم لا تحسون بذلك بل تؤ اكلون الكفار وتقعدون معهم لأن ما في قلوبكم إيمان ولا غيرة للحق عز وجل . عليكم بالتوبة والاستغفار والحياء منه ، اخلعوا ثياب الوقاحة عليه والتجري بين يديه ، تجنبوا حرام الدنيا وشبهاتها ثم تجنبوا مباحاتها بهوى وشهوة لأن تناولكم بالهوى والشهوة يشغلكم عن الحق عز وجل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) «الدُّنيا سِجْنُ المُؤْمِنِ» .

كيف يفرح المسجون في سجنه ما يفرح ولكن بشره في وجهه وحزنه في قلبه ، بشره على ظاهره ، والآفات تقطعه من حيث باطنه وخلوته ومعناه ، جراحاته معصية من تحت ثيابه يغطي جراحاته بقميص تبسمه ، ولهذا يباهي به ربه عز وجل الملائكة ، يومي إليه بالاصابع كل واحد من هؤلاء شجاع في دولة دين الله عز وجل وسره ما زالوا يصبرون معه ويتجرعون مرارة أقداره حتى أحبهم قال الله عز وجل :

(٢) (والله يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) .

إنما يبتليك لحبه لك ، كلما امتثلت أوامره وانتهيت عن نواهيه ازددت حبا وكلما صبرت على بلائه ازددت قربا منه .

عن بعضهم رحمة الله عليه قال : أبى الله أن يعذب حبيبه ولكن يبتليه ويصبره وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

«كَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَكَأَنَّ الآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ» (٣) .

يا طالبي الدنيا يا محبي الدنيا تقدموا إليّ حتى أعرفكم عيوبها وأدلكم على طريق الحق عز وجل وألحقكم بالذين يريدون وجه الله عز وجل أنتم على هوس اسمعوا ما أقول لكم واعملوا به وأخلصوا بالعمل . إذا علمتم ما أقول ومتم على

---

(١) الحديث رواه مسلم ومالك والترمذي عن أبي هريرة .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٦ .

(٣) اخرجه ابو نعيم عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .

www.dorat-ghawas.com

العمل رفعتم إلى عليين فتنظرون إلى هناك فترون أصل كلامي من هناك فتدعون لي وتسلمون علي وتتحققون حقيقة ما أشير إليه .

(يا قوم) أزيلوا التهمة لي من قلوبكم فلست بلعاب ولا طالب دنيا إنما أقول الحق وأشير إلى الحق ، ما زلت في عمري كله أحسن الظن في الصالحين وأخدمهم وذلك الذي ينفعني ، لا أريد منكم أجرة على نصحي لكم وكلامي عليكم ، ثمن كلامي العمل به وهو كلام يصلح للخلوة للإخلاص . النفاق ينقطع عند انقطاع الحيل والاسباب يرى الايمان والايقان لا للنفوس والأهوية ينفق على المؤمن لا على المنافق .

(يا قوم) دعوا عنكم الهوسات والأماني الباطلة واشتغلوا بذكر الله عز وجل تكلموا بما ينفعكم واسكتوا عما يضركم ، إن أردت أن تتكلم ففكر فيما تريد أن تتكلم به وحصل فيه النية الصالحة ثم تكلم ، ولهذا قيل لسان الجاهل أم قلبه ، ولسان العاقل العالم وراء قلبه ، اخرس أنت فإن أراد الله عز وجل منك النطق فهو ينطقك ، إذا أرادك لأمر هيأك له ، صحبته خرس كلي فاذا تم الخرس يجيء النطق منه إن شاء أو يديم ذلك إلى حين الاتصال بالآخرة ، وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) مَنْ عَرَفَ الله كَلَّ لِسَانُهُ» .

يكل لسان ظاهره وباطنه عن الاعتراض عليه في شيء من الأشياء ، يصير موافقة بلا منازعة ، يعمي عيني قلبه عن النظر الى غيره ، يتمزق سره ويتلاشى أمره ويتفرق ماله ويخرج من وجوده ويخرج دنياه وآخرته ، يذهب اسمه ورسمه .

(٢) ثُمَّ إذا شَاءَ أَنْشَرَهُ) .

يوجده بعد الفقد ، يعيده خلقا آخر يفنيه بيد الفناء ثم يعيده بيد البقاء ليطلب اللقاء ثم يعيده ليدعو الخلق من الفقر إلى الغنى . الغنىٰ هو الغنىٰ بالله عز وجل والاتصال به ، والفقر هو البعد عن الله عز وحل والاستغناء بغيره ، الغنىٰ من ظفر قلبه بقرب ربه عز وجل والفقير من عدم ذلك ، من أراد هذا الغنىٰ فليترك

---

(١) قال القاري نقلاً عن السيوطي ليس بثابت .

(٢) سورة عبس : آية ٢٢ .

www.dorat-ghawas.com

الدنيا والأخرىٰ وما فيهما وما سواه في الجملة يخرج الأشياء من قلبه شيئا فشيئا لا تتقيدوا بهذا اليسير الموجود عندكم ، إنما جعل هذا اليسير الذي عندكم زادا فتتزودون به في طريق السير إليه جعل لكم النعم لتضيفوها إليه وتستدلوا بها عليه وجعل لكم العلم لتعملوا به وتهتدوا بنوره .

اللهم اهد قلوبنا إليك .

(١) و(اتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِناً عَذابَ النَّارِ) .

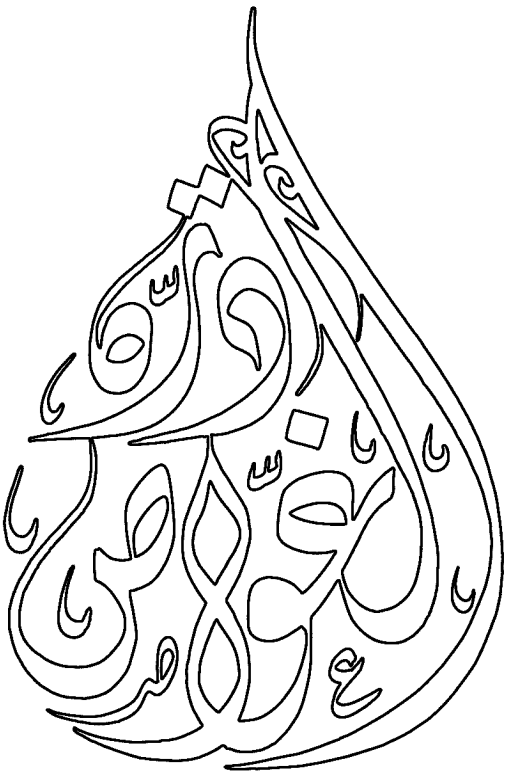

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثالث والأربعون

وقال رضى الله تعالىٰ عنه يوم الأحد بكرة في الرباط حادي عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

(يا غلام) إذا أردت الفلاح فخالف نفسك في موافقة ربك عز وجل ووافقها في طاعته وخالفها في معصيته ، نفسك حجابك عن معرفة الخلق ، والخلق حجابك عن معرفة الخالق عز وجل ، فما دمت مع نفسك لا تعرف الخلق وما دمت مع الخلق لا تعرف الحق عز وجل ، ما دمت مع الدنيا لا تعرف الآخرة وما دمت مع الآخرة لا ترى رب الآخرة ، مالك ومملوك لا يجتمعان ، كما لا تجتمع الدنيا والآخرة فهكذا لا يجتمع الخالق والخلق النفس أمارة بالسوء هذه جبلتها فبعدكم وكم حتى تأمر بما يأمر به القلب جاهدها في جميع الأحوال ولا تحتجّ لها بقوله عز وجل :

(١) (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) .

ذوبها بالمجاهدة فإنها إذا ذابت وفنيت اطمأنت إلى القلب ، ثم يطمئنّ القلب إلى السر ثم يطمئن السر إلى الحق عز وجل فيكون شرب الجميع من هنالك ، إذا تم تذويبك لها تنادي من حيث قلبك .

(٢) (وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) .

إنما يجيء هذا الخطاب من الحق عز وجل بعد طهارتها من الأكدار وذوبان شرها وسمن القلب بذكر الحق عز وجل وطاعته إذا لم يحصل لها هذا فلا نطمع في تقريبها مع كدرها وشرها ، كيف يحصل لها القرب من الملك مع عدم الطهارة من الأنجاس قصر أملها وقد أطاعتك إلى ما تريد منها ، عظها بموعظة الرسول ﷺ وهو قوله :

(٣) «إِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَتُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَااسْمُكَ غَدًا» .

---

(٣) سورة الشمس : آية ٨ .

(١) سورة النساء : آية ٢٩ .

(٢) رواه البخاري عن ابن عمر موقوفاً ورفعه ابن حيان .

www.dorat-ghawas.com

أنت أشفق عليها من غيرك وقد ضيعتها فكيف يشفق عليها غيرك ويحفظها ، قوة أملك وحرصك حملاك على تضييعها ، اجهد في تقصير الأمل وتقليل الحرص وذكر الموت ومراقبة الحق عز وجل والتداوي بأنفاس الصديقين وكلماتهم والذكر الصافي من التكدر في الليل والنهار ، قل لها لك ما كسبت وعليك ما اكتسبت أحد ما يعمل معك ولا يعطيك من عمله شيئا ولا بد من العمل والمجاهدة ، صديقك من نهاك عدوك من أغواك إني أراك عند الخلق لا عند الخالق عز وجل تؤدي حق النفس والخلق وتسقط حق الحق عز وجل تشكر غيره على نعمة ، من أعطاك ما أنت فيه من النعم غيره حتى تشكره وتعبده ، إن كنت تعلم أن ما عندك من النعم من الحق عز وجل فأين شكره ؟ وإن كنت تعلم أنه خلقك فأين عبادته في امتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه والصبر على بلائه ؟ جاهد نفسك حتى تهتدي ، قال الله عز وجل :

(١) (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .

وقال الله عز وجل :

(٢) (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) .

لا ترخص لها ولا تطعها وقد أفلحت ، لا تتبسم في وجهها وجاوبها عن كل ألف كلمة كلمة إلى أن تتهذب وتطمئن وتقنع ، إذا طلبت منك الشهوات واللذات فما طلها وأخرها وقل لها موعدك الجنة ، صبرها على مرارة المنع حتى يجيئها العطاء : إذا صبرتها وصبرت كان الله عز وجل معها لأنه قال :

(٣) (إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) .

لا تقبل لها قولا فإنها لا تأمر إلا بالشر ، إن أجبتها فخالفها ففي خلافها صلاح لها . يا من يدعي إرادة الحق عز وجل وهو واقف مع نفسه كذبت في دعواك ، النفس والحق لا يجتمعان ، الدنيا والآخرة لا يجتمعان ، من وقف مع نفسه فانه الوقوف مع الحق عز وجل ، من وقف مع الدنيا فانه الوقوف مع الآخرة ، قال النبي ﷺ :

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٩ .

(٢) سورة محمد : آية ٧ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

(١) «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ» .

اصبر فإذا تم صبرك تم رضاك جاءك فناؤك فيصير الكل عندك طيبا ينقلب الكل شكرا يصير البعد قربا ، يصير الشرك توحيداً فلا ترى من الخلق ضرا ولا نفعا ، لا ترى أضداد بل تتحد الأبواب والجهات فلا ترىٰ إلا جهة واحدة حالة لا يعقلها كثير من الخلق بل هي لآحاد أفراد من كل ألف ألف إلى انقطاع النفس واحد .

(يا غلام) اجهد أن تموت ههنا بين يدي الحق عز وجل ، اجهد أن تموت نفسك قبل خروج روحك من بدنك ، موتها بالصبر والمخالفة فعن قريب تحمد عاقبة ذلك صبرك يفنى وجزاؤه لا يفنى ، إني صبرت ورأيت عاقبة الصبر محمودة ، مت ثم أحيانى ثم أماتني ، وغبت ثم أوجدني من غيبتي هلكت معه وملكت معه جاهدت نفسي في ترك الاختيار والإرادة حتى حصل لي ذلك فصار القدر يقودني والمنة تنصرني والفعل يحركني والغيرَة تعصمني والإرادة تطيعني والسابقة تقدمني والله عز وجل يرفعني .

(ويحك) تهرب مني وأنا شحنتك احفظها ، مكانك عندي وإلا فأنت هالك ياجويهل حج إليّ أولا ثم حج إلى البيت ثانية ، أنا باب الكعبة تعالى حتى أعلمك كيف تحج أعلمك خطابا تخاطب به رب الكعبة ، سوف ترون إذا انجلى الغبار اقعدوا يا سياس احتموا بي فإني قد أعطيت القوة من الله عز وجل ، القوم يأمرونكم بما أمركم به وينهونكم عما نهاكم عنه قد سلم إليهم النصح لكم فهم يودون الأمانة في ذلك ، اعملوا في دار الحكمة حتى تصلوا إلى دار القدرة الدنيا حكمة والآخرة قدرة الحكمة تحتاج إلى أدوات وآلات وأسباب والقدرة لا تحتاج إلى ذلك وإنما فعل الحق عز وجل ذلك ليميز دار القدرة من دار الحكمة ، الآخرة فيها تكوين بلا سبب تنطق بها جوار حكم وتشهد عليكم بما عملتم من معاصي الحق عز وجل ، يوم القيامة تنكشف الأستار وتظهر المخبآت إن شئتم أو أبيتم ، لا يدخل أحد من الخلق النار إلا بقلب بارد لارتكاب الحجة عليه اقرءوا كتبكم بالسنة فكركم

---

(١) رواه أحمد والطبراني والقضاعي وغيرهم عن أبي موسى رفعه بزيادة فآثروا ما يبقى علىٰ ما يفنى .

www.dorat-ghawas.com

فيها ثم توبوا من السيئات واشكروا على الحسنات ، احصروا كتب المعاصي واضربوا على سطورها بالتوبة .

(يا غلام) قد تبت على يدي وصحبتي إذا لم تقبل مني ما أقول لك إيش ينفعك ذلك رغبت في الصورة دون المعنىٰ ، من يريد يصحبني يقبل ما أقول له ويعمل به يدور كيف درت وإلا فلا يصحبني فإنه يخسر أكثر مما يربح أنا سماط هدف وما أحد يأكل مني شيئاً ، باب مفتوح لا يدخله أحد ، إيش أعمل بكم ، كم أقول لكم وأنتم لا تسمعون مني فإني أريد لكم لا لي ، إني لا أخافكم ولا أرجوكم . لا أفرق بين الخراب والعمران ، بين الباقي والميت ، بين الغني والفقير ؛ بين الملك والمملوك ، الأمر بيد غيركم ، لما أخرجت حب الدنيا من قلب صح لي هذا كيف يصح لك التوحيد وفي قلبك حب الدنيا ، أما سمعت قول النبي ﷺ .

(١)«حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ» .

ما دمت مبتدئا معتداً طالبا سالكا فحب الدنيا في حقك رأس كل خطيئة فإذا النبي سر قلبك ووصل الى قرب الحق عز وجل حبب إليك قسمك من الدنيا وبغض إليك قسم غيرك يحبب إليك أقسامك حتى تستوفيها تحقيقا لعلمه السابق فيك فتقنع بها ولا تلتفت إلى غيرها وقلبك قائم بين يديه يتقلب في الدنيا كتقلب أهل الجنة في الجنة ، فجميع ما يجري عليك من الحق عز وجل محبوبك لأنك تريد بإرادته وتختار باختياره تدور مع قدره وتقطع عن قلبك جميع ما سواه تنحى الدنيا والآخرة عنك فيصير تناولك للأقسام وحبك لها به لا بك . المنافق المرائي المعجب بعمله يديم صيام النهار وقيام الليل ويخشن مأكوله وملبوسه وهو في ظلمة باطنا وظاهرا لا يتقدم من قلبه خطوة إلى ربه عز وجل فهو من العاملة الناصبة سريرته ظاهرة عند الصديقين والأولياء والصالحين الواصلين إلى الحق عز وجل ، اليوم يعرفه الخواص من الخلق ، وغدا يعرفه العوام جميعهم ، الخواص إدا رأوه مقتوه بقلوبهم ولكنهم يسترونه بستر الله عز وجل ، لا تزاحم القوم فإنك ما تخلى لا كلام حتى تقطع

---

(١) رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري رفعه مرسلاً وذكره الديلمي في الفردوس .

www.dorat-ghawas.com

الزنار وتجدد الإسلام وتتحقق التوبة بقلبك وتخرج من بيت طبعك وهواك ووجودك وجلب النفع إليك ودفع الضر عنك ، لا كلام حتى تخرج عنك بترك نفسك وهواك وطبعك على الباب وتترك قلبك في الدهليز وتترك سرك في المخدع عند الملك أسرع إلى الأساس فإذا أحكمته أسرع إلى البناء ماء الأساس الفقه في الدين ، فقه القلب لا فقه اللسان ، فقه القلب يقربك إلى الحق عز وجل وفقه اللسان يقربك إلى الخلق وملوكهم ، فقه القلب يتركك في صدر مجلس القرب من الحق عز وجل يصدرك ويرفعك ويقرب خطاك إلى ربك عز وجل .

(ويحك) تضيع زمانك في طلب العلم ولا تعمل به فأنت على قدم الجهل في هوس تخدم أعداء الحق عز وجل وتشرك بهم هو غني عنك وعمن أشركت به لا يقبل منك شريكا ما علمت أنك عبد من زمامك بيده ، إن أردت الفلاح فاترك زمام قلبك بيد الحق عز وجل وتوكل عليه حقيقة التوكل واخدمه بظاهرك وباطنك ولا تتهمه فإنه غير متهم هو أعرف منك بمصلحتك وهو يعلم وأنت لا تعلم . عليك بالسكوت بين يديه والخمول والتغمض والاطراق والحرس الى أن يأتيك الاذن منه بالنطق فتنطق به لا بك فيكون نطقك دواء لأمراض القلوب وشفاء للأسرار وضياء للعقول .

اللهم نوّر قلوبنا ودلها عليك وصف أسرارنا وقربها منك .

(١) ﴿وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الرابع والأربعون

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثالث عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

المؤمن غريب في الدنيا ، والزاهد غريب في الآخرة ، والعارف غريب فيما سوى المولى ، المؤمن مسجون في الدنيا وإن كان في سعة الرزق والمنزل ، أهله يتقبلون في ماله وجاهه ويفرحون ويضحكون حواليه وهو في سجن باطن ، بشره في وجهه وحزنه في قلبه عرف الدنيا فطلقها بقلبه أول ما طلقها طلقة واحدة لأنه خاف من تقليب الأعيان فبينما هو كذلك إذ فتحت الآخرة بابها فجاء برق حسن وجهها فطلق الدنيا طلقة أخرى فجاءته الأخرى فعانقته فطلق الدنيا الطلقة الثالثة ووقف مع الآخرة بكليته ، فبينما هو معها إذ برق نور الحق عز وجل فطلق الأخرى قالت له الدنيا لم طلقتني ؟ قال لها رأيت أحسن منك ، وقالت له الأخرى لم طلقتني ؟ قال لها لأنك محدثة مصورة أما أنت غيره فكيف لا أطلقك فحينئذ تحققت معرفته لربه عز وجل فصار حرا مما سواه غريبا في الدنيا والآخرة في غيبة عن الكل في محو الكل فتقف الدنيا في خدمته ، يرى خدامه لأسرته تقف بصدد العمل خالية عن زينتها التي تظهر بها عند أبنائها وإنما جعلت كذلك لئلا يكون التفاته اليها كالتفات الملكة اذا أحبت شخصا أنقذت هداياها اليه على يد العجائز والجواري الزنج حفظا له وغيرة عليه ، أقبل على ربك بكليتك ، اترك غدا الى جنب أمس لعل غدا يأتي وأنت ميت وأنت يا غني لا تشتغل بغناك عنه لعل غدا يأتي وأنت فقير ، لا تكن مع شيء بل كن مع خالق الأشياء الذي هو شيء لا يشبهه شيء ، لا تستروح الى غيره راحة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) «لاَ رَاحَةَ لِمُؤْمِنٍ مِنْ دُونِ لِقاءِ رَبِّهِ» .

إذا خرب ما بينك وبين الخلق وعمر ما بينك وبينه فقد اختار لك فلا تكره خيرته ، من صبر مع الحق عز وجل رأى عجائب من ألطافه ، من صبر على الفقر جاءه الغنى ، أكثر ما جعل النبوة في الرعاة والولاية في الموالي والغرباء . كلما ذل العبد له

---

(١) رواه وكيع في الزهد عن ابن مسعود . ورواه الديلمي مرفوعاً عن أبي هريرة .

www.dorat-ghawas.com

أعزه ، كلما تواضع له رفعه ، هو المعز والمذل الرافع والواضع الموفق والمسهل ، لولاه ما عرفناه . يا معجبين بأعمالهم ما أجهلكم ! لولا توفيقه ما صليتم وصمتم وصبرتم ، أنتم في مقام الشكر لا في مقام العجب ، أكثر العباد معجبون بعبادتهم وأعمالهم ، طالبون للحمد والثناء من الخلق راغبون في إقبال الدنيا وأربابها عليهم وسبب ذلك وقوفهم مع نفوسهم وأهويتهم ، الدنيا محبوبة النفوس والأخرى محبوبة القلوب والحق عز وجل محبوب الاسرار ، إنما قذف الحكم الى قلوبكم بعد إحكام الحكم لأن الحكم قدم هذا الأمر فمن ادعى منه شيئا مع عدم احكام الحكم فقد كذب لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة ، طر الى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة ، ادخل عليه ويدك في يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اجعله وزيرك ومعلمك ، دع يده تزينك وتمشطك وتعرضك عليه ، هو الحاكم بيت الأرواح ، المربي للمريدين ، جهبذ المرادين ، أمير الصالحين ، قسام الأحوال والمقامات بينهم لأن الحق عز وجل فوض ذلك اليه، جعله أمير الكل ، الخلع اذا خرجت من عند الملك للجند إنما تقسم على يد أميرهم ، التوحيد عبادة والشرك بالخلق عادة ، فالزم العبادة واترك العادة اذا خرقت العادة إذن خرقت في حقك العادة ، غير حتى يغير الله لك ، قال الله عز وجل :

(١) (إنَّ الله لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفسِهِمْ) .

أخرج نفسك والخلق من قلبك واملأه بمكونهما حتى يرد اليك التكوين ، ما هذا شيء يجيء بصيام النهار وقيام الليل لكن بطهارة القلوب وصفاء الاسرار .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : الصيام والقيام خل وبقل على المائدة والطعام غيرهما صدق ، هما أول الطعام ثم يجيء لون بعدلون من الأطعمة ثم الأكل ثم غسل الأيدي ثم يجيء لقاء الله عز وجل ثم الخلع والافطاع والامارة والنيابة وتسليم البلاد والقلاع ، إذا صلح قلب العبد للحق عز وجل وتمكن من قربه أعطى المملكة والسلطنة في أقطار الأرض وسلم إليه نشر الدعوة من الخلق والصبر على أذاهم يسلم إليه تغيير الباطل وإظهار الحق يعطيه ويغنيه ، لأنه اذا أعطى أغنى يملأ بطنه حكما الحق عز وجل قد جعل من خلال أراضي قلوب عباده الصالحين له

---

(١) سورة الرعد : آية ١١ .

www.dorat-ghawas.com

العارفين به أنهار الحكم تنبع من وادي علمه من عند عرشه ولوحه تجري الى أراضي القلوب الميتة الجاهلة به المعرضة عنه .

(يا غلام) أكل الحرام يميت قلبك وأكل الحلال يحييه، لقمةتنور قلبك ولقمة تظلمه ، لقمة تشغلك بالدنيا ولقمة تشغلك بالأخرى ، ولقمة تزهدك فيهما ولقمة ترغبك في خالقهما ، الطعام الحرام يشغلك بالدنيا ويحبب المعاصي والطعام المباح يشغلك بالاخرى ويحبب اليك الطاعات ، والطعام الحلال يقرب قلبك من المولى هذه الاطعمة لا تعرف الا بمعرفة الحق عز وجل ومعرفته انما تكون في القلب لا في الدفاتر ، منه تكون لا من خلقه ، إنما تحصل معرفة الله عز وجل بعد العمل بحكمه بعد التصديق والصدق بعد التوحيد لله عز وجل والثقة به بعد الخروج من الخلق في الجملة ، كيف تعرف الحق عز وجل ولست تعرف إلا ما تأكل وتشرب وتلبس وتنكح ولا تبالي من أي وجه كان ، أما سمعت قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

«مَنْ لَمْ يَبَالِ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ لَمْ يُبَالِ اللهُ مِنْ أَيِّ بَابٍ مِنْ أَبْوابَ النَّارِ أَدْخَلَهُ» .

وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام . فلا تبال بجميع الأشياء ولا تسم شيئا ، ولا يشغلك عنه شيء ، لا تقيدك الخلق عنه غير انك تحدثهم بما يعقلون وتتصدق عليهم بالمداراة تعمل بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١) «مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ» .

تعطيهم من عطاء ربك عز وجل ، تتكرم عليهم بشيء من كرامته لك ، ترفق بهم وتلطف بهم وتلين جانبك لهم يصير خلقك من أخلاق الحق عز وجل وفعلك من أمره، الشيوخ اثنان شيخ الحكم وشيخ العلم شيخ من الخلق يدلك على باب قرب الحق عز وجل ، بابان لا بد لك من الدخول فيهما ، باب الخلق وباب الخالق ، باب الدنيا وباب الآخرة ، أحدهما تبع للآخر ، باب الخلق أولا ، وباب

---

(١) رواه الطبراني وابو نعيم وابن السني وابن حبان عن جابر وصححه ابن حبان .
فائدة : (قال في الآلىء المدارة التي تكون صدقة للمداري هي تخلقه بالأشياء المستحسنة مع من يُدْفَع الى عشرته ما لم يشنها بمعصية الله تعالى) .

www.dorat-ghawas.com

الحق عز وجل ثانيا ، ما ترى الباب الأخير حتى تجوز من الباب الأول ، اخرج بقلبك من الدنيا حتى تدخل الى الأخرى ، اخدم شيخ الحكم حتى يدخل بك الى شيخ العلم ، اخرج من الخلق حتى تعرف الحق عز وجل ، هي درجات درجة بعد درجة وهما ضدان لا يجتمعان ، هذه الاشياء أضداد فلا تطلب الجمع بينها فما يقع بيدك ، فرغ قلبك الذي هو بيت الحق عز وجل لا تدع فيه غيره ، إذا كانت الملائكة عليهم السلام لا تدخل بيتا فيه صورة فكيف يدخل الحق عز وجل الى قلبك وفيه صور وأصنام ، كل ما سواه صنم فكسر الأصنام وطهر هذا البيت وقد رأيت حضور صاحبه فيه تر من العجائب ما لم تكن تراه من قبل .

اللهم وفقنا لما يرضيك عنا .

(١) (رَبَّنا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عذَابَ النَّارِ) .

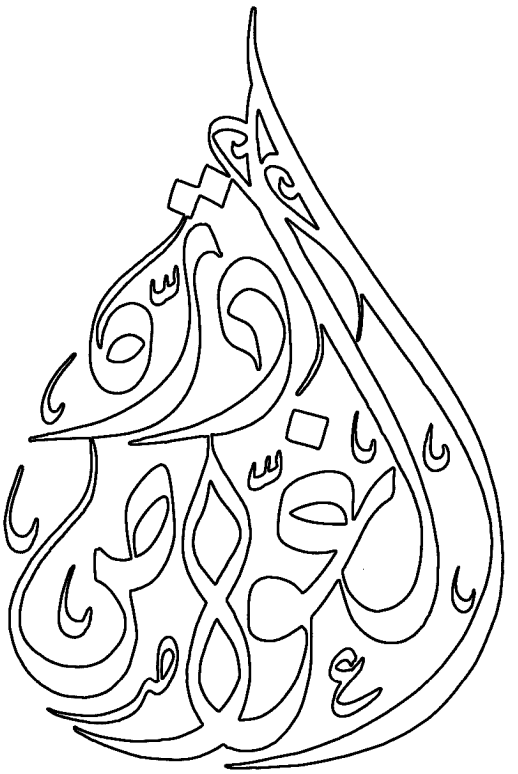

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الخامس والأربعون

وقال رضي الله عنه بكرة في المدرسة سادس عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

«مَلْعونٌ مَلْعُونٌ مَنْ كانَتْ ثِقَتُهُ بِمَخْلُوقٍ مِثْلِهِ» .

ما أكثر الذين دخلوا هذه اللعنة من خلق كثير واحد يثق بالله عز وجل ، ومن وثق بالله عز وجل :

(١) (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقى) .

ومن وثق بمخلوق مثله فهو كالقابض على الماء يفتح يده لا يرى فيها شيئا ,

(ويحك) الخلق يقضون ـ حوائجك يوما أو اثنين او ثلاثة أو شهرا أو سنة أو سنتين وفي الآخرة يضجرون منك ، عليك بصحبة الحق عز وجل وإنزال حوائجك به فإنه لا يضجر منك ولا يسأم من حوائجك دنيا وآخرة ، الموحد عند قوة توحيده لا يبقى له أب ولا أم ولا أهل ولا صديق ولا عدو ولا مال ولا جاه ولا سكون إلى شيء في الحملة لا يبقى له سوى التعلق بباب الحق عز وجل ومننه ، يا واثقا بالدينار والدرهم اللذين في يدك عن قريب يذهبان من يدك عقوبة لك كما يفنيهما ، قد كانا في يد غيرك فسلبا منه وسلما إليك لتستعين بهما على طاعة مولاك عز وجل فجعلتهما صنمك ، يا جاهل تعلم العلم لوجه الله عز وجل واعمل به فإنه يؤدبك العلم حياة والجهل موت : الصديق إذا فرغ من تعلم العلم المشترك أدخل العلم الخاص علم القلوب والاسرار فاذا تمكن في هذا العلم صار سلطان دين الله عز وجل يأمر وينهي ويعطي ويمنع بإذن مسلطنه ، يصير سلطانا في الخلق يأمر بأمر الله عز وجل وينهى عن نهيه يأخذ منهم بأمره ويعطيهم بأمره فيكون معهم بالحكم ومع الحق عز وجل بالعلم ، الحكم بواب على الباب ، والعلم داخل الدار الحكم عام والعلم خاص ، العارف واقف على باب الحق عز وجل وقد سلم اليه علم المعرفة والاطلاع على أمور لم يطلع غيره عليها ، يؤمر بالعطاء فيعطي ويؤمر بالامساك فيمسك ، يؤمر بالأكل فيأكل يؤمر بالجوع فيجوع ، يؤمر بالاقبال على شخص وبالاعراض عن

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

www.dorat-ghawas.com

آخر ، يؤمر بالأخذ من شخص وبالرد الى آخر ، المنصور من نصره ، والمخذول من خذله ، القوم يأتون إليكم ولمنفعتكم لا لحوائجهم ، لا حاجة لهم الى احد من الخلق ، في حبال الخلق يفتلون ولبنيانهم يشيدون وعليهم يشفقون . هم جهابذة الحق عز وجل في الدنيا والآخرة ، إيش يأخذون منكم لكم لالهم شغلهم النصح للخلق والدوام عليه لأن ما كان من الله عز وجل فهو يدوم ويثبت وما كان من غيره فلا ، اخدم العلم والعلماء العمال واصبر على ذلك ، إذا صبرت على خدمة العلم أولا لا بد أن يخدمك ثانيا اصبر على خدمتك كما صبرت على خدمته ، إذا صبرت على خدمة العلم أعطيت فقه القلب ونور الباطن .

(يا قوم) سلموا الأمور الى الحق عز وجل فهو أعلم بكم منكم ، انتظروا فرجه فإن من ساعة الى ساعة فرجا ، اخدموا الحق عز وجل واستفتحوا بابه وأغلقوا أبواب الخلق فإنه يريكم عجائب ما ليس في حسابكم .

(ويحك) إن أراد الله عز وجل أن ينفعك على أيدي الخلق نفعك وإن أراد أن يضرك على أيديهم كان ذلك هو المسخر والملين والمقسي لقلوبهم ، هو المحيي والمميت ، والمعطي والمانع ، هو المعز والمذل ، هو الممرض والمعافي ، هو المشبع والمجوّع ، هو المكسي والمعري ، هو المحسن والموحش ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، كل ذلك هو لا غيره ، اعتقد هذا بقلبك وأحسن معاشرة الخلق بظاهرك ، وهذا شغل الصالحين المتقين يتقون الله عز وجل في جميع أحوالهم ويدارون الخلق يحدّثونهم بما يعقلون بقلوبهم بخلق حسن يخلق الكتاب والسنة ويأمرونهم بما فيهما فإن قبلوا شكروهم على ذلك وإن خرجوا منهما فلا يبقى بينهم وبينهم صداقة ولا محاباة ، يتواقحون على الخلق في أمر الله عز وجل ونهيه ، اجعل قلبك مسجدا لا تدع مع الله أحدا كما قال الله عز وجل :

(١)(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله فَلاَ تَدْعُوا مَعَ الله أَحَداً) .

فإذا ترقت درجة هذا العبد من الإسلام إلى الإيمان من الإيمان إلى الإيقان من الإيقان إلى المعرفة من المعرفة إلى العلم من العلم إلى المحبة من المحبة إلى المحبوبية من طلبة إلى مطلوبيته فحينئذ إذا غفل لم يترك وإذا نسي ذكر ، وإذا نام نبه ، وإذا

---

(١) سورة الجن : آية ١٨

www.dorat-ghawas.com

غفل أوقظ ، وإذا ولى أقبل ، وإذا سكت نطق ، فلا يزال أبدا مستيقظا صافيا لأنه قد صفت آنية قلبه يرى من ظاهرها باطنها ، ورث اليقظة من نبيه عليه الصلاة والسلام ، كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكان يرى من ورائه كما يرى من أمامه ، كل أحد يقظته على قدر حاله ؛ فالنبي ﷺ لا يصل أحد إلى يقظته ولا يقدر أن يشاركه أحد في خصائصه ، غير أن الأبدال والأولياء من أمته يردون على بقايا طعامه وشرابه ، يعطون قطرة من بحار مقاماته وذرة من جبال كراماته لأنهم وراءه ، المتمسكون بدينه الناصرون له الدالون عليه الناشرون لعلم دينه وشرعه عليهم سلام الله وتحياته وعلى الوارثين لهم إلى يوم القيامة ، المؤمن ولمح الدنيا فأرادها وطلبها وامتلأ قلبه بها فأرادت تملكه فطلقها ثم طلب الآخرة حتى وجدها فامتلأ قلبه بها فخاف من تقييدها وحبسها له عن ربه عز وجل فطلقها وأقعدها إلى جنب الدنيا وأدّى فرضها ولحق بباب الحق عز وجل فخيم عنده وتوسد بعتبته ، اتبع ملة إبراهيم الخليل عليه السلام الزاهد في النجم ثم في القمر ثم الشمس ثم :

(٢)(قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .

فلما دام توسده بالعتبة وعرف الحق عز وجل صدقه في الطلب فتح الباب وأذن لقلبه في الدخول عليه ، فاستخبره عن حاله وما جرى عليه مع الدنيا والأخرى وهو أعلم بذلك منه ، فقص عليه قصته فقربه وآنسه وحدثه وخلع عليه خلعة رضاه وأملا من حكمته وعلمه ودعا لمطلقتيه الدنيا والآخرة وجدد له العقد عليهما وكتب بينه وبينهما قضية وشرط عليهما ترك الأذية وجعلهما خادمتين له يوفيانه أقسامه منهما وألقى عليهما محبته وانقلب الأمر في حقه ، صار مقام قلبه عندربه عز وجل وتعزز ماسواه عنه ، صار عبدا حرا عبدا الله عز وجل حرا مما سواه مطلقا في الأرض والسماء لا يملكه شيء ويملك الأشياء صار ملكا لا يملكه سوىٰ الملك . الباب مشرع في وجهه بإذن مطلق لا بواب ولا حاجب .

(يا غلام) كن غلام القوم فإن الدنيا والآخرة تخدمهم أي وقت شاءوا أخذوا منها بإذن الحق عز وجل يعطونكم صورة من الدنيا معنى في الآخرة . اللهم عرف بيننا وبينهم دنيا وآخرة .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٧٦ ـ ٧٧ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السادس والأربعون

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الأحد ثامن عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

الدنيا سوق عن قريب ينغلق ، أغلقوا أبواب رؤية الخلق وافتحوا باب رؤية الحق عز وجل ، أغلقوا أبواب الاكتساب والأسباب في حال صفاء القلوب وقرب السر فيما يخصكم لا فيما يعم غيركم من الأهل والأتباع فليكن الكسب لغيركم والنفع لغيركم والتحصيل لغيركم واطلبوا ما يخصكم من طيف فضله وأقعدوا نفوسكم مع الدنيا وقلوبهم مع الأخرىٰ وأسراركم مع المولىٰ إنك تعلم ما تريد .

وقال رضى الله عنه : القوم أبدال الأنبياء فاقبلوا منهم ما يأمرونكم به فإنهم يأمرونكم بأمر الله عز وجل ورسوله وينهون بنهيهما ، ينطقون فينطقون ، يعطون فيأخذون لا يتحركون حركة بطباعهم ونفوسهم ، لا يشاركون الحق عز وجل في دينه بأهويتهم اتبعوا الرسولﷺ في أقواله وأفعاله سمعوا قول الله عز وجل :

(١) (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) .

اتبعوا الرسولﷺ حتى حملهم إلى المرسل ، قربوا منه فقربهم إلى الحق عز وجل ، أخرج لهم الألقاب والخلع والإمارة على الخلق» يا منافقون حسبتم ان الدين مشمر وأن الأمر سدي لا كرامة لكم ولا لشياطينكم ولا لقرنائكم السوء .

اللهم تب على وعليهم وخلصهم من ذل النفاق وقيد الشرك ، اعبدوا الله عز وجل واستعينوا على عبادته بكسب الحلال إن الله عز وجل يحب عبداً مؤمنا مطيعا آكلا من حلاله يحب من يأكل ويعمل ويبغض من يأكل ولا يعمل ، يحب من يأكل بكسبه ويبغض من يأكل بنفاقه ويوكله على الخلق ، يحب الموحد له ويبغض المشرك به ، يحب المسلم إليه ويبغض المنازع له ، من شرط المحبة الموافقة ومن شرط العداوة المخالفة ، سلموا إلى ربكم عز وجل وارضوا بتدبيره في الدنيا والآخرة . من أيام ابتليت ببلية فسألت الله عز وجل كشفها فزادني بلية أخرىٰ فوقها فتحيرت في

---

(١) سورة الحشر : آية ٧ .

www.dorat-ghawas.com

ذلك وإذا قائل يقول لي : ألم تقل لنا في حال بدايتك إن حالتك حالة التسليم فما دبت وسحت

(ويحك) تدعى محبة الله عز وجل وتحب غيره هو الصفاء وغيره الكدر فإذا كدرت الصفاء بمحبة غيره كدر عليك ، يفعل بك كما فعل بإبراهيم الخليل ويعقوب عليهما السلام لما مالا إلى ولديهما بحرقة من قلبهما ابتلاهما فيهما ، وبنبينا محمد ﷺ لما مال إلى ولدي ابنته الحسن والحسين جاءه جبريل عليه السلام فقال أتحبهما ؟ فقال نعم ، فقال : أما أحدهما فيسقي السم وأما الآخر فيقتل فخرجا من قلبه وفرغه لمولاه عز وجل وانقلب الفرح بهما حزنا عليهما ، الحق عز وجل غيور على قلوب أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين . يا طالب الدنيا بنفاقه افتح يدك فما ترى فيها شيئاً ، ويلك زهدت في الكسب وقعدت تأكل أموال الناس بدينك . الكسب صنعة الأنبياء جميعهم ، ما منهم إلا من كان له صنعة وفي الآخرة أخذوا من الخلق بإذن الحق عز وجل ، يا سكران بخمر الدنيا وبشهواتها وهوساتها عن قريب تصحو في لحدك .

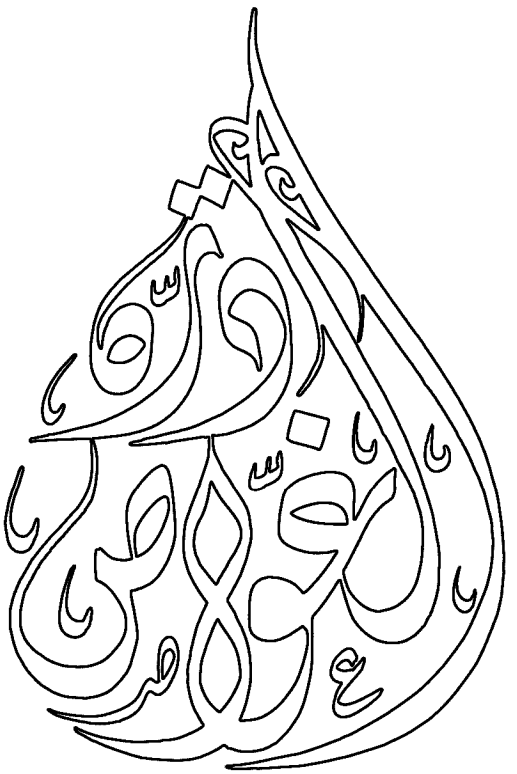

www.dorat-ghawas.com

المجلس السابع والأربعون

وقال رضي الله الله تعالى عنه يوم الثلاثاء في المدرسة مستهل شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة تعلم ثم اعمل ، أخلص ، تجرد عنك وعن الخلق .

(١)(وقُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمِ يَلْعَبُونَ) .

قل كما قال إبراهيم عليه السلام :

(٢)(فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ) .

اهجر الخلق وابغضهم ما دمت تراهم في الضر فإذا صح توحيدك وخرج خبث الشرك من قلبك عد إليهم وخالطهم وانفعهم بما عندك من العلم ودلهم على باب ربهم عز وجل ؟ موت الخواص موت عن الخلق في الجملة موت عن الإرادة والاختيار ، من صحت له هذه الموتة صحت له الحياة الأبدية مع ربه عز وجل تصير موتته الظاهرة سكتة لحظة غشية لحظة غيبة لحظة نومة ثم يقظة ، إن أردت هذه الموتة فعليك بتناول بنج المعرفة والقرب والنوم على عتبة الحق عز وجل حتى تأخذك يد الرحمة والمنة فتحييك حياة أبدية ، للنفس طعام للقلب طعام وللسر طعام ، ولهذا قال النبي ﷺ :

(٣)«إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي» .

يعني يطعم سري معاني ، يطعم روحي الروحانية يغذيني بغذاء يخصني ، في الأول عرج بقالبه وقلبه ، ثم بعد ذلك منع القالب وصار يعرج بقلبه وسره وهو حاضر بين الناس ، وهكذا وراثه على الحقيقة الذين جمعوا بين العلم والعمل والإخلاص والتعليم للخلق .

(يا قوم) كلوا بقايا القوم ، اشربوا ما قد بقي في أوانيهم ، يا من يدعي العلم لا عبرة بعلمك من غير عمل ولا عبرة بعملك من غير إخلاص لأنه جسد بلا روح علامة إخلاصك أنك لا تلتفت إلى حمد الخلق ولا إلى ذمهم ولا تطمع فيما في أيديهم بل تعطي الربوبية حقها تعمل للمنعم لا للنعمة للمالك لا للملك ، للحق

---

(١) سورة الأنعام : آية ٩١ .

(٢) سورة البروج : آية ٢٠ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الصوم .

www.dorat-ghawas.com

لا للباطل ، ما عند الخلق قشر ، وما عند الخالق لب ، فإذا صح صدقك فيه وإخلاصك له ودام وقوفك بين يديه أطعمك من دهن هذا اللب ، وأطلعك على لب اللب وسر السر ومعنى المعنىٰ ، فحينئذ تتعرىٰ عما سواه في الجملة : التعري للقلب لا للجسد ، الزهد للقلب لا للجسد ، الإعراض للسر لا للظاهر ، النظر إلى المعاني لا للمباني النظر للحق عز وجل لا للخلق ؛ الدائرة على أن تكون معه لا مع الخلق ، تنعدم الدنيا والآخرة بالإضافة إليكم كان لا دنيا ولا آخرة كان لا شيء سواه ، تنعم المحبون لله عز وجل الذين هم خواصه من خلقه لابتلاء أجسادهم الشهداء الذين قتلوا بسيوف الكفار لابتلاء أجسادهم فكيف الشهداء الذين قتلوا بسيوف المحبة ، إنما يتسلط الخراب على الأبنية والمباني بالمعاصي ، أما ترىٰ المواضع الخراب معاصي أهلها خربتها لأن المعاصي تخرب البلاد وتهلك العباد هكذا أنت بنيتك بلدة إذا عصيت فيها جاءها الخراب ؛ إذا عصيت يجيئك الخراب إلى جسدك ، ثم إلى جسددينك يجيئك العمىٰ والزمن والطرش وذهاب القوة ، تجيئك الأمراض المختلفة يجيئك الفقر فيخرب بيت مالك ويحوجك إلى أصدقائك وأعدائك ، ويلك يا منافق لا تخادع الحق عز وجل تعمل عملا وتظهر أنه له وهو للخلق ، تراثيهم وتنافقهم وتتملق لهم وتنسى ربك عز وجل ، عن قريب تخرج من الدنيا مفلسا ، يا مريض الباطن عليك بالدواء وهذا الدواء لا يكون إلا عند الصالحين من عباد الله عز وجل خذ الدواء منهم واستعمله وقد جاءتك العافية الدائمة والصحة الأبدية لمعناك ولقلبك ولسرك ولخلوتك مع ربك عز وجل تنفتح عينا قلبك فتنظر بها إلى ربك عز وجل تصير من المحبين الواقفين على بابه الذين لا ينظرون إلى ما سواه ، قلب فيه بدعة كيف ينظر إلى الحق عز وجل ؟

(يا قوم) اتبعوا ولا تبتدعوا وافقوا ولا تخالفوا أطيعوا ولا تعصوا أخلصوا ولا تشركوا ، وحدوا الحق عز وجل وعن بابه فلا تبرحوا ، سلوه ولا تسألوا غيره ، استعينوا به ولا تستعينوا بغيره ، توكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره ، وأنتم يا خواص سلموا نفوسكم إليه وارضوا بتدبيره فيكم واشتغلوا بذكره دون مسئلته ، أما سمعتم قوله عز وجل في بعض كتبه «من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» لا من استغل بذكره وانكسر قلبه لأجله أما ترضى من عطائه أن يكون

www.dorat-ghawas.com

جليسالك قال الله عز وجل في بعض كلامه :
(١) «أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي» وقال (٢) «أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي» .

(يا غلام) تذكرك له يقرب قلبك منه وتدخل إلى بيت قربة وتصير ضيفا له الضيف يكرم ولا سيما ضيف الملك ، إلى متى تشتغل عن هذا الملك بالملك والملك عن قريب تفارق ملكك وملكك ، عن قريب تحصل في الآخرة وترىٰ كأن الدنيا لم تكن والآخرة لم تزل ، لا تهربوا مني لفقر يدي فإن عندي غني عنكم وعن أهل المشرق والمغرب ، إنما أريدكم لكم في حبالك أفتل ، لا تبتدع وتحدث في دين الله عز وجل شيئا لم يكن ، اتبع الشاهدين العادلين الكتاب والسنة فإنهما يوصلانك إلى ربك عز وجل وأما إن كنت مبتدعا فشاهداك عقلك وهواك فلا جرم يوصلانك إلى النار ويلحقانك بفرعون وهامان وجنودهما ، لا تحتج بالقدر فلا يقبل منك لا بد لك من الدخول إلى دار العلم والتعلم ثم العمل ثم الإخلاص ، بك لا يجيء شيء ولا بد منك اجعل سعيك في طلب العلم والعمل ولا تجعله في طلب الدنيا ، عن قريب ينقطع سعيك فاجعل سعيك فيما ينفعك . قام إليه رجل وتواجد وقال ما كان مقدمة هذه العروس حتى كان لها البخت ، فقال لمحبة من الشاب قبل الزفاف .

(يا غلام) تعرض وتوصل إلى رضا الحق عز وجل عنك فإنه إذا رضي عنك أحبك نحّ غم الرزق عن قلبك وقد جاءك الرزق من الله عز وجل من غير تعب منك ولا عناء ، نح الهموم عن قلبك واجعلها واحدا وهو الحق عز وجل فإذا فعلت ذلك كفاك الهموم كلها ، همك ما أهمك ، إن كان همك الدنيا فأنت معها ، وإن كان همك الآخرة فأنت معها ، وإن همك الخلق فأنت معهم ، وإن كان همك الحق عز وجل فأنت معه دنيا وآخرة .

---

(١) رواه الديلمي والبيهقي مرفوعاً ورواه الحاكم بلفظ آخر وصححه عن أنس ولفظه قال عز وجل عبدي أنا عند ظنك بي وأنا معك اذا ذكرتني . ورواه البخاري بلفظ آخر .

(٢) قال القاري للحديث تتمة : وأنا عند المندرسة قلوبهم لأجلي . وذكره الغزالي في البداية .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثامن والأربعون

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثامن شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَ ، وَبَارَزَ اللهَ بِمَا يَكْرَهُ ؛ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» .

اسمعوا كلام النبوة يا منافقون ، يا بائعين الآخرة بالدنيا ، يا بائعين الحق عز وجل بالخلق ، يا بائعين ما يبقى بما يفنى خسرت تجارتكم وذهبت رؤوس أموالكم ، ويلكم أنتم متعرضون لمقت الله عز وجل وسخطه لأن من تزين للناس بما ليس فيه مقته الله عز وجل ، زين ظاهرك بآداب الشرع وباطنك بإخراج الخلق منه ، رد أبوابهم أفنهم من حيث قلبك حتى كأنهم لم يخلقوا ، لا ترى على أيديهم ضرا ولا نفعاً قد اشتغلت بزينة القالب وتركت زينة القلب ، زينة القلب بالتوحيد والإخلاص والثقة بالله عز وجل وبذكره ونسيان غيره .

عن عيسى عليه السلام أنه قال : العمل الصالح هو الذي لا يحب أن يحمل عليه ، يا بله يا مجانين بالنسبة إلى الآخرة عقل بالنسبة إلى الدنيا هذا عقل لا ينفعكم ، اجهد في تحصيل الإيمان ، وقد حصل لك الإيمان تب واعتذر واندم وأرسل دموع عينيك على خديك فإن البكاء من خشية الله عز وجل يطفىء نيران غضب الله عز وجل ، إذا تبت بقلبك فإن نور التوبة الصادقة يضيء على الوجه .

(يا غلام) اجهد في حفظ سرك مهما قدرت على الحفظ فإذا جاءتك الغلبة فأنت معذور ، الحب يخرب حيطان الخدر والستر ، حيطان الوجود حيطان رؤية الخلق ، المتكلف أمر بإخراجه والمكلف المغلوب اكتحل بتراب قدمه لأن هذا نفسي وهذا قلبي ، هذا خلقي وهذا رباني ، اجتهد أن لا تكون أنت بل يكون هو ، اجتهد أن لا تتحرك في دفع الضر عنك ولا جلب النفع إليك فإنك إذا فعلت ذلك أقام الحق عز وجل إليك من يخدمك وينحى الأذى عنك ، كن معه كالميت مع الغاسل وكأهل الكهف مع جبريل عليه السلام ، كن معه بلا وجود ولا اختيار ولا تدبير في الجملة اثبت بين يديه على قدمي إيمانك ونفسك وقت نزول أثقال

www.dorat-ghawas.com

أقضيته وأقداره الإيمان يقف ويثبت مع القدر والنفاق يهرب ، المنافق كلما مضت عليه الأيام والليالي هزلت بنيته وسمنت نفسه وهواه وطبعه وعميت عينا سره وقلبه ، باب داره عامر وداخل الدار خراب ، ذكره للحق عز وجل بلسانه لا بقلبه غضبه لنفسه لا لربه عز وجل والمؤمن بالضد منه ذكره لله عز وجل بلسانه وبقلبه وفي أكثر أوقاته يكون قلبه ذاكرا ولسانه ساكتاً ، غضبه لله عز وجل ولرسوله لالنفسه وهواه وطبعه ودنياه لا يحسد ولا يحسد ، ولا ينازع أهل الحظوظ في حظوظهم .

(يا غلام) إياك إياك أن تنازع محظوظاً فإنه يسلم ويرتفع وأنت تهلك وتنحط وتذل وتفضح ، كيف تغير حظه بمنازعتك وقد سبق علم الله بما هو فيه ، إذا نازعت الحق عز وجل في علمه السابق فيك وفي غيرك سقطت من عينيه ولا ينفعك علمك ، كما قال الله عز وجل :

(١)(عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) .

تب الآن إلى الله عز وجل ، المعصوم كيس ، لا ترجع عن القصد إليه لأجل بلاء أنزله بك ، انتظر كشفه عنك ولا تيأس فإن من ساعة إلى ساعة فرجاً (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)(٢) ينقل من قوم إلى قوم ، اصبر معه وارض بتقديره فإنك :

(٣)(لاَتَدْرِي لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً) .

إذا صبرت خفف عنك البلاء وأحدث لك أمراً يحبه وتحبه وإذا جزعت واعترضت ثقل عليك البلاء وزادك منه عقوبة لاعتراضك عليه ، سبب اعتراضكم عليه عز وجل ومنازعتكم له وقوفكم مع نفوسكم وأهويتكم وأغراضكم وحبكم للدنيا وحرصكم على جمعها .

(يا قوم) إن كان ولا بد فتكون نفوسكم على باب الدنيا وقلوبكم على باب الآخرة وأسراركم على باب المولى إلى حين تنقلب النفس قلباً وتذوق مما ذاق وينقلب القلب سراً ويذوق مما ذاق وينقلب السر فناء فيه لا يذاق ثم يحييه له لا لغيره فحينئذٍ يصير كيماء كل درهم منه يقع في ألف مثقال من الشبه يجعلها ذهباً فهذا هو الغاية

---

(١) سورة الغاشية : آية ٣ .

(٢) سورة الرحمن : آية ٢٩ .

(٣) سورة الصف : آية ٢ .

www.dorat-ghawas.com

الكلية الأصلية الباقية . طوبى لمن عرف ما أقول وآمن به ، طوبى لمن عمل به وأخلص فيه ، طوبى لمن أخذ العمل بيده فقربه إلى المعمول له .

(ياغلام) إذا مت تراني وتعرفتي، تراني عن يمينك أحمل وأدفع عنك وأسأل فيك ، إلى متى أنت مشرك بالخلق متكل عليهم ؟ يجب أن تعلم أن أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم وغنيهم عزيزهم وذليلهم ، عليك بالله عز وجل لا تتكل على الخلق ولا على كسبك وحولك وقوتك ، اتكل على فضل الله عز وجل، اتكل على الذي أقدرك على الكسب ورزقك إياه، فإذا فعلت ذلك سيرك معه وأراك عجائب قدرته وسابقته ، يوصل قلبك إليه ثم يذكره بعد الوصول إليه أيامه السالفة كما يتذاكر أهل الجنة في الجنة أيام الدنيا . إذا خرقت شبكة السبب وصلت إلى المسبب ، إذا خرقت العادة خرقت لك العادة ، من خدم يخدم ، من أطاع يطاع ، من أكرم يكرم ، من تقرب قرب ، من تواضع رفع ، من تكرم عليه ، من أحسن الأدب قرب ، حسن الأدب يقربك وسوء الأدب يبعدك ، حسن الأدب طاعة الله وسوء الأدب معصيته .

(يا قوم) لا تؤخروا العرض لأنفسكم والمحاسبة لها عجلوا بذلك على أنفسكم في الدنيا قبل الآخرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَحِي أَنْ يُحَاسِبَ الْمُتَوَرِّعِينَ مِنْ عِبَادِهِ فِي الدُّنيَا» .

عليك بالورع وإلا فالخذلان في ربقك تورع في تصرفك في الدنيا وإلا انقلبت شهواتك حسرات في الدنيا والآخرة ، الدنيا دار النار والدرهم دار الهم ، لا سيما إذا أخذتهما من وجه حرام وصرفتهما في وجه حرام ، غدا يبين لك هذا الذي أقول اليوم أنت أعمى وأصم . قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١)«حُبُّكَ الشَّيءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ» .

عر قلبك من الدنيا وأجعه وأظمئه حتى يكسوه الحق عز وجل ويطعمه ويسقيه ، سلم ظاهرك وباطنك إليه ولا تدبر بل تكون هو بلا أنت ، كن أبدا زوكاريا لأن الدنيا دارالعمل والآخرة دار الأجرة دار العطاء دار الموهبة ، هذا هو

---

(١) رواه أبو داود والعسكري عن أبي الدرداء مرفوعاً رُموقوفاً ورواه أحمد عن أبي مريم فوقفه وقال الحافظ ابن حجر هو حديث حسن .

www.dorat-ghawas.com

الأغلب في حق الصالحين ، وأما النادر منهم من يخرجه من العمل في الدنيا ويمن عليه ويرحمه ويعجل له الراحة قبل مجيء الآخرة يقتصر منه بأداء الفرائض ويريحه من النوافل فإن الفرض لا يسقط في سائر الأحوال والمقامات وهذا في حق آحاد أفراد من عباد الله عز وجل وهو نادر من كل نادر .

(يا غلام) ازهد وأعرض فتستريح بالعاجل وإن كان لك قسم من الدنيا فلا بد من وصوله إليك تأتيك أقسامك وأنت عزيز مكرم مسئول ، لا تأكل بشهوتك وهواك فإن ذلك حجاب يحجب قلبك عن ربك عز وجل ، المؤمن لا يأكل لنفسه وبنفسه ولا يلبس لها ولا يتمتع بل يتقوت ليتقوى على طاعة الله عز وجل ، يأكل ما يثبت أقدام ظاهره بين يديه ، يأكل بالشرع لا بالهوى والولى يأكل بأمر الله عز وجل والبدل الذي هو وزير القطب يأكل بفعل الله عز وجل ، والقطب أكله وتصرفه كأكل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتصرفه كيف لا يكون كذلك وهو غلامه ونائبه وخليفته في أمته ؟ هو خليفة الرسول خليفة الله عز وجل ، هذا خليفة باطن وإمام المسلمين المتقدم عليهم خليفة ظاهر ، وهو الذي لا يحل لأحد من المسلمين ترك متابعته وطاعته ، وقد قبل أن إمام المسلمين إذا كان عادلاً هو قطب الزمان ، لا تحسبوا أن الأمر هين قد وكل بكم من يحصى أفعالكم الظاهرة وهو يحصي أفعالكم الباطنة ، ما منكم إلا من يؤتي به يوم القيامة ومعه ملائكته الذين كانوا موكلين به في الدنيا يكتبون عليه حسناته وسيئاته ومعهم تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيها حسناته وسيئاته وجميع ما صدر منه فيكلف قراءتها جميعاً فيقرؤها وإن كان في الدنيا لم يحسن يكتب ولم يقرأ لأن الدنيا دار حكمة والآخرة دار قدرة . الدنيا تحتاج إلى أسباب وآلات والآخرة لا تحتاج إلى ذلك ، إذا جحد أحدكم ما في سجلاته نطقت جوارحه بما فيها ، تنطق كل جارحة على حدة بجميع ما عملته في الدنيا قد خلقتم لأمر عظيم وما عندكم خبر ؛ قال الله عز وجل :

(١)(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَتُرْجَعُونَ) :

---

(١) سورة المؤمنون : آية ١١٥ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس التاسع والأربعون

وقال رضي الله عنه في المدرسة يوم الجمعة حادي عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

حكى عن عبدالله بن المبارك رحمة الله تعالى عليه أنه جاء إليه في بعض الأيام سائل يسأله شيئاً من الطعام فلم يحضر عنده شيء سوى عشر بيضات ، فأمر جاريته بأن تعطيه إياها فأعطته تسعة وخبأت واحدة ، فلما كان وقت غروب الشمس جاء رجل ودق الباب وقال خذوا مني هذه السلة فخرج عليه عبدالله رضي الله تعالى عنه وأخذها منه فرأى فيها بيضا فعده فإذا هو تسعون بيضة ، فقال لجاريته : أين البيضة الأخرى ؟ كم أعطيت السائل ؟فقالت : أعطيته تسعة وتركت واحدة نفطر عليها ، فقال لها : غرمتينا عشرة ، هكذا كانوا في معاملتهم لربهم عز وجل ، كانوا يؤمنون ويصدقون بما ورد في الكتاب والسنة ، كانوا عند القرآن لا يخالفونه في حركاتهم وسكناتهم وأخذهم وعطائهم عاملوا ربهم عز وجل فربحوا في معاملته فلزموها ، رأوا بابه مفتوحاً فدخلوه ورأوا باب غيره مغلوقا فهجروه ووافقوه في غيره ولم يوافقوا غيره فيه وافقوه في بغضه لمن يبغض وفي حبه لمن يحب ، ولهذا قال بعضهم : وافق الله عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الله عز وجل انكسر من انكسر وانجبر من انجبر ، القوم لا يزالون في جانب الحق عز وجل ينصرونه على نفوسهم وعلى غيره ، لا تأخذهم فيه لومة لائم ، لا يخافون أحداً في حدوده وإقامة شرعه .

(ياغلام) دع عنك الهوس الذي أنت فيه وعليه واتبع القوم في أقوالهم وأفعالهم ، لا تطلب الوصول إلى ما وصلوا إليه بمجرد الدعوى الكاذبة ، اصبر على البلاء كما صبروا عليه حتى تصل إلى ما وصلوا إليه ؛ لو لا البلاء لكان الناس كلهم عبادا زهادا ولكنهم تجيئهم البلايا فلا يصبرون عليها فتحجبهم عن باب ربهم عز وجل ، من لا تصبر له لاعطاء له ، إذا عدمت الصبر والرضا كان ذلك سبباً لخروجك من عبوديتك للحق عز وجل ، قال الله تعالى في بعض كتبه :

www.dorat-ghawas.com

[1]«مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَم يَصْبِرْ عَلَىٰ بَلَائِي فَلْيَتَّخِذْ إِلهاً سِوَايَ» .

اقنعوا به دون غيره والقدر كائن لكم وعليكم ، حققوا الإسلام حتى تصلوا إلى الإيمان ثم حققوا الإيمان حتى تصلوا إلى الإيقان فحينئذٍ ترون ما لم تروه من قبل ، اليقين بربكم الأشياء كما هي على صورتها يصير الخبر معاينة هو يوقف القلب على الحق عز وجل ويريه الأشياء منه ، إذا وقف القلب على باب الحق عز وجل خرجت إليه يد الكرامة فتكرمت عليه فيصير كريماً مؤثراً يتكرم على الخلق ولا يبخل عليهم بشيء ، القلب الصحيح الذي صلح لله عز وجل كريم السر الذي قد صفا عن الكدر كريم وكيف لا يكونان كذلك وقد تكرم عليهما أكرم الأكرمين .

(يا قوم) عليكم بالكرم والإيثار في طاعة الحق عز وجل لا في معصيته كل نعمة تصرف في المعصية هي معرضة للزوال ، تشاغلوا بالاكتساب مع ملازمة الطاعة إلى أن يأتيكم القرب منه فتجتمع همومكم به ومعه لا بغيره ولا مع غيره فحينئذٍ يصير أكلكم من طبق فضله وكرمه من حيث لا تدرون ولا تعقلون ، النفس حجابهم عنه فإذا زالت من الوسط زال الحجاب ، ولهذا قال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه : رأيت ربي في المنام فقلت له كيف الطريق إليك، يا باري غداً ؟ فقال دع نفسك وتعال فانسلخت منها كما تنسلخ الحية من جلدها ، إنما عين الحق عز وجل على النفس دون غيرها ، وأمره بتركها لأن الدنيا وما فيها وما سوى الحق عز وجل في الجملة تبع للنفس ، الدنيا لها وهي محبوبتها والآخرة لها أيضاً فإن الله عز وجل قال :

[2](وَفِيهَا مَاتَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ) .

وقال رضي الله عنه بعد كلام : هم بالنهار في مصالح الخلق والعيال وفي الليل في خدمة ربهم عز وجل والخلوة معه هكذا الملوك طول النهار مع الغلمان والحواشي وقضاء حوائج الناس فإذا جاء الليل خلوا بوزرائهم وخواصهم ، اسمعوا رحمكم الله تعالى ما أقول بأسماع قلوبكم واحفظوه واعملوا به ، ما أنطق إلا بالحق من الحق ، ما أنطق إلا بصفة طريق الحق عز وجل أصفها حتى تسلكوها ما أقنع

(١) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير وابن حبان في الضعفاء ولفظه «أنا لا إله إلا الله أنا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليلتمس «رباً سواي» . اسناده ضعيف .

(٢) سورة الزخرف : آية ٧١ .

www.dorat-ghawas.com

منكم بأن تقولو بل قولوا لي بألسنة قلوبكم أحسنت واعملوا بما أقول واخلصوا في أعمالكم حتى إذا رأيت ذلك منكم قلت لكم أحسنتم ، متى تصل على نفسك وعلى دنياك وأخراك وعلى الخلق وما سوى الحق عز وجل في الجملة ، الخلق حجاب نفسك ونفسك حجاب قلبك وقلبك حجاب سرك ، فما دمت مع الخلق لا ترى نفسك ، فإن تركتهم رأيتها تراها عدوة لربك عز وجل ولك ، فلا تزال تحاربهم حتى تطمئن إلى ربها عز وجل وتطمئن إلى وعده وتخاف من وعيده تمتثل أمره وتنتهي عن نهيه وتوافقه في قدره فحينئذٍ تزول الحجب عن القلب والسريريان ما لم يرياه من قبل يعرفان ربهما عز وجل ويلجآن به ولا يقفان مع شيء سواه . العارف لا يقف مع شيء بل يقف مع خالق كل شيء لا نوم له ولا سنة له لا قيد له عن ربه عز وجل والمحبوب لا وجود له ، هو في وادي القدر والعلم بربه عز وجل ، أمواج بحر العلم ترفعه وتحطه ترفعه إلى الجو ثم تحطه إلى التخوم ، وهو غائب مبهوت لا يعقل ، أصم أبكم لا يسمع من غير الحق عز وجل ولا يرى غيره وهو ميت بين يديه فإذا شاء أنشره ، إذا أراد أو جده هم أبدا في سرادق القرب فإذا جاءت نوبة الحكم كانوا في صحن الحكم إذا جاءت نوبة الخروج كانوا على الباب يأخذون القصص من الخلق يصيرون وسائط بينهم وبين الحق عز وجل ، هذه أحوالهم ولكن من الحال ما يكتم .

(يا قوم) إيش هذا ؟ أنتم في هوس ، أنتم في ضياع الزمان بلا شيء اصبوا مع الله عز وجل وقد رأيتم الخير في الدنيا والآخرة ، إن أردت تحقيق الإسلام فعليك بالاستسلام وإن أردت القرب من الله عز وجل فعليك بالاستطراح بين يدي قدره وفعله ، بلا لم ولا كيف فبذلك تقرب منه . لا تشأ شيئاً فإنه ما يصح قال عز وجل :

(١)(وَمَا تَشَاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله) .

إذا كان لا يتم لك ما تشاء فلا تشأ لا تنازعه في أفعاله ، إذا أخذ عرضك ومالك وعافيتك وولدك وكسر أعراضك فتبسم في وجه قدره وإرادته وتبديله ، كن على ذلك إن أردت قربه إن أردت الصفاء معه ، إن أردت وصول قلبك إليه وأنت في

---

(١) سورة الانسان : آية ٣٠ .

www.dorat-ghawas.com

الدنيا اكتم حزنك وأظهر بشرك ، خالق الناس بخلق حسن . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١)«بِشْرُ الْمُؤْمِنِ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ» :

لا تشكو إلى أحد فإنك إن شكوت من الحق عز وجل سقطت من عينه ومع ذلك لا يزول من عندك ما شكوت منه ولا تعجبنّ بشيء من أعمالك فإن العجب يفسد العمل ويهلكه ، من رأى توفيق الله عز وجل له انتفى عنه العجب بشيء من الأعمال ، اجعل كل قصدك إليه فإن يجعل رحمته لك ويهيء لك أسباب الوصول إليه ، كيف تقدر أن تجعل قصدك إليه وأنت كاذب في أقوالك وأفعالك ، طالب الحمد من الخلق خائف من ذمهم ، طريق الحق عز وجل كلها صدق ، القوم لهم صدق بلا كذب ، صدق بلا ظهور ، أفعالهم أكثر من أقوالهم هم نواب الحق عز وجل في خلقه وخلفاؤه عليهم وجها بذته وشحنه في أرضه هم مفردوه وخواصه ، أنت يا منافق ليس عليك منهم لا تزاحمهم بنفاقك هذا شيء لا يجيء بالتخلي والتمني والقال والقيل .

اللهم اجعلنا من الصادقين :

(٢)و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

وقال رضي الله تعالى عنه : لا تقنع من أحوالهم بالاسم والتزيي بزيهم والتشدق بكلامهم لا ينفعك ذلك مع مخالفتك لأفعالهم ، أنت كدر بلا صفاء خلق بلا خالق ، دنيا بلا آخرة باطل بلا حقيقة ، ظاهر بلا باطن ، قول بلا عمل ، عمل بلا إخلاص ، إخلاص بلا إصابة السنة ، إن الله عز وجل لا يقبل قولا بلا عمل بلا إخلاص ، ولا يقبل شيئاً من الجملة غير موافق لكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك دعوى بلا بينة فلا جرم لا يقبل منك شيئاً ، إن حصل لك قبول الخلق مع كذبك فما حصل لك قبول الحق عز وجل هو العالم بما في القلوب ، لا تبهرج فإن الناقد بصير . إن الله عز وجل ينظر إلى قلبك لا إلى صورتك ، ينظر إلى ما وراء الثياب والجلود والعظام ينظر إلى خلوتك لا إلى جلوتك ، أما تستحي

---

(١) وفي حديث آخر تبسمك في وجه أخيك صدقة . رواه الترمذي .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

جعلت منظر الخلق مزينا ومنظر الحق عز وجل منجساً إن أردت الفلاح فتب من جميع ذنوبك وأخلص في توبتك تب من شركك بالخلق لا تعمل شيئاً إلا لله عز وجل إني أراك كلك خطأ لأنك مع النفس والهوى والدنيا والشهوات واللذات تجردك بقة تسخطك لقمة ترضى لرضا نفسك وتسخط لسخطها فأنت عبدها زمامك بيدها ، أين أنت من عباد الله عز وجل الذين تحققت لهم العبودية له والرضا بأفعاله ، الآفات تنزل عليهم وهم قعود كالجبال الرواسي تنزل إليهم وعليهم وهم ينظرون إليها بعين الصبر والموافقةتركوا الأجياد للبلايا وطاروا إلى الحق عز وجل بقلوبهم فهم خيم بلا رجال اقفاص بلا طيور أرواحهم عنده وأجسادهم بين يديه، يا معرضين عن ربهم عز وجل يا مستوحشين منه تقدموا إليّ حتى أصلح بينكم وبينه أسأله فيكم آخذ لكم الأمن منه ، أتضرع بين يديه ، حتى يهب لكم حقوقه التي له عليكم .

اللهم ردّنا إليك ، وأوقفنا على بابك ، اجعلنا لك وفيك ومعك ، أرضنا بخدمتك ، اجعل أخذنا وعطاءنا لك طهر بواطننا عن غيرك ، لا ترنا حيث نهيتنا لا تفقدنا حيث أمرتنا لا تجعل ظواهرنا في معاصيك وبواطننا في الشرك بك ، خذنا من نفوسنا إليك ، اجعل كلنا لك أغنياء بك عن غيرك نبهنا من الغفلة عنك ، أردنا بطاعتك ومناجاتك لذذ قلوبنا وأسرارنا بقربك ، أحل بيننا وبين معاصيك كما أحلت بين السماء والأرض وقربنا إلى طاعتك كما قربت بين سواد العين وبياضها . أحل بيننا وبين ما تكره كما أحلت بين يوسف وزليخا في معصيتك .

وقال رضي الله تعالى عنه : ذوبوا نفوسكم وأهويتكم وطباعكم بالصوم الدائم والصلاة الدائمة والصبر الدائم ، إذا صح للعبد ذوبان نفسه وهواه وطبعه بقي هو ومولاه بلا زحمة بقي قلبا وسراً ومولى سعة بلا ضيق عافية بلا سقم كونوا عقلاء وتعلموا واعملوا وأخلصوا .

(ياغلام) تعلم من الخلق ثم من الخالق ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١)«مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ أَوْرَثَهُ الله عِلْمَ مَالَمْ يَعْلَمْ» .

---

(١) رواه أبو نعيم عن أنس .

www.dorat-ghawas.com

لا بد من التعلم من الخلق أولا وهو الحكم ثم من الخالق ثانياً وهـو العلم اللدني علم يخص القلوب سر يخص الأسرار كيف تقدر تتعلم شيئاً بلا أستاذ أنت في دار الحكمة اطلب العلم فإن طلبه فريضة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :
(١)«اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ» .

(يا غلام) اصحب من يعاونك على جهاد نفسك لا مـن يعاونهـا عليك إذا صحبت شيخاً جاهلاً منافقاً صاحب طبع وهـوى كان معاونـاً لهـا عليك الشيوخ لا يصبحون للدنيا بل يصحبون للآخرة ، إذا كان الشيخ صاحب طبـع وهـوى صحب للدنيا ، وإذا كان صاخب قلب صحب للآخرة ، وإذا كان صاحب سر صحب للمولى . يا من تمشيخ وتصـدر وزاحـم الشيوخ المخلصـين في أحوالهـم ما دمت تطلب الدنيا بنفسك وهواك فأنت صبي ذلك طبـع محض النـادر من كل نادر ، نفس تعرض عن الدنيا وتتركها اختياراً لا اضطراراً أو كون النفس تطمئن وتصير قلباً ، نادر من كل نادر ؛ بعيد من كل بعيد ، إنما يصح في حقها إذا عميت عن الدنيا والآخرة وما سوى المولى ، كلما قرب العبد من ربه عز وجل كثر خطره واشتد خوفه ولهذا أخطر الناس من الملك وزيره لأنه أقربهم منـه ، ما يصـل إليه المؤمن إلا بالإخلاص فحينئذٍ هو على خطر القوم على خطر عظيم لا يسكن خوفهم حتى يلقوا ربهم عز وجل ، من عرف الله عز وجل اشتد خوفه ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :
(٢)«أَنَا أَعْرَفُكُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّكُمْ لهُ خَوْفاً» .

الحق عز وجل يختبر أولياءه ليصفيهم فهم أبدا على قدم الخـوف من التغيير والتبديل يخافون وإن كان حالهم الأمن ، ينزعجون وإن كانوا قد أعطوا السكون ، يناقشون أنفسهم على ذرة وخردلة ولفتة وأدنى غفلة كلما أسكنهم طاروا كلما أغناهم افتقروا كلما أمنهم خافـوا كلما أعطاهـم امتنعـوا ، كلما أضحكهـم بكوا ، كلما

---

(١) رواه البيهقي والخطيب وابن عبد البر والديلمي وغيرهم عن أنس وروي هذا الحديث من طرق تبلغ رتبة الحسن .

(٢) رواه البخاري بلفظ أنا أعلمكم بالله عن عائشة رضي الله عنها وله لفظ عن أبي ذر أنا أعرفكم بالله .

www.dorat-ghawas.com

فرحهم حزنوا يخافون من تقلب الأغيار وسوء العاقبة ، قد علموا أن ربهم عز وجل :

(١)(لاَيُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

وأنت يا غافل تبارز الحق عز وجل بالمعصية والمخالفة ثم تأمنه ، عن قريب ينقلب أمنك خوفاً ، سعتك ضيقاً ، عافيتك مرضاً ، عزك ذلا رفعك وضعاً غناك فقرا . اعلم أن أمنك يوم القيامة من عذاب الله عز وجل على قدر خوفك منه في الدنيا ، وخوفك في الآخرة على قدر أمنك في الدنيا ولكنكم غائصون في بحر الدنيا ساكنون في قعر بئر الغفلة ، فلا جرم عيشكم كعيش البهائم لا تعرفون سوى الأكل والشرب والنكاح والنوم ، أحوالكم ظاهرة عند أرباب القلوب الحرص على الدنيا وجمعها وطلب الأرزاق قد حجبكم عن طريق الحق عز وجل وعن بابه ، يا من قد فضحه حرصه لو اجتمعت أنت وأهل الأرض على أن تجلب لك شيئاً لم يقسم لك لم تقدر فدع عنك الحرص على طلب ما قد قسم لك وطلب ما لم يقسم لك ، كيف يحسن العاقل أن يضيع زمانه فيما قد فرغ منه ، أخرج الخلق من قلبك ولا تراهم في الضر والنفع والعطاء والمنع في الحمد والذم في الإكرام والإهانة في الإقبال والإدبار ، واعتقد أن الضر والنفع من الله عز وجل ، وأن الخير والشر بيده يجريهما على أيدي الخلق فإذا تحققت صرت سفيراً بين الخلق والخالق ، آخذاً بأيديهم إلى بابه تراهم كأنهم معدومون بالإضافة إليك ، ترى العصاة لربهم عز وجل بعين الجنون والجهل فتداريهم وتطبهم وتصبر على أذاهم وجهلهم . الطائعون لربهم عز وجل هم العلماء العقل والعاصون لربهم عز وجل هم الجهال المجانين ، العاصي جهل ربه عز وجل فعصاه وتابع شيطانه ووافقه فلو لم يجهل لما عصى ، لو عرف نفسه وعلم أنها تأمره بالسوء لما وافقها . كم أحذرك من إبليس وأعوانه وأنت تصحبه وتقبل منه أعوانه النفس والدنيا والهوى والطبع وأقران السوء احذر الجميع فإن كلهم أعداؤك وليس لك محب سوى الله عز وجل فإنه يريدك لك وغيره يريدك له . إذا فقدت نفسك في حال خلوتك وطلبتها مع الطالبين حينئذٍ صارت خلوتك أنساً بالحق عز وجل ، إذا تركت نفسك مع الدنيا وقلبك مع الأخرى وسرك مع المولى حينئذٍ

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٢٣ .

www.dorat-ghawas.com

صارت خلوتك أنساً بالله وأما مع وجودها ووجود غيرها من الأنفس لا يكون لك خلوة ، الخلوة معه إنما تكون مع الوحدة من غيره إنما تجده بعد بغض غيره متى تصفو حتى ترى الصفاء وأهله ؟ متى تصدق حتى ترى الصدق وأهله ؟ متى تخلص حتى ترى باب الحق عز وجل وأهله ؟ إذا حققت حالك رأيت رجال الحق عز وجل ، إذا رأيت باب الملك رأيت خدمه وقوفا هناك باب الملك ما دسته ما لمحته كيف ترى غلمانه لا كلام حتى ترى الله فحينئذٍ ترى الغلمان لا كلام حتى الله عز وجل فحينئذٍ ترى صدقاً وقد رأيت هناك الصدق يحملك ويقدمك ويوقظك والكذب يردك وينومك ، كن مع الصادقين حتى تعامل بما عوملوا به ، اصدق في أقوالك وأفعالك واصبر في جميع أحوالك ، الصدق هو التوحيد والإخلاص والتوكل على الله عز وجل ، حقيقة التوكل قطع الأسباب والأرباب والخروج من حولك وقوتك من حيث قلبك وسرك إن أردت الاتصال به فاقطع كل موصول غيره وأعرض عنك وعنهم ، أعرض عن المحدث حتى تصل إلى المحدث ما دمت معك ومعهم لا تفلح ، قرب الحق عز وجل لا يحتمل الزحمة من كل ألف ألف منكم إلى انقطاع النفس واحد يعقل ما أقول ويعمل به ، وباقيكم يدخلون في غماره ويتبركون بحضورهم معه ، إني أرجو لكم الخير في الدنيا والآخرة الدنيا سجن المؤمن فإذا نسي سجنه جاءه الفرج ، المؤمنون في سجن ، والعارفون في شكر فهم غائبون عن السجن قد سقاهم ربهم شراب الشوق إليه ، شراب الأنس به ، شراب الطلب له شراب الغفلة عن الخلق واليقظة به ، سقاهم هذه الأشربة فتبنحوا عن الخلق وفاقوا ومعه ، غابوا عن السجن والمسجونين قد عجل لهم في الدنيا نارهم وجنتهم ، المنازعة نارهم والرضا بالقضاء جنّتهم ، الغفلة نارهم واليقظة جنّتهم . القيامة في حق العوام المحاسبة وفي حق الخواص معاتبة ، كيف لا يكونون كذلك وقد أقاموا لقيامه على أنفسهم وهم في الدنيا بكوا قبل الضرب ، فنفعهم البكاء وقت حضور الضرب

رؤي سفيان الثوري رحمة الله عليه في المنام فقيل له ما فعل الله بك ؟ قال وضعني بين يديه وقال لي يا سفيان هل علمت أني غفرت لك بكيت ذلك البكاء كله من خوفي أما استحييت مني ؟ اهجر طبعك وهواك واشتهاءك ولا تركن إليهم إذا ركنت إليهم وجعل بينك وبين أقران السوء عداوة ولا تجالسهم حتى يوافقوك في

www.dorat-ghawas.com

حالك ، التوبة قلب دولة ، من تاب ولم يغير ما كان عليه قبل التوبة فقد كذب في توبته إذا غيرت غير عليك ، قال الله عز وجل :

(إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ) .

لا تظلم أحداً في الدنيا فإنك تؤخذ به في الآخرة ، اعدل في الدنيا حتى لا يعدل بك عن طريق الجنة ، الظلمة لما تركوا العدل بهم عن طريق دار أهل العدل اترك كل شيء في موضعه حتى يصير لك موضع عند الله عز وجل ، هذا آخر الزمان إني أراكم قد غيرتم وبدلتم فإني أخاف عليكم من التغيير والتبديل لا بد ما يغير أشياء ويبدل ولكن من الحلال ما يكتم ، يا خلق الله إني أطلب صلاحكم ومنفعتكم في الجملة أتمنى غلق أبواب النار وعدمها بالكلية وأن لا يدخلها أحد من خلق الله عز وجل ، وفتح أبواب الجنة وأن لا يمنع من دخولها أحد من خلق الله عز وجل ، وإنما تمنيت هذه الأمنية لإطلاعه على رحمة الله عز وجل وشفقته على خلقه ، قعودي لمصالح قلوبكم وتهذيبها لا لتغيير الكلام وتهذيبه لا تهربوا من خشونة كلامي فما رباني إلا الخشن في دين الله عز وجل ؛ كلامي خشن وطعامي خشن فمن هرب مني ومن أمثالي لا يفلح ، إذا أسأت الأدب فيما يرجع إلى الدين لا أتركك ولا أقول أفعل ذلك ولا أبالي حضرت عندي أم غبت ، لا أطلب الحيال إلا بالله عز وجل ومنه لا منكم إني ناحية عن عددكم وحسابكم ما أنا فيه لا يغير باللسان إنما يغير بالجنان لا يمين ولا شمال ولا وراء بل قدام حسب صدر بلا ظهر ، تابع للأنبياء والمرسلين والسلف لا أزال عنهم في عدو كلي إلى دار قربه ، توبوا من ذنوبكم وسوء أدبكم هذه التوبة غرسي في أرض قلوبكم بناء أبنية عملكم انقض بناء الشيطان وابن بناء الرحمن وألحقكم بمولاكم وربكم عز وجل ، إني معكم مع اللب لا مع القشر ، هذا الظاهر قشر لا أتعب في تربيته إنما أربي قلوبكم وأنحى قشوركم وأربيكم حتى تقرّعين نبيكم بكم .

(يا غلمان) لا تصحبوني للدنيا واصحبوني للآخرة فحسب ، إذا صحبتم صحبتكم لي للآخرة جاءتكم الدنيا تبعاً وضمناً فتأخذونها على قدر الزهد فيها إنا ضامن لكم أنكم لا تحاسبون عليها ، قدموا الآخرة على الدنيا ، الباطن على الظاهر ، الحق على الباطل ، الباطن الحقي ، اتركوا ثم خذوا اتركوا الأخذ من أيدي الطبع والهوى والنفس وخذوا من يد القلب والسر ، اتركوا الأخذ من أيدي

www.dorat-ghawas.com

الخلق وخذوا من يد الخالق ، أطيعوا الرسول واقبلوا منه ما يأتيكم به من الأمر والنهي قال الله عز وجل :

(١) (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) .

كونوا سباعاً عند أمر الله عز وجل ورسوله ومرضى عند نهيهما موتى عند مجيء الأقضية والأقدار ومع هذا عاشروا الناس بخلق حسن ، لا تطلبوا من الله عز وجل بغير علمه فيكم ووافقوه في حكمه وقدره فيكم وفي غيركم ، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

(٢) «لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ القَلَمَ قَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ مَا الَّذِي أَكْتُبُ ؟ قَالَ اكْتُبْ حُكْمِي فِي خَلْقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

يا موتى القلوب يا أحياء النفوس قلوبكم قد ماتت فكونوا في مصيبتها أولى ما تكونون في مصيبة غيركم موت القلوب الغفلة عن الله عز وجل وعن ذكره فمن أراد منكم أن يحيى قلبه فليترك فيه ذكر الحق عز وجل والأنس به ، والنظر إلى سلطانه وعظمته ، وتصرفه في خلقه .

(ياغلام) اذكر الحق عز وجل أولا بقلبك ثم بقالبك ثانياً اذكره بقلبك ألف مرة وبلسانك مرة ، اذكره عند مجيء الآفات بالصبر ، وعند مجيء الدنيا بالترك ؛ وعند مجيء الأخرى بالقبول ، وعند مجيء الحق بالتوحيد ، وعند مجيء غيره في الجملة بالإعراض عنه ، إذا أرخيت عنان نفسك طمعت فيك ورمت بك ، ألجمها بلجام الورع ودع عنك القال والقيل ذكر الموت يصفي قلبك ويبغض الدنيا والخلق إليك ينكشف الغطاء عن قلبك فترى الخلق فانين موتي هلكى عجزى لاضر فيهم ولا نفع .

---

(١) سورة الحشر : آية ٧ .

(٢) رواه الترمذي وقال حسن غريب ولفظه «إن أول ما خلق اللهُ القلم فقال له : اكتب قال : ما أكتب ؟ فقال : اكتب القدر ما كان وما هو كائنٌ إلى الأبد .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الخمسون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة ثامن عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

اشتغل بإصلاحك ودع عنك القال والقيل وهوس الدنيا تفرغ من همومها ما استطعت ، كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول :

«تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ» .

يا جاهلاً بالدنيا لو عرفتها ما طلبتها . إن جاءت إليك أتعبتك ، وإن تولت حسرتك ، لو عرفت الله عز وجل لعرفت به غيره ولكنك جاهل به وبرسله وأنبيائه وأوليائه .

(ويحك) أما تتعظ بما جرى على من تقدم من الخلق من هذه الدنيا ، اطلب الخلاص منها ، اخلع لباسها واهرب منها اخلع لباس النفس وسر إلى باب الحق عز وجل ، إذا انخلعت من نفسك فقد انخلعت مما سوى الله عز وجل ، وإن كان ما سواه تابعاً للنفس فنح عن نفسك وقد رأيت ربك عز وجل ، سلم إليه وقد سلمت جاهد فيه وقد اهتديت ، واشكره وقد زادك سلم إياك والخلق إليه ، لا تعترض عليه فيك ولا في غيرك ، القوم لا يريدون مع الله عز وجل إرادة ولا يختارون معه اختياراً ، لا يحرصون على طلب أقسامهم ، ولا ينظرون إلى أقسام غيرهم ، إن أردت صحبة القوم دنيا وآخرة فوافقه في أقواله وأفعاله وإرادته ، إني أراك قد عكست الأمر وجعلت مخالفته ومنازعته دأبك بالليل والنهار ، يقول لك . افعل ولا تفعل . كأنه هو العبد وأنت المعبود ، سبحانه ما أحلمه ، لو لا حلمه لرأيت ضد ما عندك ، إن أردت الفلاح فعليك بالسكون بين يديه ، سكون الظاهر والباطن سوء الأدب عندي وإنما أعده رخصة ، أد الأمر وانته عن النهى ووافق القدر وسكن ظاهرك وباطنك عن الكلام بين يديه وقد رأيت الخير دنيا وآخرة ، لا تسأل الخلق شيئاً فإنهم عجزة فقراء لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضراً ولا نفعاً ، اصبر مع الله عز وجل ولا تستعجله ولا تستبخله ولا تتهمه عليها هو أشفق عليكم منكم ، منك عليك ولهذا قال بعضهم إيش عليّ مني ، عليكم بالموافقة له عز وجل فهو أعلم منكم بكم ليس كل ما فيه مصلحة لكم يطلعكم عليه ، قال الله عز وجل :

www.dorat-ghawas.com

[1](وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شيئاً خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَتَعْلَمُونَ) . وقال [2](وَيَخْلُقُ مَا لاَتَعْلَمُونَ) وقال وَمَا أُوتِيتُمْ[3] مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) :

ومن أراد سلوك طريق الحق عز وجل فليهذب نفسه قبل سلوكه ، هي سيئة الأدب لأن النفس أمارة بالسوء ، إيش تعمل عند الحق عز وجل كيف في سيرك إليه ؟ جاهدها حتى تطمئن فإذا اطمأنت استصحبها معك إلى بابه لا توافقها إلا بعد الرياضة بعد التعليم وحسن الأدب والطمأنينة إلى وعد الله عز وجل ووعيده ، هي عمياء خرساء طرشاء مخبلة جاهلة بربها عز وجل عدوة له فبدوام المجاهدات تنفتح عيناها وينطلق لسانها وتسمع أذنها ويزول خبلها وجهلها وعداوتها لربها عز وجل ، وهذا يحتاج إلى حبال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة ، ما يجيء هذا بمجاهدة ساعة يوم شهر اضربها بسوط الجوع امنعها حظها وأوفها حقها ، احمل عليها ولا تخف من سيفها وسكينها سيفها خشب ما هو حديد . لها كلام بلا أفعال ، كذب بلا صدق ، عهد بلا وفاء ، لا مودة لها ، جولة بلا دولة ، إبليس الذي هو أميرها لا قوة له عند المؤمنين الصادقين في عداوته ومخالفته فكيف هي ، لا تظن أنه دخل الجنة وأخرج آدم عليه السلام منها بقوته وإنما الحق عز وجل قواه على ذلك وجعله سبباً لا أصلا ، يا قليل العقل لا تهرب من باب الحق عز وجل لأجل بلية يبتليك بها فإنه أعرف منك بمصلحتك ما يبتليك إلا لفائدة وحكمة ، إذا ابتلاك فاثبت وارجع إلى ذنوبك وأكثر الاستغفار والتوبة واسأله الصبر والثبات عليها ، وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه ، إن أردت الفلاح فاصحب شيخاً عالماً بحكم الله عز وجل وعلمه يعلمك ويؤدبك ويعرفك الطريق إلى الله عز وجل . المريد لا بد له من قائد ودليل لأنه في برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذره من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والأشجار المثمرة فإذا كان وحده من غير دليل وقع في أرض مسبعة وعرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات ، يا مسافرا في طريق

---

(١) سورة البقرة : آية ٢١٦ .

(٢) سورة الاسراء آية ٨٥ .

www.dorat-ghawas.com

الدنيا لا تفارق القافلة والدليل والرفقاء وإلا ذهب منك مالك وروحك ، وأنت يا مسافرا في طريق الآخرة كن أبدا مع الدليل إلى أن يوصلك إلى المنزل ، اخدمه في الطريق وأحسن أدبك معه ولا تخرج عن رأيه فيعلمك ويقربك إليه ثم يستنيبك في الطريق لرؤيته نجابتك وصدقك وحذقك فيصيرك أميراً فيها وسلطاناً على أهلها ، يستخلفك في مراكبه فلا تزال على ذلك إلى أن يأتي بك إلى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلمك إليه فيقرّبك عينا ثم يستنيبك على القلوب والأحوال والمعاني فتصير سفيراً بين الله عز وجل وبين خلقه غلاماً بين يدي نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ، تأتي إلى الخلق والخالق مرة بعد مرة هذا شيء لا يجيء بالتخلي والتمني ولكن بشيء وقر في الصدور وصدّقه العمل ، القوم نزاع العشائر من كل ألف ألف إلى انقطاع النفس واحد يسمعون كلام الله عز وجل بقلوبهم ومعانيهم ويصدقون ذلك السماع بأعمال جوارحهم يا جهال توبوا إلى الله عز وجل وارجعوا إلى جادة الصديقين واتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم ولا تتبعوا بنيات الطرق المنافقين الطالبين الدنيا المعرضين عن الآخرة التاركين لجادة الحق عز وجل التي كان عليها من تقدم ،أخذوا يمينا وشمالاً ووراء ، طلبوا طريق الكسالى ولم يمروا بجادتهم في الجادة الصحيحة التي هي الطريق إلى الحق عز وجل .

(ياغلام) هؤلاء الذين تعاشرهم في الدنيا للدنيا غداً لا تراهم تقطع بينكم ، كيف لا تقطع بينك وبين أقرانك السوء الذين عاشرتهم في غير الله عز وجل ، إن كان ولا بد لك من معاشرة الخلق فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين مريدي الحق عز وجل ومراديه ، عاشر من يأخذ منك الخلق ويعطيك قرب الحق عز وجل ، يأخذ منك الضلال ويقيمك على الجادة ، يعصب عينيك عن الدنيا ثم يفتحها على الآخرة ينحي من بين يديك طبق الدنيا ويترك بدله طبق الأخرى ، ينحي عنك الخفاية ويترك بدلها الحرية يقيمك من بين الحيات والعقارب والسباع ويقعدك في الأمن والراحة والطيبة ، عاشر من هذه صفته واصبر على كلامه واقبل أمره ونهيه وقد رأيت الخير عاجلاً غير أن أجل الشجاعة صبر ساعة بك لا يجيء شيء ولا بد منك اشتر الزكارية والزنبيل واقعد على باب العمل فإن قدر عملك فسوف تعمل ، أعط السبب حقه وتوكل واقعد على باب العمل فإن أخذوا الزكارية ولم يأخذوك لا تبرح من مكانك حتى تيأس من أحد يدعوك إلى عمله فحينئذٍ ألق نفسك

www.dorat-ghawas.com

في بحر التوكل فتجمع بين السبب والمسبب ، أحسن أدبك بين يدي معلمك وليكن صمتك أكثر من نطقك فإن ذلك سبب لتعلمك وقربك إلى قلبه حسن الأدب يقربك وسوء الأدب يبعدك ، كيف يحسن أدبك وأنت لا تخالط الأدباء ؟ كيف تتعلم وأنت لا ترضى بمعلمك ولا تحسن ظنك فيه ؟

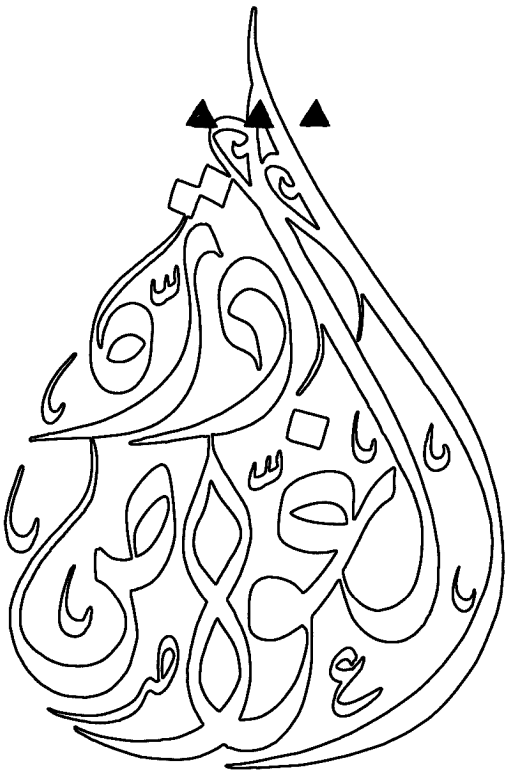

www.dorat-ghawas.com

المجلس الحادي والخمسون

وقال رضى الله تعالى عنه في عشرين من شعبان من السنة :

الدنيا كلها حكمة وعمل الأخرة كلها قدرة فهذه مبنية على الحكمة وتلك مهنية على القدرة فلا تترك العمل في دار الحكمة ولا تعجز قدرته في دار القدرة ، اعمل في دار الحكمة بحكمته ولا تتكل على قدرته ، لا تجعل القدر عذرا لنفسك فإنها تحتج به وتترك العمل ، العذر بالقدر حجة الكسالي إنما يكون العذر بالقدر في غير الأوامر والنواهي .

وقال رضى الله تعالىٰ عنه بعد كلام ، المؤمن لا يسكن إلىٰ هذه الدنيا ولا إلىٰ ما فيها يأخذ قسمه منها ويتنحي بقلبه إلىٰ الحق عز وجل ، يقف هناك حتىٰ ينحي عنه وهج الدنيا ويؤذن لقلبه بالدخول عليه سفارة سره يخرج السر إلىٰ القلب والقلب إلىٰ النفس المطمئنة والجوارح الطائعة ، فبينما هو كذلك إذ أغني عياله عنه وحيل بينه وبينهم يكفيه شرور الخلق ويطيعهم له ويحيل بين قلبه وقلوبهم ، ويبقي وحده مع ربه عز وجل ، كأن الخلق لم يخلقوا بالإضافة إليه ، كأن لا خلق لربه عز وجل سواه يبقى ربه عز وجل فاعلا وهو مفعول فيه ، يبقي مطلوبه وهو طالبه ، يبقي أصله وهو فرعه ، لا يعرف غيره ولا يرى غيره ، يطوبه عن الخلق .

(ثُمَّ إِذَا شاء أَنْشرَهُ) .

لهم يوجده بينهم لمصالحهم ولهدايتهم ويصبر على أذاهم لمرضاة الحق عز وجل القوم حراس القلوب والأسرار قائمون مع الحق عز وجل لامع غيره عاملون له لا لغيره ، يا منافق ما عندك من هؤلاء القوم خبر ولا من الإيمان خبر ولا من الأنس بالله عز وجل خبر ، عن قريب تموت وتندم بعد الموت قد قنعت بفصاحة اللسان مع عجمة الجنان وهذا لا ينفعك ، الفصاحة للقلب لا للسان ، ابك علىٰ نفسك ألفا وعلى غيرك مرة ، يا ميت القلب يا غائبا عن القوم يا مدبرا يا محجوبا بك وبالخلق عن الحق عز وجل . إلهي إني كنت أخرس فانطقتني فانفع الخلق بنطقي وكمل لهم الصلاح على بدي وإلا ردني إلىٰ الخرس .

(يا قوم) إني أدعوكم إلىٰ الموت الأحمر وهو مخالفة النفس والهوى والطبع والشيطان والدنيا والخروج عن الخلق وترك ما سوى الحق عز وجل في الجملة

www.dorat-ghawas.com

جاهدوا في هذه الأحوال ولا تيأسوا فإن الحق عز وجل :

(كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) .

اسألوه على قدر قدرته ، اسألوه من حيث القدرة لا من حيث الحكمة ، اسألوه من حيث علمه لا من حيث علمكم ، اسألوه بقلوبكم وأسراركم لا بلقلقة اللسان ، اسألوه من وراء تجوز علمكم وقدرتكم ، قفوا بين يديه على قدم الإفلاس من جميع الأشياء ، ولاتتعالوا عليه ، ولا تتمقدروا عليه ، ولا تتمعلقوا عليه ، ولا تردوا تدبيره بتدبيركم إلىٰ الجهال ، من لم يعمل بعلمه فهو جاهل ، وإن كان متقنا لحفظه والعمل بمعانيه ، تعلمك للعلم من غير عمل يردك إلىٰ الخلق وعملك بالعلم يردك إلىٰ الحق عز وجل ويزهدك في الدنيا ويبصرك بباطنك يشغلك عن تزيين الظاهر ويلهمك بتزيين الباطن فحينئذ يتولاك الحق عز وجل لأنك قد صلحت له ، قال الله عز وجل :

(وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) .

يتولىٰ ظواهرهم وبواطنهم يربي ظواهرهم بيد حكمته وبواطنهم بيد علمه فلا يخافون من غيره ولا يرجون غيره ولا يأخذون إلا منه ولا يعطون إلا فيه يستوحشون من غيره يستأنسون به ويسكنون إليه ، هذا آخر الزمان قد كثر فيه التغيير والتبديل ، هو زمان الفترة زمان النفاق ونفاقه ، يا منافق أنت عبد الدنيا والخلق ترائيهم وتعمل لهم وتنسى نظر الحق عز وجل إليك ، تظهر أنك تعمل للآخرة وكل عملك وقصدك للدنيا ، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

«إِذَا تَزَيَّنَ الْعَبْدُ بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَهُوَ لاَ يُرِيدُهَا وَلاَ يَطْلُبُهَا لُعِنَ فِي السَّمَوَاتِ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ» .

إني أعرفكم يا منافقون من طريق الحكم والعلم ولكن أستركم يستر الله عز وجل ،

(ويحك) ما تستحي جوارحك ، ما طهرت من المعاصي والنجاسات الظاهرة ، تدعي طهارة الباطن طهارة القلب ما صحت فكيف السر ما تأدبت مع المخلوق وتدعي الأدب مع الخالق ، المعلم ما رضي عنك ولا تأدبت معه وقبلت منه

www.dorat-ghawas.com

أوامره ، تقعد في الدست وتتصدر لا كلام حتى يقوم توحيدك على رجله ويثبت بين يدي الحق عز وجل وتخرج من بيضة وجودك وتقعد في حجر اللطف وتكون تحت جناح الأنس به وتلقط حب الاخلاص .

وتشرب ماء المشاهدة ، ثم تبقى على ذلك إلى أن تصير ديكا ، فحينئذٍ تصير حافظاً للدجاج مؤثراً لهم بالحب مؤذنا منبها للناس في الليل والنهار تنبههم إلى طاعة ربهم عز وجل . يا جاهل اترك الدفتر من يدك وتعال اقعد ههنا بين يدي على رأسك . العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الدفاتر يؤخذ من الحال لا من المقال ، يؤخذ من الفانين عنهم وعن الخلق الباقين بالحق عز وجل ، الدائرة على فنائك عنك وعنهم ثم وجودك به ، مت عن غيره ثم احي به وله . اصحب خدم الحق عز وجل الذين لا يبرحون على بابه شغلهم الامتثال لأمره والانتهاء عن نهيه والموافقة لقدره يدورون مع إراداته فيهم وفعله بهم ليس عندهم منازعة له فيهم ولا في غيرهم ، لا يعترضون عليه في القليل ولا في الكثير لا في العالي ولا في الداني ، لا تشتغل عن خدمة الحق عز وجل بخدمة نفسك بالحرص على بلوغ أغراضها ، أولياء الله عز وجل في تكلف الطلب من الخلق من غير حاجة إليهم ولكن يلهمهم بذلك رحمة للخلق لا يطلب منهم بنفسه نفسه قد اطمأنت ولم يبق لها إرادة وشهوة فيما يلي الدنيا تحسب أن نفسه كنفسك الجاهلة التي قد أوقفتك في خدمتها وتصرفك في إرادتها وشهواتها لو كان لك عقل لا نصرفت من خدمتها واشتغلت بخدمة ربها عز وجل عدوة لك ، الصواب لك السكوت عن جوابها وأن تضرب بكلامها الحائط اسمع منها كما تسمع من مجنون قد زال عقله لا تلتفت إلى قولها وطلبها للشهوات واللذات والترهات هلاكك وهلاكها في قبولك منها ، وصلاحك وصلاحها في مخالفتها ، النفس إذا كانت طائعة لله عز وجل أتاها رزقها رغدا من كل مكان ، فإذا عصت وتجبرت قطع عنها الأسباب وسلط عليها الأذايا فهلكت وهي خاسرة للدنيا والآخرة ، الطائعة القانعة صاحبها مخدومٌ أينما توجه لقط اسمه من الرضا به يؤدي الفرض الذي عليه مع طيبة القلب بلا كلفة فارغ . القلب مما سوى الله عز وجل ساكن الجوارح عن التعب في تحصيل الدنيا وفضولها ، يا منعما عليه اشكر النعم وإلا سلبت من يدك ، قص جناح النعم بالشكر وإلا

www.dorat-ghawas.com

طارت من عندك . الميت من مات عن ربه عز وجل وإن كان حيا في الدنيا إيش تنفعه حياته وهو يصرفها في تحصيل شهواته ولذاته وترهاته فهو ميت معنى لا صورة .

اللهم أحينا بك وأمتنا عن غيرك يا شيخا في السن صبيا في الطبع إلى متى تعدو الصبوة طبعك خلف شكاسة الدنيا قد جعلتها لك همك ؛ أما تعلم أن همك ما أهمك وأنك عبد من زمامك بيده ، إن كان زمامك بيد الدنيا فأنت عبد لها ، وإن كان زمامك بيد الأخرى فأنت عبد لها وإن كان زمامك بيد الحق عز وجل فأنت عبد له ، وإن كان زمامك بيد نفسك فأنت عبد نفسك وإن كان زمامك بيد هواك فأنت عبد هواك ، وإن كان زمامك بيد الخلق فأنت عبدالخلق فانظر إلى من تسلم زمامك الأكثر والأغلب ، منكم من يريد الدنيا ، والقليل منكم من يريد الآخرة ، والنادر منكم من يريد وجه رب الدنيا والآخرة ، اصحبهم بحسن الأدب ولا تعارضهم ولا تنازعهم ولا تناقصهم فتنقص لا تسيء الأدب عليهم فتهلك ، كونوا عقلاء أنتم تعادون الحق عز وجل بأعمالكم لا تسوى عنده جناح بعوضة إلا أن تخلصوا له في خلواتكم وجميع أحوالكم ، الكنز الذي لا يفنى هو الصدق والإخلاص والخوف من الله عز وجل والرجاء له والرجوع إليه في جميع الأحوال ، عليك بالإيمان فإنه يلحقك إذا رأيت واحداً منهم فاخفض له جناحك وسلم إليه حاله ولا تنازعه فيه ، اسكت عنه ولا تؤذه بسوء أدبك والسكوت عما لا تعلم ، العلم والتسليم فيما لا تعلم إسلام ، يا ضعيف اليقين لا دنيا عندك ولا آخرة وذلك بسوء أدبك على الحق عز وجل وتهمتك لأوليائه وأبدال أنبيائه الذين أقامهم الحق عز وجل مقامهم ، حملهم ما حمل النبيين والصديقين ، سلم إليهم أعمالهم وعلومهم أفناهم عن نفوسهم وأهويتهم وأوجدهم به وأقامهم بين يديه ، طهر قلوبهم عما سواه وجعل الدنيا والآخرة والخلق في أيديهم أراهم قدرته وعلمهم حكمه وعلمه القوة به لهم ، صح قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، صدقوا في هذا القول فأفنوا حولهم وقواهم وقوى الخلق واستمسكوا بقوة الحق عز وجل ، كان معاذ رحمة الله عليه يقول : اللهم إن لم تفعل بي ما أريد فصبرني على ما تريد :

(ياغلام) الرضا بالقضاء أطيب من تناول الدنيا مع المنازعة ، حلاوته أحلى في قلوب الصديقين من تناول الشهوات واللذات هو أحلى عندهم من الدنيا جميعها

www.dorat-ghawas.com

وما فيها لأنه يطيب العيش ، في الجملة في سائر الأحوال على اختلاف أجناسها ، تكلم على الناس بلسان العلم والعمل والإخلاص ولا تتكلم عليهم بلسان العلم بلا عمل ، فإنه لا ينفعك ولا ينفع من عندك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(١)«يَهتِفُ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ» .

ترتحل بركته وتبقى عليك حجته ، تصير عالماً مفتوناً بعلمه تبقى عندك شجرته وتذهب عنك ثمرته ، سل الله عز وجل أن يرزقك حالاً ومقاماً بين يديه فإذا رزقك ذلك سله كتمان ذلك وأن لا تحب إظهار شيء منه ، إذا أحببت إظهار ما بينك وبين الحق عز وجل كان لك سبباً لهلاكك ، إياك والعجب بالأحوال والأعمال فإنه مطغ مسخط لصاحبه من عين الحق عز وجل إياك ومحبة الكلام على الخلق والقبول عندهم فإن ذلك يضرك ولا ينفعك ، لا تتكلم بكلمة حتى تحمل أمرك ويأتيك من حيث قلبك أمر جزم من الحق عز وجل ، كيف تدعو الناس إلى بيتك وما هيأت لهم طعاماً ، هذا الأمر يحتاج إلى أساس ثم يكون بعد ذلك البناء ، احفر أرض قلبك إلى أن ينبع فيه ماء الحكمة ثم ابن بالإخلاص والمجاهدات والأعمال الصالحات إلى أن يرتفع قصرك ثم ادع الناس إليه بعد ذلك . اللهم أحي أجساد أعمالنا بروح إخلاصك ، إيش تنفعك الخلوة عن الخلق والخلق في قلبك ؟ لا ولا كرامة لك ولا لخلوتك . إذا خلوت والخلق في قلبك فإنك قاعد وحدك بلا حضور ، الأنس بالله عز وجل بل النفس والشيطان والهوى قرناؤك إذا كان قلبك مستأنساً بالله عز وجل فأنت خال عن الخلق وإن كنت بين أهلك وعشيرتك ، إذا تمكن الأنس في قلبك هدم حيطان وجودك وبصر بصر بصيرتك فتبصر فضله وفعله ، فترضى به دون غيره . من كان في حالة من الأحوال مع ملازمة الشرع ولم يتمن ما فوقها ولا ماتحتها ولا زوالها ولا بقاءها فقد حصل له شرط الرضا والموافقة والعبودية ، ويلك لا تكذب تدعي الرضا وتغيرك بقة ولقمة وكلمة وكسر عرض ، لا تكذب ما أسمع كذبك ولا أعمل به ولا أصدقك عليه آحاد أفراد من الخلق يوحى إلى قلوبهم يقذف إليها كلمات يخصها يعرفون الخير ويقفون عليه كيف لا يكون كذلك

---

(١) تقدم ذكره في بداية الكتاب .

www.dorat-ghawas.com

وهم على متابعة الرسول في أقواله وهو عليه الصلاة والسلام أوحى إليه ظاهرا وهم يوحى إلى قلوبهم باطنا لأنهم ورائه وأتباعه في جميع ما أمرهم به ، إذ أردت أن تصح لك هذه المتابعة فأكثر من ذكر الموت فإن ذكره يعينك على نفسك وهواك وشيطانك وانعزالك عن دنياك ، من لم يتعظ بالموت فما إلى وعظه سبيل ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(١)«كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً» .

قسمك يؤنبك إن زهدت أو رغبت ، فإذا زهدت وصل إليك قسمك وأنت عزيز وإذا رغبت وصل إليك وأنت غير عزيز ، المنافق يستحي من الله عز وجل وقت حضور الخلق عنده ويواقح عليه وقت خلوته .

(ويلك) لو صح إيمانك به واعتقادك أنه ناظر إليك قريب منك رقيب عليك لاستحيت منه إني أقول لكم الحق ولا أخاف منكم ولا أرجوكم أنتم وأهل الأرض عندي كالبق وكالذر لأني أرى الضر والنفع من الله عز وجل لامنكم ، المماليك والملوك عندي سواء أنكروا على أنفسكم وعلى غيركم بالشرع لا بالهوى والنفس والطبع ، ما سكت الشرع عنه فوافقوه في سكوته وما نطق به فوافقوه في نطقه .

(ياغلام) لا تنكر على غيرك بنفسك وهواك بل أنكر عليه بإيمانك ، الإيمان هو المنكر ، واليقين هو المزيل ، والرب عز وجل هو الناصر ينصرك ويباهي بك . قال الله عز وجل :

(٢)(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غالِبَ لَكُمْ) . (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) .

إذا أنكرت منكراً غيرة لله عز وجل أعانك على إزالته ونصرك على أهله وذلهم لك ، وإذا أنكرته بنفسك وهواك وشيطانك وطبعك خذلك ولم ينصرك على أهله ، ولم تقدر على إزالته ، الإيمان هو المنكر فكل منكر لا يكون إنكاره بالإيمان فليس بمنكر الإنكار بلا أنت تريد أن يكون لله عز وجل لا لخلقه لدينه لا لنفسك له لا لك ، دع عنك الهوس وأخلص في أعمالك الموت على رصد منك لا بد لك من

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي والقضاعي والعسكري عن عمار بن ياسر رفعه بلفظ «كفى بالموت واعظاً وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شُغلاً .

(٢) سورة محمد : آية ٧ .

www.dorat-ghawas.com

العبور على قنطرته ، دع عنك هذا الحرص الذي قد فضحك ما هو لك لا بد أن يأتيك وما هو لغيرك لا يأتيك فاشتغل بالله عز وجل واترك طلب مالك وما لغيرك ، قال الله عز وجل لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم :

(وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيه) .

أشد الأشياء على من عرف الله عز وجل ، النطق مع الخلق والقعود معهم ولهذا يكون ألف عارف والمتكلم فيهم واحد إلا أنه يحتاج إلى قوة الأنبياء عليهم السلام وكيف لا يحتاج إلى قوتهم وهو يريد أن يقعد بين أجناس الخلق يخالط من يعقل ومن لا يعقل ، يقعد مع منافق ومؤمن فهو على مقاساة عظيمة صابر على ما يكره ومع ذلك فهو محفوظ فيما هو فيه معان عليه لأنه ممتثل لأمر الحق عز وجل في كلامه على الخلق لم يتكلم بنفسه وهواه واختياره وإرادته إنما أجبر على الكلام فلا جرم يحفظ فيه ، إن أردت أن تعرف الله عز وجل فأسقط قدر الخلق من قلبك فيما يلي الضر والنفع فإنك ما تعرفه إلا بذلك .

(ويحك) الدنيا في اليد يجوز في الحيب يجوز ادخارها السبب بنية صالحة يجوز ، أما في القلب فلا يجوز ، وقوفها على الباب يجوز أما دخولها إلى ما وراء الباب لاولا كرامة لك إذا فنى هذا العبد عنه وعن الخلق صار كأنه مفقود محمولا يتغير باطنه عند مجيء الآفات يوجد عند مجيء أمر الله عز وجل فيمتثله ، وعند مجيء نهيه فينتهي عنه ، لا يتمنى شيئا ولا يحرص على شيء يرد التكوين الى قلبه يسلم إليه تقليب الأعيان ، أين أنتم وهم ياخونة في العلم والعمل ، يا أعداء الله ورسوله ، يا قاطعي عباد الله عز وجل أنتم في ظلم ظاهر ونفاق ظاهر ، هذا النفاق إلى متى يا علماء ويازهاد ؟ كم تنافقون الملوك والسلاطين حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها أنتم وأكثر الملوك في هذا الزمان ظلمة خونة في مال الله عز وجل في عباده .

اللهم أكسر شوكة المنافقين واخذ لهم أو تب عليهم واقمع الظلمة وطهر الأرض منهم أو أصلحهم آمين .

وقال رضى الله عنه : يا ملوك يا مماليك يا ظالمون ويا عادلون يا منافقون

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٠ .

www.dorat-ghawas.com

ويا مخلصون الدنيا إلى أمد والآخرة إلى أبد ، فارق من سوى الحق عز وجل بمجاهدتك وزهدك ، نظف قلبك من غير ربك عز وجل ، احذر أن يصطادك شيء أو يحبسك شيء أو يوقفك شيء عن مولاك عز وجل ، فإذا جاءت الأقسام تناولها بيد الأمر الموافقة على قدم الزهد فيها لا بيد الاختيار لها والحب لها ، الزهد إذا دام عمل في البدن فيورث في القلب حزنا وفي البنية نحولا فإذا تحقق هذا الحزن والنحول جاء الفرج من الحق عز وجل بالفرح به والمعرفة له فيذهب الحزن والهم ، المؤمن منقطع القلب عن الخلق وعن الأهل والمال والولد ، وإنما يتشاغل بهم وقلبه منتظر لمجيء رسول الملك وصل باب البلد وقد ودع أهله وهو قاعد بينهم المؤمن أبدا مودع هو بين الخلق وقد ودعهم ذره مع الخلق وحبله مع الخالق إذا وقر التوحيد في القلب صح العمل من حيث الظاهر لأنه يستوي ظاهرك وباطنك غناك وفقرك إقبال الخلق وإدبارهم ذمهم لك ومدحهم ، كيف لا تخرجهما وقد ضاقت مضغتك عنهما بما رحبت وامتلأ قلبك بالله عز وجل وبذكره والشوق إليه ، فحينئذ :

(١) (هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لله الْحَقِّ) .

تصير محبا حقا عالماً معلماً حكيما محكما قريبا مقربا أديبا مؤدبا مغني عن الخلق يعني مكفيا عنهم بكفين ، يا جاهل تعلم من جهلك أنك قد تركت التعلم واشتغلت بالتعليم لا تتعب ما يجيء منك شيء ولا يفلح على يديك أحد لأن من لا يحسن أن يكون معلم نفسه فكيف يكون معلم غيره .

(يا قوم) لا تعجزوا الله عز وجل قدره فتلحقوا بالكفار اعملوا بالحكم حتى يلحقهم ذلك العمل بالعلم فإذا تحقق عندكم العمل رأيتم القدرة فحينئذ يجعل التكوين في أيدي قلوبكم وأسراركم ، إذا لم يبق بينك وبين الله حجاب من حيث قلبك قدرك على التكوين وأطلعك على خزائن سره وأطعمك طعام فضله وسقاك شراب الأنس وأقعدك على مائدة القرب منه وكل هذا ثمرة العلم بالكتاب والسنة اعمل بهما ولا تخرج عنهما حتى يأتيك صاحب العلم الله عز وجل فيأخذك إليه إذا شهد لك معلم الحكم بالحزق في كتابة نقلك إلى كتاب العلم فإذا تحققت فيه أقيم قلبك ومعناك والنبي في صحبتهما اخذ بأيديهما ويدخلهما إلى الملك ويقول لهما : ها أنتما وربكما .

---

(١) سورة الكهف : آية ٤٤ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثاني والخمسون

وقال رضى الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة ثالث شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

(يا قوم) فروا إلى الله عز وجل اهربوا إليه من الخلق والدنيا ومما سواه في الجملة صيروا إليه بقلوبكم أما سمعتم قوله عز وجل :

(١) (أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ) .

(يا غلام) لا تنظر إلى الخلق بعين البقاء بل انظر إليهم بعين الفناء ، لا تنظر إليهم بعين الضر والنفع بل انظر إليهم بعين العجز والذل ، وحد الحق عز وجل وتوكل عليه ولا تهذي فيما فرغ منه ، الدنيا وجميع ما يظهر فيها قد فرغ منه ، والخلق وجميع ما يتقلبون فيه قد فرغ منه قلب المؤمن فارغ من هذا كله لا سيما إذا كان متجردا عن الأسباب فهو آكد بحاله وإن جاءته الأسباب والعيال فيعان عليهم ويعطى القوة على مقاساتهم فقلبه في جميع الأحوال فارغ عما سوى ربه عز وجل لا يبرح في غيبته ولا يزول لا يطلب منه التغيير والتبديل لأنه يعلم أن الذي قد قضى لا يتغير والقسم قد فرغ منه لا يزيد ولا ينقص فلا يطلب زيادة ولا نقصانا لا يطلب تأخير قسمه ولا الإسراع في مجيئه لأنه قد تحقق أن له وقتا مقدرا مخصوصا فهو وأمثاله هم العقل من الخلق والطالبون للزيادة والنقصان والإسراع والتأخير هم المجانين من رضى عن الله عز وجل وافقه في جميع أحواله وفي غيره أحبه وعرفه إياه واستصحبه بقية عمره على جادة مراده يوفقه ثم يقربه ويقول له :

(أَنَا رَبُّكَ) .

عند تحيره وتقطعه . كما قال لموسى عليه الصلاة والسلام :

(أَنَا رَبُّكَ) .

قال لموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ظاهرا ويقول لقلب هذا العارف باطنا يسمعه ذلك رحمة له ولطفا به وكرامة لنبيه عليه الصلاة والسلام معجزات الأنبياء عليهم السلام ظاهرة وكرامة الأولياء باطنة هم الوارثون للأنبياء

---

(١) سورة الشورى : آية ٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

يقيمون دين الله عز وجل ويحفظونه من شياطين الإنس والجن ، أنت جاهل بالله عز وجل وبرسله وبهم ما يدرك يا منافق ما القوم فيه وعليه ، أنت تقرأ القرآن وما تدري ما تقرأ تعمل وما تدري إيش تعمل ذلك دنيا بلا آخرة ، ثم بعد ذلك تعرض عليهم كن عاقلا وتأدب وتب وأخرس ما عندك من الله عز وجل خبر ، ولا من رسله خبر ، ولا من أوليائه خبر ، ولا من علمك فيه وفي خلقه خبر ، الزم التوبة والسكوت وتفكر في موتك وكونك إلى القبر محمولا حتى تعلم العلم ، اعمل مع الله عز وجل حتى يعطيك نورا تستضيء به دنيا وآخرة اقبلوا ما أقول لكم واجتهدوا فيه ودعوا التعلق بالسابقة فإنه هوس منكم وحط ، وحجة الكسالى ما علينا من السابقة بل نشد الأوساط ونجتهد ونعمل ولا نقول قال وقلنا ولم وكيف ، لا تدخل في علم الله عز وجل ، نحن نجتهد وهو يفعل ما يشاء ، قال الله عز وجل :

(لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

إذا انتهى أمرك وقرب الحق عز وجل قلبك إليه وصح لك هذا زهدك في الدنيا ورغبك في الآخرة ، لقيت اسمك مكتوبا على باب قربك من ربك عز وجل فلان ابن فلان من عتقاء الله عز وجل فذلك الذي لا يتغير ولا يتبدل ولا ينقص ولا يزيد فحينئذ يزداد شكرك لربك عز وجل وفعلك للخيرات والطاعات بين يديه ومع ذلك لا تترك الخوف من يد قلبك ولا تعجز قدرته واقرأ قوله عز وجل :

(١) (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) وقال : (لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

لا تقف مع ذلك المكتوب فان الذي كتبه . هو القادر على محوه الذي بناه هو القادر على نقضه كن أبدا على قدم الطاعة والخوف والوجل والحذر إلى أن يأتيك الموت وتعبر من الدنيا إلى الآخرة على قدم السلامة ، فحينئذ تأمن من التغيير والتبديل ، يا من يزاحم بجهله ونفاقه وطلبه لدنيا ومزاحمته عليها يا آكل الحرام كيف تطمع في نور القلب وصفاء السر والنطق بالحكمة ، القوم كلامهم ضرورة ونومهم نوم الفرقى ، أكلهم أكل المرضى فهم على ذلك إلى أن يبلغ الكتاب أجله ،

---

(١) سورة الرعد : آية ٣٩ .

www.dorat-ghawas.com

قد شبهوا بالملائكة الذين قال الله عز وجل في حقهم :
(١) (لاَيَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) .

شبهوا بهم وزادوا عليهم فالملائكة علماؤهم يحملون الغواشي بين أيديهم دنيا وآخرة

(يا قوم) إن لم يبلغ كلامي حالكم فاسمعوه الإيمان والتصديق كلامي وجه للقول فاسمعوه بقلوبكم وأسراركم وقد روحت ظواهركم وبواطنكم وتنكسر شوكة نفوسكم وأهويتكم ونطفي نيران شهواتكم ، أشرّ ما عليكم الشهوات التي تحبب إليكم الدنيا وتبغض إليكم الفقر وتوقعكم في المهالك .

عن بعضهم رحمة الله تعالىٰ عليه أنه قال : حقيقة التقوىٰ أنك لو جمعت ما في قلبك وتركته في طبق مكشوف وطفت به في السوق لم يكن فيه شيء يستحي منه ، يا جاهل ما يكفيك أنك غير متق حتى إذ قيل لك اتق الله تغضب ، إذا قيل لك الحق تسمع وتتهاون ثم إذا أنكر عليك منكر تغتاظ عليه وتشفي غيظك منه .

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال : من يتق الله لا يشفي غيظه قال الله عز وجل في بعض كلامه :

«كُنْتُ أُحِبُّكُمْ لَمّا أَطَعْتُمُونِي فَلَمّا عَصَيْتَمُونِي بَغَضْتُكُمْ» .

الحق عز وجل يحبكم لا لحاجة إليكم بل رحمة لكم فهو يحبك لك لاله ، يحب طاعتك له لأن نفعها عائد إليك ، عليك بالاشتغال والإقبال على من يحبك لك والإعراض عمن يحبك له ، المؤمن نسى كل شيء وذكر مولاه عز وجل فحصل له قربه والحياة به ومعه صح توكله فلا جرم . كفاه المهام دنيا وآخرة . إذا صح توكل المؤمن وتوحيده عامله الحق عز وجل بما عامل به إبراهيم عليه السلام يعطيه معناه وحاله لالقبه ، يطعمه من طعامه ويسقيه من شرابه ويسكنه في دهليز داره لا أنه يعطيه عين مقامه ، فحينئذ يصح نسبه منه من حيث المعنى لا من حيث الصورة . أما تستحي قد حملك حرصك على أنك تخدم الظلمة وتأكل الحرام ، إلى متى تأكل وتخدم الملوك الذين تخدمهم يزول ملكهم عن قريب وتتولىٰ خدمة الحق عز وجل الذي لا يزول كن عاقلا واقنع باليسير من الدنيا حتى يأتيك الكثير من الآخرة ،

---

(١) سورة التحريم : آية ٦ .

www.dorat-ghawas.com

تناول الأقسام يد زهدك ويكون تناولك على باب مولاك عز وجل بيد قدرته وفعله ومعه لا مع الدنيا وبيدها ولا على أبواب السلاطين في صحبة الطبع والهوىٰ والشيطان والعوام ، إذا تناولت الدنيا وقلبك على باب ربك عز وجل تكون الملائكة وأرواح الأنبياء حولك ، فشتان ما بين الموضوعين والحالين ، القوم عقل قالوا لا نأكل أقسامنا من الدنيا في الطريق ولا في بيوتنا ولا نأكل إلا عنده ، الزاهدون يأكلون في الجنة والعارفون يأكلون عنده وهم في الدنيا ، والمحبون لا يأكلون في الدنيا ولا في الآخرة ، طعامهم وشرابهم أنسهم وقربهم من ربهم عز وجل ونظرهم إليه ، باعوا الدنيا بالآخرة ثم باعوا الآخرة بقربهم من ربهم عز وجل ، رب الدنيا والآخرة ، الصادقون في محبته باعوا الدنيا والآخرة ، الصادقون في محبته باعوا الدنيا والآخرة بوجهه وأرادوه دون غيره فلما تم البيع والشراء غلب الكرم فرد عليهم الدنيا والآخرة موهبة وأمرهم بتناولها فأخذوها بمجرد الأمر مع الشبع بل مع التخمة والغني عنها فعلوا ذلك موافقة للقدر وحَسن أدب مع القدر قبلوا وأخذوا وهم يقولون :

(١)(وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) .

تعلم أن قد رضينا بك دون غيرك ورضينا بالجوع والعطش والعري والذل والهانة وأن نكون على بابك مطروحين لما رضوا بذلك وقرروا مع نفوسهم الطمأنينة عليه نظر إليهم نظر الرحمة فأعزهم بعد ذلهم وأغناهم بعد فقرهم ومنحهم تقربهم منه دنيا وآخرة المؤمن يزهد في الدنيا فيزيل الزهد وسخ باطنه ودرنه وكدره فيأتي الآخرة فيسكن قلبه ثم تأتي يد الغيرة فتزيلها عن قلبه وتعلمه أنه حجاب عن قرب الحق عز وجل فحينئذ يترك الاشتغال بالخلق في الجملة ويمتثل أوامر الشرع ويحفظ حدوده المشتركة بينه وبين العوام تنفتح عينا بصيرته فيبصر عيوب نفسه وعيوب المخلوقات فلا يسكن إلى غير ربه عز وجل ولا يسمع من غيره ولا يعقل عن غيره ولا يسكن إلى غير وعده ولا يخاف من غير وعيده يترك الشغل بغيره ويشتغل به ، فإذا تم هذا فهو فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

(يا غلام) اشتغل بنفسك انفع نفسك ثم غيرك ، لا تكن كالشمعة تحرق هي

---

(١) سورة هود : آية ٧٩ .

www.dorat-ghawas.com

نفسها وتضيء لغيرها ، لا تدخل في شيء بك ويهواك ونفسك الحق عز وجل إذا أرادك لأمر هيأك له ، إن أرادك لنفع الخلق ردك اليهم وأعطاك ثباتا ومداراة لهم وقوة على مقاساتهم بوسع قلبك للخلق ويشرح صدرك يحذف فيه الحكم يلاحظ باطنك ويسر إلى سرك فحينئذ يكون هو لا أنت أما سمعت قوله عز وجل :

(١) (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ) . اعتبر قوله : (إنَّا جعلنَاكَ خليفة) .

ما قال أنت جعلت نفسك فالقوم لا إرادة لهم ولا اختيار بل هم في مجرد أمر الحق عز وجل وفعله وتدبيره وإراداته ، يا منعزلا عن الطريق المستقيمة لا تحتج بشيء فمالك حجة الجادة بين يديك ، الحلال بين والحرام بين ، ما أوقحك على الله عز وجل ، ما أقل خوفك منه ما أكبر تهاونك برؤيته ، عن النبي ﷺ أنه قال :

خَفْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(٢) .

أهل اليقظة رأوا الله عز وجل بقلوبهم فاجتمع شتاتها انسكبت فصارت شيئا واحدة تتساقط الحجب بينهم وبينه محيت المباني وبقيت المعاني تقطعت الأوصال وانخلعت الأرباب فلم يبق لهم سوى الحق عز وجل لا كلام لهم ولا حركة ولا فرح بشيء حتى يصح لهم هذا فإذا صح فقد تم الأمر في حقهم ، أول ما خرجوا من رق الدنيا والعبودية لها ثم مما سوى الحق عز وجل.في الجملة لا يزالون وفي بيته في ابتلاء .

(لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) .

فالسر هو الملك ، والقلب وزيره ، والنفس واللسان والجوارح خدم بين أيديهما ، السر يستقي من بحر الحق عز وجل ، والقلب يستقي من السر ، والنفس المطمئنة تستقي من القلب ، واللسان يستقي من النفس ، والجوارح تستقي من اللسان ، إذا كان اللسان صالحا صلح القلب ، وإذا كان فاسدا فسد ، يحتاج لسانك إلى لجام التقوى وتوبة عن الكلام بالهذيان والنفاق ، فإذا دمت على ذلك انقلبت فصاحة اللسان إلى فصاحة القلب فإذا تم له هذا تنور وظهر النور منه إلى اللسان والجوارح فحينئذ يكون النطق للسان المقرب وفي حالة قربه لا لسان له لا

---

(١) سورة ص : آية ٢٦ .

(٢) وفي رواية عندما سئل الرسول عن الاحسان . قال أن تعبُدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم .

www.dorat-ghawas.com

دعاء له ولا ذكر له ، الدعاء والذكر والكلام في البعد ، أما في القرب السكوت والخمود والقناعة بالنظر والتمتع به .

اللهم اجعلنا ممن يراك في الدنيا بعيني قلبه وفي الآخرة بعيني رأسه .

(١) و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

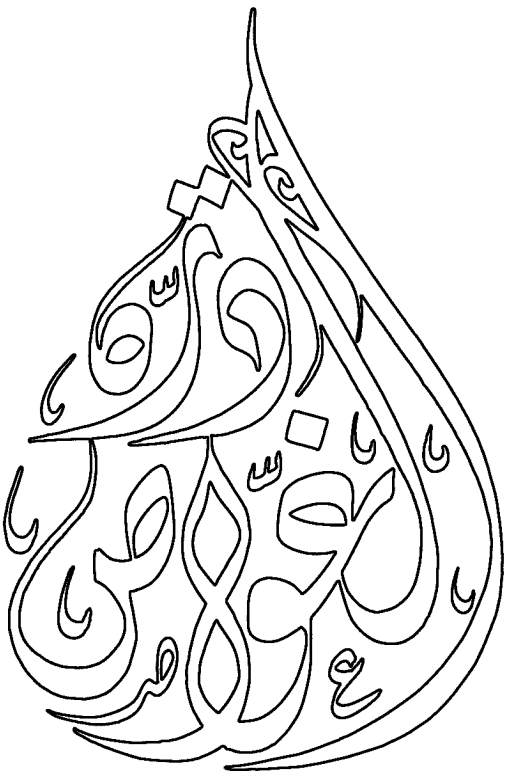

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثالث والخمسون

وقال رضي الله تعالى عنه عشية الثلاثاء في المدرسة سابع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

لابد من الاختبار والابتلاء ولا سيما للمدعين ، لولا الابتلاء والاختبار لادعى الولاية خلق كثير ، ولهذا قال بعضهم : وكل البلاء بالولاية كي لا تدعي ومن جملة علامة الولي صبره على أذية الخلق والتجاوز عنهم ، الأولياء يتعامون عما يرون من الخلق ويتطارشون عما يسمعون منهم ، قد وهبوا لهم أعراضهم .

(١) «حُبُّكَ لِلشَّيءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ» .

أحبوا الحق عز وجل فعموا وصموا عن غيره ، يلقون الخلق بالكلام الطيب والرفق والمداراة وتارة يغضبون عليهم غيرة لله عز وجل وموافقة في غضبه ، هم أطباء قد علموا أن لكل مرض دواء ، الطبيب لا يداوى كل المرضى بدواء واحد ، هم من حيث قلوبهم ومعانيهم بين يدي الحق عز وجل كأصحاب الكهف أولئك كان جبريل عليه السلام يقلبهم وهؤلاء يد القدرة والرحمة واللطف تقلبهم ، يد المحبة تقلب قلوبهم وتنقلها من حال إلى حال دنياهم لطالبي الدنيا وأخراهم لطالبي الأخرى وربهم عز وجل لهم لا يبخلون بشيء إذا طلبت الدنيا منهم وهي عندهم بذلوها وإذا طلب منهم ثواب الآخرة بذلوه يعطون الدنيا للفقراء منهم ويعطون ثواب الآخرة للمقصرين في طلبها يتركون المحدث للمحدث ويتركون المحدث لهم ، يهبون القشر لأن ما سوى الحق عز وجل قشر والطلب له والقرب منه هو اللب .

عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال : لا يضحك في وجه الفاسق إلا العارف . نعم يأمره وينهاه ويتحمل أذاه ولا يقدر على هذا إلا العارفون بالله عز وجل . أما الزهاد والعباد والمريدون لا ، كيف لا يرحمون العصاة وهم موضع الرحمة مقام التوبة والاعتذار ، العارف خلقه من أخلاق الحق عز وجل فهو يجتهد في

---

(١) تقدم ذكره في ص ١٥٤ . رواه ابو داود والعسكري عن أبي الدرداء مرفوعاً وموقوفاً ورواه أحمد عن أبي مريم وقال الحافظ بن حجر هو حديث حسن .

www.dorat-ghawas.com

تخليص العاصي من يد الشيطان والنفس والهوى ، إذا رأى أحدكم ولده أسيرا في يد كافر أليس يجتهد في تخليصه فهكذا العارف ، الخلق جميعهم كالأولاد يخاطب الخلق بلسان الحكم ثم يرحمهم لاطلاعه على العلم فيرى أفعال الحق عز وجل فيهم ينظر الى خروج الأقضية والأقدار من باب الحكم والعلم ولكنه يكتم ذلك ويخاطب الخلق بالحكم الذي هو الأمر والنهي ولا يخاطبهم بالعلم الذي هو السر . الحق عز وجل أرسل الرسل وأنزل الكتب وحذر وأنذر لتركيب الحجة على الخلق وعلمه فيهم لا تدخل فيه ولا تعترض عليه فيه كر وفر والعلم فيه ثبات يحتاج إلى الحكم المشترك لك ولغيرك وتحتاج إلى العلم الخاص لك فحسب إذا عمل أحدكم بالعلم الظاهر زقة الرسول ﷺ من العلم الباطن يزقه الحكم الباطن كما يزق الطير لولده ، يفعل ذلك معه لأجل تصديقه وعمله بقوله الظاهر وهو شريعته . ابن آدم إذا صح فلا صحيح مثله ، إذا صفا فلا صفاء مثله ، اذا قرب فلا قريب مثله ، الجاهل ينظر بعين رأسه والعاقل ينظر بعين عقله والعارف ينظر بعين قلبه مجوهرا عالما فليقمه الخلق بأسرهم فيغيبون فيه لا يبقى عنده شيء سوى الحق عز وجل فحينئذ يقول (هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ) يصير الحق عز وجل ظاهره وباطنه وأوله وآخره وصورته ومعناه لا شيء غيره عنده فحينئذ يديم محبته معه دنيا وآخرة موافقا له في جميع الأحوال ، يختار رضاه وسخط غيره لا تأخذه فيه لومة لائم كما قال بعضهم رحمة الله عليه . وافق الله عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الله تعالى . انكسر من انكسر وانجبر من انجبر شيطانك وهواك وطبعك وأقرانك للسوء أعداؤك [1] فاحذرهم حتى لا يوقعوك في الهلاك ، تعلم العلم حتى تعلم كيف تعاديهم وتحذر منهم ثم تدري كيف تعبد ربك عز وجل الجاهل لا يقبل منه عبادة .

عن النبي ﷺ أنه قال :

«مَنْ عَبَدَ اللهَ بِجَهْلٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ» .

الجاهل لا تسوي عبادته شيئا بل هو في فساد كلي وظلمة كلية والعلم أيضا لا ينفع إلا بالعمل به والعمل لا ينفع إلا بالإخلاص فيه ، كل عمل بلا إخلاص لا ينفع ولا يقبل من عامله . إذا علمت ولم تعمل كان العلم حجة عليك ، عن

---

(١) تقدم ذكره في صفحة ١٢٨ . وقيل هو من كلام ضرار بن الأزور الصحابي رضي الله عنه .

www.dorat-ghawas.com

النبي ﷺ أنه قال :

«الجَاهِلُ يُعَذَّبُ مَرَّةً والعَالِمُ سَبْعَ مَرَّاتٍ» .

الجاهل لم لم يتعلم ؟ ، والعالم لم لم يعمل بعلمه ؟ تعلم واعمل وعلم فإن ذلك مجمع لك الخير بأسره . إذا سمعت كلمة من العلم وعملت بها وعلمتها غيرك كان لك ثوابان ثواب العلم وثواب التعلم . الدنيا ظلمة والعلم نور فيها ، فمن لا علم له فهو يتخبط في هذه الظلمة ويفسد أكثر مما يصلح . يا من يدعى العلم لا تأخذ من يد نفسك وطبعك وشيطانك لا تأخذ من يد وجودك لا تأخذ من يد ريائك ونفاقك زهدك ظاهر ، ورغبتك باطن ، هذا زهد باطل ، أنت معاقب عليه تدليس على الحق عز وجل وهو يعلم ما في خلوتك وما في جلوتك وما في قلبك ، ليس عنده خلوة ولا جلوة ولا ستر ، قل واحياء واويلاه وافضيحتاه فكيف يطلع الحق عز وجل على جميع أفعالي في ليلي ونهاري وهو ناظر وأنا لا أستحي من نظره ، تب من وقاحتك عليه وتقرب اليه بأداء الفرائض والانتهاء عن النواهي ، اترك الذنوب للظاهرة والباطنة وافعل الخيرات الظاهرة فبذلك تصل الى بابه وتقرب منه ويحبك ويحببك الى خلقه ويحبك دون خلقه ثم ينقل ذلك الى خلقه ، اذا أحبك الله وملائكته أحبك جميع الخلق سوى الكافرين والمنافقين فإنهم لا يوافقون الله عز وجل في حبك . كل من في قلبه إيمان يحب المؤمن وكل من في قلبه نفاق يبغضه فلا فكرة ببغض الكافرين والمنافقين والشياطين والأبالسة المنافقون والكافرون هم شياطين الانس ، المؤمن الموقن العارف في معزل عن الخلق بقلبه وسره ومعناه يصل الى حالة لا يقدر أن يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا يجلب عليها يصير مستطرحا بين يدي الحق عز وجل لا يبقى له حول ولا قوة فإذا صح له هذا جاءه الخير من كل جانب لا تزاحم القوم بمجرد الدعوى والتخلي والتمني ما يجيء من هذا شيء لا كلام حتى تعمى عن الأسباب لا كلام حتى تزمن وتنقطع رجلاك عن السعي الى أبواب الناس ، لا كلام حتى ينقلب قلبك وعقلك ووجهك عن الخلق إلى الخالق فيصير ظهرك الى الخلق ووجهك الى الحق عز وجل يصير ظاهرك وصورتك إلى الخلق وباطنك ولبك ومعناك الى الخالق فحينئذ يصير قلبك كقلوب الملائكة والنبيين يطعم قلبك ويسقى من طعامهم وشرابهم ، هذا أمر يتعلق بالقلوب والأسرار والمعاني لا بالصور .

اللهم طيب قلوبنا ، واخلع على أسرارنا ، وصف عقولنا فيما بيننا وبينك من

www.dorat-ghawas.com

وراء عقول الخلق وعقولنا ، يا حاضرون ويا غائبون يوم القيامة ترون مني عجبا إني أناظر في حق المنافقين فكيف في حق المؤمنين .

اللهم أغنني عن الكل ، أغنني بك عمن سواك ، أغن المعلم عن الصبيان وهما في بيوتهم واجعل داره السماط مع التعليم . اللهم إنك تعلم أن هذا الكلام قد غلب عليّ فاعذرني فيه جامكيتي قد تمت وحصلت لي منك بقية جامكية الأطفال والأتباع والطوارق وأسألك تسهيل ذلك مع طيبة قلبي وصفاء سري .

(يا قوم) تظنون أني آخذ منكم وأنا أراكم لا ولا كرامة إنما آخذ من الله عز وجل لا منكم بل هو منفذ على أيديكم كنت معكم ما كنت أعرفكم فلما خرجت منكم عرفتكم إني داحض المنافقين وخبرة العارفين لا أضرب المنافقين إلا بغطاطيس لا بقضيب سماطي لكم وأكلي بعد فراغكم لي نوالة من غيركم لي طبق بعد خروجكم من صاحبي الذي أنا قدامه أخدمه ، أما ترون يا أهل البصائر كمي مشمرا ووسطي مشدودا .

سأل سائل فقال رسول الحق عز وجل إلى أنبيائه جبرائيل عليه الصلاة والسلام فمن رسوله إلى أوليائه فقال : هو رسوله اليهم بلا واسطة برحمته ولطفه ومننه وإلهامه ونظراته الى قلوبهم وأسرارهم وتحننه عليهم يرونه يقظة ومناما بأعين قلوبهم وصفاء أسرارهم ودوام يقظتهم .

(يا قوم) إنما يقطعكم عن معرفة الله عز وجل ومعرفة أوليائه حبكم للدنيا وحرصكم عليها وحب التكثر بها ومنها اذكروا الآخرة ودعوا الدنيا بحسن الكرم والحسن والجود من صفاتك ونحن عبيدك فأعطنا ذرة منهما آمين .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الرابع والخمسون

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة عاشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

(يا غلام) خطوتان وقد وصلت خطوة عن الدنيا وخطوة عن الأخرى خطوة عن نفسك وخطوة عن الخلق ، اترك هذا الظاهر وقد وصلت الى الباطن بداية ثم نهاية استبد أنت والتمام على الله عز وجل ، منك البداية ومن الله عز وجل النهاية . خذ المر والزنبيل واقعد على باب العمل حتى إذا طلبت تكون قريبا من المستعمل ولا تقعد على فراشك وتحت لحافك ومن وراء أغلاق ثم تطلب العمل والاستعمال أدن قلبك من الذكر وذكره يوم النشور ، تفكر في القبور الدوارس ، تفكر كيف يحشر الحق عز وجل جميع الخلق ويقيمهم بين يديه إذا دمت على هذا التفكر زالت قساوة قلبك وصفا من كدره إذا كان البناء على أساس ثبت ورسخ ، وإذا لم يكن على أساس تعجل وقوعه إذا بنيت حالك على أحكام الحكم الظاهر لا يقدر أحد من الخلق على نقضه وإذا لم تبنه على ذلك لا يثبت لك حال ولا تصل الى مقام ولاتزال قلوب الصديقين تمقتك وتتمنى أن لا تراك .

(ويحك) يا جاهل الدين لعب هو ، تنميس هو ؟ لا ولا كرامة لقفاك يا متنمس قد أهلت نفسك للكلام على الخلق من غير أهلية فيك إنما يكون ذلك لآحاد من الناس أفراد من الصالحين وإلا فالخرس دأبهم والإشارة لهم دون الكلام النادر ، منهم من يؤمر بالنطق فيتكلم على الخلق على الكره منه بعد كلام يصير الخبر معينة ينقلب الأمر بالإضافة الى قلبك وصفاء سرك ، ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه . ورضي عنه : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ، وقال لا أعبد ربا لم أره ، وقال أراني قلبي ربي ، يا جهال خالطوا العلماء واخدموهم وتعلموا منهم . العلم يؤخذ من أفواه الرجال جالسوا العلماء بحسن الأدب وترك الاعتراض عليهم وطلب القائدة مننهم لينالكم من علومهم وتعود عليكم بركاتهم وتشملكم فوائدهم ، وجالسوا العارفين بالصمت وجالسوا الزاهدين بالرغبة فيهم ، العارف هو في كل ساعة أقرب الى الله عز وجل مما كان في الساعة التي قبلها في كل ساعة يتجدد خشوعة لربه عز وجل وذله له يخشع من حاضر لا من غائب ،

www.dorat-ghawas.com

زيادة خشوعه على قدر زيادة قربه من ربه عز وجل زيادة خرسه على قدر زيادة مشاهدته . من عرف الله عز وجل خرس لسان نفسه وطبعه وهواه وعادته ووجوده ، أما لسان قلبه وسره وحاله ومقامه وعطائه فينطق بإظهار النعم التي عنده ، فلهذا يجالسون بالصمت لينتفع بهم ويشرب . من الشراب الذي ينضج من قلوبهم ، من أكثر مخالطة العارفين بالله عز وجل عرف نفسه ذل لربه عز وجل ، ولهذا قيل : من عرف نفسه عرف ربه هي الحجاب بين العبدو بين ربه عز وجل ، من عرف نفسه تواضع لله عز وجل والخلقة إذا عرفها حذرها واشتغل بشكر الله عز وجل على معرفتها وعلى أنه ما عرفه إياها الا وهو يريد له الخير دنيا وآخرة ، فظاهره مشغول بشكره وباطنه مشغول بحمده ، ظاهره متفوق وباطنه مجتمع ، فرحة في باطنه وحزنه في ظاهره ستراً للحال ، والعارف على العكس من المؤمن فإن حزنه في قلبه وبشره في وجهه هو عليم واقف على الباب لا يدري ما يراد به هلى يقبل أو يرد ؟ هل يفتح الباب في وجهه أو يدوم غلقه ؟ فمن عرف نفسه كان على العكس من المؤمن في جميع أحواله ، المؤمن صاحب حال والحال يحول والعارف صاحب مقام والمقام ثابت ، المؤمن خائف من انتقال حاله وزوال إيمانه فحزنه دائم في قلبه وبشره دائم في وجهه سائر بحزنه تكلمه يبتسم في وجهك وقلبه يتقطع بحزنه والعارف حزنه في وجهه لأنه يلقى الخلق بوجه النذارة يحذرهم ويأمرهم يناههم نيابة عن الرسول ﷺ ، القوم عملوا بما سمعوا فقربهم العمل الى الحق عز وجل الذي عملوا له فسمعوا مواعظه من غير واسطة بأسماع قلوبهم ذلك عند الغيبة والنومة عن الخلق والحضور واليقظة بالخالق . إذا صح قلبك كنت أبداً في غيبة عن الخلق ونومة عنهم ويقظة بالخالق فلا يزال بالجلوة في الخلوة وأنت في الجلوة فلا تزال موارد الحق عز وجل وحكمة ترد عليك على السر والسر يملى على القلب والقلب يملى على النفس المطمئنة والنفس تملي على اللسان واللسان يملي على الخلق . من تكلم عن الخلق بهذه الصفة وإلا فلا يتكلم ، جنون القوم ترك العادات الطبيعية والأفعال النفسية الهوائية والتعامي عن الشهوات واللذات لا أنهم جنوا كجنون المجانين الذين ذهبت عقولهم .

قال الحسن البصري رحمة الله عليه : لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا ما آمن هؤلاء بالله عز وجل طرفة عين ، خلوتك ما صحت لأن الخلوة عبارة

www.dorat-ghawas.com

عن التعري من حيث القلب عن جميع الأشياء ، يتعرى باطنك فيكون متجردا بلا دنيا ولا آخرة ولا ما سوى الحق عز وجل في الجملة ، وهذا هو جادة من تقدم من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحب اليّ من ألف عابد في الصوامع نظر النفس أغمضه وقصره ورده حتى لا يكون نظرها سببا لهلاكها الا أن تصير تابعة للقلب والسر من جملة أتباعهما لا تخرج لهما عن رأي وتتحد معهما فلا يكون بينها وبينهما فرض تأمر بما يأمران به ووتنهي عما ينهبان عنه وتختار ما يختارانه فحينئذ تصير نفسا مطمئنة فيتوافقون على طلب واحد ومقصود واحد ، إذا بلغت النفس الى هذا الحال استحقت التقصير من مجاهدتها ، لا تناظر الحق عز وجل فيما يفعل فيك وفي الخلق أما سمعت قول الله عز وجل :

(لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

أين متابعة الحق عز وجل منك إن لم تحسن الأدب وإلا أخرجت من الدار مهانا وإن أحسنت الأدب ووافقت أقعدت وأكرمت ، المحب لله عز وجل ضيف عنده والضيف لا يتخير على أصحاب الدار في مأكوله ومشروبه وملبوسه وجميع أحواله بل لا يزال موافقا صابراً راضيا ، فلا جرم يقال له أبشر بما ترى وتلقى من عرف الله عز وجل غابت الدنيا والآخرة وما سوى الحق عز وجل عن قلبه ، يجب عليك أن يكون كلامك لله عز وجل وإلا فالخرس أحب إليك . لتكن حياتك في طاعة الله عز وجل وإلا فالموت أحب إليك .

اللهم أحينا في طاعتك واحشرنا مع أهل طاعتك آمين .

وقال رضي الله تعالى عنه : المؤمن من هاجر لنفسه يصحب شيخا يؤدبه ويعلمه لا يزال في التعليم من حال صغره إلى أن يموت في أول حاله ، المقرى يحفظه كتاب الله عز وجل وفي ثاني حاله العالم يعلمه سنة رسول الله ﷺ ومع ذلك التوفيق ملازم له ، يعمل بما يعلم فيقربه العمل إلى الحق عز وجل كلما عمل بما يعلم أورثه الله عز وجل علم مالم يعلم ، يقيم القلب على قدميه والإخلاص يقرب منه خطاه الى الحق عز وجل . إذا عملت ورأيت أن قلبك لا يدنو من الحق عز وجل ولا تجد حلاوة العبادة والأنس فاعلم أنك لست بعامل وأنك محجوب لأجل الخلل الذي في عملك ، ماذا الخلل ؟ الرياء والنفاق والعجب ، يا عامل عليك بالإخلاص وإلا فلا تتعب عليك بالمراقبة للحق عز وجل في الخلوة والجلوة المراقبة للمنافقين وفي

www.dorat-ghawas.com

الجلوة والخلوة للمخلصين .

(ويحك) إذا رأيت مستحسنا أو مستحسنة فغمض عينيك عيني نفسك وهواك وطبعك واذكر نظر ربك عز وجل إليك واقرأ :

(١) (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ) الآية .

احذر من الحق عز وجل غض عينيك عن النظر إلى المحرم واذكر نظر من لا تبرح من نظره وعلمه ، إذا لم تناظر الحق عز وجل ولم تنازعه تمت عبوديتك له وصرت عبدا حقا وتدخل في زمرة من قال في حقهم :

(٢) (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) .

إذا تحقق شكرك لله عز وجل ، ألهم قلوب الخلق وألسنتهم بالشكر لك والتودد إليك فحينئذ لا طريق للشيطان وأعوانه عليك ترك الدعاء عزيمة والاشتغال به رخصة ، الدعاء نفس للغريق وروزنة للمحبوس الى أن يأتي الفرج من الحبس والدخول على الملك ، كونوا عقلاء أنتم ما تحسنون تتركون الدعاء ولا تحسنون تدعون وما من شيء إلا يحتاج الى نية وعقل وعلم واتباع لمن يعرف ، أنتم ما تعقلون ما عند الله عز وجل وما عند عباده الصالحين ولهذا أسأتم ظنونكم فيهم لا تخاطروا برؤ وس أديانكم وأحوالكم معهم لا تعترضوا عليهم في جميع تصاريفهم إذا لم يعترض الشرع عليهم لا تعترضوا عليهم ، هم بين يدي الحق عز وجل من حيث الظاهر والباطن ما يسكن قلبه من الخوف حتى يسكن ويضمن له السلامة ، تعالوا يا عباد الله عز وجل في الأرض وبازهادها تعلموا شيئا ما عندكم من خبر ، ادخلوا كتابي حتى أعلمكم شيئا لا تجدونه عندكم للقلوب كتاب ، وللأسرار كتاب : وللنفوس كتاب وللجوارح كتاب هي درجات ومقامات وأقدام معدودة .

القدم الأول ما صح لك كيف تصل الى الثاني ؟ الإسلام ما صح لك فكيف تصل إلى الإيمان ؟ الإيمان ما صح لك فكيف تصل الى الإيقان ؟ الإيقان ما صح لك فكيف تصل إلى المعرفة والولاية ؟ كن عاقلا ، ما أنت على شيء ، كل منكم يطلب الرياسة على الخلق بلا آلة فيه ، إنما تصح الرياسة على الخلق بعد الزهد فيهم وفي الدنيا والنفس والهوى والطبع والإرادة ، الرياسة من السماء تنزل لا من الأرض

(١) سورة يونس : ٦١ .

(٢) سورة الحجر : آية ٤٢ .

www.dorat-ghawas.com

الولاية من الحق عز وجل لا من الخلق كن أبدا تابعا لا متبوعا صاحبا لا مصحوبا ، ارض بالذل والخمول فإن كان لك عند الحق عز وجل ضد ذلك فهو يجيئك في وقته ، عليك بالتسليم والتفويض وترك حولك وقوتك واعتراضك وشركك بالخلق وبنفسك ، عليك بصحبة العبودية وهي امتثال الأمر والانتهاء عن النهي والصبر على الآفات ، أساس هذا الأمر التوحيد والثبات عليه الأعمال الصالحة الأساس ، ما أحكمته على أي شيء تبنى ، النية ما صحت لك كيف تتكلم ؟ سكوتك ما تم لك ، كيف تنطق هذا الكلام على الخلق نيابة عن الرسل ، لأنهم هم الذين كانوا خطباء الخلق فلما ذهبوا أقام الحق عز وجل العلماء العمال بعلمهم مقامهم وجعلهم وراثهم من يريد أن يكون في مقام الرسل يكون أطهر من الخلق في زمانه وأعلمهم بحكم الله عز وجل وعلمه ، يحسبون أن هذا الأمر هين يا جهالا بالله وبرسله وأوليائه الصالحين من عباده ، يا جهالا بنفوسهم وطباعهم ودنياهم وأخراهم ويحكم اخرسوا واسكنوا حتى تنطقوا وتنعشوا وتقاموا وتجيئوا . من غلب علمه هواه فذلك العلم النافع كيف لا يكون نافعا وقد أغلق أبواب الخلق وفتح باب الحق عز وجل الذي هو الباب الأكبر ، إذا صح هذا الغلق والفتح لعبد ذهبت عنه الرحمة وجاءته الخلوة جاءت الخلع إلى قلبه والنثار عليه ، جاءته المفاتيح تناثر عنه القشور وبقي اللب ، انسد طريق الهوى وانغلب وانقهر وانفتحت للطريق الى الحق عز وجل وظهرت الجادة عليه جادة مراده التي هي جادة من تقدم من الأنبياء والمرسلين والأولياء ، ما تلك الجادة الصفاء بلا كدر ، جادة التوحيد بلا شرك ، جادة الاستسلام بلا منازعة ، جادة الصدق بلا كذب ، جادة الحق عز وجل بلا خلق ، جادة المسبب بلا سبب ، هذه الجادة التي عليها أمراء الدين وسلاطين المعرفة وملوكها الذين هم رجال الحق عز وجل وأصفياؤه ونجباؤه الناصرون لدينه المعادون فيه والمحبون فيه .

(ويحك) كيف تدعي طريق هؤلاء القوم وأنت مشرك بك وبغيرك من الخلق ؟ لا إيمان لك وعلى وجه الأرض من تخافه وترجوه لا زهد لك وفي الدنيا شيء تريده لا توحيد لك وأنت ترى غيره في طريقك إليه . العارف غريب في الدنيا والآخرة وزاهد فيهما وفيما سوى الحق عز وجل في الجملة لا رغبة له في غيره .

(يا قوم) اسمعوا مني وأزيلوا التهمة لي من قلوبكم كيف تتهموني وتغتابوني

www.dorat-ghawas.com

وأنا شفيق عليكم أحمل اثقالكم وأخيط فتوق أعمالكم وأشفع إلى الحق عز وجل في قبول حسناتكم والتجاوز عن سيئاتكم ؟ من عرفني ما يبرح من عندي إلى أن يموت يجعلني شهواته ولذاته وطعامه وشرابه ولباسه يستغني بي عن غيري .

(يا غلام) كيف لا تحبني وأنا أريدك لك لا لي ؟ أريد منفعتك وتخليصك من يد الدنيا القتالة الغرارة الى متى تعدون خلفها ، عن قريب تلتفت إليكم وتقتلكم ، الحق عز وجل لا يترك محبيه مع الدنيا ولا لحظة لا يأمنها عليهم ولا يتركهم معها ولا مع غيره ، في الجملة بل هو معهم وهم معه ، قلوبهم أبدا له ذاكرة بين يديه حاضرة وعن غيره معرضة وعليه مقبلة فهم معهم حافظ لهم ، ولهم مؤنس .

اللهم اجعلنا منهم واحفظنا كما حفظتم :

(١) و(آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

وقال رضي الله عنه : يا منافق : الله عز وجل هو المظهر لمن يشاء من عباده ، هو المنادي عليهم هو الجامع لقلوب الخلق على من يريد من عباده هو المسخر ، تريد أنت بنفاقك قد تجمع قلوب الخلق عليك لا يجيء من هذا فيء .

(يا غلام) اترك شهواتك تحت أقدامك وأعرض عنها بكل قلبك فإن كان لك شيء منها في سابقة علم الله عز وجل فهو يجيئك في وقته لأن السابقة لا يصح الزهد فيها وعلم الله عز وجل لا يتغير ولا يتبدل يجيئك القسم في وقته مهنأ مكفى مطيبا فتأخذه بيد العز لا بيد الذل ومع ذلك قد حصل لك عند الله عز وجل ثواب الزهد فيه ونظر إليك بعين الكرامة لأنك لم تشره وتلح في طلبه ، كلما هربت من الأقسام تعلقت بك وعدت خلفك ، فالزهد فيها لا يصح ولكن لابد من الإعراض عنها قبل مجيئها ، تعلم مني الزهد والتناول ، لا تقعد في زاويتك مع جهلك ، تفقه ثم اعتزل ، تفقه في حكم الله عز وجل واعمل به ثم انعزل عن الكل إلا آحاد أفراد من العلماء بالله عز وجل فمخالطتك لهم وسماعك منهم أفضل من انعزالك ، إذا رايت واحدا منهم فالزمه وتعلم منه الفقه في علم الله عز وجل والمعرفة به تفقه فيه بسماعك له من أفواههم . العلم يؤخذ من أفواه الرجال من هؤلاء الرجال العلماء بحكم الله عز وجل وعلمه فإذا صح لك ذلك انعزل وحدك بلا نفس وشيطان وهوى وطبع

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

وعادة ورؤ ية للخلق . إذا صح لك هذا الانعزال كانت الملائكة وأرواح الصالحين وهممهم حولك إن انعزلت عن الخلق على هذه القاعدة وإلا فانعزالك نفاق وتضيع زمانك في لا شيء وتكون في النار دنيا وآخرة في الدنيا في نار الآفات وفي الآخرة في النار المعدة للمنافقين والكافرين .

اللهم عفوا وغفرانا وسترا وتجاوزا وتوبة لا تهتك أستارنا لا تؤ اخذنا بذنوبنا يا الله يا كريم أنت قلت :

(١) (وَهُوَ الذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ) .

تب علينا واعف عنا آمين .

(ويحك) تدعى العلم فرح وتفرح الجهال وتغضب كغضبهم ، فرحك بالدنيا وإقبال الخلق عليك ينسيك الحكمة ويقسى قلبك ، المؤمن لا يفرح إلا بالله عز وجل لا بغيره ، إن كان ولابد من الفرح فافرح إذا كان دنيا وبذلتها في طاعة الله عز وجل تنفع بها خدام الحق عز وجل وتعينهم على طاعاتهم ، الزم الخوف في ليلك ونهارك حتى يقال لقلبك وسرك :

(٢) (لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) .

كما قال ذلك لموسى وهرون عليهما السلام ، ما أنت منهم لأن معك حفظ العلم بلا عمل فلا جرم لا تكون وارثا ، الوراثة إنما تصح بالعلم والعمل والإخلاص ، اعرف قدرك ولا تتطاول إلى شيء لم يقسم لك ، وافق الحق عز وجل في مقدوره فلا جرم يوفقك ويلطف بك ويحمل عنك الأثقال ويرفق بك دنيا وآخرة ، المؤمن إذا قوي إيمانه سمي موقنا ، ثم إذا قوي إيقانه سمي عارفا ، ثم إذا قويت معرفته سمي عالما ، وإذا قوي علمه سمي محبا ، وإذا قويت محبته سمي محبوبا ، وإذا صح له ذلك سمي غنيا مقربا مستأنسا يستأنس بقرب الله عز وجل يطلعه على أسرار حكمه وعلمه وسابقته ولاحقته وأمره وقدره ويكون ذلك على قدر حوصلاته وما يعطيه من قوة قلبه وسعته ثم قائم مع ربه عز وجل خارج بقلبه عن الخلق ، إذا جاء علم ربه عز وجل السابق ومعه قسم من المأكول والمشروب

---

(١) سورة الشورى : آية ٢٥ .

(٢) سورة طه : آية ٤٦ .

www.dorat-ghawas.com

والملبوس والمنكوح لا يجد من يتناوله منه لغيبة المنفذ إليه عن المنفذ به فيوحده الحق عز وجل للتناول لئلا يبطل علمه وينمحي فيخلقه خلقا آخر وينشئه لئلا ينتفض ما بناه في سابق علمه فيتلقم الأقسام كما يلقم الصبي الصغير ، وكما تضع الأم الدبس في فم ولدها الرضيع تنزل الأقسام في فمه ويلزم بأكلها كما يلزم المريض بتناول الأشربة . ويحفظ قوته بها بلا اختيار منه في ذلك بل السابقة تربي هذا المؤمن الموقن العارف الفاني عن جلب المصالح إلى نفسه ودفع المضار عنها ، يد الرحمة تقلبه ذات اليمين وذات الشمال ، بل اللطف يشيله ويحطه . يا خيبة من لم يعرف الله عز وجل ولم يتعلق بفيل رحمته ، يا خيبة من لم يعامله وينقطع اليه بقلبه ويتعلق به بسره ويتمسك بلطفه ومننه .

(يا قوم) الحق عز وجل يتولى تربية قلوب الصديقين من حال صغرهم الى كبرهم كلما اختبرهم بشيء من البلايا ورأى صبرهم ازداد قربهم منه ، البلايا لا تقهرهم ولا تلحقهم كيف تلحقهم وهي ماشية وقلوبهم على أجنحة الطيور والطائرة ، يا خيبة من يؤذي قلوبهم ، يا مقت الله عز وجل له يا حرمان الله عز وجل له ، يا غضب الله عز وجل له .

(يا غلام) كن غلام القوم وأرضاً لهم وخادما بين أيديهم فإذا دمت على ذلك صرت سيدا . من تواضع لله عز وجل ولعباده الصالحين رفعه الله في الدنيا والآخرة ، إذا احتملت القوم وخدمتهم رفعك الله إليهم وجعلك رئيسهم فكيف إذا خدمت خواصه من خلقه .

اللهم أجر الخيرات على أيدينا وألسنتنا واجعلنا من أهل لطفك وعنايتك .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الخامس والخمسون

وقال رضى الله تعالىٰ عنه بكرة الجمعة في المدرسة سابع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

من أراد أن يحصل له الرضا بقضاء الله عز وجل فليدم ذكر الموت فإن ذكره يهون المصائب والآفات ولا تتهمه على نفسك وعلى مالك وعلى ولدك بل قل ربي أعلم بي مني فإذا دمت على ذلك جاءتك لذة الرضا والموافقة فتذهب الآفات بأصولها وفروعها ويجيئك بدلها النعم والطيبات لما وافقت وتلذذت بالرضا في حال البلاء جاءتك النعم من كل جانب ومكان ، ويحك يا غافلاً عنه لا تشتغل عنه بطلب غيره ، كم تطلب منه سعة الرزق ولعله فتنة لك وأنت لا تعلم ما تدري الخيرة في أي شيء فاسكت ووافق واطلب منه الرضا بأفعاله والشكر في سائر الأحوال ، سعة الرزق فتنة مع عدم الشكر ، وضيق الرزق فتنة مع عدم الصبر ، الشكر يزيدك من النعم ويقربك إلى ربك عز وجل والصبر يثبت أقدام قلبك وينصره ويؤيده ويظفره وعاقبته محمودة دنيا وآخرة ، الاعتراض على الحق عز وجل حرام يظلم به القلب والوجه .

(ويحك) يا جاهل بدل ما تشغل نفسك بالاعتراض اشغلها بالسؤال للحق عز وجل شاغلها به حتى تذهب أوقات البلايا وتنطفيء نيران الآفات ، وما أنت يا مدعى إرادة الحق عز وجل والمطلع على خزائن رحمته ومحبته فسله إذا كنت في الطريق قبل الوصول إليه ، إذا تحيرت قل يا دليل المتحيرين دلني ، إذا ابتليت وعجزت عن الصبر قل إلهي أعني وصبرني واكشف عني ، وأما إذا وصلت وأدخل قلبك وقرب منه فلا سؤ ال ولا لسان بل سكوتا ومشاهدة تصير ضيفاً والضيف لا يتشهى بل يحسن الأدب ويأكل ما يقدم له ويأخذ ما يعطي إلا أن يقال له تشه فيتشهى ، امتثال أمر لا اختيارا منه ، السؤال عند البعد والسكوت عند القرب القوم لا يعرفون غير الحق عز وجل تقطعت الأرباب عنهم وانخلعت الأسباب من قلوبهم ، او انقطع عنهم الطعام والشراب أياما وأشهرا لا يبالون ولا يغيرون لأن الحق عز وجل مغذيهم يغذيهم بما يريد ، من ادعى محبة الله عز وجل وطلب منه غيره فقد كذب في محبته أما إذا صار محبوبا واصلا ضيفاً مقرباً يقال له اطلب وتشه وقل

www.dorat-ghawas.com

ما تريد فإنك ممكن ، المحب مقبوض والمحبوب مبسوط ، الحرمان للمحب والعطاء للمحبوب ، ما دام العبد محبا فهو في الهيمان والتقطع والتمزق والكسب لأجل القوت فإذا انقلبت التوبة فصار محبوبا انقلب الأمر في حقه فجاء الدلال والرفاهية والسكون وسعة الرزق وتسخير الخلق ، كل هذا ببركة صبره وثباته في حال محبته صحبة العبد الله عز وجل ومحبة الله عز وجل للعبد ليست كمحبة المخلوق للمخلوق ، ربنا عز وجعل :

(١)(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)

اضرب الأمثال للناس اطلبوا منه الفهم عنه اطلبوا منه طيبة القلوب معه فإنه يوسع طيبة القلوب على من يشاء يكثر أرزاق القلوب لمن يشاء الواحد من هؤلاء القوم يسع قلبه أهل السموات والأرض يصبر قلبه كعصا موسى عليه السلام ، كانت عصا موسى في ابتداء أمرها حكمةثم صارت قدرةكانت تحمل زاده إذا لم يقدر على حمله ويركبها إذا عجز عن المشي وتدفع عنه الأذىٰ وهو قاعد ونائم وتثمر له ثمارا من كل جنس وتظل عليه إذا قعد ، أراه الله عز وجل قدرته فيها فاستأنس بالقدرة بواسطة العصا فلما جعله نبيا وقربه وكلمه وكلفه قال له :

(٢)(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) .

فقال له ألقها يا موسى فألقاها فصارت حية عظيمة فهرب منها ، فقال له الحق عز وجل :

(٣)(خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا) .

فكان المقصود من ذلك أن يطلعه على القدرة حتى يهون في عينيه ملك فرعون ، ويعلمه الحرب لفرعون وقومه هيأه لقتالهم وأطلعه على خرق العادات كان في ابتداء الأمر ضيق القلب والصدر ثم وسع قلبه وأعطاه الحكم والنبوة والعلم ، يا جاهل من هذه قدرته ينسى ويعصي ، لا تنسى من لا ينساك ولا تغفل عمن

---

(١) سورة الشورىٰ : آية ١١ .

(٢) سورة طه : آية ١٧ ـ ١٨ .

(٣) سورة طه : آية ٢١ .

www.dorat-ghawas.com

لا يغفل عنك ، اذكر الموت فإن ملك الموت موكل بأرواحهم ، لا يغرك شبابك ومالك وجميع ما أنت فيه عن قريب يؤخذ منك جميع ما أنت فيه وتذكر تفريطك وتضييعك لهذه الأيام في البطالات فتندم ولا ينفعك الندم ، عن قريب تموت وتذكر كلامي ونصحي لك وتتمنى في قبرك أن تكون عندي وتسمع مني ، اجتهد أن تقبل قولي وتعمل به حتى تكون معي دنيا وآخرة أحسن ظنك بي حتى تنتفع بقولي أحسن ظنك بغيرك وأسيء ظنك بنفسك إن فعلت هذا انتفعت وانتفع غيرك بك ، مادمت مع غير الله عز وجل فأنت في هم وغم وشرك وثقل أخرج من الخلق بقلبك واتصل بالحق عز وجل وقد رأيت مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، هذا الذي أنت فيه لا يصح ولا يتم لأن أساسه واه ما هو محكم هو مزبلة وقد بنيت على ربوة ، حقب إلى الحق عز وجل واسأله تغيير ما أنت عليه وفيه من طلب الدنيا والإعراض عن الآخرة .

(ويحك) قد اختار الله عز وجل لك الفقر وأنت تريد الغنى أما علمت أنه يختار لك وأنت كاره إنما تكره اختيار الله عز وجل نفسك وهواك وطبعك وشيطانك وأقرانك السوء جميع هؤلاء يكرهون اختيار الله عز وجل فلا توافقهم ولا تلتفت إليهم وإلى اعتراضهم وتسخطهم على ربك عز وجل ، اسمع ما يأمر به القلب والسر فإنهما يأمر ان بالخير وينهيان عن الشر أرض بفقرك فإن رضاك به هو الغنى بعينه من العصمة أن لا تقدر لأنه إذا أقدرك الغالب وإلا ظهر أنك تهلك بمعاصية وإذا أفقرك وأعجزك الغالب وإلا ظهر أنه يعصمك من المعاصي فإذا صبرت على اختياره كان لك عنده ثواب لا تقدر أن تحصيه أنت وأهل الأرض ، أنت مستعجل والمستعجل لا يقع بيده شيء من الذي يريد العجلة من الشيطان والتؤدة من الرحمن ، إذا استعجلت كنت من جند الشيطان ومعه ، وإذا توقفت وثبت وتأدبت وصبرت كنت من جند الرحمن ومعه ، حقيقة التقوى فعل ما أمرك الله عز وجل بفعله وترك ما أمرك الله بتركه والصبر على أفعاله ومقدوراته وسائر بلاياه وآفاته أنتم خلق كلي ، نفس كلي ، هوى كلي غيبة كلية ، طبع كلي ، ما عندكم من الله عز وجل ولا من العارفين به خبر ، أنتم مجانين بالإضافة إليهم هم العقلاء ، إذا ثم جنون مجنون الحق عز وجل حان خروجه من الجنون ، الحركة بداية والسكون نهاية يزول المرض ويتبعه حكمة .

www.dorat-ghawas.com

(يا غلام) أنت فارغ من الآخرة ملآن بالدنيا ويغمني حالك ويغمني فراقك للصالحين والأولياء ، وترك مجالستهم واستغناؤك برأيك أما علمت أن من استغنى برأيه ضل ، ما من عالم إلا ويحتاج إلى زيادة علم ، ما من عالم إلا وغيره أعلم منه ، قال الله عز وجل :

(١)(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) .

عليك بالجمهور عليك بالسواد الأعظم عليك بالجادة ، عليك بالمتابعة وترك المفارقة لأداء الطريق .

(٢)«اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ» .

هذه الطريق لا تسلك مع النفس والهوى بل مع الحكم والعمل به وترك الحول والقوة والجلادة وأخذ الاستسلام والاستطراح وترك العجلة وأخذ التؤدة ، هذا شيء لا يجيء بعجلتك يحتاج إلى حبال ورحال وصبر ومعاناة ومجاهدة وأن تصحب بعض ملوك المعرفة حتى يدلك ويعرفك ويحمل عنك ثقلك ، تمشي في ركابه فإذا تعبت أمر يحملك أو أردفك خلفه ، إن كنت محبا أردفك خلفه ، وإن كنت محبوبا أركبك في سرجه وركب هو خلفك ، من ذاق هذا فقد عرفه ، القعود مع أهل الأهلية نعمة ، ومع الأغيار المكذبين المنافقين نقمة ، عليك بالمراقبة لله عز وجل والمطالبة لنفسك بما يجبّ عليها من حقوق الحق عز وجل وحقوق خلقه : إن أردت الخير دنيا وآخرة فراقب علم الله عز وجل فيك وطالب نفسك بالعمل تطالبها بأمر الله عز وجل وتنهاها عن ارتكاب معاصيه وتلزمها بالصبر عند مجيء الآفات والرضا عند مجيء الأقضية والأقدار وبالشكر عند مجيء النعم فإذا فعلت هذا زالت عنك الموانع واستقامت لك الصحبة مع الله عز وجل ووقعت بالرفيق في الطريق ووقعت بالمعين ولحقت بالكنز الذي يتبعك أينما توجهت . لا تبال أين كنت وأين حللت ، لأنك أينما سقطت لقطت يخدمك الحكم والعلم والقدر والإنس والجن والملك ، يخاف منك كل شيء لخوفك من الله عز وجل ويعطيك كل شيء لطاعتك الله عز وجل ، من خاف الله عز وجل خاف منه كل شيء ومن لم يخف منه أخافه من

---

(١) سورة الإسراء : آية ٨٥ .

(٢) رواه الدارمي وكذا ابن عدي والطبراني عن ابن مسعود وسنده صحيح .

www.dorat-ghawas.com

كل شيء . من خدم الله عز وجل أخدم له كل شيء لأنه لا يضيع من عمل أحد من عباده ذرة .

[1]«كما تَدِينُ تُدَانُ ـ كما تَكونُوا يُوَلَّ عَلَيْكُمْ» .

اللهم عاملنا بكرمك وإحسانك وتجاوزك ولطفك بنا في الدنيا والآخرة .

و (آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

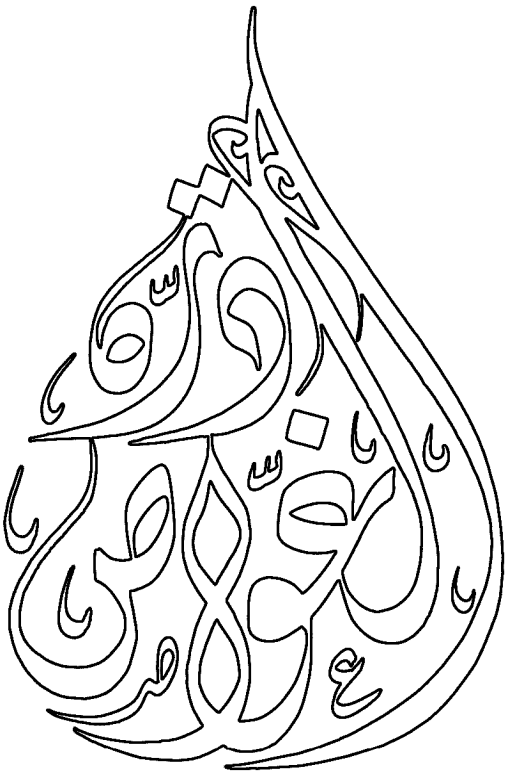

(٢) تقدم ذكره في صفحة ٦٣ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السادس والخمسون

وقال رضي الله عنه بكرة الأحد في الرباط تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة :

(يا غلام) إني أرى تصاريفك غيرتصاريف المراقبين لله عز وجل الخائفين منه تواصل أهل الشر والفساد وتفارق الأولياء والأصفياء ، قد فرّغت قلبك من الحق عز وجل وملأته من الفرح بالدنيا وأهلها وحطامها ، أما علمت أن الخوف شحنة في القلب ومنور له ومهين ومفسر إن دمت على هذا فقد ودعت السلامة دنيا وآخرة ، لو ذكرت الموت قل فرحك بالدنيا وكثر زهدك فيها : من أخره الموت كيف يفرح بشيء ؟ قال النبي ﷺ :

(١) «لِكُلِّ ساعٍ غَايَةٌ ، وَغَايَةُ كُلِّ حَيٍّ المَوْتُ» .

آخر الأحزان والأفراح والغنى والفقر والشدة والرخاء والأمراض والأوجاع الموت ، من مات قامت قيامته وقرب البعيد في حقه ، جميع ما أنت فيه هوس تفرد عما أنت فيه جميعه بقلبك وسرك وباطنك ، الدنيا إلى أمد معلوم والآخرة إلى أبد غير معلوم ، حياتك في الدنيا إلى أمد معلوم ، وحياتك في الآخرة إلى أبد غير معلوم ، اجهد أن تكون كلك طاعة ، فإذا فعلت ذلك صرت بجملتك لربك عز وجل ، المعصية وجود النفس والطاعة فقدانها ، تناول الشهوات وجود النفس ، والامتناع عنها فقدانها ، امتنع عن الشهوات ولا تتناولها إلا موافقة لقدر الله عز وجل لاباختيارك وشهواتك ، تناول الشهوات بيد الزهد فيها قهرا وجبراً تجرك يد الزهد فتتناول الشهوة فتبلغها الى النفس ، الزهد لا بد منه يحتاج إليه قبل العلم بحالتك ، الزهد في الظلمة والتناول والرغبة في الضياء ، ذلك ظلمة فإذا خرج عنك فقد رأيت الضياء ، القدرة ظلمة ووقوفك مع المقدر ضياء ، أول أمرك ظلمة فإذا جاء الكشف من الله عز وجل وثبت بين يديه صار أمرك ضياء إذا جاء نور قمر المعرفة كشف ظلمة ليلة القدر ، فإذا طلعت شمس العلم بالله عز وجل زالت الأقدار والظلمة في الجملة يتبين لك ما حولك وما هو بعيد عنك يبين لك ويتضح ما كان مشكلا عليك من قبل ، يميز لك بين الخبيث والطيب ما لغيرك ومالك ؛

(١) رواه البغوي عن جَلاس بن عمرو .

www.dorat-ghawas.com

تفرق بين مراد الخلق ومراد الحق عز وجل ، ترىٰ باب الخلق وباب الحق عز وجل فترى هنالك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيأكل قلبك من طعام المشاهدة ويشرب من شراب الأنس ويخلع عليه خلع القبول ثم يردّ إلى الخلق لمصالحهم وردهم من ضلالهم وهجرهم لربهم عز وجل وعصيانهم له يرد مع الحصن الحصين والحفظ الدائم والسلامة الدائمة ، يا من لا يعقل هذا أو لا يؤمن بهذا أنت قشر بلا لب خشبة مسندة خشبة نخرة تصلح للنار إلا أن تتوب وتؤمن وتصدق .

(ويحك) إن تبت وآمنت وصدقت ففي نيتك تجد الخير والسلامة والحلاوة وإن لم تفعل تجد فيه الزجاج يقطع لسانك ولهواتك وكبدك ، اقبل قولي فإني في حبالك أفتل اقبل لا تعاديني فإيش بيني وبينك من العداوة ، أنا مسجد لصلاتك ولإزالة نجاستك وأوساخك ، أطرق لك الطريق وأهدف لك فيها الطعام والشراب أفعل ذلك معك ولا أريد منك جزاء على ذلك ، جامكيتي على غيرك شغلي خدمة الطالبين للحق عز وجل . إذا صح طلبك للحق عز وجل سخرت لخدمتك ، إذا قصد العبد وطلبه للحق عز وجل كانت الأشياء كلها مسخرة له .

(يا غلام) كن أنت واعظ نفسك ولا تحتج إليّ ولا إلى غيري وعظي على ظاهرك ووعظك على باطنك ، عظ نفسك بدوام ذكر الموت وقطع العلائق والأسباب ، تعلق برب الأرباب الخلاق العظيم العليم تعلق بذيل رحمته وتعلق برأفته لا تشتغل بغيره عنه فإنه يحجبك عنه ، إذا أفلح واحد منكم على يدي فرحت له وإذا قلت له ولم يقبل حزنت عليه المؤمن يدنو مني والمنافق يهرب مني ، يا منافقون أنا موافق الحق عز وجل في غضبه عليكم قد جعلني نارا موقدة عليكم فإن تبتم وقبلتم ما أقول لكم وصبرتم على خشونة كلامي كنت عليكم بردا وسلاما ويلكم ما تستحبون ؟ طاعتكم ظاهرة ومعاصيكم باطنة ، أنتم عن قريب مأخوذون بيد الموت والسقم ثم تسجنون في سجن نار الله عز وجل ، وأنتم مقصرون في الأعمال ما تستحيون قد رضيتم بالبطالة في نهاركم وليلكم تريدون ما عند الله عز وجل مع التقصير ، اهجموا على الأعمال وقد تعودتها نفوسكم ، لكل داخل دهشة وفي الآخر تصفون وتزول الأكدار ، إذا تبتم لا بد من بداية ونهاية ، يا أباقا عن خدمة سيدهم ، يا مستغنين بآرائهم عن رأى الأصفياء الأنبياء والمرسلين والصالحين ، يا واثقين بالخلق دون الحق عز وجل أما سمعتم أن النبي ﷺ قال :

www.dorat-ghawas.com

«مَلْعُونٌ مَنْ كَانَتْ ثِقَتُهُ بِمَخْلُوقٍ مِثْلِهِ» .

لا تطلب الدنيا ولا تغضب لشيء منها فإن ذلك يفسد قلبك كما يفسد الخل العسل .

(ويحك) قد جمعت بين حب الدنيا وبين التكبر وهاتان خصلتان لا يفلح صاحبهما إن لم يتب منهما ، كن عاقلا من انت وما انت ومن أي شيء خلقت ولأي شيء خلقت ؟ لا تتكبر فما يتكبر إلا جاهل بالله عز وجل وبرسوله والصالحين من عباده ، ياقليل العقل تطلب الرفعة بالتكبر اعكس تصب ، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :

(١)«مَنْ تَوَاضَعَ لله رَفَعَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ ، ومَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ الله » .

من رضي بالآخرة صار في الأولى ، من رضي بالقليل جاءه الكثير ، من رضي بالذل جاءه العز أرض بالدون حتى ينقلب الأمر في حقك ، من ذل للقدر ورضي به رفعه الله عز وجل القادر على جميع الاشياء التواضع وحسن الأدب يقربك والتكبر وسوء الأدب يبعدك الطاعة تصلحك وتقربك والمعصية تفسدك وتبعدك .

(يا غلام) لا تبع الدين بالتين ، لا تبع دينك بتين السلاطين والملوك والاغنياء وأكلة الحرام ، إذا أكلت بدينك أسود قلبك وكيف لا يسودّ وأنت تعبد الخلق ؟ يا مخذول لو كان في قلبك نور لفرقت بين الحرام والشبهة والمباح وبين ما يسود قلبك وينوره وبين ما يقرب قلبك ويبعده ، يا جاهل ما أعرف الا الكسب أو التوكل على الحق عز وجل الأخذ بالكسب في بداية الايمان ثم عند قوة الايمان الأخذ من الله عز وجل بعد ارتفاع الوسائط بينك وبينه ، إذا قوى القلب أخذ من الحق عز وجل على أيدي الخلق بأمر الحق عز وجل ومعنى قولي ارتفاع الوسايط يعني ارتفاع وقوف القلب مع الوسايط والشرك بما يمتثل امر الله عز وجل فيأخذ منهم ويتطارش عن حمدهم وذمهم وقبولهم وردهم إن أعطوا رأوا فعل الله عز وجل فيهم ، وإن منعوا كذلك القوم صم بكم عمى عن غير الله عز وجل ، ما عندهم الا هو ناصرهم وخاذلهم معطيهم ومانعهم ضارهم ونافعهم عندهم ، لب بلا قشر صفاء على صفاء طيب على طيب فذلك الذي يخرج جميع الخلائق من قلوبهم ، لا يبقى فيها سوى الله

---

(١) ـ رواه أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري بزيادة به درجة .

www.dorat-ghawas.com

عز وجل ، يبقى فيها الذكر الخفي له لا لغيره ، اللهم ارزقنا العلم بك .

(ويحك) إنك تظن تقدر تبهرج نفسك لولا الحكم لنزلت إليك يا منافق وفضحتك ، لا تخاطر برأسك معي فإني لا أستحي إلا من الله عز وجل ، ومن عباده الصالحين ، العبد إذا عرف الله عز وجل سقط الخلق من قلبه وتناثروا عنه كما يتناثر الورق اليابس من الشجر فيبقى بلا خلق في الجملة يعمي عن رؤيتهم ويصم عن سماع كلامهم من حيث قلبه وسره . إذا صارت النفس مطمئنة سلم إليها حفظ الجوارح ثم يسافر القلب إلى الحق عز وجل يطلب ما عنده ثم يأتي الدنيا فتصير سائسة للنفس قائمة بمصالحها ، هذا دأب الله عز وجل وصنعه في حق الطالبين له تأتيهم الدنيا وقت استيفاء الأقسام في صورة عجوز شمطاء شوهاء فتوفيهم أقسامهم تكون خادمة لا سرية يأخذون منها ما لهم عندها ولا يلتفتون اليها .

(يا غلام) فرغ قلبك لربك عز وجل واشغل جوارحك ونفسك بالكد على العيال فتعمل بأمره وتكتسب عليهم بفعله ، السكوت بين يدي الحق عز وجل وترك السؤال له مع الصبر والرضا أولى من الدعاء والسؤال والالحاح ، امح علمك لعلمه ونح تدبيرك لتدبيره ، واقطع إرادتك لارداته واعزل عقلك عند مجيء أقضيته وأقداره ، افعل ذلك معه إن أردته ربا ومعينا ومسلما ، عليك بالسكون بين يديه إن أردت الوصول اليه ، المؤمن اتحدت خواطره وهممه لم يبق له سوى خاطر يخطر من الحق عز وجل الى قلبه وهو واقف على باب قربه من ربه عز وجل فإذا تمكنت معرفته له فتح الباب في وجهه فحصل من ورائه فرأى ما لا يقدر على وصفه الخاطر للقلب والاشارة كلام خفي للسر الفاني عن نفسه وهواه وأخلاقه المذمومة وعن سائر الخلق في عافية وطيبة ونعمة ، هو مقلب مصرف فيه كأصحاب الكهف قال الله عز وجل في حقهم :

(١) (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وذَاتَ الشِّمالِ) .

(يا غلام) اسمع هذا وآمن بهذا ولا تكذبه لا تحرم نفسك الخير من كل وجه .

---

(١) ـ سورة الكهف : آية ١٨ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس السابع والخمسون

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

يا غلمان تصدقوا على بذرة من الصدق أنتم في حل من أموالكم ومما في بيوتكم . ما أريد منكم إلا الصدق والاخلاص ونفع ذلك لكم أريدكم لكم لا لي ، قيدوا ألفاظ ألسنتكم الظاهرة والباطنة فإن عليكم رقباء الملائكة يراقبون ظواهركم والحق عز وجل يراقب بواطنكم . يا من يبني القصور والدور ويذهب عمره في عمارة الدنيا لا تبن شيئا بغير نية صالحة فأساس البناء في الدنيا النية الصالحة لا يكون بناؤك بنفسك وهواك ، الجاهل يبني في الدنيا بنفسه وهواه وطبعه وعادته من غير أمر الحكم وموافقة قضاء الله عز وجل وفعله فلا جرم لا تصح له قرينة صالحة ولا يتهنأ بما بناه ويسكنه غيره ويقال له يوم القيامة لم بنيت ومن أين أنفقت ولم أنفقت ؟ يحاسب على الجميع ، اطلب الرضا والموافقة واقنع بقسمك ولا تطلب ما لم يقسم لك ، عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

«أَشَدُّ عُقوباتِ الله عزَّ وَجَلَّ لِعَبْدِهِ في الدُّنيا طَلَبُهُ ما لَمْ يُقْسَمْ لَهُ» .

قال رضي الله تعالى عنه : تجيء إلي وما عندك حسن ظن فيَّ فما تفلح بكلامي .

(ويحك) تدعي أنك مسلم وأنت معترض على الله عز وجلى الصالحين من عباده كذبت في دعواك ، الاسلام مشتق من الاستسلام لقضاء الله عز وجل وعلى الصالحين من عباده كذبت في دعواك ، الاسلام مشتق من الاستسلام لقضاء الله عز وجل وقدره والرضا بأفعاله مع حفظ حدود كتابه وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحينئذ يصح لك الاسلام ، شؤم طوا الأمل هو الذي يوقعك في معاصي الله عز وجل ومخالفته متى ما قصرت أملك جاءك الخير فتمسك به إن أردت الفلاح أي شيء جابه به القدر أخذه من يده ورضي به مع موافقة الشرع ورضاه عنه لا نفس له ولا هوى ولا طبع له ولا شيطان أعني أنه قد أعين عليهم لا أنهم قد انعدموا من كل وجه ليس لنا معصوم بعد ذهاب الانبياء عليهم السلام نفسه مطمئنة وهواه مغلوب وثائرة طبعه مخمودة وشيطانه حابس ، ما يقع بيده منه شيء يطوف عليه لا يجده

www.dorat-ghawas.com

التوكل ليس فيه وقوف مع سبب والتوحيد ليس فيه رؤ ية الضر والنفع من أحد ، أنت نفس كلية هوى كل عادة كلية ما عندك من التوكل والتوحيد خير مرارة ثم حلاوة ثم كسر ثم جبر ثم موت ثم حياة دائمة ، ذل ثم عز فقر ثم غنى انعدام ثم إيجاد به لا بك إن صبرت على هذا صح لك ما تريد من الحق عز وجل والا فما يصحح لك شيء ، كل ما أشغلك عن الله عز وجل فهو عليك ميشوم وإن كان الصوم والصلاة بعد أداء الفرائض والسنة إذا أديت الفرض من الصوم ثم أشغلك بعد ذلك الجوع والعطش في صوم النافلة عن حضور قلبك بين يدي الحق عز وجل والمراقبة له وطيبة العيش به ومعه الدائرة على صحبته والقرب منه ، أنت عبد الحجاب عبد الخلق ونفسك وهواك العارف قائم مع الله عز وجل تحت لواء قربه مع علمه وسره ويدور مع قضائه وقدره ، وإذا عجز دور بلا تدوير منه حرك بلا تحريك منه سكن بلا تسكين منه يصير من جملة الذين قال الله في حقهم :

(١) (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) .

لما جاء العجز منهم حركوا الحركة مع القدرة والسكون والتسليم عند العجز ، الحركة عند وجودك والسكون عند فقدك الحركة في الحكم والسكون في العلم إنما تصح نفسك بعد خروجك من النفس والهوى والطبع والخلق في الجملة ، لا تتقيد بالخلق فما يملك ضرك ولا نفعك ولا رزقك غير ربك عز وجل ، كن أبدا في طاعته وأمره ونهيه لا يبقى بيدك شيء سوى الله عز وجل فتصير أغنى الخلق العوام منهم وكثير من الخواص فهو ذرة آدم ومن جملة لبه يا قليل العلم نفعه ثم اعتزل القوم تفقهوا ثم اعتزلوا عن الخلق بقلوبهم ظواهرهم مع الخلق لإصلاحهم وبواطنهم مع الحق عز وجل في خدمته وصحبته فهم كاتبون تائبون كائنون مع الخلق في الحكم وناءون عنهم بقلوبهم قلوبهم نائية معتزلة عن الأشياء جميعا شغلهم في الظاهر أحكام الحكم كلما تدنس ثوبهم غسلوه وطيبوه وبخروه كلما تخرق منه شيء رقعوه وخيطوه هم رؤ وس الخلق ذرة منهم كالجبال الرواسي قلوبهم مع ربهم عز وجل مستطرحون بين يديه مراقبون له غائصون في علمه .

اللهم اجعل غذاءنا ذكرك وغنانا قربك آمين .

---

(١) سورة الكهف : آية ١٨ .

www.dorat-ghawas.com

أنت ميت القلب وصحبتك أيضا لموتى القلوب ، عليك بالاحياء النجباء البدلاء أنت قبر تأتي قبرا مثلك ميت تأتي ميتا مثلك أنت زمن يقودك زمن مثلك ، أعمق يقودك أعمى مثلك ، اصحب المؤمنين الموقنين الصالحين واصبر على كلامهم واقبله واعمل به وقد أفلحت ، اسمع قول الشيوخ واعمل به واحترمهم إن أردت الفلاح كان لي شيخ كلما أشكل عليّ وخطر بقلبي يحدثني ولا يحوجني الى الكلام فكان ذلك لاحترامي وحسن أدبي معه ما صحبت قط الشيوخ إلا بالاحترام وحسن الأدب ، الصوفي لا يكون بخيلا لأنه ما بقى واعمل به وقد أفلحت ، اسمع قول الشيخ واعمل به واحترمهم إن أردت الفلاح كان لي شيخ كلما أشكل عليّ وخطر بقلبي يحدثني به ولا يحوجني الى الكلام فكان ذلك لاحترامي وحسن أدبي معه ما صحبت قط الشيوخ الا بالاحترام وحسن الأدب ، الصوفي لا يكون بخيلا لأنه ما بقي له شيء يبخل به وقد ادعى ترك الكل إن أعطى شيئا اخذه لغيره لا له قد صفا قلبه عن الموجودات والمصورات ، انما يبخل له من مال . والصوفي قد صارت الاشياء لغيره فكيف يبخل بمال غيره لا عدوّ له ولا صديق ولا التفات له إلى سماع الحمد والذم لا يرى العطاء والمنع والضر والنفع من غير الله عز وجل لا يفرح بالحياة ولا يغم بالموت موته سخط ربه عز وجل عليه وحياته رضاه عنه ، وحشته في الجلوة وأنسه في الخلوة ، طعامه ذكر ربه عز وجل وشرابه من شراب الأنس به ، لا جرم لا يكون بخيلا بحطام الدنيا وما فيها لأنه عنده غنى عن الجميع .

(١) (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

---

(١) ـ سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثامن والخمسون

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة مستهل شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

كم تتعلم ولا تعمل ، اطو ديوان العلم ثم اشتغل بنشر ديوان العمل مع الإخلاص وإلا فلا فلاح لك ، تتعلم العلم فحسب أنت مجتر على الحق عز وجل بأفعالك قد ألقيت جلباب الحياء من عينيك وقد جعلته أهون الناظرين إليك ، أنت آخذ بهواك ومانع بهواك ومتحرك بهواك فلا جرم يهلكك هواك ، استح من الله عز وجل في جميع أحوالك واعمل بحكمه ، إذا عملت بظاهر الحكم أدناك العمل إلى العمل إلى العلم بالله عز وجل .

اللهم نبهنا من رقدة الغافلين آمين .

إذا ارتكبت الذنوب جاءت الآفات ووقعت عليك فإن تبت واستغفرت ربك عز وجل واستعنت به وقعت حواليك ، لا بد لك من بلية فاسأل الله عز وجل أن يأتيك معها بالصبر والموافقة حتى يسلم ما بينك وبينه فيكون الخدش في القالب لا في القلب ، في الظاهر لا في الباطن في المال لا في الدين ، فحينئذ تكون البلية نعمة لا نقمة ، يا منافق قد قنعت من اتباعك لله عز وجل ولرسوله بالاسم لا بالمعنى ذلك كذب ظاهرك وباطنك فلا جرم أنت ذليل في الدنيا والآخرة العاصي دليل في نفسه والكذاب ذليل نفسه ، يا عالما لا تدنس علمك عند أبناء الدنيا ، لا تبع عزيزا بذليل ، العزيز العلم والذليل هو الذي في أيديهم من الدنيا ، الخلق لا يقدرون أن يعطوك ما ليس لك مقسوم إنما قسمك يجري على أيديهم فإذا صبرت جاء قسمك على أيديهم وأنت عزيز .

(ويحك) من يرزق لا يرزق ، من يعطي لا يعطى ، اشتغل بطاعة الله عز وجل واترك الطلب منه فما يحتاج تعلمه وتعرفه بمصلحتك ، قال الله عز وجل في بعض كلامه :

(١)«مَنْ شَغَلَه ذِكْرى عَنْ مَسْئَلَتي أعْطَيْتُهُ أفضلَ ما أعطي للسَّائِلين» .

---

(١) - رواه البخاري في التاريخ والبزار في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب .

www.dorat-ghawas.com

ذكر اللسان بلا قلب لا كرامة ولا عزازة لك به ، الذكر هو ذكر القلب والسر ثم ذكر اللسان ، إذا صح ذكر الحق عز وجل :

(١) (اذْكُروني أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لي وَلاَ تَكفُرُون) .

اذكره حتى يذكرك اذكره حتى يحط الذكر عنك أوزارك تبقى خاليا عن وزر تصير طاعة بلا معصية فحينئذ يذكرك فيمن يذكر فتشتغل به عن خلقه ويشغلك عن ذكره عن مسئلته يصير كل مقصودك هو فتشتغل عن جميع مقاصدك . إذا صار هو كل مقصودك جعل مفاتيح خزائن الملك في يد قلبك ، من أحب الله عز وجل لا يحب غيره يزيل من قلبك حب ما سواه ، إذا تمكن حب الحق عز وجل ، أما لك عقل تنظر به وتعقل به ؟ أما حضرت منزولا به قط ستأتيك نوبتك ويفرغ منك ملك الموت ، يأتي حياتك فيقلعها من مكانها ويفرق بينك وبين أهلك ومحابك ، اجتهد أن لا تقبض وأنت كاره للقاء الله عز وجل ، قدم مالك إلى الآخرة ، انتظر الموت فإنك ترى عند الله عز وجل خيرا مما تراه في الدنيا .

(رَبَّنا آتِنَا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَاب النَّارِ) .

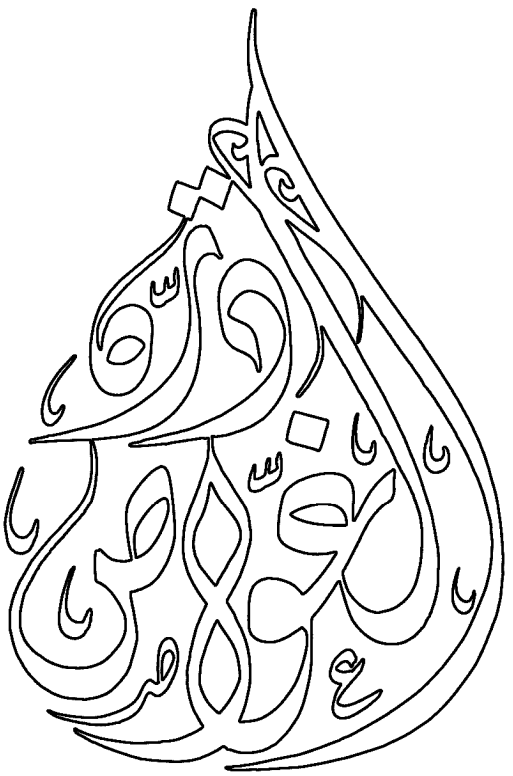

(١) ـ سورة البقرة : آية ١٥٢ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس التاسع والخمسون

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة ، تاسع رجب من سنة ست وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

كلام الطامع لا يخلو من رجة ومداهنة المحاقة يكون كلامه قشرا فارغا لالب فيه صورة بلا معنى . الطامع فارغ كالطمع لأن حروف الطمع كلها فارغة الطاء والميم والعين . يا عباد الله عز وجل أصدقوا وقد أفلحتم ، الصادق همته عالية في السماء لا يضره قول قائل . إن الله عز وجل غالب على أمره ، إذا أرادك لأمر هيأك له ، كلام جرى من سيء الأدب وهذا جوابه صدق أحوالكم تنطقني وكذبكم يسكتني ، على قدر ما تشترون أبيعكم .

(يا غلام) لو كان عندك ثمرة العلم وبركته لما سعيت إلى أبواب السلاطين في حظوظ نفسك وشهواتها ، العالم لا رجلي له يسعى بهما إلى أبواب الخلق ، والزاهد لا يدين له يأخذ بهما أموال الناس ، والمحب لله عز وجل لا عينين له ينظر بهما الى غيره ، المحب الصادق في محبته لو لقى الخلق كلهم ما حلا له النظر إليهم ، لا ينظر الى غير محبوبه ، لا تكبر في عيني رأسه الدنيا ولا تكبر في عيني قلبه الأخرى ولا يكبر في عيني سره غير المولى ، كونوا عقلاء ما أنتم على شيء الأكثر منكم يتبعون كل زاعق وناعق الأكثر من المتكلمين كلامهم من ألسنتهم لا من قلوبهم زعقات المنافق من لسانه ورأسه وزعقات الصادق من قلبه وسره قلبه على باب ربه عز وجل وسره داخل عليه ، لا يزال يصرخ على الباب حتى يدخل الدار ، أنت كذاب والله في جميع أحوالك ما تعرف الطريق إلى باب الله عز وجل ، كيف تدل عليه وأنت أعمى ؟ كيف تقود غيرك ؟ قد أعماك هواك وطبعك ومتابعتك لنفسك ومحبتك لدنياك ورياستك وشهواتك تقدم الى ما دام المعاصي على ظاهرك قبل أن تصل الى قلبك فتصير مصرا ثم ينتقل الاصرار فيصير كفرا ، من تحققت طاعته لله عز وجل وعبوديته له قدر على سماع كلامه وذكر السبعين المختارين من قوم موسى لسماع الكلام وقال فخاطب الحق عز وجل فصعقوا كلهم وبقي موسى عليه السلام وحده ولما أحياهم الله عز وجل قالوا لا طاقة لنا على سماع كلام الله عز وجل فكن أنت الواسطة بيننا وبينه ، فكلم الله عز وجل موسى وهو يسمعهم ويعيد عليهم قوله ،

www.dorat-ghawas.com

إنما قدر على سماع كلامه لقوة إيمانه وتحقيق طاعته وعبوديته ، ولم يقدروا أن يسمعوا منه لضعف إيمانهم فلو قبلوا منه ما جاءهم به في التوراة وأطاعوه في الأمر والنهي وتأدبوا ولم يتجرؤا على ما قالوا لقدروا على سماع كلام الله عز وجل .

وقال رضي الله عنه ، إني مسلط على كل كذاب منافق دجال ، مسلط على كل عاص لله عز وجل أكبرهم إبليس وأصغرهم الفاسق . إني محارب لكل ضال مضل داع إلى الباطل مستعين على ذلك بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، النفاق قد ثبت على قلبك تحتاج إلى الاسلام والتوبة وقطع الرياء ، وإن كان هذا الذي أنا فيه من الله عز وجل فسيكبر ويكثر ويعظم وعلى رجليه يقوم وبأجنحته يطير على سطوح الخلق ويدخل دورهم ويرونه بعيونهم وقلوبهم ، وإن كان من نفسي وهواي وطبعي وشيطاني وباطلي فسحقا وبعدا وعن قريب يصغر ويذوب وينقلب ويتفرق وينقطع لأن الحق عز وجل لا يؤيد كذابا ولا ينصر منافقا ولا يعطي جاحدا ولا يزيد تاركا للشكر ، كل من يحدث نفسه بشيء من النفاق لا يجيء منه شيء بل يكون نفاقه سبب احتراق دينه . يا مريدون قد نطقت ولكن انتم تهربون ولا تعملون ، اسمي في سائر البلاد أخرس ، كنت أتجانن وأتخارس وأتعاجم ولكن ما صح لي أخرجني القدر إليكم ، كنت في المطامير أخرجني وأقعدني على الكرسي ، لا تكذب فما لك قلبان بل هو قلب واحد بأي شيء امتلأ فما يسع شيئاً آخر . قال الله عز وجل :
قلب واحد بأي شيء امتلأ فما يسع شيئاً آخر . قال الله عز وجل :
(ما جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ في جَوْفِه) .

قلب يحب الخالق والخلق لا يصح ، قلب يكون فيه الدنيا والآخرة لا يصح . إذا كان القلب للخالق والوجه إلى الخلق يجوز لفته إلى الخلق نظرا في مصالحهم رحمة لهم يجوز للجاهل بالله عز وجل أن يرائي وينافق والعالم به لا يفعل ذلك ، الأحمق يعصي الله عز وجل والعاقل يطيعه ، الحريص على جمع الدنيا يرائي وينافق والقصير الأمل لا يفعل ذلك ، المؤمن بتقرب الى الله عزوجل بأداء الفرائض ويتحبب إليه بالنوافل ولله عباد لا نوافل لهم بل يأتون بالفرائض ثم يفعلون النوافل ويقولون هذه فوائض علينا لأجل إقدارنا عليها اشتغالنا بالعبادة أبد الدهر فرض علينا ، لا يعدون لأنفسهم نافلة في الجملة أولياء الله عز وجل لهم منبه ينبههم

www.dorat-ghawas.com

ومعلم يعلمهم يهيء الحق عز وجل لهم أسباب التعلم ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

«لَوْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ عَلَى قُلَّةِ جَبَلٍ لَقَيَّضَ الله لَهُ عالِماً يعَلِّمُهُ» .

لا تستعر كلمات الصالحين وتتكلم بها وتدعها لنفسك ، العارية لا تخفي اكبش من مالك لا من العارية ، ازرع القطن بيدك ، واسقه بيدك وربه بجهدك ثم انسجه وخيطه والبسه ، لا تفرح بمال غيرك وثياب غيرك ، إذا أخذت كلام غيرك وتكلمت بـه وادعيته مقتتك قلوب الصالحين إذا لم يكن لك فعل فلا قول كل الأمر معلق على العمل ، قال الله عز وجل :

(١) (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) .

اجتهدوا في تحصيل معرفة الحق عز وجل فإنها غيبة معه وقيام مع قدره وقدرته وعلمه هي فناء كلي في أفعاله وقضاياه ، كلامك يدل على ما في قلبك ، اللسان ترجمان القلب فإذا كان القلب مختلطا فتارة يصح الكلام وتارة يبطل، لاتقدر تغير الشيء عما هو وأخرى تغير وإذا زال تخليطه صح اللسان ، إذا زال الشرك منه صح اللسان وإذا أشرك يقتدى بالخلق تغير وتبدل وتعثر وكذب ، من المتكلمين من يتكلم عن قلبه ومنهم من يتكلم عن سره ، ومنهم من يتكلم عن نفسه وهواه وشيطانه وعادته .

اللهم اجعلنا مؤمنين ولا تجعلنا منافقين .

إذا وقع حب رجل وبغض آخر فلا تحب هذا وتبغض هذا بنفسك بطبعك ، بل حكمهما كليهما على الكتاب والسنة فإن وافقا الذي أحببته فدم على محبته ، وإن خالفا فارجع عن محبته وإن وافقا الذي أبغضته فارجع عن بغضه وإن خالفا فدم على بغضه وإن لم ينفعك ذلك ولم يبن لك فارجع الى قلوب الصديقين وسلهم عنهما ، ارجع الى قلوبهم فهي الصحيحة لأن القلب إذا صح كان أقرب الأشياء الى الله عز وجل ، القلب إذا عمل بالكتاب والسنة قرب وإذا قرب وإذا قرب علم وأبصر ماله وما عليه وما لله عز وجل وما لغيره وما للحق وما للباطل ، إذا كان المؤمن له نور ينظر به فكيف لا يكون للصديق والمقرب ، المؤمن له نور ينظر به ولهذا حذر النبي

---

(١) ـ سورة الاحزاب : آية ٤ ـ

www.dorat-ghawas.com

صلى الله عليه وسلم من نظره فقال :

(١) «اتَّقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّه يَنْظُرُ بِنُور الله عَزَّ وَجَلَّ» .

والعارف المقرب يعطي أيضا نورا يرى به قربه من ربه عز وجل ويرى قرب ربه عز وجل من قلبه ، يرى أرواح الملائكة والنبيين وقلوب الصديقين وأرواحهم ، يرى أحوالهم ومقاماتهم كل هذا في سويداء قلبه وصفاء سره هو أبدا في فرحه مع ربه عز وجل هو واسطة يأخذ منه ويفرق على الخلق منهم من يكون عليم اللسان والقلب ومنهم من يكون عليم القلب ألسن اللسان . وأما المنافق فهو عليم اللسان جلكن القلب كل علمه في لسانه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(٢) «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَىَ أُمَّتي مُنافِقٌ عَلِيمُ اللِّسانِ» .

لا تفتر بشيء فإن الله فعال لما يريد ، ولهذا حكى عن بعض الصالحين أنه زار أخاه في الله تعالى فقال له يا أخي تعال حتى نبكي على علم الله فينا ، ما أحسن ما قال هذا الصالح قد كان عارفا بالله عز وجل وقد سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم :

(٣) «يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ بَعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى لايَبْقى بَيْنَهُ وَبَيْنها إلاَّ ذِرَاعٌ أَوْ بَاعٌ فَتُدركُهُ الشقَّاوَةُ فَيصِيرُ من أهْلِ النَّار . وَيَعْمَلُ أَحدكُمْ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّار حَتَّى لا يَبقَى بَيْنَهُ وَبَينَها إلاَّ ذراعٌ أَوْ بَاعٌ فتُدْرِكُهُ السَّعادَةُ فَيصيرُ من أهلِ الجَنَّةِ» .

قيل لبعض الصالحين هل رأيت ربك ؟ فقال لو لم أره لتقطعت مكاني . إن قال قائل كيف تراه فأقول إذا خرج الخلق من قلب العبد ولم يبقى فيه سوى الحق عز وجل بربه ويقربه كما يشاء يريه باطنا كما أرى غيره ظاهرا يريه كما أرى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم نفسه ليلة المعراج كما يرى هذا العبد نفسه ويقربه ويحدثه مناما قد يحدث قلبه اليه يقظة يغمض عيني وجوده فيراه بعينيه كما هو عليه من حيث الظاهر ويعطيه معنى آخر فيراه به يرى قربه يرى صفاته يرى كراماته وفضله

---

(١) رواه الطبراني والترمذي من حديث أبي امامة وحديث ابي سعيد وقال الترمذي حسن صحيح .

(٢) ـ رواه ابن عدي عن عمر بن الخطاب وسنده ضعيف قال السمهوري رواته محتج بهم في الصحيح .

(٣) ـ رواه البخاري ومسلم عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

www.dorat-ghawas.com

وإحسانه واللطف به ، يرى بره وكنفه . من تحققت عبوديته ومعرفته لا يقول أرني ولا لا ترني لا أعطني ولا لاتعطني يصير فانيا مستسرقا ولهذا كان يقول بعض من وصل الى هذا المقام إيش عليّ مني ، ما أحسن ما قال أنا عبده وليس للعبد مع سيده اختيار ولا إرادة .

اشترى رجل مملوكا وكان ذلك المملوك من أهل الدين والصلاح فقال له يا مملوك إيش تريد تأكل ؟ فقال : ما تطعمني ، فقال له ما الذي تريد تلبس ؟ فقال : ما تلبسني فقال له أين تريد تقعد من داري ؟ فقال موضع ما تقعدني ، فقال له ما الذي تحب أن تعمل من الأشغال ؟ فقال ما تأمرني ، فبكى الرجل فقال طوبى لي لو كنت مع ربي عز وجل كما انت معي فقال المملوك يا سيدي وهل للعبد مع سيده إرادة او اختيار فقال له أنت حر لوجه الله وأريد أن تقعد عندي حتى أخدمك بنفسي ومالي . كل من عرف الله عز وجل لا يبقى له إرادة ولا اختيار ويقول إيش علي مني ، لا تزاحم القدر في أموره ولا في أمور غيره ، آحاد أفراد من عباد الله عز وجل يزهدون في الخلق ويستأنسون بالخلوات يستأنسون بقراءة القرآن وبقراءة كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فلا جرم تصير لهم قلوب مستأنسة بالخلق قريبة منه يرون بها نفوسهم ونفوس غيرهم تصح قلوبهم فلا يخفى عليهم شيء مما أنتم عليه يتكلمون على خواطركم ويخبرونكم بما في بيوتكم .

(ويحك) كن عاقلا لا تزاحم القوم بجهلك بعد ما خرجت من الكتاب صعدت تتكلم على الناس ، هذا امر يحتاج إلى احكام الظاهر وأحكام الباطن ثم الغنى عن الكل ثم يحتاج ان تقع في ضرورتين : الأولى أن لا يبقى في بلدتك غيرك فتتكلم على الناس ضرورة ، والأخرى أنك تؤمر بالكلام من حيث قلبك فحينئذ ترقى الى هذا المقام لنرد الخلق إلى الخالق .

(ويلك) تدعي أنك صوفي وأنت كدر ، الصوفي من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله فكلما ازداد صفاؤه خرج من بحر وجوده ويترك إرادته واختياره ومشيئته من صفاء قلبه ، أساس الخير متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله . كلما صفا قلب العبد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره بشيء وينهاه عن شيء ، يصير كله قلبا وتتغزل بنيته ، يصير سرا بلا جهر

www.dorat-ghawas.com

صفاء بلا كدر ، يتنحى عنه قشر ظاهره الى ناحية ويبقى لبا بلا قشر ، يصير مع النبي صلى الله عليه وسلم من حيث معناه ، يتربى قلبه معه وبين يديه يصير يده في يده ، يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المخاطب عن الحاجب بين يديه . إخراج الكل من القلب . قلع الجبال الرواسي يحتاج الى معاول المجاهدات والصبر على المكابدات ونزول الافات ، لا تطلبوا ما لا يقع بأيديكم ، طوبى لكم إن عملتهم بهذا السواد على البياض وكنتم مسلمين ، طوبى لكم تكونون يوم القيامة في زمرة المسلمين ولا تكونون في زمرة الكافرين ، طوبى بالقعود في أرض الجنة او على بابها ولا تكونون من أصحاب الدركات تواضعوا ولا تتكبروا ، التواضع يرفع والتكبر يضع ، قال النبي صلى الله تعالى وسلم :

(١) «مَنْ تَوَاضَعَ لله رَفَعَهُ الله» .

إذا دام القلب على ذكر الحق عز وجل جاءت إليه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والاعراض عما سواه في الجملة ، دوام الذكر سبب لدوام الخير في الدنيا والآخرة» إذا صح القلب صار الذكر دائما فيه يكتب في جوانبه وعلى جملته فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربه عز وجل يرث ذلك عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

كان بعض الصالحين يتكلف النوم في بعض الليل ويتهيأ له من غير حاجة إليه فسئل عن ذلك فقال يرى قلبي ربي عز وجل ، صدق في قوله لأن المنام الصادق وحي من الله عز وجل كانت قوة عينه في نومه .

---

(١) ـ تقدم ذكره في صفحة ١٩٦ رواه أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد بزيادة به درجة .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الستون

وقال رضي الله عنه في عشية الثلاثاء ، ثالث عشر شهر رجب من سنة ست وأربعين وخمسمائة في المدرسة :

عن النبي ﷺ أنه قال :

(١) «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ» .

كل من حسن إسلامه وتحقق أقبل على ما يعنيه وأعرض عما لا يعنيه الاشتغال بما لا يعني شغل البطالين المهووسين ، المحروم رضا مولاه من لم يعمل بما أمر واشتغل بما لم يؤمر به هذا هو الحرمان بعينه والموت بعينه والطرد بعينه ، اشتغالك بالدنيا يحتاج الى نية صالحة وإلا فأنت ممقوت ، اشتغل بطهارة قلبك أولا فإنه فريضة ثم تعرض للمعرفة إذا ضيعت الأصل لا يقبل منك الاشتغال بالفرع ، لا تنفع طهارة الجوارح مع نجاسة القلب طهر جوارحك بالسنة وقلبك بالعمل بالقرآن ، احفظ قلبك حتى تنحفظ جوارحك ، كل إناء ينضح بما فيه ، أي شيء كان في قلبك ينضح منك على جوارحك ، كن عاقلا ما هذا عمل من يؤمن بالموت ويوقن به ، ما هذا عمل من يرتقب لقاء الله عز وجل ويخاف من محاسبته ومناقشته القلب الصحيح ممتلىء توحيدا وتوكلا ويقينا وتوفيقا وعلما وإيمانا ومن الله عز وجل قربا يرى الخلق كلهم بعين العجز والذل والفقر ومع ذلك لا يتكبر على طفل صغير منهم يصير كالسبع وقت لقاء الكفار والمنافقين والعصاة عبرة لله عز وجل يصيرون بين يديه قطعة لحم ملقاة ويتواضع ويذل للصالحين المتقين الورعين وقد وصف الله عز وجل القوم الذين هذه صفاتهم فقال :

(٢) (أَشِدَّاء عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .

ويلك يا مبتدع ما يقدر أن يقول إني أنا الله إلا الله ربنا عز وجل ، متكلم ليس بأخرس ولهذا أكد الله عز وجل الأمر في كلامه لموسى فقال :

(٣) (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً) .

---

(١) حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا .

(٢) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(٣) سورة النساء : آية ١٦٤

www.dorat-ghawas.com

له كلام يسمع ويفهم قال لموسى :

[1](يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ العَالِمِينَ) .

يعني بقوله أنا الله لست بملك ولا جني ولا إنس رب العالمين : اي كذب فرعون في قوله :

[2](أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى) .

وفي ادعائه الإلهية دوني أنا الله ما فرعون وغيره من الخلق ، لما وقع موسى في ذلك الكرب والضيق برز إيمانه وإيقانه ، لما وقع في ظلمة الليل وظلمة الغم على الزوجة لأجل الكرب الذي هي فيه أظهر الله عز وجل له نوراته فقال لعادته وحيله وقوته وأسبابه :

[3](امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) .

إني قد رأيت نورا قد رأى سري وقلبي ومعناي ولبي نورا قد جاءتني سابقتي وهدايتي وجاءني الغنى عن الخلق جاءتني الولاية والخلافة جاءني الأصل وذهب عني الفرع ، جاءني الملك وذهب عني الملكية ذهب عني الخوف من فرعون وانتقل الخوف اليه . ودع أهله وسلمهم الى ربه عز وجل وسار فلا جرم خلفه فيهم ، هكذا المؤمن إذا قربه الله عز وجل ودعاه الى باب قربه ينظر قلبه يمينا وشمالا ووراء وأمام فيرى الجهات كلها مسدودة غير جهة الحق عز وجل فيخاطب نفسه وهواه وجوارحه وعادته وأهله وجميع ما كان عليه إني نسيت نور القلب من ربي عز وجل فأنا سائر إليه وإن كان لي عودة رجعت إليكم يودع الدنيا وما فيها والأسباب والشهوات ، يودع الخلق كلهم يودع كل محدث وكل مصنوع ويسير الى الصانع فلا جرم يتولى الحق عز وجل أهله وولده وجميع أسبابه من الحلال ما يكتم عن البعداء لا عن القرباء عن المبغضين لا عن المحبين يكتم عن الأغلب لا عن النادر هذا القلب إذا صح وصفا سمع مناداة الحق عز وجل من جهاته الست يسمع مناداة كل نبي ورسول وصديق وولي فحينئذ يقرب منه فيصير حياته القرب منه وموته البعد عنه

---

(١) سورة القصص : آية ٣٠ .

(٢) سورة النازعات : آية ٢٤ .

(٣) سورة القصص : آية ٢٩ .

www.dorat-ghawas.com

يصير رضاه في مناجاته له يقنع بذلك عن كل شيء لا يبالي بذهاب الدنيا عنه لا يبالي بالجوع والعطش والعرى وكسر الأعراض ورضا المريد في الطاعات ورضا العارف المراد في القرب من الله عز وجل يا متصنعا ما هذا ما أنت عليه ، ما يتم هذا الأمر بصيام النهار وقيام الليل والتخشن في المطعم والملبس مع وجود النفس والهوى والطبع والجهل ورؤ ية الخلق لا يجيء بهذا شيء ويلك أخلص وتخلص صدق وقد وصلت وقربت على همتك وقد علوت ، سلم وقد سلمت ، وافق وقد وفقت ، ارض وقد رضى عنك أسرع أنت وقد تمم الحق عز وجل لك .

اللهم تول أمورنا في الدنيا والآخرة لا تكلنا الى نفوسنا ولا إلى أحد من خلقك . عن النبي ﷺ أنه قال :

«يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجِبْرِيلَ يَا جِبْرِيلُ أَنِمْ فُلاَناً وَأَقِمْ فُلاَنًا» .

هذا على وجهين أقم فلانا المحب وأنم فلانا المحبوب ، هذا قد ادعى محبتي لابد أن أناقشه وأقيمه مقامه حتى يتساقط عنه أوراق وجوده مع غيري ، أقمه حتى يتبين برهان دعواه حتى تتحقق محبته وأنم فلانا لأنه محبوب طالما تعب ما بقيت عنده بقية من غيري اتخذت محبته لي وتحققت دعواه وبرهانه ووفاؤه بعهدي ، جاءت النوبة الى ووفائي بعهده هو ضيف والضيف لا يستخدم ويتعب أنومه في حجر لطفي وأقعده على مائدة فضلي وأونسه بقربي وأغيبه عن غيري قد صحت مودته ، فإذا صحت المودة زال التكليف . الوجه الآخر أنم فلانا فإني أكره صوته وأقم فلانا فإني أحب سماع صوته إنما يصير المحب محبوبا إذا طهر قلبه عما سوى مولاه عز وجل إذا تم توحيده وتوكله وإيمانه وإيقانه ومعرفته صار حينئذ محبوبا يذهب الشقاء وتجيئه الراحة ، من أحب بعض الملوك وبينه مسافة بعيدة غلب عليه الحب وخرج هائما على وجهه قاصداً الى بلده ، يواصل الضياء بالظلام في السير يتحمل المشاق والمخاوف لا يهنأ بأكل ولا شرب حتى يصل الى باب داره وعند الملك خبر بحاله فيخرج له غلمانه فيرحبون به ويحملونه الى الحمام فيزيلون وسخه ويلبسونه أحسن الثياب ويطيبونه ويحضرونه بين يديه فيؤ انسه ويكلمه ويسأله عن حاله ويزوجه بأحسن جواريه وينعم عليه من ملكه ويصير محبوبه فهل يبقى بعد ذلك خوف أو تعب أو يتمنى العود الى بلده ؟ كيف يتمنى فراقه وقد صار عنده مكينا أمينا ؟ هذا القلب إذا وصل الى الحق عز وجل صار ممكنا من قربه ومناجاته آمنا عنده فلا يتمنى

www.dorat-ghawas.com

الرجوع عنه إلى غيره ووصول القلب الى هذا المقام بأداء الفرائض والصبر عن الحرام والشهوات وتناول المباح والحلال لا بالهوى والشهوة والوجود واستعمال الورع الشافي والزهد الكامل ، وهو ترك ما سوى الله عز وجل ومخالفة النفس والهوى والشيطان وطهارة القلب من الخلق في الجملة واستواء الحمد والذم والعطاء والمنع والحجر والمدر . أول هذا الأمر شهادة أن لا إله الا الله وانتهاؤه استواء الحجر والمدر من صح قلبه واتصل بربه عز وجل استوى عنده الحجر والمدر والحمد والذم والسقم والعافية والغنى والفقر إقبال الدنيا وإدبارها ، من صح له هذا ماتت نفسه وهواه وانخمدت نائرة طبعه وذل شيطانه له تحتقر الدنيا وأربابها عند قلبه وتعظم الآخرة وأربابها عنده ثم يعرض عنهما ويقبل على مولاه عز وجل يصير لقلبه درب في وسط الخلق يجوز فيه الى الحق ينفردون له يمينا وشمالا يتنحون ويخلون الطريق له يفرون من نار صدقه وهيبة سره من صح له هذا لا يرده راد ولا يصده صاد عن باب الحق عز وجل ، لا ترد رايته ولا يهزم جيشه ولا يسكت طيره ولا يكل سيف توحيده ولا تعيا خطوات إخلاصه ولا يعسر عليه امره ولا يثبت بين يديه باب ولا غلق تطير الأبواب والأغلاق وتنفتح الجهات لا يقف بين يديه شيء حتى يقف بين يدي الرب ، فهذا يلطف اليه وينومه في حجرة فيطعمه الفضل ويسقيه الأنس فحينئذ يرى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، رجوع هذا العبد الى الخلق سبب هدايتهم وملكهم ويعمهم ملك هذا العبد الذي وصل اليه ، والذي رآه وما سواه شغل الخلق يصير مطرقا للخلق جهبذا سفيرا دالا الى باب الحق عز وجل ، فحينئذ يدعى في الملكوت عظيما يكون الخلق كلهم تحت أقدام قلبه ويستظلون بظله ، لا تهذأ أنت تدعى ما ليس لك وما ليس عندك أنت نفسك مستولية عليك والخلق والدنيا كلها في قلبك ، هنا في قلبك أكبر من الله عز وجل ، أنت خارج عن حد القوم وحدهم ، إن أردت الوصول الى ما أشرت اليه فاشتغل بطهارة قلبك عن الأشياء كلها امتثل الاوامر وانته عن النواهي واصبر مع القدر وأخرج الدنيا من قلبك وبعد هذا تعال الى حتى أتكلم معك وأخبرك بما ورا ذلك إن فعلت هذا حصل لك الذي تريد وقبل هذا فالكلام هذيان .

(ويحك) أنت تعوزك لقمة تضيع منك حبة أو ينكسر لك عرض تقوم قيامتك وتعترض على الله عز وجل تخرج غيظك في ضرب زوجتك وولدك وتسب دينك

www.dorat-ghawas.com

ونبيك ، لو كنت عاقلا من أهل اليقظة والمراقبة لخرست بين يدي الله عز وجل ولرأيت جميع أفعاله نعمة في حقك ونظرا لك ، إذا وقفت ولم تنازع وشكرت ولم تفكر ورضيت ولم تسخط وسكت ولم تشك يقال لك :

(١) (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) .

يا مستعجل اصبر وقد أكلت طيبا هنيئا ، أنت ما تعرف الله عز وجل ، لو عرفته ما شكوت منه الى غيره ، لو عرفته لخرست بين يديه ولم تطلب منه ولم تلح عليه بدعائك بل كنت توافقه وتصبر معه ، كن عاقلا ما تحتاج إلى تزكية كل فعلة ومصلحة يبتليك لينظر كيف تعمل يختبرك هل أنت واثق بوعده ، هل أنت عالم بأنه ناظر اليك وعليم بك ؟ أما تعلم أن الزوكاري إذا كان في دار الملك وطلب البذل كان سفاهة منه وشرها يخرج في الحال من الدار ويقال له هذا يحتاج الى الطلب . لا يكمل إيمان المؤمن وفي قلبه حرص ولا شرع ولا طلب ولا من يخافه ويرجوه من الخلق هذا يصح له بالفكر الدائم والنظر الى الأصول والفروع بالتفكر في أحوال النبيين والمرسلين والصالحين وكيف استنقذهم الحق عز وجل من أيدي الأعداء ونصرهم عليهم وجعل لهم من أمورهم فرجا ومخرجا ، بالفكر الصحيح يصح التوكل وتغيب الدنيا عن القلب وينسى الجن والإنس والملك وجميع الخلق ويذكر الحق عز وجل يصير صاحب هذا القلب كأنه لم يخلق غيره ، يصير كأنه المأمور دون الخلق كأنه المنهى دونهم هو المنعم عليه دونهم كأن التكاليف كلها على عنق سره وقلبه يرى جبال التكاليف على اختلاف أجناسها أنها رسالة من المكلف فيحملها تحقيقا للعبودية والطواعية يصير حاملا للخلق والخالق بحمله يصير طبيبا لهم وربه عز وجل طبيبه ، يصير باب الخلق الى الحق عز وجل وسفيرا بينهم وبينه يصير شمسا يستضيئون به في طريقهم اليه ، يصير طعام الخلق وشرابهم فلا يغيب عنهم يصير كل نعمه مصالحهم وينسى نفسه ، يصير كأن لا نفس له ولا طبع ولا هوى ينسى طعامه وشرابه ولباسه يصير ناسيا لنفسه ذاكرا الخلق ربه عز وجل ، يخرج بقلبه عن نفسه والخلق ويبقى بربه عز وجل ، كل طلبة نفع الخلق قد سلم نفسه إلى يد قضاء ربه عز وجل هو ناحية عنه بكليته ، هذه صفة من يريد الوقوف في استجلاب الخلق

---

(١) سورة الزمر : آية ٣٦ .

www.dorat-ghawas.com

الى باب الحق عز وجل ، أنت مهووس جاهل بالله عز وجل وبرسله وأوليائه وخواصه من خلقه تدهى الزهد وأنت راغب زهدك زمن لا أقدام له كل رغبتك في الدنيا والخلق لا رغبة لك في ربك عز وجل ، دونك والقيام بين يدي ، قدم حسن الظن والأدب حتى أدلك على ربك عز وجل وأعرفك الطريق اليه ، انزع عنك لباس الكبر والبس لباس التواضع ، ذل حتى تعز وتواضع حتى ترتفع جميع ما أنت فيه وعليه كله هوس لا ينظر الله عز وجل إليه هذا الأمر لا يجيء بأعمال الجسد وإنما يجيء بأعمال القلوب ثم أعمال الجسد ، نبينا محمد ﷺ كان يقول :

(١) «الزُّهْدُ هٰهُنا التَّقْوَى هٰهُنا الإِخْلاَصُ هٰهُنا وَيُشِيْرُ إِلَىَ صَدْرِهِ» .

من أراد الفلاح فليصر أرضا تحت أقدام الشيوخ ، ما صفة هؤلاء الشيوخ ؟ هم التاركون للدنيا والخلق المودعون لها المودعون لما تحت العرش إلى الثرى الذين تركوا الأشياء وودعوها وداع من لا يعود إليها قط ، ودعوا الخلق كلهم ونفوسهم من جملتهم وجودهم مع ربهم عز وجل في جميع أحوالهم ، كل من يطلب محبة الحق عز وجل مع وجود نفسه فهو في هوس وهذيان ، الأكثر من المتزهدين المتعبدين عبيد الخلق مشركون بهم لا تتكلموا على الأسباب وتشركوا بها وتعتمدوا عليها فيغضب عليكم الحق عز وجل الذي هو مسبب الأسباب الخالق لها المتصرف فيها ، اعتقاد المتبعين لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ . إن السيف لا يقطع بطبعه بل الله عز وجل يقطع به ، وإن النار لا تحرق بطبعها بل الله عز وجل المحرق بها ، وإن الطعام لا يشبع بطبعه بل الله عز وجل يشبع به ، وإن الماء لا يروى بطبعه بل الله عز وجل المروى به ، وهكذا جميع الأسباب على اختلاف أجناسها الله عز وجل المتصرف فيها وبها وهي آلة بين يديه يفعل بها ما يشاء ، إذا كان هو الفاعل على الحقيقة فلم لا ترجعون إليه في جميع أموركم وتتركون حوائجكم وتلزمون التوحيد له في جميع احوالكم ؟ أمره ظاهر لا يخفى على كل عاقل :

الْعَبْدُ يضْرَبُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيْهِ الإِشَارَهْ

أطيعوه فإنه يعز من أطاعه ، لا تعصوه فإنه يذل من عصاه ، النصر والخذلان بيده يعز بالنصر من يشاء ويذل بالخذلان من يشاء ، يعز بالعلم من يشاء ويذل بالجهل من يشاء يعز بالقرب من يشاء ويذل بالبعد من يشاء

---

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الحادي والستون

وةقال رضي الله عنه في المدرسة في عشرين من شهر رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة بعد كلام :

سأله سائل عن الخواطر ، فقال ما يدريك ما الخواطر ؟ خواطرك من الشيطان والطبع والهوى والدنيا ، همك ما أهمك ، خواطرك من جنس همك ، ما يعمل خاطر الحق عز وجل لا يجيء إلا إلى قلب خال عما سواه كما قال :

(١)(مَعَاذَ الله أَنْ نَّأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) .

إذا كان الله عز وجل وذكره عندك فلا جرم يمتلىء قلبك من قربه وتهرب خواطر الشيطان والهوى والدنيا من عندك ، للدنيا خاطر والآخرة خاطر ، للملك خاطر وللنفس خاطر وللقلب خاطر وللحق عز وجل خاطر ، فتحتاج أيها الصادق إلى دفع جميع الخواطر والسكون إلى خاطر الحق عز وجل ، إذا أعرضت عن خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر الشيطان وخاطر الدنيا جاءك خاطر الآخرة ثم جاءك خاطر الملك ثم خاطر الحق عز وجل أخيراً وهو الغاية ، إذا صح قلبك وقف عند الخاطر وقال له أي خاطر أنت ومم أنت ، فيقول له أنا خاطر كذاوكذا أنا خاطر حق من الحق أنا ناصح محب الحق عز وجل يحبك فأنا أحبك أنا السفير أنا حظك من حال النبوة ،

(يا غلام) تعرض لمعرفة الله عز وجل فإنها أصل كل خير ، إذا أكثرت من طاعته أعطاك معرفته ، ولهذا قال النبي ﷺ :

«إذا أَطَاعَ الْعَبْدُ رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ أَعْطَاهُ مَعْرِفَتَهُ ، فَإِذَا تَرَكَ طَاعَتَهُ لم يَسْلُبْهَا مِنْهُ بَلْ يُبْقِيْهَا فِي قَلْبِهِ لِيَحْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُوْلُ لَهُ : مَيَّزْتُكَ بِمَعْرِفَتِي ، وَتَفَضَّلْتُ عَلَيْكَ بِهَا ، لِمَ لَمْ تَعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ ؟» .

(يا غلام) ما يقع بيدك من الحق عز وجل شيء بنفاقك وفصاحتك وبلاغتك وتصفير وجهك وترقيع مرقعتك وجمع أكنافك وتوكيلك ، كل ذلك من نفسك وشيطانك وشرفك بالخلق وطلب الدنيا منهم .

---

(١) سورة يوسف : آية ٧٩ .

www.dorat-ghawas.com

وبعد كلام أحقر نفسك واكتم امرك وكن على ذلك إلى أن يقال لك تحدث بنعمة ربك .

كان ابن شمعون رحمة الله عليه إذا جاءته الكرامة يقول هذه خدعة هذه من الشيطان ودام على ذلك حتى قيل له من أنت ومن أبوك ؟ تحدث بنعمتنا عليك .

وقال موسى عليه السلام في مناجاته لربه عز وجل : يا رب أوصني فقال له : أوصيك بي وبطلبي وكرر ذلك عليه أربع مرات في كل مرة يقول له ذلك ويجيبه مثل الأول ، ما قال له اطلب الدنيا ولا اطلب الآخرة ، كأنه يقول له أوصيك بطاعتي وترك معصيتي ، أوصيك بطلب قربي ، أوصيك بتوحيدي والعمل لي ، أوصيك بالإعراض عما سواي ، إذا صح القلب وعرف الحق عز وجل أنكر غيره واستأنس به واستوحش من غيره واستراح معه وتعب مع غيره .

اللهم اشهد لي أني مبالغ في مواعظ عبادك مجتهد في صلاحهم ، أنا ناحية عن جميع ما أنا فيه أنا خارج عنه كخروجكم عنه من حيث المعنى والسر ، لا كرامة لي أن أكون معه في شيء من تدبيره وتصاريفه يا أصحاب الصوامع والزوايا تعالوا ذوقوا من كلامي ولو حرفاً واحداً ، اصحبوني يوماً أو أسبوعاً لعلكم تتعلمون شيئاً ينفعكم ، ويحكم الأكثر منكم هوس في هوس ، تعبدون الخلق في صوامعكم هذا الأمر لا يجيء بمجرد القعود في الخلوات مع الجهل ؛ ويلك امش في طلب العلم والعلماء العمال حتى لا يبقى مشى ، امش حتى لا تطاوعك ساقاك فإذا عجزت فاقعد ، سر بظاهرك ثم بقلبك ومعناك ، إذا عييت ظاهراً وباطناً ووقفت جاءك القرب من الله عز وجل والوصول اليه ، إذا انقطعت خطوات قلبك وذهب قواك في السير اليه كان ذلك علامة قربك منه فحينئذ سلم واستطرح ، إما يبنى لك صومعة في البرية او يقعدك في الخراب او يردك الى العمران ويوقف الدنيا والآخرة والجن والإنس والملك والأرواح في خدمتك ؟ إذا صح القرب لعبد أتته الولاية والنيابة وعرض عليه جميع ما في الخزائن وتشفع له الأرض والسماء ومن فيهما لمكانه من الملك ولصفاء باطنه وسره ونور قلبه ، لا يكون الإسلام والإيمان عندك عارية بهذا يكثر خوفك وصومك وصلواتك وسهرك ، بهذا هام القوم على وجوههم والتحقوا بالوحش وزاحموهم في حشائش الأرض وماء الغدران وصار ظلامهم الشمس ومصباحهم القمر والكواكب ، دعوا أكثر الهذيان والقال والقيل وإضاعة المال ،

www.dorat-ghawas.com

لا تكثروا من القعود مع الجيران والأصدقاء والمعارف لغير سبب فإن ذلك هوس ، أكثر ما يجري الكذب والغيبة بين اثنين والمعصية إنما تتم بين اثنين ، لا يخرج أحد منكم من بيته إلا إلى ما لا بد له منه من مصالحه ومصالح أهله ، اجتهد ان لا تبدأ بالكلام بل يكون كلامك جواباً ، إذا سألك سائل عن شيء فإن كان جوابه مصلحة لك وله وإلا فلا تجبه ، القوم يخافون ربهم عز وجل في جميع الأحوال :

(١)(يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) .

يخافون ان يؤخذوا على غربة ، يخافون ان يكون الإيمان عندهم عارية . آحاد افراد منهم يأتيهم من الله مننه ونعمه فتدخل قلوبهم في باب قربه ، يؤذن لهم بالدخول عليه يوليهم ويتولاهم ، يصيرهم من أوليائه وأبدال أنبيائه وأعيان خلقه يصيرهم من شيوخ عباده وسلاطينهم ، يستنيبهم في الأرض يستخلفهم فيها ويجعلهم من مفرديه يعلمهم من علمه وينطقهم بحكمه ويكرمهم بكرامته ويمدهم بإمداده يعرفهم ما لهم وعليهم يرسخ قدم الإيمان في قلوبهم ويجعل تاج المعرفة على رأس إيمانهم ، القدر يخدمهم والإنس والجن والملائكة قيام بين أيديهم التواقيع تأتي الى قلوبهم وأسرارهم كل واحد منهم ملك في نفسه قاعد على سرير سدة مملكته ويبث جنده في الأرض لإصلاح الخلق مناقضة لفعل إبليس .

(يا قوم) اتبعوا آثار القوم لا يكن همكم الأكل والشرب واللبس والنكاح وجمع الدنيا فإن همهم العبادة وترك العادة اطلبوا بابه وخيموا هناك لا تهربوا من باب الحق عز وجل لأجل الآفات فإنه ينبهكم بالبلاء والآفات والأمراض والأوجاع لتطلبوه ولا تبرحوا من بابه ، لا تكونوا من الذين يتخبطون ولا يدرون ما يريد الحق عز وجل منهم ، اعبدوه ثم اخلصوا في عبادته أما سمعتموه كيف قال :

(٢)(وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُوْنِ) .

قد تحققتم هذا وعلمتموه فلم تتركون عبادته وتتخبطون في الطريق اليه ؟ كل من لا يعبد الله عز وجل فهو من الذين لا يدرون لم خلقوا ؟ الذين هم على قدم التحقيق والحقيقة قد علموا انهم خلقوا للعبادة وانهم يموتون ثم يحيون فهم يحققون العبودية .

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٦٠ . (٢) سورة الطور : ٥٦ .

www.dorat-ghawas.com

(يا غلام) ثم امور باطنة لا تنكشف الا بعد الوصـول الى الحـق عز وجل والقيام على بابه ولقاء المفردين والنواب الوقوف هناك ، أما صرت الى باب الحق عز وجل وأدمت الوقوف مع حسن الأدب والإطراق ، فتح الباب في وجه قلبك وجذبه من جذب وقربه من قرب ونومه من نوم وزفه من زف وكحله من كحل وحلاه من حلى وفرحـه من فرح وآمنـه من آمـن ، وحدثـه من حدث ، وكلمـه من كلم ، يا غافلين عن النعيم اين انتم ؟ ما أبعد قلوبكم عن الأمر الذي اشيراليه ، تظنون ان الأمر سهل حتى يحصل لكم بالتصنع والتكلف والنفاق ، يحتاج هذا الأمر الى الصدق والصبر على مطارق القدر ، إذا كنت غنياً معافى مشغولاً بمعصية الحق عز وجل فتبت عن جميع المعاصي والزلات ما ظهر منها وما بطن وصرت في الصحاري والبراري وطلبت وجه الله عز وجل جاءك الاختبار ، جاءتك البلايا فتطلب نفسك ما كانت فيه من الدنيا والعافية فلا تقبل منها وتعطها ذلك فإن صبرت حصل لك من ملك الدنيا والآخرة ، وإن لم تصبر فاتها ذلك يا تائب واثبت واخلص وقرر مع نفسك انقلاب الأمر ومجيء البلايا ، قرر معهـا ان الحـق عز وجـل يسهـر ليلهـا ويظمىء نهارها ويوقع بينها وبين الأهل والجيران والأصدقاء والمعارف وانه يوقع في قلوبهم المقت لها وانه لا يقربها احد منهم ولا يدنو منها ، أما سمعت قصة ايوب عليه السلام لما أراد الله عز وجل تحقيق محبته واصطفائه وان لا يبقى لغيره فيه حظ كيف أفرده من ماله وأهله وولده واتباعه واقعـده في كوخ على مزبلـة خارجـاً عن العمران ولم يبق عنده من اهله سوى زوجته تخدم الناس وتأتيه بقوته ثم اذهب لحمه وجلده وقوته وأبقى عليه سمعه وبصره وقلبه ، ! ارى عجائب قدرته فيه ، فكان يذكره بلسانه ويناجيه بقلبه ، ويرى عجائب قدرته ببصره وروحه تتردد في جسده ، وكانت الملائكة تصلي عليه وتزوره وانقطع عن الإنس واتصل به الأنس ، انقطعت عنه الأسباب والحول والقوى وبقي أسير محبته وقدره وقدرته وإرادته وسابقته ، كان امره صبرا ثم صار في الانتهاء عياناً ، كان الأول مرا وصار الثاني حلواً ، طلب له العيش في بلائه كما طاب عيش إبراهيم عليه السلام في ناره ، للقوم يتعودون الصبر على البلاء ولا ينزعجون مثل انزعاجكم ، البلايا تختلف منها في البنية ، ومنها في القلب ، ومنها مع الخلق ، ومنها مع الخالق لا خير فيمن لم يؤ ذ البلايا خطاطيف الحق عز وجل . نهمة العابد الزاهد في الدنيا الكرامات وفي الآخرة الجنات ونهمة

www.dorat-ghawas.com

العارف بقاء الإيمان عليه في الدنيا والخلاص من نار الله عز وجل في الآخرة لا يزال نهمته وشهوته في هذا حتى يقال لقلبه ما هذا ؟ اسكن واثبت الإيمان ثابت عندك ومنك يقتبس المؤمنون نوراً لإيمانهم وانت غدا مشفع مقبول القول ، تكون سبباً لخلاص خلق كثير من النار ، تكون بين يدي نبيك الذي هو سيد الشافعين اشتغل بغير هذا ، هذا توقيع ببقاء الإيمان والمعرفة والسلامة في العاقبة والمشي مع النبيين والمرسلين والصديقين الذين هم الخواص من الخلق فكلما كرر عليه الأمن ازداد خوفاً وحسن ادب وزيادة من الشكر ، القوم عقلوا معنى قوله عز وجل :

(١)(يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ) وقوله : (لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) وقوله : (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .

عقلوا أنه فعال لما يريد لا لما يريد الخلق وانه كل يوم هو في شأن ، يقدم ويؤخر ويرفع ويضع ويعز ويذل ، ويعزل ويولي ويميت ويحيي ويغني ويفقر ويعطي ويمنع ، لاقرار القلوب القوم مع الله عز وجل يغيرهم ويبدلهم ويقربهم ويبعدهم ، يقيمهم ويقعدهم يعزهم ويذلهم يعطيهم ويمنعهم الأحوال تتغير على القوم وهم على قدم تحقيق العبودية وحسن الأدب والإطراق .

أللهم ارزقنا حسن الأدب معك ومع خواصك من خلقك ، لا تبتلنا بالتعلق بالأسباب والاعتماد عليها ثبت علينا توحيدنا لك وتوكلنا عليك وتغنينا بك ، ورد الحوائج إليك ، لا تبتلنا بأقوالنا وأعمالنا ولا تؤاخذنا بها ، عاملنا بكرمك وتجاوزك ومسامحتك آمين .

طريق الحق ليس فيها خلق ، ليس فيها سبب ، ليس فيها معلوم ، ليس فيها جهة وباب ، ليس فيها وجود الخلق ، البنية مع الدنيا والقلب مع الأخرى ، والسر مع المولى . السر حاكم على القلب والقلب حاكم على النفس المطمئنة والنفس المطمئنة حاكمة على البنية والجوارح حاكمة على الخلق ، إذا صح هذا وتم للعبد صار الجن والإنس والملك تحت أقدامه ، فيصير الكل قياماً وهو قاعد في دست القرب . يا منافق ما يقع هذا بيدك بنفاقك وتصنعك أنت تربي ناموسك تربي قبولك في قلوب الخلق تربي قلبه يدك ، انت مشؤوم على نفسك في الدنيا والآخرة

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٢٣ .

www.dorat-ghawas.com

وعلى من تربيه وتأمره باتباعك انت مراء دجال ونصاب على أموال الناس ، لا جرم لا تكون لك دعوة مجابة ولا موضع في قلوب الصديقين قد أضلك الله على علم : سوف ترى إذا انجلى الغبار ، افرس تحتك أم حمار ؟ إذا انجلى الغبار ترى رجال الحق عز وجل على الخيول والنجب وانت على حمار مكسر من ووائهم يأخذك دعار الشياطين والأبالسة ، اجتهدوا ان لا يغلق عن قلوبكم باب قربه ، كونوا عقلاء ما أنتم على شيء ، اصحبوا شيخاً عالماً بحكم الله عز وجل وعلمه يدلكم عليه ، من لا يرى المفلح لا يفلح ، من لا يصحب العلماء العمال فهو من نبض التراب لا دليل له لا أم له ، اصحبوا من له صحبة مع الحق عز وجل ، كل واحد منكم إذا جنه الليل ونام الخلق وسكنت أصواتهم فليقم وليتوضأ وليصل ركعتين ويقول يا رب دلني على عبد من عبادك الصالحين المقربين حتى يدلني عليك ويعرفني طريقك ، السبب لا بد منه ، كان الله عز وجل قادراً على أن يهدي إليه بلا أنبياء ، كونوا عقلاء ، ما أنتم على شيء تنبهوا من غفلاتكم ، قال النبي ﷺ :

(١)«مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ ضَلَّ» .

فتش على من يكون مرآة لوجه دينك ، كما تنظر في المرآة وتسوي وجه ظاهرك وعمامتك وشعرك ، كن عاقلاً ، إيش هذا الهوس ، تقول ما أحتاج إلى من يعلمني ، وقد قال النبي ﷺ .

(٢)«الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ» .

إذا صح إيمان المؤمن صار مرآة للخلق جميعهم يبصرون وجوه أديانهم في مرآة كلامه وقت رؤيته والقرب عنه ، إيش هذا الهوس ؟ كل ساعة تسألون الله عز وجل أن يزيدكم في مأكولكم ومشروبكم وملبوسكم ومنكوحكم وأرزاقكم هذا شيء لا يزيد ولا ينقص ولو دعا معكم كل داع مجاب الدعوة ما يزيد الرزق ذرة

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ولكن له شواهد عن النبي ﷺ : قال رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وما استغنى مُستَبدّ برأيه وما هلك أحدٌ عن مشورة ، فإذا أراد الله بعبده هَلكة كان أول ما يهلكه رأيه . وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال : الاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه .

(٢) تقدم ذكره رواه ابو داود عن ابي هريرة وأبي بن كعب .

www.dorat-ghawas.com

ولا ينقص منه ذرة هذا شيء مفروغ منه اشتغلوا بما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه لا تشغلوا بما لا بد من مجيئه لأنه يضمن لكم مجيئه ، الأقسام تجيء في أوقاتها المؤ رخة الحلو منها والمر ما تحبون وما تكرهون القوم يصلون الى حالة لا يبقى لهم فيها دعاء ولا سؤ ال لا يسألون في جلب المصالح ولا دفع المضار يصير دعاؤ هم يأمر من حيث قلوبهم ، تارة لأجلهم وتارة لأجل الخلق ، فينطقون بالدعاء وهم في غيبة عنه .

اللهم ارزقنا حسن الأدب معك في جميع الأحوال ، يصير الصوم والصلاة والذكر وجميع الطاعات جبلته مختلطة بلحمه ودمه ثم يجيئه الحفظ من الله عز وجل في جميع أحواله لا يفارقه قيد الحكم ولا لحظة هو من وراءه ذلك يصير الحكم كالمركب وهو قاعد فيه يسير في بحر قدرة ربه عز وجل ولا يزال يسير فيه حتى يصل الى ساحل الآخرة الى ساحل بحر اللطف ويد القرب فهو تارة مع الخلق وتارات مع الخالق شغله وتعبه مع الخلق وراحته مع الخالق .

(ويلك) يا منافق ما عندك من هذا خبر ؟

(ويلك) ليس في امورك من هذا شيء يا قعودا في الصوامع والخلق ملء قلوبهم ما تسمعون صراخي عليكم وإليكم ، أبكم صمم ؟ قوموا تعالوا لا بأس ما أعاملكم وأخاطبكم بسوء ادبكم وأفعالكم بل أرفق بكم برفق الله عز وجل بإذنه ولا تهربوا من خشونة كلامي فما ذلك مني إني انطق بما أنطقني به .

(يا غلام) القوم يواصلون الضياء بالظلام في عبادة الحق عز وجل وهم على قدم الخوف والحذر يخافون من سوء العاقبة ؛ جهلوا علم الله عز وجل فيهم وعاقبة امرهم فواصلوا الضياء بالظلام حزناً وكآبة وبكاء مع دوام الصلاة والصيام والحج وجميع الطاعات ذكروا ربهم عز وجل بقلوبهم وألسنتهم فلما وصلوا الى الآخرة دخلوا الجنة رأوا وجه الحق عز وجل وكرامته لهم ، حمدوه على ذلك وقالوا :

(١)(الحَمْدُ لله الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الـحُزَنَ) .

ولله عز وجل عباد وهم أساتذة وهؤ لاء وشيوخهم ورؤ ساؤ هم وأمراؤ هم وملوكهم يقولون «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» في الدنيا قبل الآخرة ، إذا

---

(١) سورة فاطر : ٣٤ .

www.dorat-ghawas.com

وصلت قلوبهم الى باب ربهم عز وجل فصادفوه مفتوحاً والمواكب مزدحمة لهم قيام مصطفون منتظرون لمجيئهم يسلمون عليهم ويطرقون بين ايديهم فيدخلون إلى دار القرب فيرون ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، يقولون الحمد الله الذي اذهب عنا حزن البعد حزن الحجاب ، الحمد لله كيف ما أشغلنا بالدنيا والآخرة والخلق ؟ الحمد لله الذي اصطفانا لنفسه واختارنا لقربه واذهب عنا حزن الانقطاع عنه حزن الاشتغال بغيره ، الحمد لله الذي رزقنا الانقطاع اليه .
(إن رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) .

(يا غلام) إذا أحكمت الايمان وصلت الى دار المعرفة ثم إلى وادي العلم ثم إلى وادي الفناء عنك وعن الخلق ثم الى الوجود به لا بك ولا بهم فحينئذ يزول حزنك ، فالحفظ يخدمك والحمية تحوطك والتوفيق يطرق بين يديك والملائكة تمشي حولك والأرواح تأتيك تسلم عليك والحق عز وجل يباهي بك الخلق ونظراته ترعاك وتجذبك الى دار قربه والأنس به والمناجاة له ، خاب من قعد عني من غير عذر ، ويلك تزاحمني في مقامي الذي قد اقمت فيه ما تقدر ما يقع بيدك شيء بمزاحمتك ، هذا شيء ينزل من السماء الى الأرض ، قال الله عز وجل :
(١)(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) .

الغيث ينزل من السماء إلى الأرض ثم يظهر منها النبات ، هذا الأمر ينزل من السماء الى ارض القلوب فتهتز وتنبت من كل خير تنبت الأسرار والحكم والتوحيد والتوكل والمناجاة والقرب من الله عز وجل ، يصير هذا القلب فيه أشجار وأثمار يصير فيه فيافي وقفار وبحار وأنهار وجبال يصير مجمع الإنس والجن والملائكة والأرواح ، هذا شيء من وراء العقول قدرة محضة وإرادة وعلم يستأثره الله عز وجل وهو لآحاد افراد من خلقه ، اجتهدوا في ان تقعوا في شبكة كلامي قعودي وكلامي شبكة انتظر وقوع واحد منكم فيها انما السماط للحق عز وجل لا سماطي . أجيبوني رحمكم الله ، اتبعوني حتى احملكم الى باب الحق عز وجل ، الصدق داعي الحق عز وجل والكذب داعي الشيطان ، الحق شيء والباطل شيء وكلاهما ظاهران عند كل مؤمن ينظر بنور إيمانه ، تدعون الذكاء يا أهل العراق وانتم يخفى عليكم الصادق

---

(١) سور الحجر : آية ٢١ .

www.dorat-ghawas.com

من الكاذب ، المحق من المبطل ، ضرر تكذيبكم عائد عليكم وأنا لا أبالي بذلك ، المريد للحق عز وجل لا يريد جنته ولا يخاف من ناره بل يريد وجهه فحسب ، يرجو قربه منه ويخاف من بعده عنه ، انت اسير الشيطان والهوى والنفس ، الدنيا والشهوات وما عندك خبر ، قلبك في قيد وما عندك خبر . ,

اللهم خلصه من أسره وخلصنا آمين .

عليكم بالعزيمة والإعراض عن الرخصة من لزم الرخصة وترك العزيمة خيف عليه من هلاك دينه ، العزيمة للرجال لأنها ركوب الخطر والأشق والأمر والرخصة للصبيان والنسوان لأنها الأسهل .

(يا غلام) عليك بالصف الأول لأنه صف الرجال الشجعان وفارق الصف الأخير فإنه صف الأجبان ، استخدم هذه النفس وعوّدها العزيمة فإنها ما حملتها تتحمل ، لا ترفع العصا فإنها تنام وتلقى الأحمال عنها ، لا ترها بياض اسنانك وبياض عينيك هي عبد سوء لا يعمل الأشغال إلا بالعصا لا تشبعها إلا إذا علمت أن الشبع لا يطغيها وانها تعمل في مقابلة شبعها .

كان سفيان الثوري رحمة الله عليه كثير الطاعة كثير الأكل وكان يمثل إذا شبع أشبع الزنجي وكده ، إنما الزنجي حمار ثم يقوم الى العبادة فيأخذ منها حظا وافراً .

عن بعضهم انه قال : رأيت سفيان الثوري أكل حتى مقته ثم صلى وبكى حتى رحمته لا تقتد بسفيان في كثرة الأكل واقتد به في كثيرة عبادته فلست سفيان ، لا تشبع نفسك كما كان يشبعها فلست تملكها كما كان هو يملك نفسه ، اجتهد في هجر الحرام والتقلل من الحلال ، ازهد في الكل عند قوة إيمانك وإيقانك فتصير من عباد الله عز وجل . إذا تحقق زهدك أعطاك وأنعم عليك ، إما بواسطة أو يجعل التكوين في يد قلبك ، لا كلام حتى تصير من عباد الله عز وجل لا من عباد الخلق والأسباب لا من عبيد الدنيا والحظوظ والشهوات والشياطين ، لا من عبيد حب الجاه عند الخلق والتقييد بإقبالهم وإدبارهم وحمدهم وذمهم هذا شيء لا يصلح ما يمشي قلبك إلى باب الحق عز وجل خطوة واحدة وانت مع نفسك في بيت طبعك وهواك ، إنى أراك أبد الدهر مقيداً بالخلق والأسباب هذا إلى متى ؟ تعلم مني الخلاص من قيودهم ، يا جاهلاً كيف يرى قلبك الحق عز جل وهو ملآن بالخلق كيف ترى باب الجامع وانت قاعد في بيتك ، إذا خرجت من دارك ، وأهلك

www.dorat-ghawas.com

وولدك رأيت باب الجامع ، لما استخلفت الكل وراء ظهرك رأيت هكذا ، ما دمت مع الخلق لا ترى الخالق ما دمت مع الدنيا لا ترى الآخرة ، ما دمت مع الآخرة لا ترى رب الدنيا والآخرة ، إذا خرجت عن الكل لقى سرك ربك عز وجل لا من حيث الصورة بل من حيث المعنى ، العمل للقلوب والمعاني للأسرار ، القوم اعرضوا عن اعمالهم نسوا جميع حسناتهم ولم يطلبوا العوض عليها فلا جرم احلهم (دار المقامة من فضله ، لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب) ولا انقطاع ولا ضعف ، ليس فيها كسب ولا مؤنة .

قال بعض المفسرين في قوله تعالى :

(لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) .

يعني همّ الخبز وتحصيله ومؤنة العيال ، الجنة فضل كل خير كل راحة كلية عطاء بلا حساب ، كل الدائرة على حضور قلبك لله لا لعلة في الدنيا ولا في الآخرة ولا الحلقة ، حضور قلبك لله عز وجل لا يصح إلا بعد الموت والتحقيق لذكره ، ان نظرت نظرت إلى الموت ، وإن سمعت سمعت الموت ذكر الموت على الحقيقة باليقظة التامة ، تبغض كل شهوة وتقف في وجه كل فرحة ، اذكروا الموت فليس لكم عنه فوت . إذا صح القلب نسي ما سوى الحق عز وجل ، القديم الأزلي الدائم الأبدي كل ما سواه محدث . إذا صح القلب صار الكلام الذي يخرج منه صوابا حقاً لا يرده رادّ ، يخاطب القلب القلب ، السر السر ، الجلوة الجلوة ، المعنى المعنى ، اللب اللب الصواب الصواب ، فحينئذ يكون الكلام منه إلى القلوب كالبذر في أرض لينة طيبة غير سبخة ينبت ، إذا صح القلب صار شجرة لها أغصان وأوراق وثمار يصير فيه منافع للخلق . إذا لم يكن في القلب صحة فهو كقلوب الحيوانات صورة بلا معنى ، آنية بلا ملء ، الإنس والجن والملك شجرة بلا ثمر قفص بلا طائر ، دار بلا ساكن ، كنز مجموع فيه دراهم ودنانير وجواهر بلا منفق ، جسد بلا روح كالأجساد التي مسخت أحجار فهي صورة بلا معنى ، القلب المعرض عن الله عز وجل الكافر به ممسوخ ولهذا شبهه الله عز وجل بالحجر فقال :

(١)(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) .

---

(١) سورة البقرة : آية ٧٤ .

www.dorat-ghawas.com

لما لم يعمل بنو إسرائيل بالتوراة مسخ الله عز وجل قلوبهم حجارة وطردهم من بابه هكذا انتم يا محمديين إذا لم تعملوا بالقرآن وتحكموا أحكامه يمسخ قلوبكم ويطردها من باب لا تكونول ممن أضله الله عز وجل على علمٍ ، إذا تعلمت للخلق عملت للخلق، واذا تعلمت للهعز وجل عملت له اذا تعلمت للدنيا عملت للدنيا واذا تعلمت للآخرة عملت للآخرة . الفروع تبنى على الأصول «كما تدين تدان» . كل إناء ينضح بما فيه . تضع في إنائك نفطاً وتريد ان ينضح منه ماء الورد ، لا كرامة لك ، عملت للخلق وتريد ان يكون لك الخالق غدا والقرب منه والنظر اليه لا كرامة لك ، هذا هو الظاهر والأغلب وإن أعطاك هو تفضلاً بغير عمل فذاك إليه ، الطاعة عمل الجنة والمعصية عمل النار ، وبعد ذلك الأمر اليه إن شاء أثاب واحدا منا بغير عمل او عاقب واحداً منا بغير عمل فذاك اليه (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ـ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

لو أدخل واحداً من الأنبياء والصالحين النار كان عادلاً وكان ذلك الحجة البالغة يجب علينا ان نقول صدق الأمير ولا نقول لم وكيف ؟ هذا يجوز ان يكون ولو كان كان عن عدل وحق وهو شيء لا يكون ولا يفعل شيء من ذلك ، اسمعوا مني واعقلوا ما أقول فإني غلام من تقدم أقف بين ايديهم وانشر امتعتهم وأنادي عليها ولا أخونهم فيها ولا ادعيها ملكاً ابداً بكلامهم وانني من عندهم والبركة من الله عز وجل ، واهلني الله عز وجل ببركات متابعتي للرسول ﷺ وبري بوالدي ووالدتي رحمهما الله عز وجل ، والدي زهد في الدنيا مع قدرته عليها ووالدتي وافقته على ذلك ورضيت بفعله كانا من اهل الصلاح والديانة والشفقة على الخلق وما على منهما ولا من الخلق اتيت الى الرسول والمرسل بهما انجح ، كل خيري ونعمتي معهما وعندهما ، ما أريد من الخلق سوى محمد ﷺ ومن الأرباب غير ربي عز وجل ، يا عالم كلامك من لسانك لا من قلبك ، من صورتك لا من معناك . القلب الصحيح يهرب من الكلام الذي يخرج من اللسان دون القلب فيصير وقت سماعه كالطير في القفص وكالمنافق في الجسد ، إذا اتفق واحد من الصديقين في مجلس واحد من العلماء المنافقين كانت كل امنيته الخروج منه . للقوم علامات في وجه المرائين المنافقين الدجالين المبتدعين اعداء الله عز وجل وأعداء رسوله ، علامتهم في وجوههم وفي كلامهم يفرون من الصديقين كفرارهم من الأسد يخافون ان يحترقوا

www.dorat-ghawas.com

بناء قلوبهم ، الملائكة وترفعهم من الصديقين ، والصالحين احدهم عند العوام كبير ، وعند الصديقين حقير ، عند العوام دين وعند الصديقين سنور لا وزن له عندهم ، الصديق ينظر بنور الله عز وجل لا بنور عينيه ولا بنور الشمس والقمر ، هذا نور الله العام وله نور خاص اعطاه الله عز وجل ، هذا النور بعد إحكام الحكم وإتقانه وهو الكتاب والسنة عمل بهما فأعطى نور العلم .

اللهم ارزقنا حلمك وعلمك وقربك آمين .

لا بارك الله فيكم يا منافقون فيا أكثركم كل شغلكم في عمارة ما بينكم وبين الحلق وتخريب ما بينكم وبين الحق عز وجل .

اللهم سلطني على رؤوسهم حتى اطهر الأرض منهم ، علامة نفاق المنافق في هذا الزمان ان لا يدخل عندي ولا يسلم عليّ اذا لقيني فإن فعل ذلك كان تكلفاً منه ، هذا الدين اودى تتواقع حيطانه ، اللهم ارزقني أعوانا على بنائه ، ما يبنى على ايديكم يا منافقون لا كرامة لكم حتى يبنى على ايديكم كيف تبنون وليست لكم صنعة البناء ولا آلته ، يا جهال ابنوا حيطان اديانكم ثم تفرغوا لبناء غيركم . إذا عاديتموني فقد عاديتكم في الله عز وجل ورسوله لأني قائم بنصرتهما ، لا نبغوا فإن الله غالب على امره ، اجتهد إخوة يوسف عليه السلام على قتله فلم يقدروا ، كيف كانوا يقدرون وهو ملك عند الله عز وجل ونبي من انبيائه وصديق من صديقيه وقد سبق عليه أن يجري مصالح الخلق على يديه ، هكذا انتم يا منافقي هذا الزمان تريدون ان تهلكوني لا كرامة لكم أيديكم تقصر عن ذلك لولا الحكم لعتبت عليكم واحداً واحد ، الحكم هو اساس الأمر في حالة القيام مع الحكم وفي حالة القيام مع العلم ، القوم لا يخافون من الخلق لانهم في جنب أمن الله عز وجل وتوليه وحفظه ، لا يبالون بأعدائهم لأنهم عن قريب يرونهم منقطعي الأيدي والأرجل والألسن علموا وتحققوا ان الخلق عجز عدم لاهلك بأيديهم ولا ملك لا غنى بأيديهم ولا فقر لا ضر بأيديهم ولا نفع ولا ملك عندهم إلا الله عز وجل لا قادر غيره ولا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع غيره ولا مجيء ومميت غيره ، هم في راحة من ثقل الشرك هم في اصطفاء واجتباء في انس بالله عز وجل وفي راحة معه متلذذون بروحه ولطفه ومناجاته لا يبالون كانت الدنيا او لم تكن كانت الآخرة او لم تكن كان الخير والشر او لم يكن ، في بداية امرهم تكلفوا الزهد في الدنيا والخلق

www.dorat-ghawas.com

والشهوات فلما داموا على ذلك جعل الله عز وجل تكلفهم طبعا وموهبة ، صار الزهد زهداً والطبع طبعاً ، تعلموا منهم تكلفوا الطاعات واتركوا المعاصي والمنكرات ، وقد صار التكلف طبعاً ، تفهموا كلام ربكم عز وجل واعملوا به واخلصوا في اعمالكم .

(يا غلام) انت نفس وطبع وهوى تقعد مع النسوان الأجانب والصبيان ثم تقول لا ابالي بهم ، كذبت لا يوافقك الشرع ولا العقل تضيف ناراً الى نار حطبا الى حطب فلا جرم يشتعل دار دينك وإيمانك انكار الشرع لهذا عام لم يستثن فيه أحداً ، حصل الإيمان والمعرفة بالله عز وجل وقوة القرب ثم أصبح طبيباً للخلق نيابة عن الحق عز وجل .

(ويلك) كيف تمس الحيات وتقلبها وانت ما تعرف صنعة الحواء ولا أكلت الترياق ، اعمى كيف تداوي اعين الناس ؟ اخرس كيف تعلم الناس ، جاهل كيف تقيم الدين ؟ من ليس بحاجب كيف يقدم الناس الى باب الملك ؟ انت جاهل عز وجل وبقدرته وقربه وسياسته لخلقه ما لا يعقل لي وما يعقل لكم ما لا يضبط لي وما يضبط لكم ما يعلم تأويله الا الله عز وجل ، اسمعوا واقبلوا فإني داعي الملك نائب رسوله فيكم ، اوقح الخلق في الدين لا أستحي منكم في جانب الله عز وجل وجانب رسوله صلى الله عليه وسلم انا عاملهما زوكاري بين ايديهما منتسب اليهما ، هذه الدنيا فانية ذاهبة هي دار الآفات والبلايا ، ما يصفو لأحد فيها عيش لا سيما إذا كان حكيماً . كما قيل الدنيا لا تقر فيها عين حكيم عين ذاكر الموت ، من كان السبع بحذائه فاتحاً فمه قريباً اليه كيف يستقر قراره منام عينه ، يا غافلون القبر فاتح فمه سبع الموت وثعبانه فاتحان فمهما ، سياف سلطان القدر بيده السيف وهو منتظر الأمر من كل الف الف واحد يكون على هذه الحكمة مستيقظ بلا غفلة ، لا بد في بداية امرك من صنعة تكتسب بها وتأكل منها حتى يقوى إيمانك فإذا دمت على ذلك وثبت اخرجك الحق عز وجل الى التوكل فيطعمك من غير سبب . ب مشركا بسببه لو ذقت الأكل بالتوكل لما أشركت ولقعدت على بابه متوكلاً عليه واثقا به ، ما اعرف الأكل والشرب الا من شيئين إما بالكسب مع ملازمة الشرع او بالتوكل ، ويلك ما تستحي من الله عز وجل تترك كسبك وتكدي من الناس ، الكسب بداية والتوكل نهاية ، فما رأى لك بداية ولا نهاية ، اني اقول لك الحق ولا استحي

www.dorat-ghawas.com

منك ، اسمع واقبل ولا تنازع منازعة الحق عز وجل ، إني أزهد الخلق فيكم وفيما في أيديكم وفي حمدكم وذمكم ، إن أخذت منكم اخذت لغيري لالى ، كلامي عليكم ضربة لا زب امرت به بطريق اعرفها اقطع بصحتها ليس لحكم الله عز وجل ناسخ ينسخه ولا مانع يمنعه .

(ويحك) لا يغرك مقالات الناس أنت تعرف ما أنت فيه وعليه ، قال الله عز وجل[1](بَلِ الإِنْسَانُ عَلَىَ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) .

ما أحسنك عند العوام وما أقبحك عند الخواص ، يا راغبين في الدنيا نرحين بها وهم يدعون العقل والضبط اما سمعتم قول ربكم عز وجل :

[2](اعْلَمُوا إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ) .

اللعب واللهو والزينة للصبيان الجهال لا الرجال العقلاء ، قد اعلمكم انها للجهال الناقصي العقول ، قد اعلمكم انه لم يخلقكم للعب المشتغل بالدنيا لاعب ، المقتنع بها دون الآخرة قد قنع بغير شيء ، جميع ما تعطيكم الدنيا حيات وعقارب وسموم اذا اخذتموه بأيدي النفوس والأهوية والشهوة اشتغلوا بالآخرة وارجعوا بقلوبكم الى ربكم عز وجل واشتغلوا به ثم خذوا ما يأتيكم به من يد فضله ، تفكروا في الدنيا والأخرى ورجحوا بينهما ، لو تعلمت اي شيء تعلمت كان عندي اكثر منه زرعي قد بلغ وتجمل وزرعك كلما نبت احرق ، كن عاقلاً دع رياستك وتعال اقعد ههنا كواحد من الجماعة حتى ينزرع كلامي في ارض قلبك لو كان لك عقل لقعدت في صحبتي وقنعت مني في كل يوم بلقمة وصرت على خشونة كلامي ، كل من كان له إيمان يثبت وينبت ومن ليس له إيمان يهرب مني .

---

(١) سورة القيامة : آية ١٤ .

(٢) سورة الحديد : آية ٢٠ .

www.dorat-ghawas.com

المجلس الثاني والستون

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة سادس شهر رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة :

وحد الحق عز وجل حتى لا يبقى في قلبك من جميع الخلق ذرة ، لا ترى داراً ولا ديار التوحيد يقتل الكل ، كل الدواء في التوحيد للحق عز وجل وفي الإعراض عن حية الدنيا اهرب عن هذه الحية الى ان يجيئك الحواء فيقلع اضراسها وينزل سمها ويقربك اليه ويعرفك صنعته ويسلمها اليك وما بقي فيها اذية فتتصرف فيها وهي لا تقدر تلسعك ، اذا احببت الحق عز وجل وأحبك كفاك شر الدنيا والشهوات واللذات والنفس والهوى والشياطين فتأخذ اقسامك من غير ضرر ولا كدر ، يا مدعيا بغير بينة كم تدعى التوحيد وانت مشرك ، تقدر ان تخرج معي بالليل تمشي في المواضع الفزعة انابلا سلاح وانت بسلاحك ثم تنظر من يفزع انا أو أنت ؟ من يدخل تحت ثياب الآخرة انا أو أنت ؟ أنت تربيت في النفاق وأنا تربيت في الإيمان .

(يا قوم) انتم تعدون خلف الدنيا حتى تعطيكم وهي تعدو خلف اولياء الله حتى تعطيهم تقف بين ايديهم ورأسها مطأطىء ، اضرب نفسك بصمصامة التوحيد والبس لها خوذة التوفيق وخذ لها رمح المجاهدة وترس التقوى وسيف اليقين فتارة مطاعنة واخرى مضاربة ، لا تزال كذلك حتى تذل لك وتصير راكباً لها لجامها ، بيدك تسافر بها برا وبحرا فحينئذ يباهي بك ربك عز وجل ، ثم تقدم الذين بقوا مع نفوسهم ولم يتخلصوا منها من عرف نفسه وغلبها صارت راحلة له تحمل اثقاله ولا تخالفه في امره ، لا خير فيك حتى تعرف نفسك وتمنعها حظها وتعطيها حقها ، فحينئذ تطمئن الى القلب ويطمئن القلب الى السر ويطمئن السر الى الحق عز وجل ، لا ترفعوا عصا المجاهدة عن نفوسهم ، لا تغتروا بدواهيها لا تغتروا بتناومها ، لا تغتروا بتناوم السبع فإنه يريكم انه نائم وهو منتظر لفريسة يفترسها . هذه النفس تظهر الطمأنينة والذل والتواضع والموافقة في الخير وهي تبطن بخلاف ذلك . كن على حذر مما يتم منها بعد ذلك ، القوم عندهم شغل عن الخلق لكن يكلفون النظر اليهم والقعود معهم لأمرهم ونهيهم مثل القوم مع الخلق مثل قوم

www.dorat-ghawas.com

ارادوا ان يعبروا بحراً ويمضوا الى ملك فعرف بعضهم طريقاً فعبروا فلما حصلوا عنده رأى الملك بقية القوم يتخبطون ويكادون يغرقون ولم يعرفوا الطريق التي سلكها الأوائل فأمر من وصل اليه ان يعودوا اليهم ليعرفوهم الطريق التي جاءوا منها فجاءوا فوقفوا على المشرعة ونادوهم الطريق ههنا فجعلوا يدلونهم فلما قربوا منهم اخذوا بأيديهم ، اصل هذا قوله تعالى :

(١)(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ) .

فالعاقل منكم لا يفرح بالدنيا ولا بالأولاد والأهل والأموال والمأكولات والملابس والمراكب والمناكح كل هذا هوس ، فرح المؤمن بقوة إيمانه ويقينه ووصول قلبه الى باب قرب ربه عز وجل ، ألا إن ملوك الدنيا والآخرة هم العارفون بالله عز وجل والعاملون له .

(يا غلام) متى يصفو قلبك ويصفو سرك وأنت مشرك بالخلق وكيف تفلح وأنت في كل ليلة تعين كل من تمضي اليه وتشكو إليه وتكدى منه ، كيف يصفو قلبك وهو فارغ من التوحيد ما فيه ذرة منه ، التوحيد نور والشرك بالخلق ظلمة ، كيف تفلح وقلبك فارغ من التقوى ما فيه ذرة ، أنت محجوب عن الخالق بالخلق ، محجوب بالأسباب عن المسبب ، محجوب بالتوكل على الخلق والثقة بهم ، أنت دعوى مجردة باقة بقل ما تعطي بالدعوى بلا بينة ، هذا الأمر إنما يصح بوجهين اثنين الأول : هو المجاهدة والمكابدة وحمل الأشق والأتعب وهو الغالب المعروف بين الصالحين . والثاني موهبة من غير تعب وهو نادر لآحاد الخلق يهب لواحد معرفته والمحبة له يأخذه من بين أهله وصنيعته ويظهر فيه قدرته ، يأخذه من قطع الطريق ويرقيه الى الصومعة ويخرج الخلق من قلبه ويفتح اليه باب قربه ويأخذ من الهذيان حتى يكفيه أدنى شيء يرزقه فهما وحكما وعزا يصير كل ما يراه يتعظ به كل ما يسمعه يتعظ به ولا يعمل إلا بما يقربه إليه يأمر الهداية والعناية والكفاية لا ينقطعون عنه يصير كما قال الله عز وجل في حق يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

(٢)(كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) .

---

(١) سورة غافر : آية ٣٨

(٢) سورة يوسف : آية ٢٤

www.dorat-ghawas.com

يزيح عنه السوء والفحشاء ويجعل التوفيق في خدمته ، المحب لله عز وجل العارف يعظ الخلق بكل فن يعظهم تارة بقوله وتارة بفعله وتارة بهمته يعظهم من حيث لا يدركون ومن حيث يدركون .

(يا غلام) عليك بخويصة نفسك عند ضعف إيمانك ما عليك من أهلك وجارك وجارتك وأهل بلدك وإقليمك فإذا قوى إيمانك فابرز إلى أهلك وولدك ثم إلى الخلق لا تبرز اليهم إلا بعد ان تتدرع بدرع التقوى وتترك على رأس قلبك خوذة الايمان وبيدك سيف التوحيد وفي جعبتك سهام إجابة الدعاء وتركب حصان التوفيق وتتعلم الكر والفر والضرب والطعام ثم تحمل على أعداء الحق عز وجل فحينئذ تجيئك النصرة والمعونة من جهاتك الست وتأخذ الخلق من أيدي الشيطان وتحملهم إلى باب الحق عز وجل ، تأمرهم بعمل أهل الجنة وتحذرهم من عمل أهل النار ؟ كيف لا يكون كذلك وقد عرفت الجنة والنار وعرفت أعمالها ، من وصل الى هذا المقام كشف الحجب عن عين قلبه كيف التفت من جهاته الست اخرق نظره ولم يحجب عنه ، يرفع رأس قلبه فيرى العرش والسموات وإذا أطرق يرى أطباق الأرض ومساكنها من الجن كل هذا سببه الإيمان والمعرفة للحق عز وجل مع العلم بالحكم ، اذا وصلت الى هذا المقام فادع الخلق الى باب الحق عز وجل وقبل هذا لا يجيء منك شيء . إذا دعوت الخلق ولست على باب الحق عز وجل كان دعاؤك لهم وبالا عليك كلما تحركت بركت كلما طلبت الرفعة اتضعت ما عند من الصالحين خبر ، أنت لقلقلة أنت لسان بلا جنان ، أنت ظاهر بلا باطن ، جلوة بلا خطوة ، جولة بلا صولة ، سيفك من خشب ، وسهامك من كبريت ، أنت جبان لا شجاعة لك أدنى سهم يقتلك ، بقة تقيم عليك قيامتك .

اللهم قو أديانتنا وإيماننا وأبداننا بقربك .

و (آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار) .

وقال رضي الله عنه : ما كنت أقعد مع أحد ثم إن قعدت كنت أقعد مع اثنين او ثلاثة من الموافقين لي ، اصحب القوم فإن من صفاتهم أنهم إذا نظروا الى الشخص وجعلوا همتهم إليه أحبوه وإن كان ذلك المنظور اليه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ، وإن كان مسلماً ازداد إيماناً ويقيناً وتثبيتاً . إذا صح القلب صح النظر ، اذا صح القلب فقد قرب من الحق عز وجل ، وإذا نظر بعين القرب والمعرفة ، يصير

www.dorat-ghawas.com

نظره من الله عز وجل ويصير القرب سحاباً في قلبه والنظر برقه والوعظ مطره ، يعبر لسانه عما في قلبه ، يصير لسانه قلماً يستمد من دواة المعرفة وبحر العلم ، يصير كلامه ونظره برق ما في قلبه، كلاهما يظهران عن أصل قوى من جانب الله عز وجل . من تحقق في امتثال الأوامر والانتهاء عن النهي والارضاء للرسول ﷺ صح له ذلك بقيت فيه بقاياه يهيم على وجهه في طلب الأمر المرسل الأصل حتى يذهب بقاياه ويزيد علمه وقربه الصدق . في طلب الحق عز وجل ثمرة الأعمال الصالحة . العمل الصالح ما صلح لله عز وجل ولم يكن فيه شريك العمل الصالح يوقعك على جادة مراده منك فتسير فيها لا يميناً ولا شمالاً بخطوات قلبك وسرك ومعناك تنفرد عن الكل لامع الخلق ولا مع الدنيا ولا مع الأخرى تصير من الذين يريدون وجهه وتقول كما قال موسى :

(١)(وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى) .

من طلب رضا الله عز وجل ووجهه صار كما قال الله عز وجل في حق موسى عليه السلام :

(٢) (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَراضِعَ مِنْ قَبْلُ) .

يحرم على قلب هذا المحب الصادق مرضع كل محدث مخلوق يكون بعد ان لم يكن ينصب لبن جميع المراضع في حلقه للغيرة الالهية ، انصب الجميع ازيل الكل عن قلبه حتى لا يتقيد بشيء عن محبوبه ما يزال هذا المؤمن العارف يرضى الرسول بالعمل معه حتى يستأذن لقلبه على ربه عز وجل ويكون كالغلام بين يديه فإذا طالت خدمته قال يااستاذ ارني باب الملك اشغلني معه أوقفني موضعاً أراه، اترك يدي في حلقة باب قربه فأخذه معه وقربه من الباب ، قيل له ما معك يا محمد ما معك يا سفيرا يا دليلاً يا معلماً ، فيقول إنك تعلم ، فريخ قد ربيته ورضيته لخدمة هذا الباب ؟ ثم يقول لقلبه ها أنت وربك كما قال جبرائيل عليه الصلاة والسلام له لما رقى به الى السماء وأدناه من ربه عز وجل ها أنت وربك .

(يا غلام) هات العمل الصالح وخذ القرب من رب العالمين . .

---

(١) سورة طه : آية ٨٤ .

(٢) سورة القصص : آية ١٢ .

www.dorat-ghawas.com

(يا غلام) قصر أملك وقلل حرصك ، صلّ صلاة مودع ، لا ينبغي لمؤمن ان ينام الا ووصيته مكتوبة تحت رأسه فإن أيقظه الحق عز وجل في عافية كان مباركاً والا فيجد اهله وصيته ينتفعون بها بعد موته ويترحمون عليه ، يكون أكلك أكل مودع ووجودك بين أهلك وجود مودع ولقاؤك لإخوانك لقاء مودع فأوجد في قلبك انا مودع كيف لا يكون كذلك من امره في يد غيره انما آحاد افراد من الخلق يطلعون على ما يكون لهم ومنهم واي وقت يموتون وهو مخزون في قلوبهم يرون ذلك عياناً كما ترون انتم هذه ، الشمس لا تعبر عنه ألسنتهم اول ما يطلع على ذلك السر ويطلع السر القلب ويطلب القلب النفس المطمئنة ويستكتم ذلك تطلع على هذا الأمر بعد تأدبها وخدمتها للقلب وقيامها معه يؤهل لذلك بعد المجاهدات والمكابدات ، من وصل الى هذا المقام فهو نائب الحق عز وجل في الأرض وخليفته فيها ، هو باب الأسرار عنده مفاتيح خزائن القلوب التي هي خزائن الحق عز وجل هذا شيء من وراء معقول الخلق ، جميع ما يظهر فيه فهو ذرة من جبله وقطرة من بحره ومصباح من شمسه .

اللهم إني أعتذر إليك من الكلام في هذه الأسرار وأنت تعلم أني مغلوب وقد قال بعضهم : إياك وما يعتذر منه ، ولكني إذا صعدت إلى هذا الكرسي أغيب عنكم ولا يبقى بحذاء قلبي من أعتذر إليه وأتحفظ منه من الكلام عليكم ، هربت منكم مرة وفيكم وقعت عزمت أني أبيت كل ليلة في موضع وأسير من بلد إلى بلد ومن قرية إلى قرية وأكون متغرباً متخفياً الى أن أموت ، هذا ما أردت وأراد الله عز وجل بخلافه فوقعت في وسط ما هربت منه هذا القلب إذا صح وثبتت أقدامه على باب الحق عز وجل وقع في تيه التكوين وفي أوديته وفي بحره يكون تارة بكلامه وتارة بهمته ، وتارة بنظره يصير فعل الله عز وجل وينعزل ، هو يفني وهو يبقي والقليل منكم من يؤمن بهذا الأكثر منكم من يكذب به الإيمان بهذا والعمل به نهاية ، ما يجحد أحوال الصالحين إلا منافق دجال راكب لهواه ، هذا الأمر مبني على الاعتقاد الصحيح ثم العمل ، من عمل بظاهر الحكم أورثه العمل المعرفة بالله عز وجل والعمل به يصير الحكم بينه وبين الخلق والعلم بينه وبين ربه عز وجل تصير أعماله الظاهرة ذرة بالإضافة الى أعماله الباطنة ، تسكن جوارحه وقلبه لا يسكن ، عينا رأسه تنام وعينا قلبه لا تنام ، يعمل قلبه ويذكر وهو نائم .

www.dorat-ghawas.com

حكى عن بعضهم أنه كان في يده سبحة يسبح بها فنام ثم انتبه فرأى السبحة تدور بيده ولسانه يذكر ربه عز وجل ، يؤمر هذا القلب فيعمل ويؤمر هذا السر فيعمل أعمالاً باطنة .

(١)(وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) .

الأعمال الظاهرة للعباد من حيث الجوارح والأعمال الباطنة للخواص من حيث القلوب والأسرار سر السر بينهم وبينه على قدم الخوف مع قربهم ، يخافون تقليب الأغيار في تغير الأحوال والزوال عن المقام ، يخافون مسخ القلوب ، يخافون أن تمسخ قلوبهم وان تنكسف شموسهم وأقمارهم وأن تزل اقدامهم . يتعلقون أبداً بحلقة باب قربه ويتمسكون بذيل رحمته يناشدونه ربنا لا نريد منك الدنيا والآخرة بل نريد العفو والعافية في الدين ، تريد بقاء الإيمان والمعرفة تصدق علينا بذلك قد تمسكنا بذيل رحمتك فلا تخيب ظننا فيك ، كون لنا ذلك فإنك إذا أردت أمراً قلت له كن فيكون .

(يا قوم) اتبعوا القوم في أقوالهم وأفعالهم اخدموهم تقربوا إليهم بأموالكم وأنفسكم ، جميع ما تعطونهم هو لكم محفوظ عندهم غدا يسلمون ذلك إليكم تتمنى سعة الرزق وقد سبق القلم بضيقه فأنت معاقب ممقوت فإنك تطلب ما لم يقسم لك ، كم تسعى في طلب الدنيا وتحرص وليس لك منها إلا ما قسم لك ، القوم على قدم الطاعة وقلوبهم وجلة وأنتم على قدم المعصية وقلوبكم آمنة ، هذا هو عين الاغترار ، احذروا ان يأخذكم على غرة .

عن النبي ﷺ أنه قال :

(٢)«اسْتَعِينُوا عَلَىٰ كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا» .

هذه العبادة صنعة وصالحو أهلها المخلصون في الأعمال العالمون بالحكم العاملون به المودعون للخلق بعد معرفتهم به الهاربون من أنفسهم ومن أموالهم وأولادهم وجميع ما سوى ربهم عز وجل بإهدام قلوبهم وأسرارهم مبانيهم في

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٦٣ .

(٢) قال صاحب كشف الخفاء لم يتأس . وقوله ﷺ : ما كان من أمر دنياكم فإليكم . وقد تقدم ذكره .

www.dorat-ghawas.com

العمران بين الخلق وقلوبهم في البراري والقفار لا يزالون على ذلك حتى تتربى قلوبهم وتقوى أجنحتهم وتطير إلى السماء ، علت هممهم وطارت قلوبهم وصارت عند الحق عز وجل فصاروا من الذين قال الله في حقهم .

(١)(وَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصطفينَ الْأَخْيَارِ) .

إذاصار الإيمان يقينا واليقين معرفة والمعرفة علماً حينئذٍ تصير جهبذا لله عز وجل تأخذ من يد الأغنياء وتعيد الى الفقراء ، تصير صاحب المطبخ تجري الأرزاق على يد قلبك وسرك ، لا كرامة لك يا منافق حتى تكون كذلك ، ويلك ما تهذبت على يد شيخ متورع زاهد عالم بحكم الله عز وجل ، ويلك تريد شيئاً بلا شيء ما يقع بيدك ، إذا كانت الدنيا لا تحصل الا بتعب فكيف ما عند الله عز وجل ، أين أنت من الذين وصفهم الله عز وجل في محكم كتابه بكثرة عبادته فقال :

(٢)(كَانُوا قَليلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) .

لما علم منهم الصدق في عبادته أقام لهم من ينبههم ويقيمهم من فرشهم ، قال النبي ﷺ :

«يَقولُ الله عَزَّ وجَلَّ يَا جِبْرِيلُ أَقِمْ فُلاَناً وَأَنِمْ فُلاَناً» .

هذا له وجهان : أقم فلاناً فإنه صادق في عبادته هارب من ذنوبه ادفع عنه الغناء والنوم وانم فلاناً فإنه كذاب منافق باطل في باطل لعنة في لعنة ألق عليه الكرى حتى لا أرى وجهه في القائمين . الوجه الآخر أقم فلاناً فإنه محب طالب ومن شرط المحب التعب وانم فلاناً لأنه محبوب ومن شرط المحبوب الراحة . ينوم ويراح لأنه واصل الضياء بالظلام حتى وفى بالعهد وتحقق في محبته فلما صح له ذلك جاء وقت وفاء عهد الله عز وجل لأنه ضمن لكل متعوب فيه الراحة معه ، القوم إذا ائتمت حظوى قلوبهم إلى ربهم عز وجل رأوا في المنام ما لم يروه في اليقظة ، ترى قلوبهم وأسرارهم شيئاً لا يرونه في اليقظة ، صاموا وصلوا وجاهدوا انفسهم بالجوع وكسر الأعراض وواصلوا الضياء بالظلام في انواع العبادات حتى حصلت لهم الجنة فلما حصلت لهم قبل لهم الطريق غير هذا وهو طلب الحق عز وجل فتصير اعمالهم من

---

(١) سورة ص : آية ٤٧ .

(٢) سورة الذاريات : آية ١٧ ـ ١٨ .

www.dorat-ghawas.com

حيث القلوب فإذا وصلت إليه تثبتت وتبينت عنده . من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل من قواه وجهده في طاعة ربه عز وجل ، ما يزال المؤمن في تعب حتى يلقى ربه عز وجل ، ويلك تدعي إرادتي وتخبأ مالك عني كذبت في دعواك ، المريد ليس له قميص ولا عمامة ولا ذهب ولا مال بالاضافة الى شيخه إنما يأكل على طبقه مايأمره بأكله، هو فإن عنه ينتظر امره ونهيه لعله أن ذلك من الله عز وجل مصالحه على يد شيخه وقتل في حباله ، إن اتهمت شيخك فلا تصحبه فإنه لا يصح لك صحبته ولا إرادته المريض إذا اتهم الطبيب لم يبرأ بمداواته .

وقال رضي الله عنه بعد كلام :

من صح زهده في الخلق صحت رغبتهم فيه وانتفعوا بكلامه والنظر اليه ، إذا علّمت الخلق بعلم الله عز وجل وعرّفتهم بمعرفته غاب عنك صفاتهم ، تنعدم عنك الجن والإنس والملك يتصف قلبك بصفة أخرى وكذلك سرك ينحى عنه قشر وجودك ، قشر عادة بني آدم عليه السلام يأتي الحكم فيصير قميصاً عليك فتكون في الأرض ملبساً بأمر نفسك وخلق ربك عز وجل بأمره ، ويأتي العلم الرباني الإلهي فيصير قميصاً على قلبك وسرك ، الزم ما جاء به الرسول وهو الكتاب والسنة فإن من تركهما تزندق ومن ربقة الإسلام مرق فيكون النار والعقاب موئله آجلاً والمقت له عاجلاً ، يكون القلب العارف شيء آخر فيما بينه وبين الحق عز وجل وبعد الاحكام الحكم وتحقيق الوقوف على باب الحق عز وجل فذلك الذي يستحق به ان يتبع ويسمع قوله ولهذا منع من اتباع الذين لا يحكمون الحكم لأنه شيء لا بد منه وهو أساس هذا الأمر هو ان الأمر من أحكمه بالعمل والإخلاص وعلمه الخلق فهو عظيم عند الله عز وجل ولهذا قال النبي ﷺ :

«مَنْ تَعَلَّمَ وَعَمِلَ وعَلِمَ دُعِيَ فِي المَلَكُوتِ عَظِيماً» .

لا تنعزل في صومعتك مع الجهل فإن الاعتزال من الخلق مع الجهل فساد كبير كلى ولهذا قال النبي ﷺ :

[1]«تَفَقَّهْ ثُمَّ اعْتَزِلْ» .

---

(١) تقدم ذكره في صفحة ١٠٨ .

www.dorat-ghawas.com

لا ينبغي لك أن تقعد في الصومعة وعلى وجه الأرض أحد تخافه وترجوه ، لا يبقى لك سوى مخوف واحد ومرجو واحد وهو الله عز وجل ، ما أعرف الا الله عز وجل والقيام بدينه تقرباً إليه ، أقم دينه وانصره لوجهه لا لوجه غيره الصديق سمع صراخ الدين نادى قلبه وسره ، إذا خرق العوام حدوده إذا تركوا مناهيه وتركوا اوامره ورفضوه وراء ظهورهم يسمعه كيف يصرخ ويستغيث إلى الله عز وجل فيتشمر ويقف في وجهه يعينه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ينصحه ويذب عنه يفعل ذلك بقوة ربه عز وجل لا بقوة نفسه وهواه وطبعه ورعونته وجهالته ونفاقه ، العبادة ترك العادة ، لا كانت العادة حتى تصير موضع العبادة ، ابطلوا التعلق بالدنيا والآخرة والخلق وتعلقوا بالحق عز وجل لا تبهرجوا فإن الناقد بصير مايأخذ منكم لايمحك البهرج الذي معكم، ارموا به لاتعدوه شيئاً مايؤخذ منكم ، لا ما يدخل الكير ويصفى من الدغل فلا تحسبوا أن الأمر سهل ، الأكثر منكم يدعون الإخلاص وهم منافقون ، لولا الامتحان لكثرت الدعاوي ، من ادعى الحلم نمتحنه بالإغضاب ، ومن ادعى الكرم نمتحنه بالطلب منه ، وكل من ادعى شيئاً نمتحنه بضده ، دعوا عنكم الهوس والزموا التقوى في جميع أحوالكم ، المتقون لهم الرب، اتقوا الشرك في الأصل والمعاصي في الفرع ثم تعلقوا بحبلى الكتاب والسنة ولا تخلوهما من ايديكم الحق عز وجل كريم لا يجمع على عبد خوفين ، قد تقدم خوف القوم في الدنيا عند أكلهم وشربهم ولبسهم ونكاحهم وجميع تصرفهم ، تركوا الحرام والشبهة وكثيرا من الحلال خوفاً من حساب ربهم عز وجل وسوء عذابهم تورعوا في مأكولهم ومشروبهم وجميع أحوالهم ، تركوا الأشياء زهداً فيها فلما تمكن الزهد صار معرفة فلما تمكنت المعرفة جاء العلم بالله عز وجل فصار تاجاً على رؤوسهم فلا جرم انزوى عنهم الحرام والشبه والمباح وبقي عندهم الحلال الطلق الذي هو حلال الصديقين الذي لا يهتمون به ولا يخطر ببالهم ، إذا ترك العبد الدنيا والآخرة وخرج مما سوى الحق عز وجل وحصل قلبه في دار قربه ومننه ولطفه لا يكلفه تحصيل الطعام والشراب واللباس او شيء من مصالحه ، ينزه قلبه عن الاشتغال بذلك قلوب المقربين ما تزال في كتاب القرب والعلم الخاص يعلم قلوبهم وأسرارهم الفناء عن الإرادات والاستطراح بين يدي الحق عز وجل فيتولاهم ولا يكلهم إلى غيره من وراء معقول الخلق من وراء هذا الظاهر ، يغنيهم ثم إذا

www.dorat-ghawas.com

شاء أنشرهم وردهم يتأيد العلم الأول بالعلم الثاني ، جهل ثم علم ثم عمل وإخلاص ثم علم علم ثان وعمل ثان سكوت ثم نطق فناء عنك ثم وجود به . يا موتى القلوب ما قعودكم عندي . يا عباد الدنيا والسلاطين يا عباد الأغنياء ويا عباد الغلاء والرخص ويحكم لو بلغ ثمن حبة من الحنطة ديناراً ما بالى المؤمن ولا أهمه رزقه لقوة يقينه واتكاله على ربه عز وجل ، لا تعدّ نفسك من المؤمنين العزل ، كل الأشياء جند الله عز وجل وسياطه الإعراض عن الخلق حق والاشتغال بخالقهم أحق ، ما أراكم تفقهون ما أقول عليكم بدلالات التوحيد والإصغاء إلى كلمات الصديقين والأولياء كلامهم كالوحي من الله عز وجل ينطقون عنه وبأمره من وراء مأمور العوام الطعام ، انت هوس تؤلف كلامك من الكتب وتتكلم به ، إن ضاع كتابك ما تصنع أو وقع الحريق في كتبك ، او انطفأ مصباحك الذي تبصر به ، إذا انكسرت جرتك وتبدد الماء الذي فيها ، اين مقدحتك وحراقك وكبريتك ومعينك ، من تعلم العلم وعمل واخلص صارت المقدحة والمعين في قلبه نوراً من نور الله عز وجل فيضيء هو وغيره تنحوا يا ابناء اللقلقة يا ابناء الصحف المؤلفة بأيدي النفوس والأهوية ويلكم تنازعون المخصوص تنقصمون وتهلكون ولا تبلغون حظكم كيف تتغير السابقة والعلم بجهدكم كونوا مؤمنين مسلمين أما سمعتم قوله عز وجل :

(١)(الذين آمَنُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِيْنَ) .

حقيقة الإسلام الاستسلام ، القوم استطرحوا بين يدي الحق عز وجل نسوا وكيف وافعل ولا تفعل ، يعملون انواع الطاعات ، وهم وقوف على قدم الخوف ولهذا وصفهم الحق عز وجل فقال :

(٢)(يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وقُلوبُهُمْ وَجِلَةٌ) .

يمتثلون اوامر الله عز وجل وينتهون عن مناهيه ويصبرون على بلائي ويشكرون على عطائي ويسلمون انفسهم واموالهم وأولادهم وأعراضهم الى يد سابقتي وقلوبهم وجلة خائفة مني . العارف اذا زهد في الآخرة يقول لها تنحى عني فإني طالب باب الحق عز وجل انت والدنيا عندي واحد ، الدنيا كانت تحجبني عنك وانت تحجبني عن ربي عز وجل لا كرامة لكل من يحجبني عنه ، اسمعوا هذا

(١) سورة الزخرف : آية ٦٩ . (٢) سورة المؤمنون : آية ٦٠ .

www.dorat-ghawas.com

الكلام فإنه لب علم الله عز وجل لب إرادته من خلقه وفي خلقه وهو حال الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين ، يا عباد الدنيا ويا عباد الآخرة انتم جهال بالله عز وجل وبدنياه وآخرته اانتم حيطان انت صنمك الدنيا وانت صنمك الآخرة وانت صنمك الخلق وانت صنمك الشهوات واللذات ، وانت صنمك الحمد والثناء وقبول الخلق لك ما سوى الله عز وجل صنم ، القوم يريدون وجه الدنيا والآخرة يوكلان على باب الحق عز وجل يوكلان في دار الطبيب يأخذ منها ما يريد وبطعم المريض يا منافقون ما عندكم من هذا خبر ، المنافق لا يقدر يسمع حرفاً من هذا تقوم القيامة عليه لأنه لا يقدر على سماع الحق ، كلامي حق وانا على الحق كلامي من الله عز وجل ، لا مني من الشرع لا من الهوس ولكن آفة فهمك السقيم .

(ويحك) تعلمت وما عملت بعلمك فكيف ينفعك علمك ما خدمت الشيوخ في حال شبابك كيف تخدم في حال كبرك ، ما من مؤمن الا عند الموت يكشف عن بصره فيرى مثاله في الجنة يشير إليه الحور العين والولدان ويصل إليه من طيب الجنة فيطيب له الموت والسكرات ، يفعل الحق عز وجل بهم كما فعل بآسية عليها السلام ومنهم من يعلم بذلك قبل الموت وهم المقربون المفردون المرادون ، ويلك يا معترضاً على الحق عز وجل لا تهذي هذياناً فارغاً القضاء لا يرده راد ولا يصده صاد سلم وقد استرحت ، هذا الليل وهذا النهار يمكنك ردهما إذا جاء الليل يقبل انت كاره اوراد والنهار كذلك كلاهما يجيئان على رغمك هكذا قضى الله عز وجل وقدره لك أو عليك ، إذا جاء ليل الفقر فسلم وودع نهار الغنى ، إذا جاء ليل المرض فسلم وودع نهار العافية ، وإذا جاء ليل ما تكره فسلم وودع نهار ما تحب استقبل ليل الأمراض والأسقام والفقر وكسر الأعراض بقلب مستريح لا ترد شيئاً من قضاء الله عز وجل وقدره فتهلك ويذهب ايمانك ويتكدر قلبك ويموت سرك ، قال الله عز وجل في بعض كتبه :

(١)«أَنَا اللهُ الَّذي لاَ إِلَه إِلاَّ إِنَا مَن اسْتَسْلَمَ لِقَضَائي ، وَصَبَرَ عَلَىَ بَلاَئِي ، وَشَكَرَ نَعْمَائي كَتَبْتُهُ عِنْدِي صِدِّيقاً . وَمَنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لِقَضَائي ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَىَ بَلاَئي ، وَلَمْ يَشْكُرْ نَعْمَائي ؛ فَلْيَطْلُبْ رَبًّا سِوَائي» .

---

(١) تقدم ذكره واخرجه الطبراني في الكبير وابن حبان في الضعفاء من حديث أبيّ واسناده ضعيف .

www.dorat-ghawas.com

إذا لم ترض بالقضاء ولم تصبر على البلاء ولم تشكر النعماء فلا رب لك التمس ربا غيره ولا رب غيره ، إن أردت فارض بالقضاء وآمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك بالتحذر وما أخطأك لم يكن ليصيبك بالجد والطلب، إذا تحقق لك الإيمان قدمت إلى باب الولايات فحينئذٍ تصيرمن عباد الله المحققين لعبوديته . علامة الولي ان يكون موافقاً لربه عز وجل في جميع احواله يصير كله موافقة من غير لم وكيف مع أداء الأوامر والانتهاء عن المناهي ، لا جرم تدوم صحبته له يصير في صحبة قربه لا يميناً ولا شمالاً ولا وراء ، بل اماماً فحسب يصير صدراً بلا ظهر قرباً بلا بعد صفاء بلا كدر خيراً بلا شر أنت رجاؤك الخلق وخوفك منهم وهذا شرك بربك عز وجل حمدك للخلق عند العطاء وذمك لهم عند المنع وهذا شرك بربك عز وجل .

(ويحك) ما إليهم شيء من ذلك ما عندك خير ما عندك توحيد جميع الأشياء توجد وتؤخذ من الله عز وجل لا من خلقه تؤخذ من الرجوع إلى بابه بعد قطع الطريق اليه ، السبب في البداية والمسبب في النهاية ، المبتدى يطلب من السبب كالفرخ يطلب أباه وأمه حتى يرزق فإذا كبر وتطير الطير ان استغنى عنهما عند قوة جناحه وطلب الرزق منفردا والخلق والاتكال عليهم ويحكم تدعون ما ليس فيكم ؟ كيف تدعي الاسلام والايمان والإيقان والتوحيد وانت معتمد على حولك وقوتك وأسبابك ، كن عاقلا هذا الأمر لا يجيء بالدعوى .

(ويحك) تقعد في هذا المقام تعظ الناس ثم تضحك بينهم وتحكي حكايات مضحكة لا جرم لا تفلح ولا يفلحون ، الواعظ معلم ومؤدب والسامعون كالصبيان والصبي لا يتعلم الا بالخشونة ولزوم الحزم والعبوس ، وآحاد أفراد منهم يتعلمون بغير ذلك موهبة من الله عز وجل كثيرا ممن يدعي الاسلام بظاهره يقول كما قال الكفار :

(١) (إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَمَا يُهْلِكُنا إِلاَّ الدَّهْرُ) .

قالوا هذا وكثير منكم يقول ذلك ويسترونه بأفعالهم التي قصدت منهم فما لهم عندي قدر ولا وزن جناح بعوضة تكشف عند الحق عز وجل لا عقل لهم ولا تمييز

---

(١) - سورة الجاثية : آية ٢٤ .

www.dorat-ghawas.com

عندهم يفرقون به بين الضار والنافع .

قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام :

(١) (قَالَ مَعَاذَ الله أَنْ نَأْخُذَ إلاَّ مَنْ وَجَدْنا مَتَاعَنا عِنْدَهُ) .

من وجد عنده متاع الولاية والتوحيد والايمان اذا صلح القلب لله عز وجل لايدعه ، مع الخلق والاسباب لا يدعه مع البيع والشراء والأخذ والعطاء بالاسباب يميزة ويخلصه يتيمه من سقطته وعلى بابه يقعده وفي حجر لطفه ينومه .

(ويحك) قميص إسلامك مخرق ، ثوب إيمانك نجس ، أنت عريان قلبك جاهل ، سرك مكدر صدرك بالاسلام غير مشروح باطنك خراب وظاهرك عامر ، صحائفك مسودة دنياك التي تحبها عنك راحلة والقبر والآخرة مقبلان إليك ، تنبه لأمرك وما تصير اليه عن قريب ، ربما كان موتك اليوم أو في هذه الساعة ، يحال بينك وبين آمالك ، ما تؤمله من الدنيا لا تجده ولا تلحقه وما قد أنسيته من الآخرة فهو يلحقك ، الاشتغال بغير الله هوس والخوف من غيره والرجاء له هوس احد لا يضرنا ولا ينفعنا غير الله عز وجل هو الذي جعل لكل شيء سببا ، الحكم وارد على السبب ، إذا عملت بالحكم به حققت العمل به وقعت الاسباب عنك كما تقع الاوراق عن الشجر يظهر المسبب وتذهب الاسباب يظهر اللب ويذهب القشر اللب هو التعلق بالمسبب هو الأصل هو كالثمرة من الشجرة الموحد ينتقل في الأحوال ينتقل من القرية إلى الساقية ومن الساقية إلى النهر ومن النهر الى البحر ، ينتقل من الفرع الى الأصل من الولد الى الوالد من العبد الى المعبود من الصنعة إلى الصانع ، من العاجز إلى القادر ، من الفقر الى الغنى من الضعف الى القوة من القليل الى الكثير : لا تطولوا علي ، الأكثر منكم قلوبهم فارغة من الايمان ، وكل منكم له حاجة في نفسه فيلجمها بلجام السكوت وحسن الأدب ويدرعها بدرع التقوى فذلك سبب طمأنينتها ووصولها الى ربها عز وجل ، الوصول وصولان عام وخاص ، العام الوصول الى الله عز وجل بعد الموت ، والخاص وصول قلوب آحاد أفراد الى الله عز وجل قبل الموت ، وهم الذين يجاهدون أنفسهم بالمخالفات ويخرجون عن الخلق فيما يرجع الى الضر والنفع فإذا داموا على هذا وصلوا إليه كما يصل العوام بعد الموت ،

---

(١) - سورة يوسف : آية ٧٩ .

www.dorat-ghawas.com

من صح له هذا جاءه التمكن والبسط . والمحادثة والمؤانسة حينئذ يقول هذا الواصل .

[1] (ائْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) .

يوسف عليه السلام لما خرج من الجب والسجن وصبر على تلك الشدائد فلما تمكن وصار الكل تحت يده قال لاخوته :

[2] (ائْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِين) .

لما جاءه الغنى والملك وذهب القبض وجاء البسط ، قبل ذلك كان أخرس في الجب والسجن فلما خرج جاءت الفصاحة .

(يا قوم) اطلبوا الكل من خالق الكل ابذلوا كلكم في طلبه ، القوم بذلوا الأرواح في طلب قرب ربهم عز وجل علموا بالذي يطلبون فهان عليهم بذل أرواحهم من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل .

(حكى) ان رجلا اجتاز على حجرة نخاس فرأى فيها جارية مستحسنة فتعلقت بقلبه فلم يقدر أن يتجاوز الموضع وكان تحته فرس يساوي مائة دينار وعليه أثواب وجميلة وهو مقلد بسيف محلى بالذهب وبين يديه مملوك أسود يحمل الغاشية فتقدم الى صاحبها وطلب منه بيعا ، فقال له لا شك أنك قد أحببت جاريتي والمحب يبذل كل ما يملك في طلب محبوبه ولا أبيعها الا بجميع ما تملك يدك في هذه الساعة فنزل عن فرسه وخلع جميع ما عليه من الثياب واستعار قميصا من النخاس وسلم الجميع اليه مع المملوك الذي كان بين يديه وأخذ الجارية ومضى الى بيته حافيا مكشوف الرأس ، لما بذل الثمن اخذ المثمن عرف ما طلب فهان عليه ما يبذل الصادق المحبة لا يقف مع غير محبوبه ، اذا قال الواحد من الخلق قد سمعت بخبر الجنة وما فيها من النعيم بقوله عز وجل :

[3] (وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ) .

فما ثمنها ؟ قلنا له قال الله عز وجل :

[4] (إِنَّ الله اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمنينَ أَنْفُسَهُمْ وأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّة) .

---

(١) - سورة يوسف : آية ٩٣ .

(٢) - سورة يوسف : آية ٩٣ .

(٣) - سورة الزخرف : آية ٧١ .

(٤) - سورة التوبة : آية ١١١ .

www.dorat-ghawas.com

سلم النفس والمال وقد صارت لك ، وقال آخر أريد أن أكون من الذين يريدون وجهه ، قد لمح قلبي باب القرب ورأى المحبين داخلين فيه وخارجين منه وعليهم خلع الملك فما ثمن الدخول إليه ؟ قلنا له ابذل كلك واترك شهواتك ولذاتك وافن فيه عنك ودع الجنة وما فيها واتركها ودع النفس والهوى والطبع ودع الشهوات الدنيوية والأخروية ودع الكل واتركهم وراء ظهر قلبك ثم ادخل فإنك ترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، من تم له هذا وثبتت أقدام قلبه فيه كانت له الدنيا والآخرة ، يكونان له نعمة مجردة بلا نقمة يصيران نزلا له وآخرته القرب والنظر القرب في الدنيا بقلبه والنظر يوم القيامة بعينه .

(١)(يا غلام) (قُلْ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ) قل (الذي خَلَقني فَهُوَ يَهْدين) .

يا زاهدا في الدنيا اذا خرج قلبك منها طالبا للآخرة فقل :

(٢)(الَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهْدِينِ) .

وانت يا مريد الحق عز وجل الراغب فيه الزاهد فيما سواه إذا خرج قلبك من باب الجنة طالباً لمولاه فقل :

(الَّذي خَلَقني فَهُوَ يَهْدِينِ) .

اشتغل بهدايته من وعر الطريق . يا من أراد السلوك في هذين الطريقين استدل بمن قد سلكهما وعرف المواضع المخوفة منهما وهم المشايخ العمال بالعلم المخلصون في أعمالهم .

(ياغلام) كن غلام الذليل اتبعه اترك رحلك بين يديه وسر معه تارةعن يمينه وتارة عن شماله وتارة وراءه وتارة أمامه ، لا تخرج عن رأيه ولا تخالف قوله فإنك تصل الى مقصودك ولا تضل عن جادتك وحد ربك عز وجل وقد كفيت المهام وزالت عنك الكروب. إبراهيم عليه السلام لما ترك في المنجنيق حتى يرمى في النار قطع الوسائط عنه ولم يلتفت الى غير ربه عز وجل لا جرم قال للنار :

(٣)(يَا نَارُ كُوني بَرْداً وسَلاَماً على إبْراهِيمَ) .

---

(١) - سورة الأنعام : ٩٨ .

(٢) - سورة الشعراء : آية ٧٨ .

(٣) - سورة الأنبياء : آية ٢٦٩ .

www.dorat-ghawas.com

يا نار انعزلي وتغيري ، وتبدلي كفي حرك وسرك كفي سنانك وسيفك حرك وغضبك انبرمي انجعدي كوني بردا وقرا بلا أذية ، كل هذا ببركة التوحيد والاخلاص فيه ، العبد اذا وحد ربه عز وجل وأخلص له تارة يكون له فيدخل في تكوينه وتارة يسلم اليه التكوين ويكون هو لنفسه هذا لخواصه من خلقه كل من دخل إلى الجنة يقول للشيء كن فيكون ، الشأن في تكوين اليوم لا غداة ما زال إبراهيم عليه الصلاة والسلام على قدم التوكل في حال صغره وكبره . إذا نأى الخلق من الجيران وغيرهم وكثرت العيال مع الفقر وضيق المعيشة وغلا السعر ورد الاخوان أبوابهم في وجوهكم ستذكرون ما أقول لكم ، ستذكرون وتندمون ، اسمعوا مني فاني نائب عن الرسول وعمن أرسله .

إلهي اسألك العفو والعافية في هذه النيابة ، أعني على هذا الأمر الذي أنا فيه قد أخذت الانبياء والرسل اليك وقد أوقفتني في الصف الأول اقاسي خلقك فأسألك العفو والعافية اكفني شر شياطين الإنس والجن وشر جميع المخلوقات آمين .

وقال رضي الله عنه : يا زهاد ويا عباد اخلصوا والا فلا تتبعوا ، قد طاب لكم الصوم والصلاة والتخشن في المطعم والملبس من غير نية وإخلاص بل مع حضور النفس ودخول الهوى ، ويحكم للقوم أعمال من وراء ذلك من حيث قلوبهم يدورون مع القدر في صحبة الحكم وحفظ حدوده في الظاهر والباطن في السر والعلانية مع الخالق والخلق يعطون كل ذي فضل فضله وكل ذي حق حقه ، يعطون كتاب الله عز وجل حقه وسنة نبيه حقها وعلم الله عز وجل الذي في قلوبهم حقه ، يعطون الأهل حقوقهم والنفس حقها والقلب حقه والخلق حقوقهم ، هم في تفويض وتمكين وحبس وإطلاق ، وأخذ وعطاء يقيمون الحدود على القلوب والاسرار والنفوس يحسنون على الخلق هذا شيء من وراء أموركم ومعلومكم المؤمن إذا وعظ أخاه ولم يقبل منه بقوله له ستذكر ما أقول لك وأفوض أمري إلى الله ، العارف يجاهد نفوس الخلق بسيف توحيده ومعرفته ومن حصل في أسراره منهم حمله الى باب ملكه هو بصير بعباده ، أحب الاشياء إلى المؤمن العبادة ، أحب الاشياء إليه القيام إلى الصلاة وهو قاعد في بيته فقلبه ينتظر المؤن هو داعي الحق عز وجل سمع الأذان دخل قلبه سرور ويطير الى الجوامع والمساجد يفرح بمجيء السائل إليه ، اذا كان عنده شيء يعطيه لأنه سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم :

www.dorat-ghawas.com

«السَّائِلُ هَدِيَّةُ الله عَزَّ وَجَلَّ إلى عَبْدِهِ» .

كيف لا يفرح وقد نفذ أمر ربه عز وجل يستقرض منه على يد الفقير ، هذه آداب المؤمن العابد وأما العارف فإنه يحفظ حدود الشرع ويحفظ قلبه من دخول غير ربه عز وجل فيه ، يحذر أن ينظر إلى قلبه فينظر فيه خوف غير دور رجاء غيره والاتكال على غيره بحفظ قلبه من التدنس بالخلق والأسباب ، يكره لقاء الخلق ولا بد له منهم ، لأنهم مرضى وهو طبيبهم ، يكره الحياة في الدنيا والحياة في الأخرى من عزة قرب ربه عز وجل الذي هو كل أمنيته واختياره ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعِبَادِهِ الْمُؤمِنِينَ : آثَرْتُمْ آخِرَتَكُمْ على دُنْيَاكُمْ ، وآثَرْتُمْ عبادَتي علىَ شَهَواتِكُمْ ، وَعِزَّتي وَجَلاَلي ما خَلَقْتُ الجَنَّة إلاَّ لكُمْ» .

هذا قوله لهؤلاء .

وأما قوله للمحبين له انتم اثرتموني على جميع خلقي دنياي وآخرتي عزلتم الخلق عن قلوبكم ونحيتموهم عن أسراركم فهذا وجهي لكم وقربي لكم وأنتم عبادي حقا ، من الأولياء من يأكل في يومه من طعام الجنة ويشرب من شرابها ويرى جميع ما فيها ، ومنهم من يفنى ، عن المأكول والمشروب ويعزل من الخلق ويحجب عنهم ويعمر في الأرض بلا موت كإلياس والخضر لله عز وجل عدد كثير منهم محجوبون في الأرض يرون الناس ولا يرونهم الأولياء فيهم كثرة ، والاعيان منهم فيهم قلة ، آحاد أفراد مفردين والكل يأتونهم يتقربون اليهم ، هم الذين تنبت بهم الأرض وتمطر بهم السماء ويدفع بهم البلاء عن الخلق ، الملائكة طعامها وشرابها ذكر الحق عز وجل والتسبيح والتهليل ، وآحاد أفراد من الأولياء يصير طعامهم مالكم واستماع هذا الأكثر منكم قرة عين إبليس وعبيده لا كرامة لكم ولا له ، يا ديري اتركوا خدمته وفارقوه ادخلوا على الحق عز وجل بأقدام قلوبكم وسلوه ان يدلكم على ما يرضيه عنكم ؛ سلوه أن يستخدمكم ، سلوه أن يدلكم على كنز لا ينفذ أبدا ، على معين لا ينضب أبدا ، سلوه أن يبغض إليكم الدنيا ويحبب إليكم الأخرى ، فإذا رزقكم ذلك فسلوه أن يبغض إليكم الدنيا ويحبب إليكم الأخرى ، فإذا رزقكم ذلك فسلوه ان يبغض اليكم الاخرى ويرزقكم العمل له والحب له وهجر ما سواه ،

www.dorat-ghawas.com

أنت عبد الخلق عبد السبب ولو كنت عبد الحق عز وجل كانت أمورك كلها مفوضة إليه وحوائجك منزلة به ، لم تقولون شيئا وفعلكم يكذب قولكم أما سمعتم ربكم عز وجل يقول :

(١) (يا أَيُّهَا الذَّين آمنوا لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ . كبر مَقْتاً عِنْدَ الله أن تَقُولوا مَالاَ تَفْعلونَ) .

ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم ، تتعجب من كثرة كذبكم في أحوالكم ، تتعجب من كذبكم في توحيدكم ، كل حديثكم في الغلاء والرخص ، وأحوال السلاطين والاغنياء أكل فلان لبس فلان تزوج فلان استغنى فلان افتقر فلان ، كل هذا هوس ومقت وعقوبة . توبوا واتركوا ذنوبكم وارجعوا الى ربكم دون غيره ، اذكروه وانسوا غيره . الثبات على كلامي علامة الايمان والهرب منه علامة النفاق . يا من يطعن في تعالى حتى نحك حالتي وحالتك على الشرع فمن خرجت حالته شبها وفضة استحق أن يطعن فيه وأن يهجر ويموت باسم الله تعالى ، ولا تختبيء وتهرب كالمخانيث ذاك لا شيء وهوس وتوان .

(ويلك) عن قريب يتبين خبرك . . اللهم تب علينا ولا تفضحنا في الدنيا ولا في الآخرة :

(يا غلام) أمرك مبني على غير أساس فلا جرم تقع حيطانك ، أساسك البدع والضلالات وبناؤك الرياء والنفاق فكيف يثبت لك بناء ذلك هوى وطبع تأكل وتشرب وتنكح وتجمع بالهوى والطبع ليس لك نية صالحة في شيء من ذلك ، المؤمن في كل أحواله له نية حسنة في كل أعماله لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا ينكح إلا بأمر الله عز وجل وهكذا في الدنيا والآخرة في الدنيا يأمره بواسطة شرعه وفي الآخرة بغير واسطة يرى هذه الدنيا وسرعة فنائها فيزهد فيها ويذكر مجيء أقسامه وأنه يتناول بشهادة الشرع وقلبه فيقول مالي حاجة في هذا ما أريده ويهرب قلبه يمينا وشمالا فيلزم ويجبر على تناولها هذا حاله في الدنيا وأما في الآخرة فلا يفتح عينه في وجه الجنة حتى يلقي ربه عز وجل فاذا تناول شيئا منها لا يتناوله إلا بأمر حزم وتقدم وإشارة فيقبل الأمر قضاء بحق الجنة يقضي حق الحور والولدان وتلك الشهوات يوافق في ذلك

---

(١) - سورة الأنبياء : آية ٦٩ .

www.dorat-ghawas.com

الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وقتا دون وقت والا فمعظم أوقاته عند ربه عز وجل ، اذا اتقيت ربك عز وجل جاءك منه الفرح في جميع أحوالك ، أما سمعته كيف قال :

(١) (وَمَنْ يَتَقِّ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخرجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) .

هذه الآية غلقت باب الاتكال على الاسباب ، غلقت باب الاغنياء والملوك وفتحت باب التوكل ، من يتقيه يجازيه بأن يجعل له فرحا ومخرجا مما ضاق على الناس ، أي شيء أعمل بكم ؟ كم أقول لكم :

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نادَيْتَ حَيًّا ولكِنْ لا حَياةَ لِمَنْ تُنادي

قلبك فارغ من الإسلام والايمان والايقان ، لا معرفة لك ولا علم فأنت هوس والكلام معك ضائع ، يا منافقون قد قنعتم بالكلأ وفي التوكل بألسنتكم وقلوبكم مشركة بالخلق ، قلبي مليء غيظا عليكم غيرة لله عز وجل إن سكتم وتركتم المزاحمة والا أحرقت دوركم عليكم يا خائبين الماء المالح والعذب حل بيننا وبين التسخط عليك والمنازعة لك في أقدارك حل بيننا وبين معاصيك بتروح من رحمتك آمين .

(يا غلام) إذا كنت متقياً لربك عز وجل ذاكرا له موحدا له مشيرا إليه قبل بلائك فإذا وقعت في باب البلاء قال لها :

(٢) (يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وسَلاَماً) .

اللهم افعل بنا كذا وإن كنا لا نستحق ، عاملنا بكرمك ولا تحاققنا ولا توارنا ولا توافقنا آمين .

الأدب في حق العارف فريضة كالتوبة في حق العاني ، كيف لا يكون متأدبا وهو أقرب الخلق إل الخالق . من عاشر الملوك بالجهل كان جهله مقربا له إلى قتله ، وكل من ليس له أدب ممقوت من الخالق والخلق ، كل وقت ليس فيه أدب فهو مقت ، لا بد من حسن الأدب مع الله عز وجل ، أحسنوا الأدب أقبلوا على آخرتكم ، وأعرضوا عن دنياكم ولا تقبلوا عليها كإقبال الكفار لأنهم يقبلون عليها

---

(١) ـ سورة الطلاق : آية ٢ ـ ٣ .

(٢) ـ سورة الأنبياء : آية ٦٩ .

www.dorat-ghawas.com

ويحبونها لقلة خبرهم بها ، العبد يتوب من معاصيه وزلاته وخطاياه ويشتغل بصوم النهار وصلاة الليل ويأكل من كسبه حلال الشرع ثم يترقى فيصير متورعا فيقل كسبه خوفا من الوقوع في الحرام ثم يترقى فيصير منزها ثم يترقى فيصير زاهدا ثم يترقى فيصير عارفاً مفتقر القلب إلى الله عز وجل فيجالسه ويحادثه ، يفرغ من الخلق يستغني عنهم ويفتقر إليه يجالسه مع أرواح أنبيائه وأصفيائه يصير مستأنسا به قريبا منه وهذا بعدكم وكم .

(ويحك) ما تعرف الأحوال فلم تتكلم فيها ما تعرف الحق عز وجل فلم تدعو اليه ؟ أنت ما تعرف الا هذا الغنى هذا السلطان مالك رسول ولا مرسل ، ما تأكل بالورع وإنما تأكل بالحرام أكل الدنيا بالدين حرام أنت منافق دجال وأنا بغاض دكاك المنافقين مخرق لعقولهم معاولي تخرب بيت هذا المنافق وتذهب إيمانه الذي يدعيه ، المنافق مامعه سلاح يقاتل به ليس له حصان يركب ويكر عليه ويفر بين الخلق والخالق بين الظاهر والباطن بين السبب والمسبب بين الحكم والعلم ، عند مجيء الآفات يتبين أثر الايمان وعمل الايقان وقوة التوحيد والتوكل والثقة بالله عز وجل الإيمان هو البنية على الدعوى المؤمنة يخافون الله عز وجل بقلوبهم ويرجونه دون غيره ، ينزلون حوائجهم به دون غيره يرجعون الى بابه دون باب غيره وآثاره ، كيف ما تعرفون ربكم عز وجل ، من عرف الدنيا كلها تركها ومن عرف الآخرة رآها مخلوقة مكونة بعد أن لم تكن فتركها ولحق بخالقها فتصغر الدنيا والأخرى في عيني قلبه ويعظم الحق عز وجل في عيني سره فيطلبه دون غيره يصير الخلق كالذر بين يديه ، يراهم كالصبيان يلعبون اذا لعبوا بالتراب يرى الملوك المتولين معزولين والأغنياء مغرورين يرى المشتغلين بغير ربهم محجوبين ، إني أراكم تلعبون بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصالحين تلعبون بذلك بجهلكم ، لو اتبعتم الكتاب والسنة لرأيتم عجبا ما زالوا يصبرون معه على ما يريد حتى أعطاهم ما يريدون الفقر والبلاء مع عدم الصبر عقوبة ومع وجوده كرامة يتنعم المؤمن في بلائه بقرب ربه عز وجل ومناجاته له ولا يحب البراح من مكانه ، ما أكسد سوق كلامي لانه لا ينفق على النفوس والأهوية ، هذا آخر الزمان قد قام سوق النفاق وانا مجتهد في إقامة الدين الذي كان علينا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة والتابعون له هذا آخر الزمان قد صار ، معبود أكثرهم الدينار والدرهم

www.dorat-ghawas.com

قد صاروا كقوة موسى عليه السلام الذين أشربوا في قلوبهم العجل عجل هذا الزمان الدنيار والدرهم ؟

(ويحك) كيف تطلب الجاه والمال من هذا الملك وتعتمد عليه في مهماتك وهو عن قريب إما معزول اوميت يذهب ماله وملكه وجاهه وينقل إلى قبره الذي هو بيت الظلمة والوحشة والوحدة والغم والهم والدود وينقل من ملك الى هلك الا ان يكون له عمل صالح ونية صالحة للخلق فيتغمده الله برحمته ويخفف حسابه لا تتكل على من يعزل أو يموت فيخيب رجاؤك وينقطع مددك ، المؤمن ارتفعت همته عن الأرض وعن الدنيا وأبنائها وعن الآخرة وأبنائها ، علم أن ربه عز وجل يحب العالين من الهمم فعلى همته حتى انتهت اليه وخرت بين يديه ساجدة فلم يأذن لها بالرفع من السجود حتى استدعى بالقلب والسر فأعطاها النيابة والرياسة والامارة والتمكن في الخلق فعاش في الدنيا رئيسا وفي الآخرة رئيسا ، في الدنيا ملكاً وفي الآخرة ملكا .

(يا قوم) اشكروا ربكم عز وجل على نعمه ولا تضيفوها الى غيره أما سمعتموه يقول :

(١) (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله) .

فتش عن الفقراء فأعطهم واجتهد أن لا تمر عليك حيلة منافق متنمس كذاب يتفاقر وهو غني يزاحم الفقراء بجلواته وتباكيه وذله ، إذا طلب منك واحد من هذا الجنس فتوقف ساعة واستفت قلبك فلعله غني وهو يتفاقر انظر ما يخطر لك ، استفت نفسك وإن أفتاك المفتون .

المؤمن يعرف صفة لهم فيهم علامات قلبه حساس ينظر بنور الله عز وجل الذي أسكنه في قلبه .

(ويحك) أنت كسلان فلا جرم لا يقع بيدك شيء جيرانك وإخوانك وأقاربك قد سافروا فتشوا وحفروا فوقعوا في الكنوز ربح الدرهم عشرة وعشرين ورجعوا غانمين وانت قاعد مكانك ، عن قريب يذهب هذا القدر اليسير الذي بيدك وتطلب بعد ذلك من الناس .

(ويحك) جاهد في طريق الحق عز وجل ولا تتكل على قدره أما سمعته كيف قال :

---

(١) - سورة النحل : آية ٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

[1](وَالَّذينَ جَاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا) .

اشرع وقد جاءك غيرك وتمم شغلك ، كل شيء بيد الله عز وجل فلا تطلب شيئا من غيره ، اما سمعته يقول :

[2](وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إلاَّ عندنا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) .

ما بقى بعد هذه الآية كلام ، يا طالب الدينار والدرهم هما شيء وهما بيد الله عز وجل فلا تطلبهما من الخلق ولا تطلبهما بلسان شركك بهم واعتمادك على الاسباب . اللهم يا خالق الخلق ويا مسبب الأسباب خلصنا من قيد الشرك بخلقك وأسبابك .

[3](وآتِنَا في الدُّنيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَاب النَّار) .

وقال رضي الله عنه : يا عباد الله انتم في دار الحكمة لا بد من الواسطة ، اطلبوا من معبودكم طبيبا يطبّ أمراض قلوبكم مداويا يداويكم دليلا يدلكم ويأخذ بأيديكم ، تقريرا الى مقربيه ومؤدبيه وحجاب قربه وبوابي بابه قد رضيتم بخدمة نفوسكم ومتابعة أهوائكم وطباعكم أنا أحسن أخلاقكم وأوقحكم في دين الله عز وجل ، لا تسمعوا من هؤلاء الذين يفرحون نفوسكم يذلون للملوك ويصيرون بين أيديهم كالذي لا يأمرونهم بأمره ولا ينهونهم عن نهيه وإن فعلوا ذلك فعلوه نفاقا تكلفا ، طهر الله الأرض منهم ومن كل منافق أو يتوب عليهم ويهديهم الى بابه ، إني أغار إذا سمعت واحدا يقول الله الله وهو يرى غيره يا ذاكرا اذكر الله عز وجل وأنت عنده ولا تذكره بلسانك وقلبك عد غيره المعادي لي والمحب لي عندي سواء ، ما بقى على وجه الأرض لي صديق ولا عدو هذا فيما يلي صحة التوحيد ورؤية الخلق بعين العجز ، واما من اتقى الله عز وجل فهو صديقي ومن عصاه فهو عدوي ، ذلك صديق إيماني وهذا عدو له .

اللهم حقق لي هذا وبينه وثبتني عليه اجعله موهبة لاعارية هذا شيء لايجيء بالدعوى والتحلي والتمني والاسامي والألقاب ولقلقة اللسان انما يجيء بالصدق

---

(١) ـ سورة العنكبوت : آية ٦٩ .

(٢) ـ سورة الحجر : آية ٢١ .

(٣) ـ سورة البقرة : آية ٢٠١ .

www.dorat-ghawas.com

والاخلاص وترك الرياء ومعاداة النفس والهوى والشيطان ، كونوا عقلاء ما أرى لكم قلوبا ولا معرفة بالمقلب نفوسكم غير مروضة غير معلمة هي ملأى من الكبر والعظمة طريق الحق عز وجل ليس فيها أنا ولي ومعي ، كل هذه الطريق محو وفناء في البداية عند ضعف الايمان لا إله إلا الله وفي النهاية عند قوة الايمان لا إله الا انت لأنه مخاطب حاضر مشاهد ، كل من طلب من الخلق فقد عمى عن باب الخلق ما خدمه ولا صحبه ولو خدمه في حال شبابه لاغناه في كبره هو يعطي من لا يخدمه فكيف لا يعطي من يخدمه المؤمن كلما شاخ قوى إيمانه واستغني عن الخلق لقربه من الحق عز وجل يستغني عنهم وإن كان لا يملك ذرة ولا لقمة ولا خرقة تنبهوا لما أقول ولا ترفضوه وراء ظهوركم إني أحق حقا في حق أقول عن تجربة إني أرى الأكثر منكم محجوبين يدعون الاسلام وما عندهم من حقيقته شيء ويحكم اسم الإسلام عليكم فحسب لا ينفعكم تعملون بشرائطه ظاهرا لا باطنا لا يسوي عملكم شيئا ليلة القدر لها علامة عند الصالحين من عباد الله عز وجل من يكشف عن أبصارهم فيرون نور الألوية التي بأيدي الملائكة ونور وجوههم ونور أبواب السموات ونور وجه الحق عز وجل لانه في تلك الليلة يتجلى لأهل الأرض ، العبد إذا عرف الحق عز وجل قرب كل القرب وأعطاه كل العطاء وآنسه كل الانس وأعزه كل العز فإذا سكن الى ذلك أزاله عنه يفقر يده ويرده الى نفسه ويجعل بينه وبينه حجابا ، يختبره لينظر كيف يعمل يهرب أو يثبت فاذا ثبت رفع الحجب عنه ورده الى ما كان عليه .

كان الجنيد رحمة الله عليه يقول في معظم اوقاته : أي شيء علي مني ؟ العبد وما يملك لمولاه كان قد سلم نفسه الى ربه عز وجل وأزال اختياره ومزاحمته ورضي بتولي قدره له صلح قلبه واطمأنت نفسه فعمل بقوله :

(١) (إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) .

كان الفضيل بن عياض رحمة الله عليه اذا لقى سفيان الثوري يقول له تعالى حتى نبكي في علم الله عز وجل فينا ، ما أحسن هذا الكلام ، هذا كلام عارف بالله عز وجل عالم به وبتصاريفه ، ما علم الله الذي أشار اليه ؟ هو قوله «هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي» وخلط الكل موضعا واحدا فلا يدري من أي

---

(١) - سورة الأعراف : آية ١٩٦ .

www.dorat-ghawas.com

القبيلين هو ؟ القوم لم يغتروا بما ظهر من أعمالهم لأن الاعمال بخواتيمها قد صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة قد صارت الدنيا والغنى والعافية والحول والقوى آلهة ، ويحكم جعلتم الفرع أصلا ، المرزوق رازقا المملوك مالكا الفقير غنيا العاجز قويا الميت حيا ، لا كرامة لكم لا نتبعكم ولا نتخذ مذهبكم بل نكون ناحية منكم على تل السلامة على تل السنة وترك البدعة على تل التوحيد والاخلاص وترك الرياء والنفاق ورؤية الخلق بعين العجز والضعف والقهر . إذا عظمت جبابرية الدنيا وفراعنتها وملوكها وأغنياءها ونسيت الله عز وجل ولم تعظمه فحكمك حكم من عبد الأصنام تصبر ممن عظمت صنمك .

(ويلك) اعبد خالق الاصنام وقد ذلت لك الاصنام تقرب إلى الله عز وجل وقد تقرب الخلق إليك ، على قدر تعظيمك لله عز وجل يعظمك خلقه على قدر حبك له يحبك خلقه ، على قدر خوفك منه يخافك خلقه ، على قدر احترامك لأوامره ونواهيه يحترمك خلقه ، على قدر تقريبك منه يتقرب إليك خلقه ، على قدر خدمتك له يخدمك خلقه ، ذكر الموت دواء لأمراض النفوس ومقمعة على رأسها ، بقيت سنين أكثر من ذكر الموت ليلا ونهارا ، وأفلحت بذكرى له وقهرت نفسي بذكرى له .

ففي بعض الليالي ذكرت الموت وبكيت من أول الليل إلى السحر فكنت في تلك الليلة أبكي وأقول : إلهي أسألك أن لا يقبض ملك الموت روحي وتتولى قبضها أنت فغضيت عيني فرأيت رجلاً شيخاً بها له سمت حسن فدخل من الباب فقلت له من تكون ؟ فقال أنا ملك الموت ، فقلت له إني قد سألت الله عز وجل أنه يتولىٰ قبض روحي ولا تقبضها أنت فقال : ولم سألته ذلك ؟ أي ذنب لي أنا إن أنا إلا عبد مأمور أومر بالرفق بقوم والفظاظة على قوم وعانقني وبكى وبكيت معه ثم انتبهت وأنا أبكي .

كان أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول : عزيز على قلوب أحرقها حب الدنيا وقد جمعت صدورها القرآن أكثر من الإخوان الصالحين القائمين الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، الذين قيد الورع أيديهم عن الاكتساب وهمتهم طلب ربهم عز وجل ، أنفقوا أموالكم عليهم فإن لهم عند الله عز وجل غدا دولة .

www.dorat-ghawas.com

سأله سائل أيما أشد نار الخوف أو نار الشوق ؟ فقال نار الخوف للمريد ، ونار الشوق للمراد ، هذا شيء وهذا شيء أي النارين عندك يا سائل ؟ يا معتمدين على الأسباب نافعكم واحد ، وضاركم واحد ، ملككم واحد ، سلطانكم واحد ؛ وإلهكم واحد ، أما سمعتموه يقول :

(١)(فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَاً) .

بينك وبين ربك أنت فارق إياك وقد رأيته قال كيف أفارق إياي؟ قلت له فارقَ نفسك بالمخالفة والمجاهدة والتطارش عن إجابتها لا تجبها إلى شهواتها ولذاتها ورعوناتها فحينئذ تذل وتتنحى عن وجه قلبك ، تصير قطعة لحم ملقاة بلا حركة فتدب فيها روح الطمأنينة إذ خرجت روح وجودها دبت فيها روح طمأنينتها فحينئذ ترى هي والقلب ربها عز وجل إذا صارت مطمئنة مساعدة نفخ فيها روح غير الروح الأولىٰ روح الربوبيةروح العقل روح الزهد في الخلق روح الوجود بالحق عز وجل روح الطمأنينة إليه والنفور عن غيره الصادق في عمله يودع الشيوخ ويجوزهم يشير إليهم اقعدوا مكانكم حتى أمضي إلى الموضع الذي دللتموني عليه ، الشيوخ باب فهمك يحسن أن تلزم الباب ولا تدخل الدار :

(٢)(وَيَضرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) .

آمنوا بالله ورسوله صدقوا الله ورسوله فيما أخبر ، أساس الوصول إلى الله عز وجل الإيمان ، أساس الخير كله الإيمان ، والإخلاص أساس النبوة ، والنبوة أساس الرسالة وهو أساس الولاية والبداية والغيبية والقطبية .

لما مات علي بن الفضيل بن عياض رآه أبوه في المنام فقال له ما فعل الله بك ؟ قال ياأبت مارأيت للعبد خيرا له من ربه، يابني عليك بالله لاتشتغل بغيره الدار داره والأرزاق خلقه (وقدر فيها أقواتها) الملائكة يوكلون بأرزاقك الخير منه والشر منه يرمى العبد بسهام الآفات حتى إذا غمض العبد عينيه عن الرمى جاء طبيب القرب داوى جرحه وطبيب الخير رفعه وطبيب الشوق ضمه ، البداية بالمكاره. إذا كانت الجنة محفوفة بالمكاره فكيف يكون قرب الحق عز وجل ؟ المؤمن عامل الملك في قربة

---

(١) سورة الكهف : آية ١١٠ .

(٢) سورة ابراهيم : آية ٢٥ .

www.dorat-ghawas.com

الدنيا إذا صار السر سماء والقلب أرضا يطعم القلب من سور سماء السر ، إذا شاء جمع بينهما ، ثم رأى رحمة الله عليه قريبا ومدّ يده كأنه يعانق شيئاً ، ثم قال يا أهل المجلس اعذرونا أنا في قيد الحال في قيد من يوم أنا أخرس أنا أصم .

رأيت أبي آدم عليه السلام فقال : يا بني صححت نسى الوحشة لا بد منها ، إذا نزل بك الموت قطعك كل مواصل ، وهجرك كل قريب فاهجرهم قبل هجرهم واقطعهم ، فيكون القبر طريقا إلى الحق دهليزا ، مت قبل أن تموت ، مت عنك وعنهم وقد حييت به تصير كالميت ويد السابقة تلقمه وتقلبه يأخذ قسمه من غير همة ، إذا تم هذا جاءت الحياة بقرب الله عز وجل والعلم به ، يتنحي هذا الطائر لا يبالي قامت القيامة أو لم تقم خلق الموت أو لم يخلق عنده شغل وصل إلى الحق ، وأما الأحكام فهي محفوظة محروسة ، سبحان من سيركم بالحكم وفصحكم بالعلم يتلبس أحدكم بزي الصالحين زرقة وصوف وهو عندنا كافر ، قد يأكل العبد من كسبه ويقوي إيمانه فيحرم عليه ان يأكل من كسبه يقال له افتح خزانة التكوين خذ من خزائن العلم ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

«تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَاسْتَطَعْتُمْ» .

أكثر من ذكر الموت وما وراءه والصراط وما وراءه اذكر الآخرة بنعيمها وعذابها تفرغوا من الدنيا بالشغل مع الله عز وجل بطهارة القلوب والأسرار ومجاهدة النفوس ومحاربة الشياطين ، تحرروا لله تعالى وانقطعوا إليه ، التوحيد إعدام الخلائق والخروج من انقلاب طبعك إلى طبع الملائكة ثم فارق عن طبع الملائكة ولحوق بربك عز وجل يسقيك ما يسقيك وتخص بأعمال عنده زيادة على عمل الظاهر ، الإسلام ظاهر والإيمان قوته ثم المعرفة بالله عز وجل بعد ذلك ثم الوجود بالله تعالى فإذا كان وجودك به كان ذلك له ، المؤمن يأكل من كسبه وسببه ويعلم أنه من الله عز وجل فإذا قوى أكل من توكله ويراه من الله عز وجل ولا يتغير عليه من النظر الأول لو قعد في دحلة ألف عام كان قلبه متعلقا بالله عز وجل اتعظ رحمك الله بأي وجه تلقاه وأنت تعارضه في قضائه وقدره لا تعارض ولا تجادل ، عزيز عارض ربه عز وجل في الخلق يخلق خلقا ثم يعذبه محاه من ديوان النبوة أمانة مائة عام معزولا ثم أحياه ورد عليه ، اجعل الاستغفار دأب لسانك ، والاعتراف دأب قلبك ، والسكون دأب سرك ، الذكر أولا باللسان ثم يتعدى إلى القلب جاء الحب والشوق

www.dorat-ghawas.com

تعدى إلى اللسان ، صحبت مشايخ ما رأيت بياض سن واحد منهم يأكلون من الطيبات ولا يطمعوا في لقمة تأدبوا دع غيرك يشبع وجع أنت يعز غيرك وتذل أنت ، يستغني غيرك وتفتقر أنت ، إنما أربيكم وأهذبكم وأعلمكم لذلك اليوم قعطت بأنكم لا تنفعونني ولا نضروتني ولا تزيدون في رزقي ولا تنقصون منه ذرة بعد ذلك تكلمت عليكم أحكمت هذا وأنا في الصحارى والقفار ، أكل الشهوات يقسي القلب ويقيد السر ويزيل الفطنة ويكثر النوم والغفلة ويقوى الحرص ويطول الأمل . يا مسجونا في سجن هواه يا عبد الخلق يا جاهلا بعاقبة أمره يا جاهلا بالخلق والحق عز وجل وما عليه وله إن لم تعقل فاعقل ذكر الموت فإن ذكره مفتاح كل خير وسلامة ، إذا ذكرت الموت انقطع عنك الفضول إذا ضعف حرصك وقل أملك استرجعت فوّضت أمورك كلها إلى الله عز وجل .

(يا غلام) لا فلاح لك حتى تعترف بنعمه والنعم تغرقك في توحيده ثم تفنى في توحيده عن رؤ ية غيره كيف يحب من يشكو منه ويناظره ويجادله ، الحب والشوق والقرب منه لا يثبت مع هذا ، إذا صحت المحبة فلا ألم عند مجيء الأقدار ، إذا تمكنت المحبة ارتفعت المعارضة والتهمه كل خطوة تخطو فإلى القبر أنت في سفر إلى القبر .

قال بعضهم : العارف يشغله معروفة عن القبول والرد والحمد والذم ، إذا زالت النفس صار مكانها أمر الله وإذا زالت الدنيا صار مكانها الآخرة وإذا زالت الآخرة صار مكانها قرب الله عز وجل ، يستأنس بقربه ويرتاح إليه الصلاة تقطع بك نصف الطريق والصوم يقيمك على الباب والصدقة تدخلك إلى الدار هكذا قال بعض المشايخ واستعينوا على قطع الطريق إلى الله بالصبر والصلاة سالك ليس واوحدتاه واغربتاه لولا حفظ الحكم لنطق صاع يوسف عليه السلام بأسراركم وأعمالكم ولكن الحكم بذيل العلم مستجير به لئلا يبدي قد يزهد بالنعمة شغلا بالمنعم وبقطع النعمة عنه لئلا يشتغل بها فإذا دام شغله به قربه إليه ووضع في يده التكوين ، كلامي من ورائكم بعد عدم رؤ يتي إياكم ولذلك جاوزت دنياكم وجاوزت الآخرة نظرت إليكم فرأيت لاضر بأيهكم ولا نفع ولا عطاء ولا منع والله المتصرف فيكم ولا منع والله المتصرف فيكم لا تضرون إلا بعد إضرار الله عز وجل فرجعت إلى الله عز وجل ، وأما الدنيا فرأيتها فانية زائلة ذاهبة قاتلة خادعة فأنفت

www.dorat-ghawas.com

من السكون لها والوقوف معها لسرعة ذهابها ، وأما الآخرة فوقفت عندها ساعة نظرت في أمرها فظهر عندي عيبها وهو كونها محدثة مشتركة ورأيت أن الله قد أعد فيها شهوة النفس وما تلذ به الأعين وهو قوله عز وجل :

(١) (وَفِيهَا مَاتَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ) .

قلت : فأين شهوة القلب فأعرضت عنها إلى مولاها وبارئها وخالقها والمحدث لها . إذا اتقى العبد الله عز وجل جعل له من الجهل علماً ومن البعد قرباً ومن الصمت ذكراً ومن الوحشة أنساً ومن الظلام نوراً إن قنعتم مني يا نفس ويا هوى ويا طمع ويا إرادة بالتوحيد وقطع الخلائق والسكون إلى الله عز وجل وترك رؤ ية الخلق لا آخذ منهم لقمة إلا بعد رؤ ية الحق وإلا حلفت أن لا آكل ولا أشرب فإذا متم طرت بسرى إلى الحق عز وجل ، حيطان دين نبينا قد تواقعت تستغيث بمن يبنيه ، نهره قد نضب ما ؤ ه والرب لا يعبد وإذا عبد عبد رياء ونفاقا ، من يعاون في إقامة الحيطان وتعجيل النهر وكسر أهل النفاق ، أتكلم عن علم لا يمكننا أن نفصح به ولا نعلم به ملكا لا يفشي به لأحد ، الطور قليل لا يراه شيطان فيه سده ولا سلطان فيقهره ، أقسم الله تعالى بالطور لمناجاة حبيبه وكليمه عليه وتجليه له ، إذا عرف القلب الحق عز وجل وسعه حتى يسع الجن والإنس والملك حتى إذا لم يبق شيء يعوقه ولا ينظر إليه قرب وأدنى ، أما سمعت بعصا موسى كيف ابتلعت كذا وكذا أحمال عصي وحبال ولم تتغير .

(سؤ ال) قال له كامل الملاح قال الحسن البصري : إذا لم يكن العالم زاهدا كان عقوبة على أهل زمانه ، لم كان عقوبة عليهم ؟ قال رضى الله عنه لأنه يتكلم بغير إخلاص ولا عمل فلا يقع في قلوبهم ولا يثبت فيستمعون ولا يعملون . القلب إذا صح ونور بالعلم أطفأ بنوره نار معاصي الخلق كما يطفيء النار نور المؤ من عند جوازه عليها ، قيل الزاوية مخالفة النفس والشهوات ، والخلق والظفر بالرفيق ثم القعود الخلوة طريق الآخرة النفس لا تصلح أن تكون رفيقة في الطريق وكذا الهوى فيضل والشيطان عدو لا يصلح للصحبة والشهوات آفات تعمي عين فطنتك في طريقك ، والخلق قطاع الطريق ، اترك هواك على باب خلوتك ثم ادخل وحدك

---

(١) سورة الزخرف : آية ٧١ .

www.dorat-ghawas.com

مؤنسك في خلوتك. قال الحواريون لعيسى عليه السلام : علمنا العلم الأكبر ، فقال : الخوف من الله عز وجل ، والرضا بقضاء الله ، والحب لله أنت زنديق تخلو بمعاصيه ثم تظهر العبادة والزهادة أمنت العاقبة ؟

(ويلك) الأقسام مع الله عز وجل كرجل بخراسان مات له نسيب بالعراق له أموال لا وارث له سواه أليس يصل له الذي في ملكه وهو لا يعلم ، أنتم قوم عوام يصلح لكم الكلام في الأكل والشرب واللبس يغلب علينا الأمر فنتكلم بغير ذلك ، القلب ينفي مادية النفس لترجع إلى الله عز وجل بطريقها ، إذا وقع بقلبك حب رجل وبغض آخر أيّ شيء تعمل ؟ تحب بطبعك وتبغض بطبعك لا كرامة ، حك الجميع على الكتاب والسنة إن وافقهما وإلا ارجع عنه فإن أفتاك بالصحة ارجع إلى قلبك ، إذا عمل القلب بالكتاب والسنة قرب ، وإذا قرب علم وإذا علم أبصر ماله وعليه ، ما للحق وما للباطل وما للشيطان وما للرحمن يرى قربه من ربه عز وجل وقرب الرب منه أبدا يكون في فرحة مع الرحمن عز وجل ، يكون بياع الملك يشتري فيفرقه على الخلق ، إذا دخلت ههنا فاخلع علمك وادخل عريانا وكذلك اخلع زهدك وورعك وأحوالك فإنك إذا دخلت على متلبسا ربما يحجبك عني ما ههنا ، اخلع عنك ذلك وادخل خذما ههنا وذلك لا يفوتك .

دخلت على بعض الشيوخ وكان يتكلم على الخواطر فقال تحب هذا الذي أنا عليه ؟ قلت نعم قال أنا أصوم الدهر وأفطر وقت كل سحر ، وطعام هذه البلدة ليس بطيب فتورع عنه :

كان سرى السقطي يثير على الجنيد بالكلام على الناس فرأى النبي ﷺ أمره بذلك فلما لقيه قال له ما قبلت منا حتى أمرت .

(ويلك) أنت تتكلم على الناس وبعد عملك سخام ليس على وجه الأرض أحد أخاف منه ولا أرجوه ولا في السماء ولا في الدنيا ولا في الآخرة سوىٰ الحق عز وجل .

قيل لبعض الصالحين هل ترىٰ ربك ؟ فقال لو لم أره لتقطعت مكاني ، قال كيف تراه ؟ قال يغمض عيني وجوده فيرى ربه كما أراهم نفسه في الجنة كما يشاء يرى قلبه يرى صفاته يرى إحسانه يرى بره يرى كنفه .

كان أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه يقول : إيش عليّ مني ؟ الصوفي من

www.dorat-ghawas.com

صفا عن وجوده يكون قلبه سفيرا بينه وبين ربه عز وجل لا يكون صوفيا حتى يرى نبيه ﷺ في المنام يؤذنه ، يأمره وينهاه ، يترقى قلبه ويصفو سره على باب الملك ويده في يد النبي ﷺ .

أول ما تكلم آدم عليه السلام بالسريانية ويحاسب الناس يوم القيامة بالسريانية فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية بلغة محمد ﷺ .

وقال بعضهم : إذا أطاع العبد الله تعالىٰ أعطاه المعرفة فإذا عصى لم يسلبها منه ليحتج بها عليه يوم القيامة ، يأتي خاطر الملك فيخطر في قلب المؤمن فيقف عنده يقول له من أنت ومن أين أنت ؟ فيقول أنا حظك من النبوة من الحق ، أنا الحق ، أنا من الحبيب أنا من الرقيب يملأ ذلك الخاطر باطنه وسمعه وبصره يراه يحب الحلوة يهاجر من وطنه ، ثم يأتيه أمر آخر فيزعجه بعض الانزعاج ثم يأتيه أمر آخر فيزعجه أيضا حتى يأتي السكوت فإذا جاء السكوت كان الحديث دائما تراه كأنه يصغي بأذنه إلى أحد بجانبه محدثا يحدثه .

قام رجل يطلب شيئا من الدنيا فأقعده وقال أنا آمرك بالزهد في الدنيا تم في الأخرىٰ ثم تسأل الله تعالىٰ ، ازهد حتى يعطيك الحق عز وجل فلا تأخذه .

أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه الصلاة والسلام : يا عيسى احذر أن أفوتك . وقال موسى عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل : يارب أوصني . قال : أوصيك بي ثم قال أوصني قال أوصيك بي ، هكذا أربع مرات في كل مرة يقول أوصيك بي ، لا كلام حتى تنفقس عنك بيضةوجودك ويضمك جناح الشرع ، ويفعل فيك الصباح حينئذ ، وتلقط حبات الفضل وتؤثر به يريد بهذا ترك الكلام على الناس ودعاءهم إلى الله عز وجل حتى يكون له من الله جاذب وفيه أهلية الكلام على الناس والدعاء إلى الله عز وجل . احكموا هذا الحكم الظاهر بالعمل به ثم انظروا ماذا ترون من طيب قربه ومناجاته العوام للطعام عشاق أتكلم وأنت عندي عدم والسماء والأرض عندي عدم وليس ينفعني ولا يضرني إلا الله عز وجل :

(سؤال) ما معنى قول بعض المشايخ أخذ المريد قبل أن يفطن ؟ قال رضى الله عنه : أي خذه في العبادة والاجتهاد في الصلاة والصيام قبل أن يفطن لقربه ولطفه فإذا قربه وألطفه فتر عن علمه قبل أن يفطن بشركك ومرادك ، تطلب ذلك الطريق وندعك كل منهم قد اشتغل هذا عبد جاهه ودرهمه وهذا عبد سلطانه ،

www.dorat-ghawas.com

وهذا عبد نفسه وثوبه ، كل منهم قد اشتغل هذا بصيامه وهذا بصلاته وهذا بروايته وهذا بخوفه من الناس وهذا بحبه الجنة . قام شخص قلبه الله عز وجل ومع الله متعلق بالله زاهد في الخلق ، قام لنصرة دينه فتشوا الأرض فإن وجدتم هذا فتعلقوا به بشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه ثم ينعكس ذلك يصير حزنه في وجهه وبشره في قلبه ، الحزن في وجهه لتأديب الخلق والبشر في قلبه في وجهه القضاء والقدر يضحك إليهما ، يستبشر بهما .

(١)«الدُّنْيَا سِجنُ الْمُؤْمِنِ» .

صحبته ما دام مؤمنا فإذا دام تقواه أخرج منها أبرز من سجنه من ضيقته .

(٢)(وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَايَحْتَسِبُ) .

تنفقس عنه بيضة وجوده يلقط حب الحكم يحضنه جناح القرب يضمه إليه هو صاحب الأطباق وهو صاحب السماط ، يا أحمق معك برق لاثبات له ، معك عرض كما يأتي يذهب تحتاج تفنى وتموت ألف مرة ثم أخيرا اثبت كما جاء اللما . والنهار تستمر ولا تحول تتمنى وتسمح بظلك بعد أن تصير وتداً للأراضي السبعة لا هذه ، لا تدّعي أنت تقرصك بقة تقوم قيامتك ، يعوزك من عشائك لقمة تقوم قيامتك ، دع الحالة تدخل فيك وتتزوج بقلبك ويكون لك فراخ تطير وتقف على مرقاة سرك تأتي شرقاً وغرباً برا وبحرا أنت نائم ، قال النبي ﷺ :

(٣)«النَّاسُ نِيَامٌ فإذا مَاتُوا انتَبَهُوا» .

بئس الرجل ينتبه بعد الموت ، ينبغي للفقير أن يتزر بالقناعة ويتردى بالعفة حتى يصل إلى الحق عز وجل ويسعى بقدم الصدق طالبا لباب القرب مهرولا عن الدنيا والآخرة مهرولا عن الخلق والوجود تستقبله عناية الحق ورأفته ورحمته وشوقه إليه وجذباته ونظراته ومباهاته ومواكب أرواح أنبيائه وملائكته تصحبه الملائكة وأرواح النبيين والمرسلين تزفه الى الحق زفاً . يا موتى القلوب طلبكم للجنة قيدكم عن الخلق سرك ويدنو إلى الحق وتقرأ سابقتك فتقف سطراً سطراً وكلمةً كلمةً وحرفاً

---

(١) اخرجه الامام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة .

(٢) سورة الطلاق : آية ٢ ـ ٣ .

(٣) هو من قول الامام علي كرم الله وجهه .

www.dorat-ghawas.com

حرفاً على أوقاتك وأزمانك وساعاتك ولحظاتك ويتبين لك ما تؤول إليه ، كلما جذبك الخوف إليه جذبه القرب عندك حينئذ الثبات لا تبال طال عمرك أم قصر ، قامت القيامة أو لم تقم ، أحبك الخلق أم بغضوك أعطوك أم حرموك ، ثم قام صارخا وغطى وجهه ثم كشفه ثم قال :

وغطى وجهه ثم كشفه ثم قال :

(١) (يَا نَارُ كوني بَرْداً وَسَلاَمَاً) .

اللهم لا تبد أخبارنا ثم قعد .

وقال سفيان الثوري للفضيل بن عياض رضي الله عنهما : تعالى حتى نبكي على علم الله فينا فكانوا خائفين حذرين :

(٢) (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) .

خافوا أن لا تقبل أعمالهم ، خافوا سوء الخاتمة .

كان الإمام أحمد رضي الله عنه يقول إنما هو لباس دون لباس وطعام دون طعام وأيام قلائل :

(يا غلام) أغلق باب منة الخلق وقد فتح لك باب منة الحق قم قام وجعل يميل تارة يمينا وتارة شمالا واضعا يده على صدره قابضا على ثدييه ثم قعد وقال : يا أعمى ادخل هذا الباب المفتوح إنما هو بابان مغلق ومفتوح ، ادخل هذا المفتوح ، اصحب السبب بالسنة إحياء لشرع نبيه ﷺ ، ثم تقدم إلى المسبب باتباع النبي ﷺ في حاله ، الكسب سنته والتوكل حالته ، ثم إن قدرت أن تفنى عنك فافعل لا مع السبب ولا مع الحال مفوضا للحق يكفيك يرفعك ويقربك بل يعطيك مالا تعرف .

(٣) (وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) .

مسلما الأمواج قدره أينما سقطت لقطت فضل الله عز وجل ، أينما توجهت فثم وجه الله رأيت قربه وأنسه ورأفته ورحمته . مثل الغنى مثل رجل أعمى يأتيه طعامه على أطباق ، تأتيه ولا يعلم جهتها حتى إذا علم أصلها طلب تلك الجهة وسد جميع جهاته ، هكذا هذا العبد إذا عرف أن الله هو المسهل هو المعطي هو الموجه اليه ذلك

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٦٩ .

(٢) سورة ابراهيم : آية ٢٥ . سورة المؤمنون آية : ٦ . (٣) سورة البقرة آية ١٠٦ .

www.dorat-ghawas.com

يعلق قلبه بالله تعالى ، نفسك معشوقتك لو علمت أنها عدوتك وقاتلتك لخالفتها مانعتها الطعام والشراب إلا ما لابد لها منه فذلك حقها ، أنت لا تصلح لك الزاوية بل تصلح لك الأسواق ، لا يصلح لك أن تطلع على أسرار الله تعالى المطلع على أسرار الله تعالى يكون أخرس من لا يملك سره فليخل عن الخلق ليكن مأواه الكهوف والسواحل والبراري والقفار ، من لا يتمكن أن يجمع بين الحكم والعلم الغلاء سياط الملك يؤدب به قال ذلك في زمان شدة وفاقة .

(ويحك) تطلب الدنيا والآخرة وأنت تدعي المحبة ، يا أحمق ادعيت محبته وتطلب منه دفع الضرر وجلب النفع تنح ما أنت من القوم ، أنت عبد الخلق عبد النفس والهوى والشهوات ، عندنا محاكم عندنا صيارفة عندنا نقاد ، يا مدعيا ما هذا ؟ تقول الشيء في غير موضعه ، الدعاء له موضع ووقت الكلام له حال والسكوت له أخرى والنظر له حال والغض له أخرى ، أين العامل حتى نصحبه ؟ الصديقون تزيد جميع الزمان عليهم العبادة فيه واجبة شكرا للمنعم يقابلون النعم بالطاعة والشكر يأمرك بالقليل من الحلال أقصر من هذا الحلال ، إن أكثرت أداك أخذه الى أخذ المباح المشترك بين المسلمين وإن أخذت ذلك أداك أخذه الى أخذ الشبهة والشبهة الى الحرام والحرام الى النار ، الزاهد من زهد في الحلال . وأما الزهد في الحرام فذلك واجب قد يرد وارد الى القلب فيعجز عن حمله ، كالأم إذا جاء نعي ولدهاتصرخ وتخرق ثيابها، يعجز العقل عن حمله يعني به السماع والوجد نخالط الناس بالدعاء ونوافقهم ونعاشرهم بالدعاء وقلوبنا باردة ناظرة الى وعد الله الى طعام الفضل الى أن يثبت ، ازهد في مشيتك لتظفر بمشيئة الحق عز وجل ، من شرط المحبة ترك المشيئة والارادة ، بينما أنت كذلك إذ نطق لسانك واستمعت أذناك وفتحت عيناك جاءت الألطاف والاكرام وجاء صفاء الاسرار ثمارا وجواهر جاءتك الخدم ، والخدم خدمك الكل وحمدك الكل وباهى بك الحق الكل قال الله عز وجل :

(١) : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) .

امتثلوا أمر الله وأمر رسوله اعملوا بهما ، ما في هذه الطريق أنا ولا نحن الا

---

(١) سورة الحشر : آية ٧

www.dorat-ghawas.com

أنت أنت

(هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ) .

وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل :

[1](وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقِ) .

أقسم الله عز وجل بالسماء ومن طرقها ، طرقها محمد ﷺ طرقتها همته ثم بنيته ، نبينا ﷺ عرج به إلى السماء السابعة وكلمه ربه ورآه بعيني رأسه وبعيني قلبه وهكذا كل من صح قلبه يرى قلبه ربه ويقطع الحجب بينه وبين السماء والأسرار والهمم تطرق والأسرار تسير ، صدور الصديقين بأنوار أسرار رب العالمين صدور مضيئة «اتقوا فراسة المؤمن» القلب إذا قرب صير سماء فيها نجوم العلم وشمس المعرفة تستضيء الملائكة بهذه الأنوار ، ما من نفس إلا وعليها حافظ من الله تعالى يحفظها من أن يختطفها الشياطين ، وآحاد أفراد حفظتهم يقومون صفوفا تحفظهم .

[2](وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) .

أين الفصاحة والبلاغة ؟ خربت بيتك تدور تدور من مكانك لا تبرح كأنك جمل الطاحون لعلك دعا عليك بعض أولياء الله تعالى قد عميت عينا بصيرتك ، ضيعت الله فضيعك الله ، في الطريق ثبتت في عين قصدك السبل ، كثرت همومك وانقطعت أجنحة قصدك ، بقيت قطعة لحم بين الدنيا والآخرة تحتاج إلى صديق يدعو لك بعد الإقرار بالإفلاس ، استأنس القوم بالحق ثم بالملائكة فإذا أنست بهؤلاء فتح لك باب آخر ؛ إذا أنست بالخلق من الإنس ثم سددت ذلك فتح لك باب الأنس بالجن ؛ فإذا سددته فتح لك باب الأنس بالملك ، الأشياء لا تفعل بأنفسها النار لا تحرق بطبعها ولا الماء يروى بطبعه ، نار نمروذ ما أحرقت إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أبو مسلم الخولاني رحمه الله عليه لما ألقى في النار لم يحترق ، السمندل لا تحرقه النار ، أخلصت في أعمالك خلصت من الخلق أخرجت من بينهم إنما تصل الى الحق عز وجل بالخروج من بينهم وتطلبه عز وجل كرجل غريب دخل دربا يطوف على صديقه ينتهي الى أقصاه ويعود الى أوله وهو لا يعرف

---

(١) سورة الحديد : آية ٣ .

(٢) سورة الطارق : آية ١ .

www.dorat-ghawas.com

بابه والصديق ينظر اليه حتى اذا رأى حيرته استحبه الحب فخرج اليه وعانقه وضمه اليه ، كما فعل يوسف ببنيامين فقال له :

(أَنَا أَخُوكَ) .

جعل الله أرض القلب قرار المعرفة والعلم لله عز وجل ثلثمائة وستون نظرة إليه بين الليل والنهار ، اولا أن جعله قرارا لتقطع وتمزق القلب إذا صح واستقرب لقرب الحق عز وجل أجرى خلاله أنهارا من الحكم لانتفاع الخلق بها جعلهم للدين رواسي ، الكبير منهم موضع النبي ﷺ ، والصغير موضع الصحابة ودون ذلك موضع التابعين ، عملوا بما قالوا امتثالا قولا وفعلا سرا وعلانية قرت بهم أعين النبيين وباهى الله عز وجل بهم الملائكة ، يا طوبى لمن اتبعهم وخفف عنهم أثقال الدنيا والعيال ، قوم عندهم شغل شاغل عن الاكتساب قيام لمصالح الخلق الخلق عندهم كالأولاد لا يتعلقون بالدنيا والدنيا تعرض نفسها عليهم ويعرضون عنها ، هذا الذي في يدك ليس لك بل هو مشترك الجيران شركاؤك كسبك جعل في يدك للمؤ اخذة والأخذ .

(١) (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ـ لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) .

واس جيرانك أطعم الفقراء ، فإن دار الصديق ضيق وداخلها واسع ، أين من غلق باب الخلق ووقف على باب الحق ، وأنزل حوائجه بربه ؟

اقطع الاسباب واخلع الأرباب ثم انظر ما ترى ، قف على بابه وتوسد الصبر على الآلام قدره وقضاؤه يقطع فلا تتألم ، حينئذ ترى عجبا ترى التكوين كيف يجعل حالك والرحمة كيف تربيك ، والمحبة كيف ترقيك الدائرة كل الدائرة على السكوت بعد الحاجة وهي حالة مباهاة الحق عز وجل للعبد يحرم عليه مراضع الخلق والأسباب يرده الى قربه ، الحق إذا حصل في حجر لطفه الرائحة تكفيه رائحة الآلام تكفيه الرحمة .

(٢) (مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ)

يضطرك حتى تدعوه بحب الإلحاح في الدعاء يسد الابواب في وجهك حتى

---

(١) سورة الحديد : آية ٧ .

(٢) سورة النمل : آية ٦٢ .

www.dorat-ghawas.com

تقف على بابه ، والأحباب رأوا باب القرب مفتوحا كالأم تغلق بابها دون ولدها وتوصي الجيران أن لا يفتحوا بابا لغرض تريده خرج قعد باكيا نادما ، كل باب يتوجه اليه يراه مغلقا يعود الى باب أمه ، الحق يضيق على عبده ليرده اليه ولا يعلق قلبه بالخلق ، ينبغي للفقير الصادق أن لا يطلب رفق نفسه ، فإن كان ولابد طالبا فليطلب قدر كفايته ، اذا قربك وابتلاك تنعم ببلائه والا شغلك ببلائك ، الرغبة في الأشياء تشوش عليك قربك من الله عز وجل والصبر على البلاء ، من لا يخاف الله تعالى لا عقل له ، بلدة بلا سبخة خراب غنم بلا راع مأكولة ، الدين الخوف ، من خاف أدلج[1] لايستقر مكانا واحدا بل يسير، غايةأسفار القوم قرب الحق، السير سير القلوب سير الأسرار إذا وصلوا الى الباب استأذن السر فيؤ ذن له ثم يستأذن بعد الأنس للقلب صار نجم قلب النبي ﷺ قمرا والقمر شمسا والخلوة جلوة والباطن ظاهرا العبد في حالتي المد والجزر وأخذ رأسه في زيقه وخيمة سره على جملته يرى ما تحت البحر من الجواهر وما يمد يده عليها يشير الى حاضر عنده أنت يا فلان خذ كذا وأنت خذ كذا ، هم الملوك ملوك الأرض والسماء بين يدي الحق عز وجل على وجه النيابة والخلافة أنا على باب الملك أنتظرهم ناظر إليكم يقظة ومناما لكم أقاسي أذى هذه البلدة أصبر تحت آفاتهم ، أواصل الضياء بالظلام غما وهما وفكرا وترويا كلما تقدمت قدما رددت ، ابراهيم بن أدهم تحير في دعائه فغمضت عيناه سمع الله عز وجل يقول : يا إبراهيم قل اللهم رضني بقضائك . وصبرني على بلائك ، وأوزعني شكر نعمائك ، وأسألك تمام نعمتك ودوام عافيتك والثبات على محبتك ، نبينا ﷺ ألقى على قلبه طنينا نبا قلبه عن أهله خرج الى حراء وهي قطعة من طور سيناء جاء نسيم رائحة الوحي ، كان فيه كهف كان فيه عابد يقال له أبو كبشة جاء مكانه يعبد ربه بينما هو كذلك يرى الرؤ يا تكون كفلق الصبح إذ نودي يا محمد يا محمد هرب من الصوت جاء الى بيته ، فقال زملوني دثروني ، اني اسمع صوتا قيل يا محمد هذا لا يتدبر بالتزميل والتدثير .

---

(١) ـ في الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من خاف أدلج . ومن أدلج بلغ المنزل . ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة» رواه الترمذي وقال : حَديثٌ حسن .

www.dorat-ghawas.com

[1] (واللهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ) .

هذا هو القلب ، مثله مثل نواة في صحن دار لا سقف لها ، لها أربع حيطان واقفة غيث الشتاء وشمس الصيف ينزلان عليها تنبت وأحد لا يراها إذا ظهر شعفها وشمخت وأثمرت وأينعت التقطوا منها ولا سبيل لهم عليها هكذا القلب .

[2] (إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) .

الولاية باطنه مكنونة الولاية مثلها مثل مامره الملك فراش مباطن لا يزال معه إلا اذا ركب لا تسأل من الله عز وجل غير أمن الطعام والشراب واللباس لا تهرب منه ، لا تعبده لطلب هذه الأشياء أي شيء تعمل بالرحمة ؟ ثم قال أغننا من غيرك لا تشغلنا بغيرك ؟ إيش هذا يقول ذلك بوجه مغضب مقطب ثم غطى وجهه وقام صارخا ثم قعد وقام وقال

(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) .

قوم يكرهون الطلب من الله عز وجل لئلا يضاف اليهم الشره وترك التفويض والتسليم الشوق يسرع خطواتهم ، إذا زهدت في الدنيا سهل عليك بذلها ، لأولياء الله عز وجل أحوال تخصهم لا يصر البدل بدلاً حتى تصير أثقال الخلق على ظهره والرب عز وجل يحمل عنه لأنه بين يديه لا يبرح ظاهر الحمل عليه وباطنه على يدي رحمته عليكم بالتصديق وإزالة التهم من القلوب .

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى :

[3] (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً) .

هي بعد النوم ونوم الخلق والنفس والطبع والهوى والإرادة يبقى القلب طعامه وشرابه المناجاة لله عز وجل والقيام والركوع والسجود بين يديه ألا ترى من زهد في الدنيا لئلا يشتغل بها عن طلب الحق عز وجل هكذا يزهد في الآخرة لئلا تشغله عن الله عز وجل يتمنى أن لا توجد الآخرة لأنها حلوة ظاهرة رحمة ، يصير القلب والسر وجها يبدو على ظاهره ما في قلبه يحب دوام الدنيا لأنه يعبد الله سرا يعامله سرا ، أنت

---

(١) سورة يوسف : آية ٢١ .

(٢) سورة عبس : آية ٢٢ .

(٣) سورة الزمل : آية ٦ .

www.dorat-ghawas.com

في وحشة من الحق عز وجل ، متى يستوحش قلبك من الخلق ويستأنس بالحق من باب الى باب حتى لا يبقى باب من بلدة الى بلدة من سماء الى سماء حتى لا يبقى سماء ، يقيم القيامة على نفسه يقوم بين يدي الحق عز وجل يقرأ صحائفه الحسنات والسيئات توقع له بالنار بينما هو بين خوف ورجاء بين سقوط في النار وعبور تداركه الله تعالى بلطفه أطفأ النار بماء رحمته ونادت النار «جز يا مؤ من أطفأ نورك لهبي» يقرب عليه العبور مسيرة ثلاث آلاف سنة في لحظة حتى إذا قرب من دار الملك رجع الى عقله وإرادته ومحبته لمولاه وشوقه قال لا أدخل الا مع المحبوب . اما ترى السقط يقف على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي اين الجار اين الشاهد لا يدخل حتى تستلمه يد النبي ﷺ ويدخل الى المحبوب حتى إذا تم له هذا رد الى الدنيا لاستيفاء الأقسام لئلا يتبدل العلم وينسخ ويمحى ، فرغ ربك من الخلق «لا تخرج نفس من الدنيا حتى تستوفي قسمها ، فاتقوا الله عز وجل وأجملوا في الطلب» من الحق لا من الخلق ، الأسباب حجاب : أبواب الملك مغلقة اذا أعرضت عنها فتح لك بابا تعرفه ، باب السر سار الى سد فينفتح من غير حولك وقوتك ، المؤ من يخرج من طبعه قاصدا الى ربه بينما هو كذلك اذ هو بيد الآيات في الطريق في نفسه وماله يرجع إلى ذنوبه وإلى سوءأدبه وإلى خرق حدود شرع ربه لايستعين بالدعاءولا يستعين بغير ربه بل يذكر ذنوبه ويعود على نفسه بالملامة حتى إذا فرغ من ذلك رجع الى القدر والتسليم والتفويض من حيث القلب ، بينما هو كذلك إذ رأى بابا مفتوحا .

(وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) .

ابتلى لينظر كيف يعمل ؟

(١) (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالحِسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ) .

إنما يستقيم قلب ابن آدم بالخير والشر بالعز والذل والغنى والفقر حتى إذا اعترف بالنعم لله عز وجل وهو الشكر والشكر الطاعة لا يتحرك اللسان والجوارح وعند البلاء الصبر اعترف بالذنوب والجرائم حتى انتهت خطوة الحسنة وخطوة السيئة إذ هو بباب الملك خطا خطوة الشكر وخطوة الصبر والقائد التوفيق ، رأى

---

(١) سورة الأعراف : ١٦٨ .

www.dorat-ghawas.com

باب الملك رأى هنالك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، تنقطع نوبة الحسنات والسيئات تأتي المحادثة والمكالمة والمجالسة أتعقل هذا يا عراقي يا جمل الطاحون يا أحمق ، أنت في قيام وقعود بلا إخلاص تصلى للناس وتصوم وعيناك إلى أطباق الناس وإلى مافي بيوتهم ، يا خارجا عن الأيام يا منفردا عن صف الصديقين والربانيين ، أما تعلم أني كبيركم مستاركم محنككم اجهد جهدك اقطع طبقك عني جرد سيفك علي ما أنت على شيء يا جويهل في حبالك أقتل ، لك أنصح وأرحم ، اني أخاف أن تموت زنديقا مرائيا دجالا تعاقب في قبرك عقوبة المنافقين فقصر مما أنت عليه تعر اللبس لباس التقوى أنت عن قريب ميت ، لا عداوة بيني وبينك ، ستذكر ما أقول لك الصالح تنبى رؤ ية عن حاله ، من عرف الله كل لسانه نطق به استغنى به وافتقر اليه ، كنت أسمع في صغري وأنا في بلدي قائلا يقول لي يا مبارك فأهرب من ذلك الصوت وإني لأسمع في الخلوة قائلا يقول لي إني أراك بخير إن أردت الفلاح فعليك بملازمتي ، إذا رأيت انسانا يهرب مني فاعلم أنه منافق ، المؤمن من إذا غمض عيني رأسه انفتحت عينا قلبه رأى ما هنالك ، وإذا غمض عيني قلبه افتتحت عينا رأسه رأى موضع الله وتصاريفه في خلقه ، فيما خاطب الله به موسى عليه السلام :

(١) (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي) .

وقربتك إليّ ، كنت وما ترعى غنما فشردت منهم واحدة فتبعتها الى أن أدركتها وقد عييت وأعيت فضممتها اليك وقلت قد أتعبت نفسك وأتعبتني ، دواء المحجوب النظر في سبب حجابه والتوبة عنه والإذعان لديه ؛ المصورون المحفوظون من كل وجه ليس لهم تكوين التكوين في الطريق ، لا كلام حتى تقطع الفيافي والقفار والبرين والبحرين ، بر الخلق وبر النفس ، بحر الحكم وبحر العلم والساحل ، القوم لا ليل لهم ولا نهار أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ، كلامهم عن ضرورة من عرف الله كل لسانه ، لكن إذا شاء أنشره ينطق بلا أدوات بلا آلات بلا ترتيب بلا مهلة بلا علة لا فرق بين لسانه وأصبعه إذن لا حجاب ولا قيود ولا باب ولا بواب ولا إذن ولا استئذان ولا تولية ولا عزل ولا شيطان ولا سلطان

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٤٤ .

www.dorat-ghawas.com

لا جنان ولا بنان ، ثم قال : خاب اليوم لا تجيء في أول خطوة والثانية لا تجيء الأولى الخروج من بيت وجودك والثانية هي نعمته .

[1](الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمِين) . والوقوف على الباب (إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

[2]عند رؤ يته (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) .

بعد رؤ يته لا تضف النعم الى غيره أنت مشرك أنت مغير نعم الله غير الله ما بنفسك من نعمة ، اقطع زنارك وارجع ، لا عبرة بظاهرك حتى يتوب باطنك وتخلص سريرتك بربك .

يا غلام يا غليم ، النبي ﷺ جاءته النبوة كتمها سنين ، أكل بعضها بعضا حتى قيل له :

[3](بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) .

وأنت ترىٰ شيئا تظهره ولا تكتمه ، وقعت عليك رزمة من ثياب دارك فتحت بابك وقلت اشتر مني لعلها للجيران عارية وديعة أربعة أشياء منها صلاح القلب الأول النظر في اللقمة ، الثاني الفراغ للطاعة ، الثالث صيانة الكرامة ، الرابع ترك ما يشغلك عن الله ، أما النظر في اللقمة فما عندك منه خبر إنما يصح هذا الأمر بالورع الشافي والوقوف بين يديه والمناشدة له لحفظ الدين ، المؤمن يقف في أكله وشربه يطلب الإذن من الكتاب والسنة حتى إذا قرب من مولاه عز وجل ثم أمر بأمره ونهي بنهيه يعلم بعلمه ينصر بنصره ، جددوا العهد به قبل الموت ، سوف تروا إذا انجلى الغبار يا بطالين يا جاهلين يا غافلين .

(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)

(سؤ ال) النفس الخائنة كيف أقتنع بفتواها ؟ فأجاب جاهدها حتى تموت ثم تحييها نشأ آخر فقيهة عالمة مطمئنة تغلق باب شهواتها ولذاتها احبسها عن شهواتها حتى إذا ذبلت رجعت شهواتها إلى سرك تصير قلبا بالمجاهدة ، القوم يتمنون مجيء الليل ونوم العيال لأنهم مكلفون يحملون أثقال العيال والأسباب مع سكون قلوبهم

---

(١) سورة الفاتحة : آية ١ .

(٢) سورة العلق : آية ١٩

(٣) سورة المائدة : آية ٦٧ .

www.dorat-ghawas.com

إلى ربهم عز وجل ، جوارحهم تتحرك في الأسباب ، إذا كنت متقيا قبل البلاء لم ترجع حين البلاء إلا إليه لم تر له كاشفا إلا هو ترىٰ الخير والشر يخرجان من عنده والضر والنفع والعز والذل والغني والفقر .

(سؤ ال) ما معنى قول بعضهم إن لم ينفعك لحظة لم ينفعك وعظه ؟ قال رضى الله عنه : قوم غابت الدنيا والآخرة عن عيونهم وعن قلوبهم ورأوا ربهم فإن لحظوك نفعوك إذا نظر الولي إلى أرض يابسة أحياها الله وأنبتها ، أو يهودي أو نصراني هداهما الله ، قال له قائل لم نرك تعانق هذه الخشبة وهي رمانة الكرسي ؟ فقال لأنها قريبة مني ، وترىٰ أشياء ولا تخبر ولا تنم فلذلك أعانقها ، فقال له فنحن أقرب إلى قلبك ، قال يا ابن دابتي إنما تكونون كذلك إذا اتقيتم الله تعالى وراقبتموه وخفتموه وطلبتموه كنت أكون لكم خادما محبا ، إذا زهد العبد وتراجع وتجاعد فتح الله له وقرّبه وأدناه أغمض عن الاطلاع على العلم أراه العلم وأطلعه الانخمال والذبول والتجاعد من حسن الأدب ، القوم ينطقون بجوارحهم وقلوبهم وسرائرهم وخلواتهم من مكاره ربهم صاروا أتقياء صاروا كرماء عنده ، معبود أحدكم درهمه ودينار ، إذا ذهب عنه قامت قيامته ويفوته صلاة جمعة أو جماعة لا يبالي أو يموت له ولد فاسق فاجر يكثر جزعه ويطلب الاستئناس بأحد الخلق والملائكة معه لا يستأنس بهم ، العبد إذا صفا قلبه استأنس بالملائكة وقد تحدثه في خلوته ، يا غائبا عن الحق يا غائبا عن الشرع والدين يا قائما مع الدنيا والنفس والطبع يا عابد الخلق يا ناسي الحق لا بد من لقاء الله تعالىٰ ، القه الآن اترك الخلق والنفس وقد أمنت الحق سوىٰ ذكره باطل سوىٰ العلم به باطل كل معاملة لغيره خاسرة ، طالب الدنيا كثير وطالب الآخرة قليل ، وطالب الحق عز وجل قليل ، أنت مع دنياك ليلا ونهارا . تستخدمك وتقطعك نحن نستخدمها وما يتقلب فيها فكيف أنت ، يا مدبر لا بد فيها من يد الشرع والعلم ما يفتياك به خذ ، وما لم يفتياك به فامتنع ، ما تحسن تناجي ربك توقف عند بيعك وشرائك ولقمتك وأخذك وعطائك وكلمتك ، ما كان لله فانتهزه وما كان لغيره فانته عنه إذا غلبت المحبة سقط التمييز بين الدنيا والآخرة ، بين العطاء والمنع بين القول والرد امتلأ قلبه بحبه اتحد خير محبوبة وشره اتحدت أبوابه وجهاته ، الحب جمع بين ذلك اتحد الخبر والعيان الضر والنفع أبدا قلبه في وجد تارة يجد بذكر الله تعالى جلالا وأخرىٰ بذكر الله جمالا نهاره

www.dorat-ghawas.com

داهش كـلما قرب إليه بعد كنار موسى عليه السلام ، كلما قرب منها بعدت حتى انتهى إلى :

[1](إِنِّي أَنَا الله) .

هكذا القلب يرى أنوار القرب كلما تقدم بعدت :

[2](حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) .

انقطاع الخطوات أجله ينقلب الأمر يصير الطالب مطلوبا والقاصد مقصودا ، والمريد مرادا جذبة من جذبات الحق خير من عمل الثقلين يرى عبده خارجا من بيت طبعه وشهواته وهواه مودعا للخلق وتاركا للشهوات طالبا له متغيرا يقوم ويقعد لا زاد ولا راحلة ولا رفيق يواصل الضياء بالظلام صياما وصلاة ومجاهدة بينما هو على ذلك فإذا هو على باب قربه في حجر لطفه على مائدة فضله ناظرا إلى سابقته ، تحب العالي وأنت في التخوم تحب الجنة ولا تعمل عملها .

قال بعضهم احبس نفسك عن المألوفات لا تأكل بطبيعة ولا تتناول لقمة إلا بتوقيع من الله تعالىٰ ولا تتناول دواء إلا بأمره ينقلب مزاجه بما يخرج من كتب الطب وفتواهم :

[3](وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) .

طبيبه المحبوب في بيته هو يتولىٰ أغذيته ومشروباته ثم صرخ صرخة عظيمة وقام يميل تارة عن يمينه وتارة عن شماله ورفع يديه إلى السماء مشيراً بالتسليم وكذلك إلى آخر مجلسه ثم قال : واحريقاه وامصيبتاه عليكم ثم مد يديه للدعاء وتعد للدعاء ولم يتكلم ثم عاد وقام يتلون وجهه تارة صفرة وتارة حمرة . القلب إذا ارتفع عن الدنيا وصار ضيف قرب الحق عز وجل يأبى العصمة من الحق في الجملة من العرش إلى الثرى ، كأن الخلق لم يخلقوا ، كأن الله ما أحدث شيئا كأن لا خلق غيره يعني صاحب هذا القلب الموصوف واحدا لواحد محب ومحبوب وطالب ومطلوب ذاكر ومذكور لا يرى غيره .

---

(١) سورة القصص : آية ٣٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٣٥ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٩٦ .

www.dorat-ghawas.com

وقال رضي الله تعالىٰ عنه : جاءني خبر ما يكون من بلاء يأتي هذه البلدة ثم دعا لأهل البلدة بالدفع عنهم ثم قال كالمذل : لعمري إن في هذه من يستحق القتل والصلب ولكن لعين تكرم ألف عين تهلكنا بهم تأخذنا بذنوبهم ، إيش عملنا نحن يقول ذلك بكلام مغضب جعلت الصديق والعدو في كبر القدر ذابا صارا سبيكة واحدة ، لا تطلب شيئا من الكرامات والمعجزات أنت لا تزاحم الأنبياء في المعجزات ولا الأولياء في الكرامات إن أردت قرب الحق وصحبته إذا دامت الصحبة لقمك شيئاً أكلت ، كساك شيئا ليست تمنى هذه الأشياء حجاب وردها بعد مجيئها حجاب الأولياء إذا سلك بهم إلى الحق عز وجل تخدمهم الجن والإنس والملك أينما سقطوا لقطوا حتى يبلغوه حتى يذهب عنهم وهج الدنيا والوجود يخدمهم اللطف هنالك والدلال حتى إذا أذن لهم بالدخول إلى باب القرب صدمتهم الآفات آفات الجلال لتذوب نفوسهم وبقايا من وجودهم يحبس عنه فتوح الظاهر طعام الظاهر ولباسه وعاقبته يبقى القلب مجردا مع السر الصافي يقدم لهم طعام الفضل وشراب الأنس تاج الكرامة لباس المنة يلقم العلم اللدني والحكمة ثم يعرفهم الملك أسماءهم يعرفهم نعمة السالفة والآنفة ويسكنهم جميع ذلك ويردهم إلى الوجود لإصلاحهم وهوايتهم ودلالتهم وسفارتهم ، ثم يمكن قلوبهم من التكوين وألسنتهم من السؤال والدعاء مع الإجابة ، هذا آخر الزمان زمان النفاق عجب دائم وكفر دائم وحجاب ، العجب يسقطك من عين الرب عز وجل ، كلاهما ضدان عن الطريق حاجبان ، إن قال قائل ما النفاق لنجتنبه قل له قال النبي ﷺ :

(١)(الْمُنَافِقُ إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) .

المؤمن لالباس له ولا طعام له ولا نكاح له ولا سرور ولا أمن له ولا قرار له حتى يرى موضعه ويسمع لقبه حتى يرى سابقته واسمه في خلوته يتناوم في الصحارى والبراري على القدر ، والملائكة ترىٰ حالته وتسمع لقبه والملائكة تقول من هذا فيقول بعضها لبعض هذا فلان المحبوب الصديق واحد من أربعين أو من سبعة أو من سبعة أو من ثلاثة له كذا له والقدر يقلبه ذات اليمين وذات الشمال ، القدر يقلبه ويلقمه .

---

(١) لفظ الحديث : «ثلاثة من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم : إذا وعد أخلف ، وإذا حَدَّث كَذَبَ ، وإذا أؤتمن خان . متفق عليه .

www.dorat-ghawas.com

(والله مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) .

يأتيه الحديث من قبل قلبه يقال ارجع إلى بيتك احفظ كنزك اكتم نفسك ، اجعله كأنه كان مناما يسمو قلبك وسرك إليه قعد في كتاب الحكم ثم نم في كتاب العلم حتى تبلغ ويزول صباك حينئذ يكسوك ويطعمك تريد هذا وأنت ممتلىء طبعاً وهوىٰ وشهوة ، أنت إذا قمت إلى الصلاة بعت واشتريت وأكلت وشربت ونكحت بقلبك بوسوستك .

قيل له ما دواء ذلك ؟ قال تصفية لقمتك من الحرام والشبهة ، والدواء الثاني مخالفة النفس فيما تأمرك به من ارتكاب المناهي إذا انزعج العبد من كلمة تلقي في قلبه وقلق أضيف إليها أخرىٰ ، يقل قلقه ويفتر انزعاجه ويضاف إليها أخرى يأتي السكون والهدوء ويذهب قلقه يخاطبه الحجر والمدر في طريقه تثبيتا وتسكينا يقول له يا ولي الله ، يا مراد الله يا حبيبه يا مقربه ، وقال له رجل ادع لي فقال : اللهم أغنني عن الخلق بك وأغنه بذكرك عن السؤ ال ، فإذا استغنى عن الخلق لزم باب الحق عز وجل فيغنيه بقربه فإذا أغناه بقربه اشتغل بذكره وشكره عن السؤ ال له إذا امتنعت من الطعام والشراب في البراري نبعت لك عين في دارك ، أقوى سلاح الشيطان عليك الخلق ، حسن قلبك ثم ظاهرك الشغل كل الشغل في دار الخلق وثباتهم محب مستحسن خرج في طلب محبوبه ، يوسف عليه السلام خرج في طلب يعقوب كان من رآه أحبه وعشقه تبرقع وسجن مقصوده يعقوب لا الأغيار .

وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وبَيْنَكَ عامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالِمِينَ خَرَابُ

جاء منادي الحق ، اقطعوا بناء الخلق عنكم .

(١)(حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) .

لا كلام حتى ينضب الماء عن ضفدعك ، حتى يحلو البر لعبادته ، سرك عنده في سفينة قدرته ، لقنه :

(٢)(بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)

في بحر العلم ، صحبة عباد الله كصحبة الأسد مع الخوف والوجل ، الذي

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٥ .

(٢) سورة هود : آية ٤١ .

www.dorat-ghawas.com

شبع بغيرك لا يشتغل بك لاشتغاله بغيرك فإن التفت إليه بعد رجوعك افترسك ، صحبة الصديق كذلك لأنهم في صحبة الملك كذلك .

كان رجل من أصحاب الجنيد يتهم على الخاطر فأعلم بذلك الجنيد فقال له ماذا ؟ يقولون عنك هو أحمق ؟ قال : نعم تكلم بقلبك ، فقال : نعم ، تكلمت ما هو ؟ قال تكلمت بكذا وكذا قال : لا ، ثم تكلم مرة أخرى وأخبره فقال : لا . ثم تكلم مرة أخرى بقلبه وأخبره فقال : لا ، فقال يا شيخ ما معي حق فانظر ما معك ؟ قال : صدقت في الجميع إنما أردت أن أختبر صفاء قلبك وثباته ، قلوبهم مجاري إرادته خزائن علمه ، صدر سره ، خزائن القدر في وادي القدر ، كلما دارت أسرارهم في مناكب دار القدر التقت العلوم والأسرار ، ما يصنع بخشب مسندة ، ما يصنع بالسور بلا معنى .

(١)(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ) .

وبعض الناس كتب ثلثمائة وستين قصة يوصل كل يوم قصة إلى أمير البلد ولم يسام حتى خرج أخيراً توقيع مراده وأنت تسأل الله تعالى يوميات أو لويلات تسأم وترجع إلى الخلق هلا ذكرت صاحب القصص ما دمت مع الخلق لا تفلح ، تب عن الخلق إلى الحق وليكن وقوفك على عتبة باب قربه تجذبك يد المحبة والقرب تصير جليس ذلك البيت حتى إذا رأيت تلك المرافق والأمكنة جاءك البسط من كل جانب قوي جناحك طرت إلى شرفات ذلك البيت صارت تلك الشرفات برجك إن سقطت سقطت في صحن الدار تتقلب بين يدي صاحب الدار تكون داعياً مجاباً ، إن أردت نفع الخلق هكذا فافعل ولا تهذ هذياناً فارغاً .

كان رضي الله عنه يريد الكلام الذي يتلى على الناس من الوعاظ الصلاة صلة بالله تعالى بعد الانفصال عن غيره ، الجسم لا يتجزأ في مكانين انفصال من الخلق واتصال بالحق ، هذه صلاة القوم أما صلاة العباد فأن يجعلوا الجنة عن يمين القلب والنار عن شماله والصراط بين يديه والرب مطلعاً عليه ، وأما صلاة المحبين فهي الانفصال عن الخلق والاتصال به ، علامة صدق طلب نفسك الطعام أن تسمع صارخاً من باطنك كصياح الفرّوج عند ذلك أوصل إليها ما يقوم به أودها قال الله

---

(١) سورة البقرة : آية ١٧١ .

www.dorat-ghawas.com

تعالى .

[1](فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) ـ [2](أَضْحَكَ وَأَبْكَى) .

لا تعمل بهاتين الآيتين إلا بعد دخول القلب على ملكه ، عند ذلك يأتي الفعل والإلهام وقبل الدخول يفرق بين وارد في باطنك إلهام شيطان وإلهام طبع وإلهام نفس وإلهام ملك ، إذا أردت أن تصحب أحداً في الله عز وجل فاسبغ وضوءك عند سكون الهمم ونوم العيون ثم أقبل على صلاتك تفتح باب الصلاة بطهورك وباب ربك بصلاتك ثم اسأله بعد فراغك ، من أصحب من الدليل ، من المخبر عنك ، من المفرد ، من الخليفة ، من النائب ؟ هو كريم لا يخيب ظنك لا شك يلهم قلبك يوحي إلى سرك يبين لك يفتح الأبواب تضيء لك الطريق ، من طلب وجدّ وجدَ .

[3](وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .

العلة فيك لا في كلامه فإذا اتحدت الجهات عند قلبك وغلب الأمر على تعيين واحد دونك وقصده صحبتك له كصحبة السباع والحيات لا تنظر إلى فقره ونقصان نسبه وإخلال حاله ورثاثته وقصور عبارته فإن المعنى في باطنه لا في ظاهره لا بنيته لا على وجهه ولا تبده بكلام ولا تبدله حالاً ، انتظر فائدته من ربه هو الكاتب والآمر لغيره هو سفير هو المشار والطبق لغيره . هو المعبر والعبارة لغيره فتقبل ما يفتح الله على لسانه ، لا تجاوز لحظه ، لا تخرق حده أبداً مطرقاً خائفاً وجلاً ، لا تتهمه في حاله ، ولا مقاله ، ولا أفعاله ، ففضله على كل من يعقل ، وليكن تقلبك من عنده إلى ربه ، لا إلى غيره ، متفكة لا تطعمه ، متكلم لا تجبه ، على ما طبعت عليه البهائم لكن العقل يميز ، والشرع يميز ، والعلم يميز ، والقرب يميز والمعرفة والطاعة تميز والأصل واحد ، إذا عملوا بالعلم ومروا على ميت أحيوه أو عاص ذكروه تأتيه أطباق في بيته لغيره يسعى في تحصيل الخراج فإذا حصله سلمه إلى الملك وله جامكيه يأخذ من الخلق لا له ، إذا أراد الله بك خيراً نبهك وبعيوب نفسك عرفك ، عالمكم جاهل جاهلكم مفتر ، زاهدكم راغب ، لا تأكل بدينك إنما يؤكل بالدين الآخرة .

---

(١) سورة الشمس : آية ٨ .

(٢) سورة النجم : آية ٤٣ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٩ .

www.dorat-ghawas.com

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى :

[1](ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً إنَّهُ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ) .

حملها على ظاهرها أن المعتدي الطالب من غيره السائل لسواه عبد الله بن مسعود ، كان يقول لأصحابه انتم جلاء قلبي ، من كان يسمع لله والانتفاع بكلامي فيكون جلاء وإلا فلا يحضر عندي فيكون مكدرا .

لما خرج إبراهيم عليه السلام من النار وكثرت مواشيه وغلمانه عمل دارا في الشام كثيرة الابواب انزوى هنالك بعد فراغه من الثمن ودواء قومه أشروا التربية خلفه ، ما الخلة ؟ للصحبة ، والمحبة الوصلة .

(سؤ ال) القال يقتدى به أم الحال ؟ قال رضي الله عنه : القال يقتدى به العوام ، والحال يقتدي به الخواص ، من أهل ؟ من أنت ؟ أرني نبضك أقعدك على حالك وأريك شدة مرضك وأبرئه ، كان من دأبه صلى الله عليه وسلم عيادة المرضى ونحن قد منعنا من ذلك ولكن نعود الأصحاء بهمتنا ، منعت أرجلنا عن المشي إلى بيوتكم وأيدينا عن تناول أموالكم ، أمرنا من حيث الحال والقدر .

وقال رضي الله عنه : يجوز أن يموت رجل ويخلف عشرة من الأولاد ، كلهم بارون به في درجة واحدة تقاسموا تركته على السواء وفيهم واحد كان قلب والده إليه وكان يتمنى ان يرث جميع تركته فجاء القدر إلى واحد واحد بالموت فبقي ذلك الواحد حاز جميع تركته فجاء القضاء والقدر ، أفي هذا عيب ؟ الى ههنا والسلام .

اللهم كف الخلق عنا ، اللهم كف النفس عنا والاهوية والطباع ، قلت أخاف هذا البحر وأنت تسبح فيه والخوف بضد ذلك .

[2] (إنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء) .

لما علموا خافوا ، علمت بمضرة الشيء فاحذره واجتنبه ، الموت لا بد لك منه فاعمل له يا من ليس لداره سقف ولا لعياله دقيق ولا شعار ولا دثار جاء الشتاء فتأهب ، جاء الامير فترجل ، جاء السبع فاحذر سبع الموت ، ما معنى قولك في صلاتك :

(إيَّاكَ نَعْبَدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ) .

---

(١) - سورة الأعراف : آية ٥٥ .

(٢) - سورة فاطر : آية ٢٨ .

(٣) - سورة الفاتحة : آية ٥ .

www.dorat-ghawas.com

إياك نطيع وإياك نوحد ، متى وحدت الحق عز وجل ، متى أخلصت العمل ، متى زهدت في الخلق والرياء والنفاق والصحب ، متى تذللت للحق الذلة من حيث القلب من حيث الخلوة ، إذا ازدحمت شهوة النفس مع رؤ ية الحق استحيا من رؤ يته فترك شهوة نفسه ، متى ترى يعقوب عليه السلام عاضا على أنامله في خلوتك عند شدة شبقك ، متى ترى عصمتك ، تلك عصمة غير الله عز وجل ، لما اجتمع يوسف عليه السلام بتلك المرأة جاءت الغيرة ولى هارباً :

(١) (كَذَلِكَ لِنَصرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إنَّه مِنْ عِبادِنا المُخْلصينَ) .

متى تنقلب حالتك حالة يوسف عليه السلام لما تكلف يوسف عليه السلام العصمة في بيت الله وحجره وافقَ ربه في حبسه رزقه عصمة عند خلوته ، كونوا كذلك عباد الله يا مريدين استعيروا حالة الصديق اطلبوها من الله . التوكل قطع الأسباب ترك الكل القلب إذا انقلب صار ملكا يسمع ما يسمع الملك يعرف ما يعرف الملك ثم يزيد فيصير ملكا عليه .

وقال رضي الله عنه في قصة موسى عليه السلام : السر سر السر ، ترك أهله حين آنس من جانب الطور نارا ، إيش رأى ؟ رأت عين الرأس ناراً ، وعين القلب نورا ، رأت عين الرأس خلقا ، وعين القلب حقا .

(٢) (قَالَ لأهْلِهِ امْكُثُوا إني آنَسْتُ نَاراً) .

بقلبه جذبت وللزهد من يده في زوجته وولده زهدت ، قال لأهله امكثوا ، جاءت نداءات عالية ، جاءت خطاطيف القدر سلبت القوم من أهاليهم وأولادهم ، يا حكم اثبت يا علم بسر الله تقدم ، يا نفس اثبتي ، يا قلب وياسر أجيبا ، يا خيبة من لا يدرك هذا ولا يحب هذا ولا يؤمن بهذا ، يا خيبته يا خيبته يا حجابه يا مقته :

(٣) (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بخَبَرٍ) .

اثبتوا مكانكم حتى آتيكم بخبر الطريق لأنه كان قد ضل عن الطريق ،

---

(١) - سورة يوسف : آية ٢٤ .

(٢) سورة القصص ؛ آية ٢٩ .

(٣) - سورة القصص : آية ٢٩ .

www.dorat-ghawas.com

غابت عنه دلائله حضر عنده نقيب النقباء ولم يكن حضر قبل ذلك فقال مشيرا إليه ليتك لم تخلق وإذا خلقت علمت لم خلقت له ؟ يا نائما انتبه فإن السيل قد احاط بك : من إمامك يوم القيامة تدعى ؟ ما كتابك ؟ من معلمك من داعيك من نبيك ؟ لا نسب لك صحيح النسب عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وسلم أهل التقوى ، قيل يا رسول الله من آلك ؟ قال : (كُلُّ تَقي آلُ محمد) .

اسكت أنت لا عقل لك ، بيتك من الدجلة وتموت عطشانا ، خطوتان وقد وصلت الى الرحمن ، النفس والخلق وأنت يا مريد خطوتان وقد وصلت في الدنيا والآخرة ، إن أردت الفلاح فاصبر على مطارق كلامي ، إني اذا اخذني جنوني لا أراك ، إذا ثار طبع سري طبع إخلاصي لا أرى وجهك وأريد الصلاح وإزالة الخبث عن قلبك وأطفيء الحريق عن بيتك وأصون حريمك ، افتح عينيك وانظر ما أمامك اتتك جنود العذاب والمؤاخذات ويلك يا أحمق انت بعد قليل ميت كل ما أنت فيه زائل متفرق ، هذا يفارق ولده وداره وزوجته ، ويرافق التراب والقبر والزبانية أو ملائكة الرحمة يا راحل يا زائل يا منتقل يا عارية ، سبحان من منّ عليكم يا ملتهين ولا ترون يا مدبرا لا تأتيني في كل سنة مرة أو في كل شهر مرة أو في كل أسبوع مرة بلا ذرة ولا حبة ، خذ شيئا بلا شيء وغدا ألف ألف شيء ، أنا حامل أثقالك تخاف أن أكفلك حمل أثقالي ، إنما يكفينيها الله عز وجل ، سافر ألف عام لتسمع مني كلمة فكيف وبين وبينك خطوات ، أنت كسلان أنت جويهل أليكع عندك انك أعطيت شيئاً ، كم سمنت للدنيا مثلك وأكلته سمنته بالجاه والكثرة ثم أكلته ، لو رأينا فيها خيراً ما سبقتنا اليها :

(1)(أَلاَ إلى الله تَصِيرُ الأُمُورُ) .

ما نحن فيه كله من الله ، لما نزل عن الكرسي قال له بعض تلامذته : لقد بالغت في العظة وخشنت القول له ، فقال إن عمل معه كلامي فسيعود فلم يزل بعد ذلك يحضر مجلسه ويأتيه في غير وقت المجلس فيقعد بين يديه متواضعا متصاغراً رحمة الله تعالى :

اللهم صبرا وعفوا ، اللهم أعنا إذا وقفت بين يدي أحد من الخلق لطلب ما

---

(1) - سورة الشورى : آية ٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

عنده مقتك الله .

[1]«مَنْ تَضَعْضَعَ لِغَنِيٍّ لأَجْلِ مَا فِي يَدَيْهِ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِه» .

أنت تعودت الطلب من الخلق تلقى الله تعالى وأنت على ذلك ، رأيت في الرحبة رجلا كان يطلب من الناس وقد باع جبة ديباج بخمسة وعشرين دينارا فتبعته فوقف على رجل يأكل هريسة فلم يبرح حتى أعطاه لقمة ، قلت له ألم تبع جبةبكذا وكذا؟ قال أترك صنعتي لأجلك، من بلغ غايةالولايةيصير قطباً يحمل أثقال الخلق جميعا ولكن يعطي كإيمان الخلق جميعا ليستقوى به على حمل ما حمل ، لا ينظر قميصي وطريحتي هذا اللباس بعد الموت هذا كفن وكفن الميت يحمل ، هذا بعد لبس الصوف وأكل الخشن والجوع عنده شغل شاغل مع غيركم ، يا أهل بغداد كونوا عقلاء يا أهل الأرض ويا أهل السماء .

[2](وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ) .

ليس بالتحلي هذا ظاهر بصدقه باطن وباطن بصدقه ظاهر لا كلام حتى تصير أربابك ربا واحدا وجهاتك واحدة ومحبوبك واحدا يتحد قلبك ، متى يخيم قرب الحق في قلبك ، متى يصير قلبك مجذوبا وسرك مقربا وتلقى ربك بعد الخروج من الخلق ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«مَنْ انْقَطَعَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ مُؤْنَتَهُ ، وَمَنِ انْقَطَعَ إلى الدُّنْيَا وَكَلَهُ الله إِلَيْهَا» .

تخرق العادات فيه ، لا ينال ما عند الله الا بعد الانقطاع إليه بقلبه وكليته ، الله تعالى يقول :

[3]«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً يُرِيدُ بِهِ غَيْرِي فَأَنا أَغْنى الشُّرَكَاءِ ، هُوَ لِشَرِيكِي دُونِي» .

الإخلاص أرض المؤمن والاعمال حيطانها والحيطان تتبدل وتتغير وأما الأرض فلا . انما تأسيس البنيان على التقوى ، فإن قيل قد انقطعت الى الله عز وجل فلن

---

(١) ـ وجدته بلفظ مشابه من تواضع لغَنِيٍ ذَهَبَ ثُلُثا دينه . رواه البيهقي وغيره .

(٢) ـ سورة النمل : آية ٨ .

(٣) ـ لفظ الحديث «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشركَ فيه معي غيري تركْتُهُ وشِرْكَهُ . اخرجه مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة .

www.dorat-ghawas.com

يكفيني مؤنتي فالجواب أن الخلل فيك لا في الرسول :
(١) (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) .

هل عندكم خبر من الله تعالى ، لا والله بل أنتم عشاق الدنيا وزينتها ، لو كنت صادقا فيما تدعيه لم تحتل في طلب ذرة ارم نفسك في وادي القدر حتى اذا نيل امرها اتصل رأس درجتك بباب القرب ، استقبلك وجه أحسن من زينة الدنيا والآخرة ، تمت المودة بينكما ارتفعت الحجب والوسائط سمعت استغاثتها من وادي قدره . تسلم ودائعك واستوف خدمتي لك أنا محبوسة ههنا عليك ولك يشفع إجابتها قربك حينئذ امتدت يد العلم إليها وساعديها يد الحكم ، أما غوصك فيها في بدء أمرك قبل مخالفة طبعك وهواك وإرادتك مع زعمك أنك من المقربين المحبوبين فذلك تحسر بلازمك وحرمان يخدعك ، لو علمت أن الدنيا تقطعك لما سألتها اذا تهذب باطنك لله عز وجل تهذبت الدنيا لك، شرابها سم هي تبدو بحلاوةوتثنى بمرارة حتى إذا صارت في قلبك وجعلت تحت جناحها انقلبت سما وذبحتك ، كان من تقدم يميزون بين الخواطر قبل الانقطاع الى الزوايا ، يا من لم يميز بين خاطر النفس والشيطان والقلب كيف ينقطع خاطر الشيطان بالمعاصي والزلات وبالفكر في الأصل وبالمعاصي في الفرع وخاطر الملك بالطاعات والأعمال الصالحة ، قيل للذي صلب يعني الحلاج أوصني ، قال : هي نفسك إن ركبتها وإلا ركبتك ، إذا أردت أن تشرب مع الملوك فعليك بالخرابات والفيافي والقفار إلى أن يأتي الصحو من سكرك لكيلا تفشى أسرارهم فيهلكوك ولهذا ظعهم خير من إقامتهم ، هذه الدنيا جعلت راحلة إن شئت ان تلقى ربك الخلوة بعد أحكام الشرع ، باب الله عز وجل لا بد من استعانة وعزم على شيء سببه يأتي باب العلم بطريق الحكم ، الحكم هو الأوامر والنواهي فنقبل ما يأمرنا الحكم ونسمع ونطيع حينئذ تأتينا الآفات فههنا يحتاج أن يكون العبد عالما ، يقول أحدنا ما بالي ابتليت مع قيامي في الطاعة ، يقال له تحتاج إلى قليل من العلم ، صاحب الحكم يدخر وصاحب العلم يخرج الحكم مع الزهاد ، والعلم مع الصديقين المحبوبين المؤانسين الزهد مع الحكم والحب مع العلم ، هذا شريكه وهذا وزيره ، المتزهد محمود والزاهد مسلول والعارف حي بعد

---

(١) ـ سورة النجم : آية ٣ .

www.dorat-ghawas.com

الموت هذا المتزهد ترك الشهوات وصام فحمت نفسه ، والزاهد دام تركه فدام مرضه أورثه السل ، ماتت الدنيا بالاضافة اليه بينما هو كذلك على فراش لطف الله عز وجل ، اذا أقام على باب زهده طعام قد فتن لباس على الاوتاد قد تغيرت لا يخرج من الدنيا حتى يستوفى ماله الكفار والعصاة ما أجملوا في الطلب أخذوا الحرام أحيا الله تعالى ذلك العبد ثم أنشأ خلقا آخر ، لحم قد تلاشى عظم قد ضعف ألد قد رق نفس قد ذابت عذبها ، والهوى قد عزل والطبع قد غلب والقلب فيه الروح والمعنى والمعرفة والتوحيد ماثم ملك الا القلب والحق يتولاه يحييه بعد موته شهوانه ولذاته ماتت موتا معنويا ، موت علمي لدى موت صديقي ، أحياء لله بعدما أراه هنالك من تركه على بابه ميتا يريه وفور الحكم والاسرار وفور الجند والرعايات ، فلما أراه ملكه وأطلعه على سره جميع بين روحه وجسده وظاهره وباطنه لاستيفاء أقسامه قبل ذلك ، لو عرضت عليه أقسام الشرق والغرب لم يتناول منها ذرة واحدة ، قدرة خفية إرادة باطنة من الله عز وجل أنهياؤه وأولياؤه والخواص من خلقه يحول بينهم وبين شهواتهم لا يبقى فيهم شهوة ولا إرادة ذرة حتى تصفوا بواطنهم له فإذا أراد ان يوفيهم أقسامهم أوجد فيهم حياة الوجوه لاستيفاء الاقسام . عيسى عليه السلام ما ما نكح ما ملك آخر الزمان ينزله الله تعالى إلى الأرض فيزوجه بجارية من قريش ويولد له منها ولد العارف يتناول بعد إحكام العلم والزهد فيتناول أقسامه معكم يتناول الشهوات بعد أن زهد فيها عند الشك فإذا علم طاب له الماء البارد والطعام السني عند الزهاد كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، كم من زاهد محجوب بزهده عن الحق ، وكم من عارف محجوب بنظره إلى معرفته وهذا نادر والغالب أن يكون سالماً ؛ وفي الجملة فقربك إلى أبناء الدنيا يبعدك عن الله عز وجل . والصواب لك أن تقبل على الآخرة وعلى الطاعة لعلك تنجو وأقسامك تأتيك وهي كارهة يأمرك أن تخرج من طبعك وتجعل مكانه رخص الشرع ثم يأمرك أن تترك من الرخص شيئاً فشيئاً إلى أن تصير كل أفعالك عزيمة فإذا صبرت على العزيمة جاء الحب لله عز وجل في قلبك ، فإذا جاء الحب جاءت الولاية من الله عز وجل لك ، إن كنت عاقلاً عدّ نفسك من أهل النار ليحملك ذلك على إحسان العمل ، فإن كنت من أهل الجنة فقد أديت شكره ، إذا خرجت من بيتك كأنك خارج إلى الحرب كأنك لا ترجع إلى منزلك . وأعلم أنك مبتلى بكسبك وتَيقَن أن الله تعالى قادر أن يرزقك من غير سعي

www.dorat-ghawas.com

وبطش ، المؤمن كالجبل مرة وكالريشة تقلبه أرياح قدره ، يا قومنا فاتتكم الرسالة والنبوة لا تفوتكم الولاية ، لا صحبة للملك مع الوجود كأنك أعمى لا تبصر كأنك ريان لا تشرب كأنك ميت لا حركة بك ، ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون لا تعمل خيراً ولا تعين أهل أهل الخير على الخير ، أنت شر تحب الدنيا فلا آخرة ظاهراً بلا باطن ما ينفعك ولا يتك وغناؤك وصاحبك ، عن قريب تموت وتذو بعده .

(١) (مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فلله العِزَّةَ جميعاً) .

وللأولياء والصديقين ، البحر الدنيا والمركب الشرع والملاح لطف الله عز وجل فمن شذ عن متابعة الشرع غرق في الدنيا، ومن آوى الى مركب الشرع وأقام هنالك استنابه الملاح وسلم المركب بما فيه اليه وصاهره ، وهكذا من ترك الدنيا واشتغل بالعلم وصبر على الأذى صار محبوب الشرع بينما هو كذلك إذ جاء الله عز وجل بلطفه ، جاءه بمعرفته وخلع تخصه ولاية فوق ولاية لك في الله مندوحة عن فوات غيره ، إذا فاتك شيء فلا تحزن عليه فإن الملك يتصرف في ماله ، العبد وما يملك لمولاه ؛ ما يأخذه منك تجده غدا تقول له النار : «جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي» هكذا الدنيا إذا قوى الايمان واتصل الباطن بقرب الحق عز وجل ـ جاءت نار الآفات ـ فوقعت على طريق القلوب تأتي نار المجاهدات تقف في طريق المريدين فالمريد تأخذه لما بقى عليه من بقية الدنيا ورؤ ية الخلق وكامل الايمان تقول له «جز يا مؤ من فقد أطفأ نورك لهبي» فلا يضرهم في الدنيا سهام تقع في جدار القلعة ، اعملوا عملا لا يضركم نار الدنيا والآخرة ، لله عز وجل عباد يسميهم أطباء يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ويدخلهم الجنة في عافية ، من عرف الله عز وجل انقطع عن الشهوات واللذات وانما يجبر على استيفاء الأقسام ، الجار قبل الدار ، حصل له الجار ظفر هذا المبارك بالدار يمكن من الملك قال الملك :

(٢)(إنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أمِينٌ) .

من عرف الله وأدخل عليه لا يمد عينيه إلى شيء من ملكه ولا يديه لعروس زفت إلى الملك طعامها وشرابها قرب الملك جميع شهواتها تجده في قربه إذا طاعت

---

(١) ـ سورة فاطرة : آية ١٠ . (٢) سورة يوسف : آية ٥٤ .

www.dorat-ghawas.com

النفس ذابت مع القلب صار سجانها وأخرج القلب من السجن :

(١) (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ) .

بعد ظهور نجابته وحسن أخلاقه وأدبه جيء به استقبله بالكرامة وقربه وأدناه وأحسن اليه وخلع عليه وخاطبه من غير واسطة .

(٢) (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) .

لا يشغله بغيره ثم صرخ رضي الله عنه وقال يا الله يا الله يا الله حبيب غائب قدم يشغل حتى لا يشغل إذا طالت صحبته وذهب عنه عناء سفره نبت لحمه وشد عظمه وطاب عيشه وسكنت روعته وصار بطانة الملك حينئذ ولاه وأمره على رعيته وأصحابه واقليمه وأرسله الى البحر لينقذ الغرقى والى البر ليأخذ الرجال والاطفال من أفواه السباع ، لما خرج من بيت طبعه أهله للنيابة والأمانة يخلع على قلوبهم كما خلع على قلوب النبيين والمرسلين وألقابهم ألقاب الأولياء والأبدال ، يا سوقة ههنا بطائن الملوك أصحاب الاخيار يشير بذلك الى من يحضر مجلسه من الأولياء والملائكة ، وهم أخفياء لا يعلمهم من حضر .

(سؤال) متى يصير البسط قبضا والهزل جدا ؟ إذا باسطك انبسط انقلبت رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالا حتى اذا صرت كلك عزيمة أدخلك دار الفضل والأنس تبقى بلا رخصة ولا عزيمة فعلا مجردا ، يكون مثلك مثل من بين يديه طبق أكل فيه بعض الأكل قيل له ادخل بيتا آخر كل ما هنأ لك ، الرخص لناقض الأجل والعزائم لكامل الايمان والملك للفانين ، ما قعدت على الأرض إلا في خلوة فيما تقدم والان بخلاف ذلك أنا في جملة من لا يستحي من ذكر حاله لأني لا أرى أحدا ، حسن الأدب في موضعين في ترك الدنيا وفي أخذها لا تأتي الخلوة ومعك جهل ، لا تتخذه قبل أن تتهذب تفقه ثم اعتزل ، كم تحضر المجالس ولا تعمل بكلمة ، كم من رأى وليا واحدا فاستوصاه خيرا فوصاه فعمل بها وجعلها زاده ، وأنت تطلع على الاخبار وتنظر الآثار وتحضر مجالس الأذكار ولا يتقدم لك قدم فليتك ثبت قدمك مكانها بل كلما جئت تأخرت ، من استوى يوماه فهو مغبون انتبه رحمك الله ، الدنيا بلغة ساعة فلا تركن اليها ، قوم أضعفتهم الهيبة وتقيدت جوارحهم استولت على

(١-٢) - سورة يوسف : آية ٥٤ .

www.dorat-ghawas.com

قلوبهم الدهشة عن الخلق فصار ما في أحوالهم اللزوم والقعود إذا جاء وقت استيفاء الاقسام ، بعث الله من يلقمهم ليس لمن تقدم ولا لمن تأخر اعتراض على هذا العبد يعني نفسه ، احفظ رأس دينك والا قطع نسبتي وطريقي لا تكن جاهلا تقعد في بيتك وتهذي هذيانك أدوية شربناها وتجمعت معنا ندلكم على شيء مجرب معنا ، اتقوا يوما لا ينفع فيه مال ولا بنون ، أي شيء مال ؟ مال جمعته من حله واكتسابه واكتسبته من وجهه وادعيت انه غدا نافعك مع مالك من البنين كما زعمت العرب السالفة قال الله عز وجل :

(يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ ولاَ بَنُونَ إلاَّ مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) .

لم ينظر بقلبه الى امواله وبنيه ولم يسكنها قلبه بل يرى أنه وكل فيهما ، يصحبهما موافقة لربه فيسلم قلبه من آفات المال والولد ، كمثل رجل أخبر أن الملك يريد أن يزوجه جارية ويريد قتله على يدها قال في نفسه إن هربت أدركني بجنوده ، وإن خالفته أهلكني سلطانه ، وإن وافقته أهلكني بجاريته ، أمره الملك بتزوج جارية من جواريه وأمرها أن تسمه أو إذا نام تذبحه ، يا خيبة من تخلف اليوم عني يا خيبة له ولكن الأولى حسن الأدب وإظهار موافقته مع حذر قلبه قال السمع والطاعة ، دخل فقبل النكاح والهدية ، جاء الزفاف لبس درع الحذر كحل عيني قلبه كحل السهر لينظر إلى حركتها وسكونها وعملها انقلبت فرحته والحواشي والخدم يظنون أنه مغبوط فيما وصل إليه ، جاء النهار ولم تهلكه بسمها :

(إلاَّ مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) .

الدنيا هي الزوجة لا نام معها ولا خلا بها في عمره ، وجاء الى الآخرة ولم يكن سلبت تقواه ولا غيرت دينه فتلك السلامة هكذا العارف بالله الزاهد في هذه الدنيا الراغب في الآخرة ، إذا جاء رسول العلم عند صفاء سره بأن الله يريد أن يضيف إليك طائفة من الدنيا لتكون حياة لقلوب الصديقين ، وهي نوع مشغلة وتعب وكدر والتفات ، انظر كيف تعمل تسلم قلبك وسرك فينتبه السر لذلك يقوم السر والقلب يصطحبان الى باب الملك ، يقولان ما تريد أن تفعل بنا ؟ أتريد أن تحجبنا عنك تقطعنا عن بابك تنغص عيشنا لا نبرح إلا بالمواثيق والعهود ، لا يبرحان حتى يقول لهما :

(لاَ تَخَافَا إنَّني مَعَكُما أَسْمَعُ وأَرى) .

www.dorat-ghawas.com

فيرجعان إلى الدنيا مع حراس وحفظة :

« الا من اتى الله بقلب سليم »

من الآفات والرياء والنفاق وروْ ية الخلق، أيها المريد المتحيز أيها التائه في تيه القدر تحتاج أن تنظف مخدعك لا تدع فيه لا درهما ولا دينارا وجواهر فحسب والمفتاح في جيبك تحتاج أن تفرغ قلبك من الدنيا والشهوات واللذات وجميع الترهات تترك فيه الذكر والفكر وذكر الموت وذكر ما وراء الموت تعمل فيه كيمياء قصر الأمل ، تقول إني ميت الآن لأن الأعمال تصفو بقصر الأمل ، وأما إذا طولت الأمل رأيت هذا ونافقت هذا صاحب قصر الأمل مهجور الكل قاطع الكل يلبس لباس الزهد ثم لباس الفناء ثم لباس المعرفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«اكْفُلُوا لِي بِستٍّ أَكْفُلْ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَكْذِبْ ، وَإِذا اؤْتُمِنَ فلا يَخُنْ ، وإِذا وَعَدَ فَلاَ يُخْلِفْ ، كُفُّوا أيديكُمْ ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، واحْفَظوا فُرُوجَكُمْ» [1] .

إذا صفا سرك واتحد سمعت دعاء ربك من غير واسطة إذا اتحد خوفك ورجاؤ ك جاء خطاب ربك ومولاك ، يا بني استطرح بين يدي حوافر فرس قدره إما أن تسحقك أو تجوزك . «من كان في الله تلفه كان على الله خلفه» وإن جاوزتك فتعلق بها تهدف لسهام قدره، إذا تهدفت لسهام قدره كان وقوعها خدشا لاقتلا، يا عاريا من هذا كله تهذب وتقدم واستأنف العمل اضرب على الكل تب عن قعودك في بيتك عند قعودي للكلام ههنا الولايات ، ههنا الدرجات ، يامبتلى بالعيال ليكن كسبك لعيالك وقلبك لفضل ربك ، قوم حلالهم في اكتسابهم ، وقوم حلالهم فيما يأتي من دعائهم ، وقوم حلالهم ما يأتي من غيرهم بلا سؤ ال ، وقوم حلالهم ما يطلبون من أيدي الناس ، وذلك حالة الرياضة وتلك لا تدوم : الأول وهو الكسب سنة ، والثاني وهو السؤ ال ضعف ، والثالث العزيمة والكدية رخصة فيما بينهما وقد بكدي من لا يأكل وهو فتنة للمسئول ابتلاء له وسؤ ال هذا العبد كسؤ ال الليل قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«لا تَرُدُّوا سُؤَ الَ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ قَدْ يَأْتِيكُمْ مَنْ لَيْسَ بجنٍّ وَلاَ إِنْسٍ لِيَنْظُرَ مَا تَصْنَعُونَ فيما خَوَّلَكُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ» .

---

(١) زيادة للطبراني .

www.dorat-ghawas.com

وكذلك هذا العبد يؤمر بالسؤال لينظر الحق ما تصنع فيما خوّلك الله به من نعمة استكثر من مجالس العلماء وزيارة القبور والصالحين فلعلك يحيا قلبك إذا احكموا امتثال الأوامر والانتهاء عن النواهي ساعدتهم الأقدار ، عبد الله بن الزبير كان يأكل في كل أسبوع أكلة ، لا يستقيم حالك حتى تكون كإناء منثلم لا يثبت فيه مائع كسفينة المساكين التي كان فيها الخضر عابها ثم حالك حالة فيها جمع وحالة فيها تفرقة وحالة فيها قلة وحالة فيها كثرة ، من خرج من بين يدي إلى النار لا رحمه الله .

اللهم عفواً اللهم ستراً اللهم ثباتاً اللهم رضاً ، إذا وصلت إلى الحق عز وجل اقتنع منك بأداء الفرائض ، شاخ طباخ الملك نفى العقل والنظر والسمع والاشارة أجرى عليه ما كان له في حالة علمه ، بالله عليك أيها المريد الصادق على زعمك متى آثرت بقوتك جارك ، متى آثرت بقميصك وعمامتك ومصلاك متى آثرت بمالك ؟ هؤلاء القوم أذابوا نفوسهم وطباعهم وأهويتهم وشرابهم حتى ماتوا معنى فنوا معنى تولتهم يد القدرة غاسل القدر يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال .

(١) (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ) .

بقايا النفس باسطة تحت عتبة القدر دواء الجوارح الكف عن المآثم وهي ارتكاب الفواحش من المعاصي والزلات تكف يدك عن السرقة والضرب والرجل عن المشي في المعاصي والمشي إلى السلطان أو لأحد من ولد آدم ، وهذه العين تكفها عن المستحسنات ، نامت النفس أم الحكم ، طار القلب في صحبة المحبوب ، ولى الله تعالى إذا احسن الأدب اتصف بصفات النبوة ، الحكيم يتحير بين الطبع والعلم تارة يرد الطبع وتارة يرد العلم :

(٢) (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ) .

يقول الحكيم للقلب ما يكفيك اني قائم كالخادم لك راع لك وأنت مع لك ، الليل سرير ملكهم ، الخلوة منصة عروسهم ، النهار يغريهم لشيء من لأسباب ، المصائب تكتم :

(٣) (يا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْياكَ على إخْوَتِكَ) .

---

(١) سورة الكهف : آية ١٨ .

(٢) سورة الحشر : آية ٧ .

(٣) سورة يوسف : آية ٥ .

www.dorat-ghawas.com

تعزز بينهم تحارسوا تساعدو الى ان يبلغ الكتاب أجله أسأل عني منكرا ونكيرا عند مجيئهما الى قبرك فانهما يخبرانك عني ، اسمك مذنب ، اسمك غداً محاسب ومناقش أنت في القبر مذموم لا تدري أمن أهل النار أنت أم من أهل الجنة ؟ عاقبتك مبهمة فلا تغتر بصفاء حالك ، ما تدري ما اسمك غدا ، يا بني اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساءوإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، ذهب أمس بما فيه شاهد لك وعليك وغدا لا تدري تلحقه أولا إنما أنت ابن يومك ما أغفلك ، علامة غفلتك مصاحبتك الغفلة يا أحمق من لا يظهر عليه أمارة الحق لماذا تصحبه ، لم تصحب من أساسه واه ظاهرة نفس باطنه تجلد وتواقح على الحق عز وجل ، هذا شيء لا يجنى يجمع الأكتاف وكحل الأعين بالكحل لا بالسهر ، جميع الخلق لا عبرة به جميع التكلف لا عبرة به ، يا أحمق تأتي باب هذا وباب هذا تسأله حتى يكثر جمعك ، كيف يرجي لك الفلاح هلا كنت على باب الملك كالحاجب من جاء أخبرت الملك بمكانه أخذت قصته آنست وحدته ، هلا جعلت الخلق عيالك وانزويت عنهم ؟ اشتغلت صنعتك في بيتك حتى إذا أتوا بابك رأوا عندك ما يصلحهم بيتك خلوتك بيتك قلبك بيتك سرك بيتك باطنك صحبتك لربك بالقيام بأمره والانتهاء عن نهيه والموافقة له في مقدوره أرزاق الخلق في دعائك وهمتك ، لعين تكرم ألف عين ، إذا أكرمت الكرام البررة في خلوتك أطعت مولاك ولم تعصه ، أكرمت القوم ولم تفضح نفسك عندهم سميت كريما ، فإذا صرت كريما أكرم لأجلك ألف عين يدفع البلاء عن أهلك وجارك وأهل بلدك أبد الدهر تكدي أبد الدهر تأتي الأبواب ، متى يكدي منك متى يستطعم منك يؤتى بابك ، متى تفرغ من شأنك متى تضرب حولك خيمة ، متى تعرس في قرب الملك ، متى تظهر نجابتك وأهليتك وصلاحيتك لقرب الملك وتخرج ألقابك وتظهر مباهاتك وتكون أنجب أنجب أولاد محمد ﷺ حتى يسلم إليك بركته ؟ .

(١) «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ» .

قولاً وفعلاً حالاً ومقالاً لا اسماً ولقباً ، النبوة اسم والرسالة لقب ، يا جاهل إن فاتتك النبوة والرسالة لم تفتك الولاية الغيبية البدلية :

---

(١) تقدم ذكر هذا الحديث في صفحة ٦ .

www.dorat-ghawas.com

[1] (أَرَضِيتُمُ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ) .

حياة الدنيا نفسك وهواك وطبعك ، هذه الدنيا لا ما يزول من الشهوات فتلك أقسام لك ، للدنيا ما تأخذها بهمتك وجوارحك ما يلزمك الملك ليس من الدنيا ما لا بد منه ، ليس من الدنيا بيت يكنك ولباس يسترك وخبز يشبعك وزوجة تسكن إليها ، الحياة الدنيا الإقبال على الخلق والإدبار عن الحق ، الهوى ضد الكفر الهوى ضد العبادة السبب ضد المسبب ، الظاهر ضد الباطن ، إذا أحكمت الظاهر أمرت بإحكام الباطن إذا أحكمت الحكم بالعمل به كنت غلامه كنت تابعه كنت صاحبه كنت فاني البنية عن طبعك يلجمك العلم فيعشقك كنت كروح بين روحين كنت كحاجب بين الملك ووزيره كنت محبوب الدنيا والآخرة والخلق والحق عز وجل والملائكة فرحة للقلوب لنا حالة تغيب عن حضوركم .

(قال) داود لابنه سليمان عليهما السلام وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والأولياء والصالحين : يا بني ما أقبح الخطيئة بعد المسكنة ، وأقبح من ذلك رجل كان عابدا فترك عبادة ربه :

[2] (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ) .

الحياة الدنيا وجودك والآخرة فناؤك للهمم تغير وللأسرار تغير وللعوام تغير وللخواص تغير ، الدنيا ما تراه والأخرىٰ ما يفتح لك يأتيك ما لا تعقل فتتحير فيتبين لك ما يأتيك بعقلٍ مشترك فهو من الدنيا وما يأتيك من حيث العقل الذي هو عقل العقول فهو من الأخرىٰ ، سرك أخرىٰ وظاهرك دنيا حالات الدنيا ما سوى الحق عز وجل والأخرىٰ التعلق بالمولى والإعراض عن قيل وقال وعن المدح والثناء والذم والسير مع الهم ، همك ما أهمك . إذا صدقت في إرادتك أخذ الحق عز وجل بيدك ، مشاك في صحبة قدره وكان وسع ما بين خطوتيك أوسع من خطوات آدم عليه الصلاة والسلام لصدق إرادتك وحسن أدبك ، وتطارشك عن قول جيرانك ، تباً لك جاهلاً جهل الحق وما عنده من فضله وما عنده من عباده سمعوا فأطاعوا يرى العبد أقسامه في اللوح المحفوظ ثم يتعدى إلى رؤية أقسام أهله وأولاده

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٨ .

(٢) سورة التوبة : آية ٣٨ .

www.dorat-ghawas.com

حتى إذا تعجب نودي في باطنه :

(١) (إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ)

(٢) (وَإِنَّهُم عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ)

هذا شيء يجيء بالسابقة ثم يصفو بمتابعة أقدام المشايخ .

وكان رضى الله عنه في سماعه ووجده أتته رقعة فيها مسئلة فقهية فقال حتى أستأذن في الكلام وأخاطر ثم قال : النكاح هل هو واجب أم لا ؟ وهذه مسئلة فيها خلاف ، منهم من قال هو سنة ، ومنهم من قال الاشتغال بالعبادة إذا لم تتق نفسه أولى عند الشافعي وأحمد وعند أبي حنيفة الاشتغال بالنكاح أفضل ، أنت متى كنت مريدا فالاشتغال بعبادتك أفضل ، وإن كنت مرادا فلا تدبير لك في نفسك إن شاء هو زوجّك وإن شاء شغلك بسواها ، وإن كان ثمة قسم أدركته يأخذ القسم بذيلك ويقول للحق خذ بحقي من هذا هو هارب مني وأنت قسمتني له ما أصنع وهو متلفت عني يلفتك إليه ، أما المريد فإن التزويج حرام عليه من حيث الباطن أو يكون له زيادة قميص أو يكون له أربع أصابع من الأرض هذا سياح ماله ثبات ولا ثياب ولا أثاث بل يكون متعريا عن جميع أثوابه فإذا وصل إلى مقصوده وانقطعت سياحته هنالك إن أراد ملكه أن يزوجه يملكه بوجده يفقده ، من صاحب أحمق فهو أحمق ، الأحمق من لم يعرف الله عز وجل رضى بالحياة الدنيا من الآخرة .

(يا غلام) قسمك لا يأكله غيرك ، لا تأكل بطبعك وهواك من يد شيطان بل توقع ساعة حتى تصل إلى دارجنتك أو قرب ربك .

قال له رجل كان لي ورد من صغري إلى الآن أقوم أركع ركعتين ، أنصرع من وقتي قال رضي الله عنه لا يكون به نظرة ، لمحة السابقة لمحتك عين صديق في جوازه إلى الحق عز وجل فاستحسنك فقال لإخوانه خذوه معكم .

(٣) «إِنَّ لله في أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ ، أَلاَ فَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِهِ» .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٥٩ .

(٢) سورة ص : آية ٤٧ .

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة وابي سعيد ورواه الترمذي في النوادر والطبراني في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة وابن عبد البر في التمهيد نحوُه من حديث أنس .

www.dorat-ghawas.com

لا يكون قد شاخ قلبك أقعده ملكه على باب قربه لا يكون ضعف الظاهر وقوى الباطن لا يكون ضعف العظيم من قلبك رق جلده اختطف الغيرة والمنة سره يرى قلبك باب ربك غشيته هيبة القرب فصرعته إن في حفظ القلب لشغلا شاغلا ذرة من أعمال القلب خير من أعمال الظاهر ألف مرة مادامت الفرائض والسنة مبقاة عليك لا ضير .

قيل للجنيد إن الحضري قائم على رحى يدور به وهو لا يأكل ولا يشرب ، فقال انظروا حاله في أوقات الصلوات فقيل له إنه إذا أذن المؤذن سكن ، قال لا ضير منهم من يقوى على الأعمال من حين صفره إلى حين الموت ، ومنهم من يعمل إلى أن يضعف إن كان هذا من حيث قرب من حيث علم من حيث مشاهدة فلابأس ، وإن كان غير ذلك فهو شيطان يغويك ونفس تؤذيك صحبة الحكم تنتج العلم تنتج لهم السر أعندك من هذا خبر ؟ انقطع ثم اتصل واتصل ثم أوصل ياخيبة القاعدين على دكاكين الحرص والأمل والعزة لا جرم يموت سرك ويسود قلبك .

قال النبي ﷺ :

(١) «إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَصْدَأُ وَإِنَّ جِلاَءَهَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» .

اللهم اهدنا واهد بنا وارحمنا وارحم بنا وعرفنا وعرف بنا اجعلني مباركا أينما كنت اتصل ثم انفصل ثم أوصل تفقه ثم اعتزل ، من عبد الله على جهل كان ما أفسده أكثر مما أصلحه خذ معك مصباح شرع ربك بالحكم تدخل على العلم اقطع الأسباب فارق الإخوان والجيران الأقسام الزهد فيها لا يصلح أعط ظهرك زوجتك ، أعط الأقسام ظهرك ، تزهد ثم تكلف الزهد ، تكلف الإعراض ، اترك شرهك ، حسن أدبك ، كن مقاطعا لما سواه منفصلا عن الأغيار والأسباب خائفا من انطفاء مصباحك على دوام ظلمتك فبينما هو على ذلك إذ جاء الحق بدهن إمداده إلى مصباحك نورك في علمك .

«مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (٢) .

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف ولفظه إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يا رسول الله وما جلاؤها ؟ فقال تلاوة القرآن وذكر الموت اه .

(٢) رواه أبو نعيم عن أنس .

www.dorat-ghawas.com

«من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» بينما هو كذلك إذ رأى نار الحق عز وجل كموسى عليه السلام حين رأى نارا .

(١)(فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) .

ناداه الحق بطريق ناره جعل النار قربه وجعل رؤ يته لها دليله يرى نارا من شجرة قلبه لنفسه وهواه وأسبابه ووجوده .

(امْكُثُوا) مكانكم (إِنِّي آنَسْتُ نَاراً) نادي السر القلب (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) (أَنَا الله ـ فَاعْبُدْنِي) .

لا تذل لغيري ، اعرفني واجهل غيري ، اتصل بي وانقطع عن غيري اطلبني وأعرض عن غيري ، إلى علمي إلى قربى إلى ملكي إلى سلطاني ، حتى إذا تم هذا لك تم اللقاء جرى ما جرى .

(٢)(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَاأَوْحَى) .

زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جاء السكون جاءت الألطاف .

(٣)(إِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ) .

يا قلب ارجع إلى الشيطان والنفس والهوىٰ طرقهم إليّ ، اهدهم إلى ، قل لهم .

(٤)(يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) .

اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم أوصل ، أما أنت يا مسكين سوف تنقطع قواك وتخونك ويهجرك خلانك ويجمع لك بين فقر الدنيا وعذاب الآخرة تأتي القبر يضيق عليك حتى تختلف أضلاعك ويخرسك عن مجاوبة منكر ونكير ، تعذب في قبرك ويفتح لك باب من النار يأتيك عذابها وسمومها ، يا قومنا أحسنوا الأدب في هذه الدار يسلم دينكم وظاهركم وباطنكم حتى تقام بين يديه حينئذ يزال الحجاب عن

---

(١) سورة طه : آية ١٠ .

(٢) سورة النجم : آية ١٠ .

(٣) سورة طه : آية ٢٤ .

(٤) سورة غافر : آية ٣٨ .

www.dorat-ghawas.com

عينيك وعن فيك وعن أذنيك ويلقمك ويزيدك قوة إلى قوة وبصيرة الى بصيرة عمر إلى عمر بقاء إلى بقاء رزقا الى رزق يشكر سعيك ، ويحمد حسن أدبك ، يسمعك شاكرا بعد أن سماك صابرا عاقلا ديّناً يغير عليك

(١) (إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) .

أخلاق السوء يغيرونها بمتابعة الشرع ثم العلم ثم القدر كأنهم ينجوا القطع أيديهم وأرجلهم لقطع أعضائهم الخبيثة ألقى فيها أكله لا حركة ولا لم ولا كيف ؟ ذهبت العقول عقول البشرية حتى إذا ذهبت أيام التبنج وعاد العقل إليهم جاءت ألطاف ربهم بالتغيير والتغيير طعام بعد الجوع ، شراب بعد الظمأ ، كسوة بعد العرى مادمت في الطريق يأمرك بالتقلل حتى تنطفيء شهوتك تعطي هذا الحكيم حقه تأخذ بأوامر الشرع وتنتهي عن نواهيه هذه الأيام تنقضي وخطواتك تقرب إلى الحق عز وجل مع مضي الليل ومجيء النهار . هم على أقسام : منهم من ينتهي سفره في يوم وشهر وسنين لا تذهب زمانك بلم وكيف وسوف بل سد وسطك ، اعمل لعلك إذا عملت في داره اتخذك قنية لعل جارية من جواريه تعشقك فتزوج بها تغير صورتك ويباع زنبيلك وفأسك تجعل سائسا أو ملكا نائبا أو وزيرا من عرف الله لا يستكثر له تلك إذا وصلت إليه يشهيك الزهد والترك قبل المعرفة قبل أن تصل إلى الملك قبل أن تعرف من أنت وما لقبك وما اسمك ، يودع العبد حظوظه ثيابه وقماشه داره أهله أولاده جيرانه امرأته خلانه يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، يأتي بخطوتين رجاء وخوف على ماذا تقدم جاهل بالكلي فتر الكل جاهلا بما له وعليه فإذا ترك الكل يأتي باب الملك يقف مغ غلمانه مع دوابه خائفا راجيا لا يدري ما يراد به والملك ناظر إليه وخبره عنده يقول للغلمان آثروه على الكل ثم لا يزال يقلب من شغل إلى شغل حتى يجعل حاجبا بين يديه مفردا بين يديه مطلعا على أسراره بخلعة وطرق ومنطقة وتاج يكاتب أهله :

(٢) (ائْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) .

بعد أن أشهد الملك على نفسه إني لا أتغير عليك ، يوقع له بصحبة دائمة

---

(١) سورة الرعد : آية ١١ .

(٢) سورة يوسف : آية ٩٣ .

www.dorat-ghawas.com

وولاية إذ لا يبقى زهد مع المعرفة وهذا من كل ألف ألف واحد ، هذا شيء ينتجه القدر والسابقة والعلم لا تكن أنت ممن قال الله في حقه .

(١) (وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفسِ اللَّوَّامَةِ) .

المؤمن يقول ما أردت بكلمتي ما أردت بخطوتي ما أردت بأكلتي محاسبا لنفسه مؤديا لم فعلت ؟ لم صنعت ؟ هل هذا يوافق الكتاب والسنة ؟ عليكم باليقين بعد المحاسبة فإنه لب الإيمان ، ما أديت الفرائض إلا باليقين ، ما زهد في الدنيا إلا باليقين ، عند إجابة الدعاء سكون ودعة فإن لم تجب دعوتك تعترض ، من علامات الصديقين الرجوع إلى الله في كل شيء ، فإذا أرادوا كتمان أحوالهم رجعوا الى الخلق في الأخذ والعطاء قلوبهم معه وأبدانهم مع خلقه ، يحتاج ابن آدم أن يعمل في هذه الدنيا حتى يغير طبعه يجاهد نفسه وشيطانه وهواه حتى ينقل من صفات البهائم الى الأخلاق الإنسانية : أكفرت بهذا الرب ؟

(٢) (الَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً) .

أجزاؤه أن تكفره وتجحده وتستحي من أعين الناس أن تراك ولا تستحي منه وهو يراك يامدعي الولاية في الظاهر ويجاهر الحق بالمعاصي ما تستحي منه وهو مطلع على سرك وسريرتك وأنت يا من يظهر الفقر ويكتم الغنى ما تستحي تبيع دينك بدنياك ؟

(٣) (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ) أين شكرك ؟

(يا غلام) لا تتهم أحدا في خالقك لعلك تخطيء وتصيب لا تقبح على غيرك حتى يستحسن عملك ، التحسين والتقبيح إلى الشرع لا إلى العقول هذا من حيث الظاهر وقوي الأحوال بأن يكون التقبيح والتحسين إلى الباطن ، فتوى القلب تقضي على فتوى الفقيه لأن الفقيه يفتي بنوع اجتهاده والقلب لا يفتي إلا بالعزيمة ، ما يرضي الحق وما يوافق هذا قضاء العلم على الحكم ، كونوا عبيد الحكم ثم عبيد العلم مع عبودية الحكم بمعنى كونوا موافقين له متذللين تدخلوا مع العلم في صحبة

---

(١) سورة القيامة : آية ٢ .

(٢) سورة الكهف : آية ٣٧ .

(٣) سورة النحل : آية ٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

الحكم ، كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة إذا دخلت على أهل الحق عز وجل أقمت فيما فيه أقاموا وأكلت مما أكلوا اشكروا الله تعالى على السر والخلوة ، يا أهل هذه البلدة جميع ما أنتم فيه منكر عندي وجميع ما أنا فيه منكر عندكم نحن ضد ان لا نتفق نعيش بينكم بقوة صاحب السموات ، لاقرار لحبور قلوبنا شبابك قد ذهب في سخط الخالق عز وجل ترضى زوجتك وولدك وجارك وسلطانك وتسخط الملائكة والحق عز وجل وإليه المصير ، لا بدلك من الإجابة الى الموت تلقى الآباء والأمهات والإخوان والأصحاب والسلاطين ، لا يقولن أحدكم متى تقوم القيامة فإنه إذا مات قامت قيامته ، أولياء الله عز وجل ثم بقرب الحق عز وجل عاشوا بالإضافة الى الحق ماتوا موتات أولى عن الحرام وثانيا عن الشبهة وثالثة عن المباح ورابعة عن الحلال الطلق وخامسة عن كل شيء سوى الله عز وجل موتى عن هذه الأشياء لا يطلبونها ولا يقربونها كأنهم مسخو معاني بلا صور ثم أحياهم الله تعالى .

(١) (بِسْمِ اللهِ مَجْرَاها وَمُرْسَاهَا) .

إذا جرت القلوب على بحار القدر مرساها على باب علمه وقربه ، اليقظة خدمة والنوم وصلة ، إذا نام العبد في صلاة باهى الله به ملائكته ، البنية قفص والروح طائر ، الخلق عند أهل المعرفة كالذباب والزنابير وكدود القز أحوالهم لا تنضبط لكم ، كونوا عقلاء ما يهلك على الله إ لا الأحمق وما يهلكم على الله إلا هالك ، من أمرك بالبذل والعطاء فهو صديقك ، من استغنى بمال الفقراء فقربه بمجرد الإسلام لا يقنع منك متى تعمل الحق وتفعل الحق ، إذا تحركت أعضائي فاعلموا أني قد احترق قلبي «يا دنيا تمرري على أوليائي في بدء الأمر لكيلا يحبوك واخدميهم في آخر الأمر لكيلا يشتغلوا بك» .

كان عيسى ابن مريم عليه السلام إذا ذكرت عنده الساعة يصيح كما تصيح المرأة الثكلى ويقول لا ينبغي لابن آدم إذا ذكرت عنده الساعة أن يسكن ، أنت عدم لاحس فيك ما عشقت قط ولا عشقت ، حزن لطول مقامه في الدنيا لأن خوفه من تقلب الأعيان والحاجة الى الخلق والحجاب عن الرحمن لغلبة الهوى والنفس والطبع والشيطان من أمن في هذه الدنيا فقد جهل جهلا عظيما .

---

(١) سورة هود : ٤١ .

www.dorat-ghawas.com

(يا غلام) آمن ما يكون أخوف ما يكون لعمري يقربك ويدنيك ويحدثك ويلقمك ويطعمك ويشاهدك ويفتح لك الأبواب ويقعدك على مائدة فضله وقربه ويباسطك ولكن يطلب منك الحزن .

قام اليه رجل ليسأله فلم يسمع منه وقال هذا موضع الحزن البرق لمعة وسيتفرع غيث ومطر يقرب العبد إلى الحق عز وجل والقرب إنما يكون بعد الأحكام الحكم بعد وضع كتاب اليقين في يده والاطلاع على أسراره وما سيكون منه ، أخو ابن عقيل كان صاحب قراءات وفقه ورؤ ى في بلاد الكفار وفي عنقه صليب قيل له ما فعلت بتلك القراءات والتنسك ؟ فقال لا أدري من القرآن شيئا سوى آية واحدة .

(١) (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً) .

أول ما يريد السر ثم القلب ثم النفس ثم الجوارح ، إذا ارتد السر لابد من ظهوره ، المنافق في المسجد كالطير في القفص ، ظاهر الشرع قفصه ، لو خلينا وظاهر العلم لبينا لك ذنوبك وقلنا يا كافر يا فاسق لكن الشرع قبض أيدينا عن ذلك ، اخدموا الحكم واطلبوا العلم لأن العلم يكشف لكم تعلم الشرع ثم اعتزل ، فإن كنت من خواصه أطلعك على علمه ، إذا انتهت بك النفس إلى مولاها وقفت على الباب ودخلت دخول الملوك ، إذا رأيت الباب مفتوحا قيل لك لا تدخل كما أنت ، لأهلك عليك حق :

(٢) (وَائْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) .

ياسر اثبت وقلبك وجوارحك وكليتك حينئذ لابيع ولا شراء ولا معارضة ، كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب لما صبرت البئر على الحفر والمعاول ظهر منها المعين صار مأوى الشارد والوارد ، إذا لم تصبر على آلام المجاهدات والبلايا متى تكون عارفا ؟ يا فقير صابر عن قريب ينظر إليك الحق فيرفعك ويتوجك ويلبسك لباس العظمة والملك والجلال للهم عنهم بعدا ، وإليك قربا ، اللهم عنهم غنى وإليك فقرا ، احفظ الله بالغنى عما سواه ، إذا تعلق قلبك بباب القرب

---

(١) سورة الفرقان : آية ٢٣ .

(٢) سورة يوسف : آية ٩٣ .

www.dorat-ghawas.com

وهو في ظلمة الوجود طلع عليه فجر العلم وكحل يصر قلبك بكحل السر وأقرئت فهرس الأقدار ، حينئذ دونك والأكل والشرب بعد دخول الجنة منقودة لملوك خلقه والنجباء من أوليائه تأكل وتشرب وتنام طولا وتصبو سراً تقول أنا من أولياء الله أنا من الأبدال ليس هذا بالتمني ، نجباء خلق الله ناظرون الى مراد الله عندكم من هذا خبر يا أهل المجالس ؟ يا أبناء قيل وقال ونفخ في يده وأدار وجهه الى جميع الجهات ، من ادعى حب الله عز وجل من غير ورع في خلوته فهو كذاب ، من ادعى حب الجنة من غير بذل المال والملك فهو كذاب ، من ادعى حب النبي ﷺ من غير حب الفقر والفقراء فهو كذاب بعين الرأس تشاهد الدنيا ، وبعين القلب تشاهد الآخرة وبعين السر تشاهد المولى ، تتأدب مع الخلق بحيث لا ترفع صوتك على صوت أحدهم حفظا لأدبك وتبارز الحق عز وجل بالمعاصي وتعارضه في أفعاله ، قبيح بك ، لا تطلع الشمس إلا على جاهل إلا من آثر الله على هواه وطبعه ونفسه هذا شيء من وراء العقول تؤاخذ الروح والطبع بالمواطأة والموافقة وأما بالإكراه فلا .

(١) (إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقلبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإِيمَانِ) .

المريد الصادق كل وارد يرد إليه يعرض أعماله الظاهرة على مرآة الحكم ويعرض أعماله الباطنة على مرآة العلم فإن وافق أعماله المرآتين أدخله على الملك عز وجل ، وإن وافق عمل مرآة دون مرآة لا يدخل ، يقعد على الباب ويقال له أحكم أمرك حتى يشكر سعيك ويحمد أمرك فإنه باب لا يدخل إليه إلا من باب الحكم والعلم ، فإذا كان كذلك يفتح لك أعمالا تميز تلك الأعمال هي باطنة بينك وبين ربك عز وجل ، لا يطلع على ذلك العمل لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ذهبت عنهم العقول الشرعية ، وهب لهم عقل العقول حتى إذا ذهبت عنهم أيام التبنج ردوا الى طعام بعد الجوع وشراب بعد الظمأ ونوم بعد السهر وراحة بعد التعب ثم يرد الى شغل شاغل ، لأنه يطلع على خزائن الأسرار ثم يطلع ذلك العبد على ما يريد أن يكون من أهل البلدة والإقليم ، وإذا كان القطب اطلع على أعمال أهل الدنيا وأقسامهم وما تئول أمورهم اليه ويطلع على خزائن الأسرار ولا يخفى عليه شيء في

---

(١) سورة النمل : آية ١٠٦

www.dorat-ghawas.com

الدنيا من خير أو شر لأنه مفرد الملك بطانته نائب أنبيائه ورسله ، أمين المملكة فهذا هو العين القطب في زمانه ، القلب مورد الملائكة والسر ينظر الحق عز وجل ، إذا أراد الله انقطاع عبد إليه أول ما يوحشه من بني آدم ثم يؤنسه بالسباع والوحش والجن حتى إذا ذهبت الوحشة الآدمية بالتأنس بالجن والسباع آنسه بالملائكة على اختلاف صورها يسمع كلامهم في البراري والقفار والبحار ، يا من عزم على الانقطاع اسمع ، يا طالب الحق عز وجل كلاما ثم رؤية حتى إذا أنس الى كلامهم واشتاق الى رؤية صورهم رفع الحجاب بينه وبينهم ، ليس في خلق الله ألذ حديثا من الملائكة أحسن الخليقة صورا وألذهم كلاما ثم يحجب وصيره على بابه ثم جاء بأنس قربه ثم يكون ما يكون فيما بعد السكوت يوحي الى القلب كما أوحى الى أم موسى عليه السلام حين خافت عليه ، يا قلب إذا خفت على السر الذي فيك الق البنية في بحر البراري والقفار وفارق الأهل والأصحاب تكون امرأة خيرا منك تلقى ولدها في اليم ، وأنت تخرج خطوتين تخاف وذلك لنقصان إيمانك : (ولَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَىَ قَلْبِهَا)[1] .

هكذا إذا خفت في بريتك عند انقطاع مرادك ومألفك حتى تكاد ترجع الى الخلق السبب ربط حينئذ على قلبك ، يا نقص التوحيد والعلم والتقوى أين أنتم والتوبة في كل حالة مدبر ، الأكل بالدين نفاق والأكل بالصنعة سنة ، اقعد هذه السنة حتى يأتي الإيمان تأخذ الصنعة في يدك وتغلق أبواب الخلق من قلبك ، حينئذ أخرج أو اقعد بقلب في دار علمه أعمى أصم لا تسمع غير الحق ولا ترى غير فضل الحق ثم السياحة تأتي اكناف الأرض مع الشحنة يا عوام ليس أحدكم إذا لحق شيئا أخذه وتغرب وسافر ، حالة الأخذ من الخلق وحالة الأخذ من الحق عز وجل حقيقة ، وأما إذا ترقت درجته وتحققت ولايته لا يخطر بقلبه أخذ ولا عطاء تأتيه الأشياء وهو غائب عنها يقسم له تناوله ، يا أم موسى إذا خفت عليه فألقيه في اليم ، وأنت إذا خفت على دينك ألق قلبك الى الله ، سلم قلبك إليه ، سلك أهلك إليه ، قل «أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والولد معرفتك بالله عز وجل ومحبتك له كمثل هميان في وسطك أينما توجهت هو معك فتنام مع القدر ، وتسمع

---

(١) سورة القصص : آية ١٠ .

www.dorat-ghawas.com

من القدرة والقادر ، والله ثم والله إن أحوال الأولياء كأحوال الأنبياء لكن لقبهم غير ألقابهم ، الأنبياء والمرسلون لا ينزل اليهم منكر ونكير لأنهم شفعاء الخلق هكذا هؤلاء لا يحاسبون لأنهم خواص الخلق ، يا عبد الهوى والطبع يا عبد الثناء والحمد ما جف به القلم وسبق به العلم من الأقسام لابد من استيفائها لكن الشأن هل يأخذها بك أو به يوجدك ويقعدك مع التوحيد سر من أسرار الحق عز وجل في قلب عبده لا يطلع عليه الشيطان ولا العقول ولا الملك ، اطلب القرب من باب فنائك ، إذا رضيت أحبك فإذا أحبك أطلعك فالعارف متى صحبك كنت أبدا في صحبته مع علمك والعابد تصحبه بعبادته ، لا يعلم أن المريد هذا إلا العارف ، أنت مسخر له ، فإن وافقت الله في ذلك وإلا فأنت مطرود كنا نمشي خلفهم ونحن كالذرة لنستفيد منهم كلمات الدخول ، من استغنى برأيه ضل ، وبعد كلام قال ويكون نائب الرسول في المتابعة يترك ثم يترك يؤخذ ثم يؤخذ يترك المتروك ويأخذ المأخوذ يضيء لك الأمر كفلق الصبح يجدد على العبد ثوبى الوجود تارة والفناء تارة ، تارة يفتقد فيقبل الحق عليه وتارة يوجد فيخبر عن الحق روى قلبي عن ربي ، اجعل لخلوتك بابين باب الى الخلق وباب الى الحق تؤدي حقوق الحق ، اصحب الخلق للحق فتكفي شر الخلق ويدوم لك قرب الخلق ، الخلق ما سوى الحق وهذا معنى يعم جميع الأحوال ، معنى صحبتك الخلق نصيحتك لهم بعد صحبة الحق اصحب الخلق فإذا صحبت الخلق بعد صحبة الحق فأنت مع الحق لا مع الخلق ، علامة صحبتك للخلق أنك لا ترى النفع والضر من جانب الخلق بل الكل مسلطون عليك مسخرون ، قلوب أكلت من طعام فضله وسمعت حديثه ورأت فرحة قربه ، خاطب الله قلوبهم في الدنيا قبل الموت مخاطبون في القيامة وآحاد أفراد يخاطبون في الدنيا .

أبو القاسم الجنيد قال : ماتكلمت إلا بعد شهادة أربعين من الأبدال من جملتهم السري السقطي ولم يفعل بقولهم حتى رأى الرسول ﷺ وهو يقول يا جنيد تكلم على الناس فإنه قد آن لك أن تتكلم الآن . إن أردت الحق والزيادة والثبات فافعل ما تقول وإلا فالويل لك ، عند الصلاة تستقبل القبلة وعند البلاء أيضا تستقبل قبلة وهو أن تستقبل بوجه قلبك الحق عز وجل ، كما استقبلت بوجهك الكعبة فإن استقبلت بوجهك الخلق عند الآفات كان إيمانك باطلا لأن البلاء عند

www.dorat-ghawas.com

الايمان منكسر ، انكسار القلوب فيه كبيرة لكن انكسار قلوب العوام للدنيا ، والخواص حظ الأخرى ، وخواص الخواص تنكسر قلوبهم لفوات المولى أو لحجاب وقع بعد الكشف ، لكل أحد انكسار يخصه إلا آحاد أفراد انكسارهم لأجل الحق عز وجل .

(سئل) عن قول النبي ﷺ :

«لايَقْبَلُ اللهُ دُعَاءً مَلْحُوناً» .

قال لا يقبل الله دعاء متصنعا مسجعا فيه .

(١) «أنَا والأتْقِيَاءُ مِنْ أمَّتِي براءُ مِنَ التَّكَلُّفِ» .

قد يطلب المؤمن الرجاء ينظر إلى ديوان معاصيه فلا يجد فيه معصية ، لقن الرشد من حال صغره من كتاب الى مقري إلى محراب قد يكون هذا وهو نادر فلا يرى له معصية وفي ديوان الأوامر فلا يرى له أمرا متروكا فيقضي عليه بنوع معصية لكيلا يهلك ثم يتدارك فيتوب فتكون تلك المعصية سابقته كالمعلقة على رأسه هذا الذنب في حق هذا المؤمن الصديق كذنب آدم عليه السلام وهذا نادر شاذ لا يلتفت إليه ولا يعبأ به ، الإرادة في النفس إرادتان وهما ضدان إرادة ما سوى الحق وإرادة الحق فهما يصطلحان ويقتتلان إلى أن يتم أربعون سنة وهو معنى قول النبي ﷺ :

«مَنْ بَلغَ أرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَغْلِبْ خَيْرُه شَرَّهُ فَلْيَتَجَهَّزْ إلَى النَّارِ» .

إشارة الى هذا الأصل ، يا آبيا ببيان الطرق ، للظاهر طير ، رؤية الباطن الفطام ، ما دمت تعرف ما سواه ويعرفونك فأنت هوس تتبعهم وتارة تذل لهم هذه الدار إليها طريقان علامة الولي الاستغناء بالله عز وجل في كل شيء والقناعة بالله عن كل شيء والرجوع اليه في كل شيء فإن أبت نفسك إلا ادعاء الولاية فحدها بهذه الخصال فإن لم تقف فلست بولى لا ينبغي للعالم أن يدخل على الملوك إلا بعد إتقان إيمانه واتقائه وقوة علمه بالله وزهده وتمكنه من المعرفة والأنس بالله فيدخلون إليهم بقوى ويخرجون عنهم بقوى.

كنت أصحب بعض الناس يحدثني بكل ما قد جرى لي ويجري لي وكان يمشي معه صبي مستحسن ويدخل الى السلاطين فخطر بقلبي من ذلك شيء فقال يا ولدي

---

(١) وروى البخاري عن عمر قال نهينا عن التكلف .

www.dorat-ghawas.com

هذا الصبي هو في رباط وأخاف إن تركته هناك هتكوا به ، وأما دخولي على السلاطين فليس لي إليهم حاجة وإنما أدخل اليهم أعظهم وأكشف لهم طرق العدل ، أنتم في صحبتكم خلل ونحن نصحبهم بالأدب .

(سأل سائل) إذا كان الطعام مختلطا كيف يصح الصيام والصلاة ؟ فقال «الحلال بين والحرام بين» الشرع بين لك والتوقف أيضا، إذا قال لك القلب لافهو حرام ، و إن قال نعم فهو حلال ، وإن سكت فلم يقل نعم ولا لا فهو شبهة ، إن عدمت المألوفات وصبرت نفسك فهو القناعة تدرى كم عنده من الطاعات والصوم والصلاة لا يعبأ بها إنما مراده منك قلب صاف من الأقدار والأغيار ، الزاهد المنافق ظاهره صاف وباطنه مكدر الصفار في خديه والخشوع في كتفيه وجبة الصوف عليه وزهده كف يديه وباطنه يكدي نفسه راغبة إلى الحمد والذم ، عينه طامحة إلى ما بأيدي الناس ، أما العارف فظاهره متلطخ بشيء من الأقسام أقسام نفسه وأقسام تتعلق به جهبذ ملك كأنه أستاذ داره عازم جيشه مع سلامة سره مع صفاء قلبه مع رؤ ية حضرته ، أ مواج العلم تتلاطم به بحر الدنيا لا تملأ قلبه ، جميع ما في السموات السبع والأرضين وسائر الموجودات بالإضافة الى قلبه متلاشية، هذه صورة العارف وتلك صورة الزاهد ، ما عندك من هذا خبر فلم لا تقطع لسانك عن الظن في الخلق ، يا سلابين الدنيا بطريق الآخرة من أيدي أربابها يا جهالا بالحق أنتم أحق بالتوبة من هؤلاء العوام ، أنتم أحق بالاعتراف بالذنوب من هؤلاء لا خير عندكم لا ربح ولا روح ولا نجاة ولا نور ولا دين عندكم وأما دنياكم فلا تبقى تأخذون بطباعكم وأهويتكم تأخذون الدنيا لها لا للآخرة شغلى معكم كلامى عليكم يشير بذلك كله إلى وعاظ زمانه وبلده تطارشوا وتعلموا لا يتكلم أحد كان الكلام لغيركم أستعير لساني اليوم أستعير قالبي اليوم الاستئناس بالغربة والخلوة مفتاح القرب ، يا من صمت في خلوته الشأن في صمت جلوتك يا بني خلوة ثم جلوة خرس ثم نطق إقبال على الملك ثم إقبال على المملوك ، قال بعض الصديقين الحلال الطلق في الروحانيين تريد أن تكون من الروحانيين حتى يكون حالك في الروحانيين تميز بين الخبيث والطيب مصباح سرك شمس معرفتك ، قمر قربك من ربك ، السر ، هذا من وراء العقول ما دام ثمة نفس فأنت تأكل حراما وما دام ثمة قلب فتأكل شبة وإن كان ثمة صفاء سر فأنت تأكل الحلال الطلق قال لم ؟ قيل :

www.dorat-ghawas.com

[1] (إنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) .

لا تبالي من أين أكلت ، كالزوجة السوء تقول لزوجها • اسرق وأطعمني ! فهي لا تميز بين الحلال والحرام ، ولهذا قال النبي ﷺ :

[2] (عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ) .

ذات الدين تعينك على أمور آخرتك النفس كهذه الزوجة باطنا تريد أن تميز بين الحلال والحرام وإذا حضر الطلق بين يديك وإن كان من كسبك توقف احسب أن ما خبز وما طبخ فتوسل قلبك الى سرك وتوسل سرك الى ربك عز وجل يوجه الحق عز وجل الى قلبك ملكا إن كان حلال قال لك :

[3] (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم) الآية .

يتلو هذه الآية على قلبك عند ذلك كل وإن كان حراما وشبهة قال لك :

[4] (وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ) .

فذلك هو الحرام فلا تقربه فإن الله يعوضك ما هو خير منه اقعد بين يدي قضائه وقدره مستسلما حتى تأتي يد فضله تمد يدك الى استيفاء حظوظك ، الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد ، إذا قايسنا أحوالك بأحوال من تقدم لم نجدك في شيء منها أطعت نفسك فناظرتك ، بلغتها شهواتها فاستطالت عليك ولو أنك قطعت مواردها اشتغلت بكسرها بل بلغتها شهواتها وفتحت بابا لشيطانك لأنه يلقنها التمني ، مالها لسان بل يلقى إليها شيطان الجن ، لا يقدر عليك إلا شيطان الإنس . اذا شبقت بالفضول إن احتمت المادة وفطمتها عن الحرام والشبهات المشتبهات سكنت نائرتها ، لو قللت من المباح ذابت عدة فضولها انقلعت الشهوات منها نبت أشجار الخوف والرجاء فيها استضاءت ظلمة باطنها اطمأنت الى قلبها نوديت :

---

(١) سورة يوسف : اية ٥٣ .

(٢) رواه مسلم بلفظ آخر فاظفر بذات الدين تربت يداك . متفق عليه من حديث جابر وأيضاً عن أبي هريرة .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٢

(٤) سورة الأنعام : آية ١٢١ .

www.dorat-ghawas.com

(١) (يَا أَيَّتُها النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) .

العامي ينادي بها عند الموت أين أنت من سماط القرب من مخدع الحضرة :

(٢) (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ) .

لا يصفو قلبك حتى تصير ككلب أصحاب الكهف تابعهم بربض باب عتبة ، لقرب القلب في الحضرة وهي منتظرة لخروجه عليك بظاهر الشرع عند ضعف إيمانك ، تأخذ الرخصة بالكتاب والسنة حتى إذا قوى إيمكانك عليك بركوب العزيمة والأشد إن ركبت نفسك سرت مع القدر وموافقته .

قيل للحلاج حين صلب أوصني ، قال : نفسك إن لم تشغلها وإلا شغلتك .

كان لي قميص في بدء امري كان ناعما أخرجته الى السوق مرارا عدة لم يشتره أحد فمضيت إلى إنسان فرهنته عنده على دينار إلى أن جاءت أيام العبد فإذا بذلك الرجل قد جاء بالقميص قال خذ البسه وأنت في حل من الدينار ، فامتنعت فقال خذه وإلا أحرقته فألزمني بلبسه عند ذلك علمت أنه قسمي لا زهد لي فيه .

(سئل) عن قول بعض العلماء : تعلمنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا الله ، فقال هذا القول ثبور في حق أولياء الله لأن التعلم لغير الله شرك وتحمله على وجه آخر أن يكون يريد به الآخرة وهو نقص أيضاً فلم يزالوا يعملون به حتى أتى بهم الى الله عز وجل وقربه أخذوا ظاهرا من باطن فرعا من أصل اقعدوا على مائدة العوام ثم خصوا بطعام الفضل أكلوا أكلتين في حالة واحدة شاركوا العوام فيما أعطوا إذا أرادك لأمر هيأك له ، من عرف بدو أمري وقعد عني فهو مذنب على الحقيقة ، كان أحدهم إذا رآه على خرق عادة من الكرامات يقول له رأيت هذه هات يدك فيشهد الله عليه لا يحدث به ، حتى الممات ورجل مسكين يعمل أياما لله حتى يأتيه سر من الله ليلا يحدث بها نهارا ، سلب والله الرجل واحد والعلم والكرامة شيء واحد يؤمر صاحبها بالكتمان حتى يأتي القضاء والقدر بإظهار ذلك مع حفظ قلبه وسره مع الحق عز وجل إذا كان وقع بقلبك حسن الدنيا وزينتها هرول منها فلا شك أنها تتبعك .

---

(١) سورة الفجر : آية ٢٧ .

(٢) سورة ص : آية ٤٧ .

www.dorat-ghawas.com

(سئل) قيل له الفطام صعب قال عليك ، لأنه ما يصعب الفطام إلا على طفل لا يعرف إلا أمه فحسب ، أما من عقل وعرف الأكل والشرب زهد في ذلك اللبن الخارج من ضرع كأنه خرم إبره ، بالله هرول واقصد الباب لعلك أن تكون من أوليائه وأصفيائه ويحبسها عنك حتى يصفو قلبك عنها ويتنحى من قلبك ذكرها وتدوم على فوتك حسرتها ويقام حبك للملك مقام حبها حتى إذا امتلأ قلبك بحب ربك والأنس به وانقطعت الآلات جيء بها خادمة مع درع عليك وحراس مع حفظه وهي منزوعة السموم تأتي بلسان محب تقول قسمك في الموضع الفلاني والموضع الفلاني بنت فلان قسمك ، كل لحظة في زيادة تملوا يا أهل العراق ، يا أهل مملكة الدنيا وملوكها وملابسها وولاتها ، عندي ثياب معلقة في بيت أيها شئت لبست عليكم بالسلامة في أو آتيكم بجنود لا قبل لكم بها والسلام الترك زهد والأخذ معرفة ، دع أقاويل من تقدم ، كل واحد شيخ زمانه والزاهد غلام العارف مادام ثمة نوع خير من الدنيا وما فيها والآخرة نوع بقايا طبع وهوى أعندك ذلك الترك فإن أخذ قلبه ما يأخذه حتى ذهب الكل عن القلب وانقلع بعروقه انتهى الزهد جاءت المعرفة جاء الصفاء ذهب الكدر جاء القرب جاء الحق جاء المسبب انقطع السبب ، حينئذ يرجع الثبات إليه ويقعد على باب داره يأمر الخلق وينهاهم تتعلق بك معاصيك الأعداء يشتفون إن أردت أن ترغم الأعداء فتب الآن واشتغل بآخرتك الله عليك شاهد وهو معك أينما توجهت .

كان ابن عطاء يدعو : اللهم ارحم غربتي في دنياي ، الموت موتان : موت العوام هو الموت المعهود ، وموت الخواص هو موت الأهوية والنفوس والطباع والعادات ، فيحيا القلب . فإذا حيي القلب جاء القرب فإذا جاء القرب جاءت الحياة الدائمة حينئذ يحال بينه وبين ذكر الموت في باطنه شيء يخصه وظاهره يذكر الناس بالموت ويذكر هو معهم حكما ظاهرا ، أرى ظواهركم تشهد بالوحدانية وبواطنكم بالعكس من ذلك أرى خلاصا ، يأتي شيطان القلب المفرد في الخلق في أرض الله تعالى طائعا مكتوفا يديه متى ذكرته فأنت محب فإذا سمعت ذكره لك فأنت محبوب متى ذكرته بلسانك فأنت نائب فإذا ذكرته بقلبك فأنت سالك ، فإذا ذكرته بسرك فأنت عارف ، يتعين عليك أن لاتصحب الصالحين إلا بعد تهذيب أخلاقك السوء وإلا ما دمت تغيرك لقمة وخرقة فلا تصحبهم فإن فسادك في صحبتهم يغلب

www.dorat-ghawas.com

على صلاحك ، دع عنك هذه الرعونات ولا توادد غيره ولا تصحب غيره ولا تصاف غيره ، شوه عليك يا أخبث الخبث يا أحمق يهودي أو نصراني أحب إليك مني . دجال يأتي من خراسان ينظف ظاهره ويتفقه عليك أحب اليك مني ، يا عباد الله ألا هلموا الى حياة دائمة إلى معين لا ينضب أبدا الى باب لا يغلق أبدا هلموا إلى ظل لا يزول الى ثمرة لا تنقص .

(١) (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللهُ) .

يا تربية الشهوات واللذات يا تربية الهوس الخير فيما وراءك احترق بنار صدق إرادتنا تخرق الحجب والأبواب فلا يبقى بيننا وبينك حجاب تراه كما ترانا حينئذ التلبس بالأقسام يا مدعي الولاية لا تدع لأنه علم ينشر على رأسك مناد ينادي عليك الولاية أفعال لا أقوال بناء باطن وعمارته اتصال القلب مفاتيحها الإيمان وحقيقتها ليس عندك منها خبر تعلق بذيل بعض مفرد بعض نفوس عباده المطمئنين ولا تطلب منهم لقمة ليمكنوك من ليس أثوابهم والوقوف بين أيديهم حتى إذا دمت على ذلك لعله يقربك ويلبسك بعض خلقان كلماته ويطلعك على بعض أحواله ويثبت جأشك ويطيب مقامك حتى إذا رأيت موارد الحق إلى قلبك غمض عينيك وأخبت ، لا تفش الى الغير سره وارد الحق يأتي قلوبهم ، على اختلاف أحوالهم ومقاماتهم تتغير ظواهرهم لتغير بواطنهم ويحتاج المريد المطالع على أسرارهم أن يكون أعمى أصم سكران حتى إذا ظهرت نجابته عنده وتحقق أدبه بكتم سره لعله يكسو قلبه ببعض ثيابه يدعو الله بظاهره ، قلبه كيوشع بن نون مع موسى صلوات الله عليهما .

(يا غلام) ما ليس في ملكك فهو خارج عن مملكتك ، لا يخلو إما أن يكون لك أو لغيرك ، معناه إما أن يكون قسمك أو قسم غيرك فإن كان لك فسوف يأتيك وأنت نائم فهذا التعب الذي ينقص فيك دينك لماذا ؟ لو أنك دمت على سماع العلم ومصاحبة أهل الدين والمعرفة والتفكر فيما هو آت لسهل عليك ترك الأسباب والأرباب ، ترك العمل للخلق بعد الإخلاص رياء ، اما اذا ترك رؤية الخلق ليظفر بالإخلاص فيرجى له ، ما دمت مريدا فعليك بملازمة هذا الحكم لعل عملك يوصلك الى العلم يستعمل قلبك ، وجوارحك وسرك يأمرك العلم وينهاك .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٧ .

www.dorat-ghawas.com

اللهم ما منا إلا من يريدك ولكن الآفات تمنعنا عنك .

أوامر الله عز وجل دين عليك فإن اخترت مع قدرتك ظلمت وإن تركت كفرت خذ من الدنيا بقدر حاجتك لا للعب والاستكثار إذا تحقق إسلامك بالتسليم سلمت نفسك الى يد قدره كسا قلبك ثم كسا ظاهرك وباطنك وتموت في اليوم كذا وكذا ثم يحييك ثم يخرج منك الخبائث والكدورات كلما رأى الخلق مات وكلما رأى الحق عاش ، إذا رأى الخلق افتقر وذل وهان ابتلعته العادة ، فإذا رأى الحق عاش ، وانتعش وارتفع ، غاب عن الخلق وعن نفسه وعن وجوده ، عاش مع الحق ، ومات عن الخلق ، كتاب المريدين الصادقين كلما جاءهم مريد يأمرونه بالمحو ، بمحو الخلق والنفس ثم بمحو الدنيا والآخرة فإذا تم هذا فقلبه الحق يقلبه كيف يشاء ، إذا رمت الترقي الى هذا المقام فعليك بترك الحرام والشبهة حتى إذا تم ذلك فعليك بترك الحلال المشترك ثم عليك بترك المباح ثم عليك بالحلال المطلق وهو إجماع الحكم والعلم إجماع الظاهر والباطن هو مالا يدخل في يد الملكة كما في البراري والصحاري والسواحل ، يأتيك وأنت غائب عن انتظاره واهتمامه بلقم تأتيك وأنت نائم تفتح عيني قلبك ترى حولك الملائكة وأرواح النبيين والعلم يفتيك بتناوله يضمن لك سلامة القرب ، ثم فارغا عن الخلق لارجاءهم ولا مدحهم ولا ذمهم لا صورهم ولا معناهم تأتيك منة الله بالانتعاش ثم يأتيك القرب والغنى دوام الصحبة ، والبعد عن الخليقة والفناء عن الوجود ، اطلبوا المحو بعد الإثبات والعدم بعد الوجود والقرب بعد البعد والصفاء بعد الكدر والوصل بعد القطع واللقاء بعد الفقد صحة القلب بلا لسان صحة السر بلا قلب ، صحة السر بلا وجود :

(١) (هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ) . (إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)(٢) .

إلى الخلق وبه العباد أصلح وبه قرب ، يا باطل يا هوس اقطع الأسباب واخلع الأرباب وقد وصلت ما تركت يستقبلك هنالك كل طعام على طبق ، الطبيب في دار المحبوب في دار القرب .

قام رجل يسأله مسألة قال له أمسك أرى سؤ الك يخرج من طبعك ونفسك لا

---

(١) سورة الكهف : آية ٤٤ . (٢) سورة عبس : آية ٢٢ .

www.dorat-ghawas.com

تخاطر معي أنا سياف أنا قتال .

(١) (وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ) .

أما أنت يا عامي فيحذرك الله عذابه ، وأنت يا خاص فيحذرك الله نفسه ، ويا خاص الخاص يحذرك الله به تقليباته ، يحذرك يا عامي أن يأخذ سمعك وبصرك وقواك ومالك ، وأهلك ثم ينقلك إلى الآخرة فتؤاخذ ، ويا خاص الخاص يحذرك منه فكن على قدم الحذر حتى لا تغفل يسار الحق سرك يقول له : إني أنا الله لا تخف ولا تحذر إذا تم هذا كلما تقدمت الى الخوف يمنعك كلما تكدر أمنك بالخوف صفاه ، إذا تمت صحة القلب لا يضره ملك ما بين السماء والأرض ، ليس هذا يجيء بالتحلي والتمني والتكلف ، هذا بأهليه تأتي من السماء يرقيك الفعل مع قيام الزهد في قلبك ، الرحمة تنزل عليك وعلى أهل مجلسك ، المباهاة والزوائد تترادف .

جاء مريد الى حكيم قعد بين يديه فقال له إني أتمني بقعة م من الجنة لا أطلب غيرها ، فقال له الحكيم ليتك قنعت من الدنيا كقناعك من الآخرة إن كان الموت حقا لابد منه ، فمت الساعة ، الميت لا مخالطة له لاعطاء له ولا منع له ، ولا رجاء له ، لا معاداة ولا مصادقة سكون سكوت ، كن كالميت في جلب النفع ودفع الضرر ، الميت لا يتكلم ثم إذا شاء أنطقك وأنت ميت إذا مت عن الخلق وعنك نطقت بكلام كان صدقا وحقا لأن الميت لا يخبر إلا بالحق والصدق .

كتبت اليه رقعة رجل صوفي يريد شيئا قال هذا باطل الصوفي يصفو عن الخلق لا يراهم الصوفي يطلب ولا يطلب .

قال له رجل إذا اتسع الخرق على الواقع ما يصنع ؟ قال يقعد ساكنا موافقا حتى يضع القدر في يده خرقة بقدر المكان أو يسد غيره عنه ، إذا ضاع المفتاح منك نم على الباب ، على العتبة ، أنت عبد الخلق سمنك إذا أقبلوا ، هزالك إذا دبروا ، أنت هالك أنت مشرك قلبك فارغ من التوحيد ، أنت عبد الخلق أنت فارغ من الخيرات أنت خارج عن العد لا تعد مع العلماء ولا المريدين ولا المرادين ولا الصالحين لولا حيائي منه لأتيت باب كل واحد منكم واستضفته وكنت أعرك أذنه وأهذيه وأؤدبه يا حب هذا الدانق لما يقود الناظر اليه ، المتلبس به .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٢٨ .

www.dorat-ghawas.com

(ويحك) تطلب مني الدنيا وهي بالمشرق وأنا بالمغرب ، آخذ أقسامي منها بالتوحيد اطلب مني الآخرة وقرب الحق عز وجل دين محمد ﷺ تتواقع حيطانه ويتناثر أساسه ، هلموا يا أهل الأرض نشيد ما تهدم ونقيم ما وقع هذا شيء مما يتم ، يا شمس ويا قمر ويا نهار قالوا نعم من الحلال ما يكتم تتناول لمجيء القدر بسم الله ، ثم اتكأ الى الكرسي وترك يده تحت رأسه وغمض عينيه ومكث هنالك هنيهة ثم قعد وقال ، أنتم بله ومجانين ، قعودكم عني خسارة في رأس المال لا عن عذر ، لا تهوس ولا يغلب عليك شرك الأشر والبطر أنت عن قريب ميت .

وحضر مجلسه أستاذ دار الإمام عزالدين ابن رئيس الرؤساء معه خدم وغلمان كرة ولم يكن حضر مجلسه قبل ذلك ولا اجتمع به ، فعند دخوله قال رضي الله عنه : كلكم يخدم بعضكم بعضاً ، الله من يخدمه ، كلكم خلق ذلك وجود ياميت يا تراب تصير تراباً يداس قبرك من تراب إلى تراب ، من المهد إلى اللحد ، ما عندك خبر حال السبب أنت أصم بك خبل بك جنون ، انتبه قبل أن ينبهك الموت كن واعظ نفسك ووطها فرق مالك أنت مسافر على رغم .

(١)(إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) .

كل ما تملك عليك ، كل من يعظمك عليك ، كل من يفخمك عليك صديقك من حذرك وعدوك من أغراك .

اللهم نبهنا من رقدة الغافلين وانفع بعضنا ببعض اشغلنا بنا وبك حتى تصلح نفوسنا وتهديها لك وتشتغل بقية العمر .

من شرط وعظك لغيرك أن تكون مؤمنا ، لا ينبغي أن يدعو العبد الخلق إلى الحق إلا بعد الوصول إليه لا تقلد ، ويل للخائن خان نفسه وربه ونبيه ، يأمر ولا يمتثل وينهي ولا ينتهي ويقول ولا يعمل به ، لا عبرة بجمع أكتافك وحف سباليك وصفارة وجهك ، الإيمان ههنا أشار إلى قوم كانوا يغشون أستاذ الدار هذه صفتهم ، أهل الله كل منهم ، على قلبه شحنة يحاربون النفس والطبع والهوى وقطاع الطريق عن الله .

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) ـ سورة يونس : آية ٤٩ .

www.dorat-ghawas.com

[1]«رَأَيْتُ أَقْوَاماً تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِالْمَقَارِيضِ فَقُلْتُ مَنْ هؤُلاَء ؟ قَالَ عُلَمَاءِ أُمَّتِكَ» .

اللهم أصلح الكل ، اللهم أجعلنا صالحين وأصلح بنا أجعل حوائجنا إليك ، وإقبالنا عليك .

قم وضع يدك على يدي يشير بذلك إلى أستاذ دار الإمام عزالدين حتى نهرول إلى ربنا من هذه الدار الخراب ومالك وولدك وانزل إلى الله إلى العمل ، عن قريب ترد إلى الحق يسألك عن أعمالك خلقك لتوحيده ماخلقك للدنيا ولا للآخرة الدنيا لا تشبعك ولا ترويك غدارة مكرة داهيتك رؤ يتك لنفسك نظرك إلى وجه الدنيا من تدبير نفسك وجعلك لها وزيراً ، المؤمن مدبر لا مدبر ، إذا خلوت عن نفسك كلمك قلبك ثم خالطكما السر ثم تولا كما الحق عز وجل فتكون شحنة العباد والبلاد ، وهذه النفس أعزلها بماذا ؟ إذا رأيت شيخاً قلت هذا عبدالله قبلي وعبده الصالح والفاسق والشاب والصغير بهذا تنعزل النفس وتتجعد الدنيا عن قلبك تأخذ الآخرة عين قلبك فترميك بباب قربه باب سلطانه باب كبريائه وجلاله ، تصغر الآخرة من عيني قلبك ، تشتاق إليه وتحب لقاءه ، تنظر إلى الدنيا فتراها أوحش خلق الله فتخرج من قلبك فتصير كالمطلقة بعد ظهور العيوب ، تعزف النفس عنها ثم تأتي الآخرة مزينة فتظهر السابقة إلى عيونها وأنها محدثة مخلوقة يشاركك فيها اليهود والنصارى ، إذا أسلموا في الجنة المنقودة الصافية قرب الحق عز وجل الاستئناس والوصول إليه لا تشتغل بهؤلاء المهووسين جهلوا الدنيا فطلبوها ، جهلوا الآخرة فطلبوها ، جهلوا الخلق فسكنوا إليهم يا قومنا احذروا .

أوحى الله تعالى بعض أنبيائه : احذر لا آخذك على غرة يعقوب عليه السلام كان يبكي في الأول على يوسف ثم عاد يبكي على نفسه توسم فيه كونه نبياً ، خاف على عصمته لما كان فيه من الحسن والجمال : (صم بكم عمى) آذان الرؤس لكم ولا آذان بالقلوب يا حطب النار يا عوام يا طغام أنتم في هوس :

[2](أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ) .

---

(١) ـ أخرجه ابن حبان من حديث أنس . وفي رواية كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه .

(٢) ـ سورة الشورى : آية ٥٣ .

www.dorat-ghawas.com

ألا إني راع لكم ساق لكم ناطور لكم ، ما ترقيت ههنا وأرى لكم وجود إلى الضر والنفع بعد ماقطعت الكل بسيف التوحيد ألزمت هذا المقام حمدكم وذمكم وإقبالكم وإدباركم عندي سواءكم ممن يذمني كثيراً ثم ينقلب ذمه حمدا ، كلاهما من الله لامنه ، إقبالي عليكم لله أخذي منكم لله لو أمكنني دخلت مع كل واحد منكم القبر وجاوبت عنه منكراً ونكيرًا رحمة وشفقة عليكم إذا أحب الله عبدا من عباده ألقى في قلبه وجدا وشوقاً إليه .

بقى أبو يزيد البسطامي سبع مرات لما سمع منه من الكلام العجيب يفتح إلى قلوبهم أبواب القرب لا يجمعهم مع الخلق سوى الصلوات الخمس ولقب الآدمية البشرية ، وصورتهم صور الأنس وقلوبهم مع القدر وأسرارهم مع الملك أنت طاعاتك على وجهك وثيابك وظاهرك وزندقتك في خلوتك وكفرك على باطنك قلبك مشحون بالنفاق والعجب وسوء الظن بالخلق ، ما يظهرك إلا السيف إلا أن تتوب ، الشرع أمرنا بالسكوت والكتمان والسر وإلا كنت أشرت إليك بأخذك وأخذت بكمك وأخرجتك كلامنا يعمل في ظاهركم وقلوبنا تعمل في بواطنكم ، من يتهمني ويكذبني كذبه الله ، فرق الله بينه وبين عياله وماله وبلده إلا أن يتوب ، ما من صلاة إلا وأعزم أن أستخلف من يصلي بالناس حتى إذا جاء وقت الصلاة أعدت إلى الصلاة وكذلك في وقت كل مجلس .

(١)اللهم (لاتُحَمِّلْنَا مَالاَطَاقَةَ لَنَا بِهِ) .

لا تفرح مع من يفرح بل احزن مع من يحزن ، لا تضحك مع من يضحك بل ابك مع من يبكي ، سيروا مع الهمم العالية ، كلوا أقسامكم على بابه ، على عتبة قربه عقل ليس عندك أعرض عن الدنيا فيم يحصل ، وإن علق عليك عيال خذ منها لهم لا لك .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ الصدقات يفرقها على الفقراء والمساكين والمجاهدين ثم يأتي بيوت أزواجه يقول :

«هَلْ فُتِحَ شَيء ؟ جَاءَ نَاشَيء ؟ فَإِذَا قِيلَ لا يَقُولُ إِنِّي إِذَا صَائِمٌ» .

معلم باحتباسه أن يريد منه الصيام ، هكذا أولياء الله قد يريد أن يصعد إلى

---

(١) - سورة البقرة : آية ٢٨٦ .

www.dorat-ghawas.com

سطح بيته لينام من شدة الحريري على الدرجة بابا يعلم أنه يراد منه النوم في داره يرى باب داره مفتوحاًيعلم يراد منه الخروج إلى الصحراءوالبرية فيخرج هذه النبوةباقية في الخلق آثارها فائدتها معناها منقسمة على قلوب الأولياء ، النبـوة كانـت طعامـاً وشراباً بقي سؤ ر القوم ، اخرجوا من عندي يا أكلة الحرام والربا لست بقاض ، أنا مربي التوحيد والإخلاص ، إيش أعمل بكثرتكم لا منفعة فيكم تنادي عليكم في وجوهكم خيراً كان أو شراً ، السكوت خير ينتظر لعله يمحي ذلك من وجهك لعله تتغير خلوتك فيمحى السواد من وجهك .

قدم من الحج رجل من أهل البلدة فجاء إلى فقلت له تب إلى الله عز وجل فقال قد كنت في الحج قلت له قد عرفت ولكن ثم زنا وفسق وفجور فلم يتب ، فلما مات رأيته حين صلاتي عليه كأنه خرج من التابوت وتعلق بذيلي فقلت له من هذا حذرتك ، ما أكثر كذبكم وزوركم فيما تدعون ، لك شيخ ويكون لك فليكن ذلك له حتى يعطيك كتاباً يمثقل لئلا تضعف عن الطاعة والخير فيقرأ ذلك عند الموت عند القرآن ، أرجو شفاعتكم في ذلك اليوم فإنه شرك ، توحيد ربيته من الصغر أضيعه اليوم ، باب مفتوح على أغلقه عني نسيتكم ، لا حب ولا كرامة .

صرخ رجل في مجلسه وقال الله فقـال رضي الله عنـه سوف تسئـل عن هذا تحاسب عليه ، لم قلت ؟ رياء أو نفاقاً إخلاصاً أو شركاً ؟ هذا اليوم فليس من شاء فليخرج ومن شاء فليقعد ، ثم صرخ وقام إليه خلق كثير يتوبون صارخين باكين ، إذ جاء عصفور ، فقعد على رأسه فحنى رأسه له ومـكث كذلك وهـو على رأسـه والناس على درج الكرسي ، والصراخ حوله وهو لا يبرح حتى مديده بعض أصحابه نحوه فطار ثم دعا وضج الناس بالبكاء والدعاء والتوبة فنزل وخرج على حاله إلى جامع الرصافة وتبعه خلق كثير بالبكاء والصراخ والوجد والتعري عن الثياب ، ثم قال رضي الله عنه هذا آخر الزمان .

اللهم إنا نعوذ بك من شره يلوح شيء أتمنى منه الهرب لكن يوافق القضـاء والقدر لا تذهب الدنيا دينك ، احفظ ماء وجهك ، اكتسب لتجمع همك هو باب الأخذ من الله استغن به عن الخلق يخاطب السبب المسبب ، الظاهر الباطن التعب مفروغ منه أو في شيء مستأنف مبتدأ ، يقال له قم بنا نأت المسبب ، نأت المعين

www.dorat-ghawas.com

نأت الأصل نقرع مصارع القضاء والقدر نقف على باب العلم على رأس وادي الفضل نمش على النهر الساقية نأت أصلها حتى إذا أتيا أصل النهر رأيا الماء يخرج من أصل جبل الفضل قعدا هناك وخيما جاءت الكفاية والعناية جاءت الهداية جاءت المعرفة ، جاءت العلوم لنا أبواب شتى ، ندخل عليه بها أنت تأدب .

إبراهيم الخوّاص رحمة الله عليه قال : بقيت في بادية أياما لم أر فيها أحدا فأفضي بيَ السير إلى مكان أخذني منه وحشة وإذا أنا بشاب قائم هناك فعجبت منه فقلت له من أين ؟ قال هو ، فقلت له إلى أين ؟ فقال هو ، فقلت له إن كنت صادقاً فاجعل نفسك له فداء ، فصرخ صرخة ووقع فتقدمت إليه فإذا هو ميت ، فتواريت عنه لأجمع له حصى أواريه بها فجئت إليه فلم أجده ؛ فإذا بهاتف يهتف يهتف يا إبراهيم هذا الذي طلبه ملك الموت فلم يجده : طلبته الجنة فلم تجده ، طلبته النار فلم تجده ، فقلت أين هذا ؟ فقال الهاتف .

(١)(فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) .

يا هوس لا تغفل ائتوا البيوت من أبوابها من أبواب الشيوخ الفناء الذين فنوا في طاعة الله عز وجل ، صاروا معاني صاروا جليسي بيت القرب ، صاروا أضياف الملك يغدي عليهم بطبق ويراح عليهم بآخر وتغير أنواع الخلع ويطوف بهم مملكته ، أراضيه وسمواته أسراره ومعرفته ، أنت من وراء حائط عرضه فرسخ ومعك إبرة كيف لك أن تثقب القوم إذا وصلوا إلى ذلك الحائط فتح لهم ألف باب كل باب منها يدعوهم بالدخول فيه ؟ خذ النعمة وفر إلى المنعم لا تقيدك ، دعها ومن تقيده انظر في وجه النعمة أهي نعمة أم هي نقمة أم رحمة ؟ لا تغتر بظاهرها لا تنس المنعم فيها لا تنظر يمينا وشمالاً ، لا تعد عينيك عن المنعم ، لا تأكل من يد الدنيا لعله مسموم إذا جاءتك بطعام فانظر إلى وزيريك ، الكتاب والسنة ، خذ مشورتهما فإن أفتياك توقف لا تستعجل لا تشر ، استفت نفسك ، وإن أفتاك المفتون ، النفس إذا جاهدتها وخالفتها انسبكت مع القلب صارا شيئاً واحداً خوطبت ونوديت .

(٢)(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) .

---

(١) - سورة القمر : آية ٥٤ ـ ٥٥ . (٢) - سورة الفجر : آية ٢٧ .

www.dorat-ghawas.com

صار عندها خبر من القلب والقلب خير من السر والسر خبر من الحق عز وجل ، اعط الورع حقه ثم كل ولا تبادل أعط التقوى حقها ثم كل ولا تبال ، وقال رضي الله عنه : نحن حاجك قصادك مريدوك طلابك محبوك طالبوك نأت عنا أولادنا وأهلونا وديارنا لا تخذلنا ، الاشتغال بغير الله عز وجل تعب وبالنفس معصية وبالخلق انعراج عن بابه ، من الأولياء من تسجد الملائكة له وتكشف أيديها إلى ورائها آحاد أفراد من الأولياءترى الملائكةذلك الصالح قعد في مسجد بالشام جائعاً فقال في نفسه ليتني كنت أعلم اسم الله الأعظم ، وإذا شخصان نزلا فقعدا إلى جنبه فقال أحدهما للآخر تريد أن تعلم اسم الله الأعظم ؟ قال نعم ، فقال له قل الله فقلت في نفسي إني أقول ذلك فقال : ليس كذلك نريد أن تقول الله وليس في قلبك غيره ثم صعدا بحذائي إلى السماء . اجعل ظاهرك الخلق ، وقلبك الآخرة وسرك أوقفه مع الحق خارجاً عن الدنيا والآخرة إن قدرت وإلا فلا تعدل بالسلامة ، اهرب في الفيافي والقفار ، اكتسب الإيمان في الخلوات والصحاري والقفار ، ثم ادخل إلى الخلق اطلب رفيقاً في خلوتك قبل الطريق الى الخلق وبعد كلام يأخذون ، بغيرهم يفرقون يقتسمون هم قيام مع المعنى يتصدقون عليك بالأخذ منك ، المريد بأخذ من الله عز وجل والعارف يأخذ من الخلق ، العارف يأخذ منهم لأنه عامل جهبذ نائب الملك يأخذ من الخلق لغيره وطبقه مع الملك بين يديه ومن وراء الأبواب والحجب ، شهواته تحت أقدامه والخلق تحت قدمه ، عصا موسى عليه السلام تبتلع الكل ولا تتغير ولا تتبدل ان لم تفلح على يدي ، لا فلاح لك قط لا أعلمك لطبقك ولا أرد العصا عنك خوفا من سلطانك وسطوتك ، شغل يشغلك عني فهو ميشوم عليك عيالك عن قريب يلحقهم شؤمك فيكدون ، الصالح يكل عياله إلا الله ويسلمهم إليه والمنافق الفاجر عياله إلى درهمه ودينار وتركته من عقاره وصنعته لا جرم تكون عاقبتهم الى الفقر أنت جاهل ممقوت مبعد ملعون قد أشرب في قلبك حب عجل الدنيا .

اللهم ارزق من طلب الدنيا لمعونته على الدين ، ومن طلب الآخرة لوجهك ومن طلب الآخرة رياء فلا ترزقه ، ومن طلب الدنيا للدنيا فلا ترزقه لأنهما حجاب عنك ، ليته أفلح واحد منكم كنا نتعلق بذيله غدا اذا جاءني رجل صالح أقول له ان كان لك غدا شيء فأصبحنا معك وادعنا في دعوتك ، وإن كان لنا شيء فسنتيلك

www.dorat-ghawas.com

منه ، خذوا كلامي خالصا لا لمعنى وقد أفلحتم فان صح هذا فقد فزت وفزتم ، وإن كنت بضد ذلك فقد فزتم وخسرت الخلق ثلاثة ملك وشيطان وإنس ، فالملك خير كلي ، والشيطان شر كلي والانس مختلط ممتزج خير وشر فإذا غلب الخير لحق بالملك ، وإن غلب الشر التحق بالشياطين .

(يا قوم) الاسلام يبكي ويستغيث يده في رأسه من هؤلاء الفجار من هؤلاء الفساق من هؤلاء أهل البدع والضلال ، من الظلمة من اللابسين ثياب الزور من المدعين ما ليس فيهم انظر الى من تقدمك والى من كان معك آمرا ناهيا آكلا شاربا كأن لم يكونوا ما أقسى قلبك ، الكلب ينصح صاحبه في صيده وزرعه وماشيته وحراسته ويبصبص عند رؤيته فانما يطعمه عند عشائه لقمة أو لقمات أو يطعمه شيئا يسيرا وأنت تأكل نعم الله وتشبع منها لا تعطيه منها مطلوبه لا توفيه حقه ترد أمره لا تحفظ حدوده .

(يا غلام) لا تعدل مع الفقر والصبر والسلامة شيئا استغن بالله في فقرك فإن الغنى يطغى وينسى ربه آثر الحياة الدنيا آثر هواه على أمر الله ، آثر النفس والطبع على أمر الله اثر الفطر على الصوم : آثر الحرام على الحلال ، آثر الغفلة على اليقظة آثر المعصية على التوبة .

(ويحك) سوأتك بادية استحى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لأَنْ تَسْمَعَ بِرَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَأْتِيَهُ وَلأَنْ تَأْتِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تخْبُرَهُ فاذا خَبَرْتَهُ مَقَتَّهُ وَمَقَتَّ عَمَلَهُ» .

هذا الزمان مؤثر أكثر الخلق الألفية عليك خرق ظاهر الى باطن قفل على خربة خشبة مسندة نخرة لا تصلح إلا للوقود ، المؤمن في الدنيا ملك وفي الآخرة ملك ، عمل بطاعته وترك معصيته وحده في خلوته وجلوته مقت الدنيا طلقها وهي وراءه مناشدة ، يا بني خذ طعامك وشرابك يقول لا آكل حتى آتي باب الآخرة ، لعله مسموم يا أماه ، حطي ما معك حتى تأتي قهرمانة الآخرة فاذا جاءت وفتشت طعامك وقبلت وشمت حينئذ آكل من يدها تأخذك الآخرة إليها تطعمك من طعامها وتسقيك شرابها ، وأغلق بينك وبينها الدنيا ، بينما أنت كذلك أخذتك يد الغيرة في سبحة يد العزة فيك إيش هل السكوت الى غيري ، اما هي مخلوقة ؟ أما هي مصنوعة ؟ هلا أتيتنا قبل الدار حتى إذا علمك وكساك وآنسك وأطعمك الترياق

www.dorat-ghawas.com

ودرعك بالتوفيق والورع والحفظ خرجت الى الدنيا في صحبته ، بنى لك دكة تخاطب أهل الدنيا والآخرة مالك ماذا تصنع به يدفع عنك حمى ساعة يأتيك الموت يدفعه عنك وربما يكون ذلك بعد ساعة ، تعلق برجال الحق عندهم مجانين غرقى في بحر الدنيا يداوون المرضى وينجون الغرقى ويرحمون أهل العذاب ، كن عنده إذا عرفته فان لم تعرفه فابك على نفسك ، يبتسم القدر في وجوه الراضين بالقضاء ويأخذ بأيديهم الى الملك ويستفتح لهم الباب ويقربهم الى الملك فحينئذ صاروا من حزب الله ، ما هذا هوس أصل هذا كامل وافقوا القدر لا تخاصموه ولا تغالبوه الموافقة الموافقة .

قال يحيى بن معاذ : كلام الصديقين القائمين مقام الرسل أبدالهم على أسرارهم وحى من الله كلامهم عن الله وبالله وفي الله اقعد بمقبرة خاطب الموتى مالقيتم ؟ إلام صرتم اين الأهل أين الاولاد أين الدور أين الأموال أين الشباب أين القوة أين الأمر اين النهي أين الاخذ اين العطاء أين المحاب أين الشهوات ؟ كأنهم يخاطبونك ندمنا على ما خلفنا ، فرحنا بما قدمنا هكذا . كن إذا أردت أن تزور المقابر خاليا عن الرفيق وخلوها عن النساء والرجال ، كونوا عقلاء أنتم موتى عن قريب .

دخلت جنازة يوما في مجلسه فقال ألا ترون الى هذا الميت لما ورد عليه الموت وأدهشه وغيب رشده حتى لم يعرف أحدا من أقاربه ، فكذلك المعرفة اذا وردت على قلب المؤمن أدهشته وغيبت رشده حتى لا يعرف سوى ربه عز وجل .

ذكر وفاته رضي الله عنه

استوصى عبد الوهاب والده الشيخ رضي الله عنه في مرض موته فقال رضي الله عنه :

عليك بتقوى الله وطاعته ، ولا تخف أحدا ولا ترجه وكل الحوائج كلها إلى الله عز وجل واطلبها منه ولا تثق بأحد سوى الله عز وجل ، ولا تعتمد إلا عليه سبحانه ، التوحيد التوحيد التوحيد ، وجماع الكل التوحيد .

وقال في مرض موته : إذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شيء ولا يخرج منه شيء أنا لب لا قشر ، وقال لأولاده ابعدوا من حولي فأنا معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن بيني وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والأرض فلا

www.dorat-ghawas.com

تقيسوني على أحد ولا تقيسوا أحدا علي .

وقال رضي الله عنه : قد حضرت عندي غيركم فأوسعوا لهم وتأدبوا معهم ههنا رحمة عظيمة لا تضيقوا عليهم المكان ، وأخبرني بعض ولده أنه كان يقول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، غفر الله ولي ولكم ، وتاب الله علي وعليكم ، بسم الله غير مودعين . قال ذلك يوما وليلة ، وقال ويلكم أنا لا أبالي بشيء لا بملك ولا بملك الموت ، يا ملك الموت تنح لنا من يتولانا سواك وصاح صيحة عظيمة وذلك في اليوم الذي مات في عشيته .

وسأله بعض ولده عما يجده ؟ فقال لا يسألني احد عن شيء أنا هو ذا أتقلب في علم الله عز وجل :

وقال لولده عبد الجبار : أنت نائم أو منتبه موتوا فيّ وقد انتبهتم .

ودخلت عليه وجماعة أولاد عنده وولده عبد العزيز يكتب عنه ، فقال : أعط عفيفا ليكتف فأخذت وكتبت .

(١) (سَيَجْعَلُ الله بَعْدَ عُسرٍ يُسرْاً) .

مروا بأخبار الصفات على ما جاءت ، الحكم يتغير والعلم لا يتغير ، الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ ، لا ينقض علم الله بحكمه :

وأخبرني ولداه عبد الرزاق وموسى أنه كان يرفع يده ويمدها ويقول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو اذا أجيء اليكم . وكان يقول : ارفقوا ارفقوا ثم أتاه الحق وسكرة الموت ، فكان يقول استعنت بلا إله إلا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الفوت ، سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت ، لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وأخبرني ولده موسى انه لما قال تعزز لم يؤدها لسانه على الصحة فما زال يكررها حتى قال تعزز ومد بها صوته وشددها حتى صح لسانه بها ثم قال الله الله ، ثم خفى صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ، ثم مات رضي الله عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، والحمد لله رب العالمين ، وصلوات الله على سيد الأنبياء ومقدم الشفاء محمد خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

---

(١) سورة الجاثية : آية ٢٤١ .

www.dorat-ghawas.com

الفهرس

ص	
٣	مقدمة المحقق .
٤	تعريف بمؤلف الكتاب .
٦	اسماء مراجع التخريج .
٧	مقدمة المؤلف .
٨	المجلس الأول في عدم الإعتراض على الله .
١٥	الثاني في الفقر .
٢٠	الث لث في عدم تمني الغنى .
٢٧	الرابع في التوبة .
٣٢	الخامس في محبة الله .
٣٨	السادس في نصيحة المؤمن لأخيه .
٤١	السابع في الصبر .
٤٣	الثامن في عدم المراءاة .
٤٥	التاسع في ابتلاء المؤمن .
٤٧	العاشر في عدم التكلف .
٥٣	الحادي عشر في معرفة الله عز وجل .
٥٨	الثاني عشر النهي عن الطلب من غير الله .
٦٣	الثالث عشر في تقديم الآخرة على الدنيا .
٦٨	الرابع عشر في النهي عن النفاق .
٧٢	الخامس عشر في إيثار المؤمن على نفسه .

www.dorat-ghawas.com

٧٦ السادس عشر العمل بالقرآن .
٧٩ السابع عشر في حقيقة التوكل .
٨٤ الثامن عشر في جهاد النفس والهوى والشيطان .
٨٩ التاسع عشر في مخافة الله عز وجل .
٩٢ العشرون في القول بلا عمل .
٩٧ الحادي والعشرون في عدم الالتفات الى الخلق .
٩٩ الثاني والعشرون في خروج حب الدنيا من القلب .
١٠٦ الثالث والعشرون في جلاء الصدأ من القلوب .
١٠٩ الرابع والعشرون في التسليم المطلق لله عز وجل .
١١٤ الخامس والعشرون في الزهد في الدنيا .
١١٨ السادس والعشرون في عدم الشكوى الى الخلق .
١٢٢ السابع والعشرون في النهي عن الكذب .
١٢٤ الثامن والعشرون في الحب في الله تعالى .
١٢٨ التاسع والعشرون في عدم التواضع لغني من أجل غناه .
١٣٦ الثلاثون في الاعتراف بنعم الله عز وجل .
١٣٩ الحادي والثلاثون في الغضب المحمود والمذموم .
١٤٢ الثاني والثلاثون في أداء الأوامر واجتناب النواهي .
١٤٤ الثالث والثلاثون في رؤ ية الله يوم القيامة .
١٤٦ الرابع والثلاثون في النهي عن المنكر .
١٤٨ الخامس والثلاثون في مخالفة الله عز وجل .
١٤٩ السادس والثلاثون في اخلاص العمل لله .
١٥٤ السابع والثلاثون في عيادة المرضى .
١٥٨ الثامن والثلاثون في فضل لا إله إلا الله .
١٦٣ التاسع والثلاثون في حب الأولياء والصالحين .
١٦٦ الأربعون في التفقه في الدين .
١٧٠ الحادي والأربعون في محبة الله عز وجل .
١٧٣ الثاني والأربعون في التقوى .

www.dorat-ghawas.com

١٧٨ الثالث والأربعون في مخالفة النفس .
١٨٣ الرابع والأربعون الدنيا سجن المؤمن .
١٨٧ الخامس والأربعون في التمسك بالعروة الوثقى .
١٩٠ السادس والأربعون في اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام .
١٩٢ السابع والأربعون في هجرة الخلق وبعضهم عند الخبث .
١٩٥ الثامن والأربعون في العمل الصالح .
١٩٩ التاسع والأربعون في اعطاء السائل والكرم .
٢٠٩ المجلس الخمسون في التفرغ من الدنيا .
٢١٣ الحادي والخمسون في عدم الركون الى الدنيا .
٢٢١ الثاني والخمسون في النظر الى الناس بعين الفناء .
٢٢٧ الثالث والخمسون في الاختبار والابتلاء .
٢٣١ الرابع والخمسون في التفكر في اليوم الآخر .
٢٣٩ الخامس والخمسون في الرضا بقضاء الله .
٢٤٤ السادس والخمسون في لقاء الموت .
٢٤٧ السابع والخمسون في الصدق .
٢٥١ الثامن والخمسون في العمل مع الإخلاص .
٢٥٣ التاسع والخمسون في عدم المداهنة .
٢٥٩ الستون في ترك المسلم مالا يعنيه .
٢٦٥ الحادي والستون في خواطر الإنسان .
٢٧٩ الثاني والستون في التوحيد .

www.dorat-ghawas.com